



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر - بسكرة -
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم : العلوم الاجتماعية



عنوان الأطروحة:

دور المضامين الوافدة عبر بعض الأجهزة الالكترونية في التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة

(بعض برامج التلفزيون والانترنت نموذجا)

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه (L.M.D) في علم الاجتماع

تخصص: علم اجتماع التربية

إشراف الدكتور(ة):

- مناصرية ميمونة

إعداد الطالبة:

- بوحة درويش

تاريخ المناقشة: 2016/06/04

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
			رئيسا
مناصرية ميمونة	أستاذة محاضرة (أ)	بسكرة	مشرفا ومقررا
			عضوا مناقشا
			عضوا مناقشا
			عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2016/2015

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تواهداء

أهدي ثمرة جهدي

إلى أمي زهرة عمري وحياتي

وإلى أحبائي إخوتي وأخواتي

وأشكرهم جميعا وأنحني

أمام فضلهم في مراعاتي

وإلى أعز صديقاتي

شكر وتقدير

الشكر وأول الشكر وآخره لله العلي القدير على توفيقه لي

ومراعاته ومساندته طوال مسيرة البحث. ثم أتقدم بالشكر الجزيل إلى "أمي" معلمتي الأولى في الحياه على وقوفها إلى جانبي، وتقديم الدعم المعنوي والمتمثل في التشجيع والتحفيز لي على أداء هذا العمل بكل إتقان وضمير حي، وأيضا الدعم المادي لإنجاز هذا العمل على أكمل وجه، وأشكر إخوتي وأخواتي على كل ما قدموه من أجلي في سبيل اتمام هذا العمل، كما أشكر الأستاذة الدكتورة المحترمة "ميمونة مناصرية"، التي لم تتوانى في تقديم

التوجيهات القيمة التي أنارت لي طريق البحث طوال مدة الإشراف، وأحاطتني بكرمها اللامحدود في إشرافها على هذا العمل ولها مني كل التقدير والاحترام، ثم أشكر عميد كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية الأستاذ الدكتور "برقوق عبد الرحمان" على كرمه وحسن عطائه فيما قدمه لي من مساعدة وتوجيهات خلال إنجاز هذا العمل، وأيضا لن أنسى كل الذين ساعدوني من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا البحث، وبالأخص السادة والسيدات الأولياء الذين لم يترددوا في الإدلاء بأرائهم وكانوا متعاونين إلى أبعد الحدود.

فهرس المحتويات

الصفحة	العنوان
	- إهداء
	- شكر وتقدير
أ	- فهرس المحتويات
د	- قائمة الجداول
هـ	- قائمة الأشكال
و	- قائمة المخططات التوضيحية
و	- قائمة الرسومات البيانية
ز-ك	- المقدمة
الفصل الأول : مدخل الدراسة	
13	تمهيد
14	- المداخل المنهجية
17	- إشكالية الدراسة
20	- أسباب الدراسة
21	- أهمية الدراسة
21	- أهداف الدراسة
22	- مفاهيم الدراسة
27	- الدراسات السابقة
الفصل الثاني: التنشئة الاجتماعية في مؤسسة الأسرة	
34	تمهيد
34	أولاً: الأسرة
34	1- تعريف الأسرة
36	2- الأسرة كبناء اجتماعي
37	3- مقومات الأسرة
38	4- أنماط الأسرة
39	5- وظائف الأسرة
41	6- التغيرات التي ظهرت على وظائف الأسرة
42	ثانياً: التنشئة الاجتماعية
42	1- مفهوم التنشئة الاجتماعية
46	2- طبيعة التنشئة الاجتماعية
47	3- شروط التنشئة الاجتماعية
54	4- أنواع وأساليب التنشئة الاجتماعية
64	5- نظريات التنشئة الاجتماعية
68	ثالثاً: التنشئة الأسرية
68	1- تعريف التنشئة الأسرية
70	2- أهمية التنشئة الأسرية
71	3- العوامل المؤثرة في التنشئة الأسرية
73	4- الأسرة العربية والتنشئة الاجتماعية
74	رابعاً: الأسرة الجزائرية (خصائصها ووظائفها)
74	1- خصائص الأسرة الجزائرية

76	2- واقع التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية
78	3- صعوبات التنشئة في الأسرة الجزائرية
79	خامسا: مدينة تقرت (الثقافة والتنشئة الاجتماعية)
80	1- صفات وخصائص سكان وادي ريغ
81	2- الحياة الثقافية بمدينة تقرت
82	3- التغيير الاجتماعي في مدينة تقرت
83	4- التنشئة الاجتماعية في مدينة تقرت
85	خلاصة الفصل
الفصل الثالث: المضامين الثقافية في وسائل الاتصال الحديثة	
87	تمهيد
87	أولا: الدور الفعال لتكنولوجيا الإعلام والاتصال
87	1- تعريف الإعلام
88	2- المجال الإعلامي
89	3- مهام وسائل الإعلام
90	4- طبيعة وسائل الإعلام
90	5- الوسائل الإعلامية
93	6- الصلة بين الإعلام والاتصال
95	7- أشكال الاتصال
96	ثانيا: المضامين الثقافية الوافدة عبر وسائل الاتصال
97	1- مفهوم المضامين الثقافية في الإعلام والاتصال
98	2- تنوع المضامين الثقافية
101	ثالثا: الأجهزة الالكترونية للإعلام والاتصال
101	I- التلفزيون
101	1- مفهوم التلفزيون
101	2- ظهور التلفزيون وتطوره
105	3- أهمية التلفزيون
107	4- الخصائص الإعلامية للتلفزيون
108	5- أهداف البث التلفزيوني
111	6- برامج التلفزيون (المسلسلات الدرامية وبرامج الأطفال)
121	II- الحاسب الآلي
121	1- تعريف تكنولوجيا المعلومات
125	2- الأنترنت
129	3- شبكات التواصل الاجتماعي (التشبيك * الاجتماعي) على الأنترنت
130	4- برنامج التواصل الاجتماعي (فيسبوك)
133	5- صفحة الفيسبوك وكيفية العمل عليها
145	خلاصة الفصل
الفصل الرابع: المقاربات للنظرية للتنشئة الثقافية الالكترونية	
147	تمهيد
147	أولا: بناء مفهوم التنشئة الالكترونية
148	1- التنشئة الاجتماعية كعملية تعلم
149	2- البيئة كمدى للوسائل التعليمية
150	3- الثقافة في بيئة الانسان
154	ثانيا: وسائل الاتصال الحديثة كوسائل تعليمية

160	ثالثا: آليات تأثير وسائل الإعلام (نظريات التأثير)
162	1- نظريات التأثير المباشر
163	2- نظريات التأثير الانتقائي
164	3- نظريات التأثير غير المباشر
174	4- العلاقة بين نظريات التنشئة الاجتماعية ونظريات التأثير
176	رابعا: قراءة سوسيولوجية في التنشئة الثقافية الالكترونية
176	1- منظور الفعل الاجتماعي
181	2- التفاعلية الرمزية وتحليل الفضاء الثقافي للتنشئة الالكترونية
183	3- نظرية التعلم بالملاحظة وتفسير الكيفية التي تتم بها عملية التنشئة الالكترونية
189	4- نظرية إعادة الإنتاج والتنشئة الالكترونية
195	5- استنتاج عام
198	خلاصة الفصل
الفصل الخامس: أساليب التنشئة الأسرية و تحدي التنشئة الالكترونية	
201	تمهيد
202	أولا: وسائل الاتصال الحديثة كوسائط للتنشئة الاجتماعية
203	1- أهمية التلفزيون (المسلسلات، وبرامج الأطفال) في التنشئة الاجتماعية
206	2- أهمية الأنترنت (برنامج التواصل الاجتماعي: الفيسبوك) في التنشئة الاجتماعية
208	3- مكانة وسائل الاتصال الحديثة في المجتمع الجزائري
210	ثانيا: الآثار السلبية المضامين الوافدة على تنشئة الأطفال والمراهقين
210	1- الآثار السلبية للتلفزيون
217	2- الآثار السلبية للإنترنت
218	3- أثر موقع الفيس بوك على الأطفال والمراهقين والشباب
219	ثالثا: المضامين الوافدة عبر وسائل الاتصال الحديثة والحياة الأسرية
221	1- برامج التلفزيون والحياة الأسرية
226	2- برامج الأنترنت (الفيسبوك) والحياة الأسرية
232	رابعا: أساليب التنشئة الاجتماعية في ترشيد الاستفادة من المضامين الثقافية الوافدة
233	أ- الأساليب المعتادة في التنشئة الاجتماعية في ترشيد استخدام وسائل الاتصال الحديثة
236	ب- الأساليب الأسرية الجديدة في ترشيد استخدام وسائل الاتصال الحديثة
243	خلاصة الفصل
الفصل السادس: الإجراءات المنهجية للدراسة	
245	تمهيد
245	أولا: مجالات الدراسة (المكاني، الزماني، مجتمع الدراسة)
245	1. المجال المكاني للدراسة
245	2. المجال الزماني للدراسة
246	3. مجتمع الدراسة
255	ثانيا: المنهج المستخدم
258	ثالثا : تحليل وتفسير البيانات
315	- عرض نتائج الدراسة
315	1. النتائج الجزئية للدراسة
325	2. النتيجة العامة للدراسة
330	خاتمة
332	قائمة المراجع

قائمة الجداول

الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
01	نبذة تاريخية في تقنية الكمبيوتر	122
02	جدول يمثل أجيال الحاسوب	125
03	جدول يوضح توزيع أفراد العينة حسب الجنس	247
04	جدول التوازن في إجابات أفراد العينة حسب متغير الجنس	247
05	جدول يوضح توزيع أفراد العينة حسب العمر	248
06	جدول يوضح توزيع أفراد العينة حسب المستوى الدراسي	249
07	يوضح توزيع افراد العينة حسب المهنة	250
08	جدول يوضح توزيع الأسر المشكلة للعينة حسب عدد الأولاد	251
09	جدول يوضح توزيع افراد العينة حسب نوع المسلسلات التي يتابعونها	252
10	جدول يوضح توزيع افراد العينة حسب ما يشاهدون من برامج الأطفال	253
11	جدول يوضح توزيع افراد العينة حسب نشاطاتهم على برنامج الفيسبوك	254
12	جدول يوضح توزيع عبارات المقياس	257
13	جدول يوضح دوافع الأولياء في متابعة برامج التلفزيون	260
14	جدول يوضح استفادة الأولياء من متابعة برامج التلفزيون	266
15	جدول يوضح مشاركة الأولياء لأبنائهم في متابعة برامج التلفزيون	270
16	جدول يوضح مناقشة الأولياء لأبنائهم حول متابعة برامج التلفزيون	274
17	جدول يوضح تشجيع الأولياء لأبنائهم لمتابعة برامج التلفزيون	278
18	جدول يوضح ترغيب وترهيب الأولياء لأبنائهم في متابعة برامج التلفزيون	281
19	جدول يوضح إثابة وعقاب الأولياء لأبنائهم تجاه متابعة برامج التلفزيون	285
20	جدول يوضح تسلط وإهمال الأولياء لأبنائهم في متابعة برامج التلفزيون	287
21	جدول يوضح التفريق بين الأبناء والتذبذب في آراء الأولياء حول متابعة برامج التلفزيون	291
22	جدول يوضح دوافع الأولياء لاستخدام برنامج الفيسبوك	294

297	جدول يوضح استفادة الأولياء من برنامج الفيسبوك	23
301	جدول يوضح محاوراة الأولياء لأبنائهم حول استخدام برنامج الفيسبوك	24
304	جدول يوضح تشجيع الأولياء لأبنائهم في استخدام برنامج الفيسبوك	25
307	جدول يوضح مراقبة الأولياء لأبنائهم أثناء استخدامهم لبرنامج الفيسبوك	26
310	جدول يوضح تسلط وإهمال الأولياء لأبنائهم تجاه استخدام برنامج الفيسبوك	27
313	جدول آلية استفادة الأولياء من المضامين الوافدة عبر وسائل الاتصال الحديثة	28
324	جدول يوضح مجمل معدلات شدات الاتجاه	29

قائمة الأشكال

الرقم	عنوان الشكل	الصفحة
01	يوضح واجهة التسجيل والدخول إلى برنامج الفيسبوك	133
02	يوضح خطوات إكمال التسجيل بالفيسبوك	134
03	يبين صفحة شخصية على الفيسبوك	135
04	يمثل صفحة فيسبوك تهتم بقضايا الاسرة الجزائرية الحديثة	136
05	يمثل صفحة فيسبوك تهتم بالتربية الأسرية للأطفال	136
06	يمثل قائمة البحث على صفحة الفيسبوك	138
07	يمثل صفحة مخصصة للأسرة للجزراوية على صفحة فيسبوك	138
08	صفحة فيسبوك تهتم بالتوظيف بمدينة تقرت	139
09	يمثل صفحة فيسبوك خاصة بإحدى الجمعيات بمدينة تقرت	140
10	يمثل مجموعة فيسبوك تهتم بالأمثال والحكم والأقوال الشعبية لمدينة تقرت	141
11	يمثل مجموعة فيسبوك تهتم بالعادات والتقاليد وأثار وأخبار مدينة تقرت	142
12	يوضح البحث عن أشخاص أو مجموعات على صفحة الفيسبوك	144
13	نموذج يل في الاتصال الإقناعي	170
14	نموذج ماكجير في الاتصال الإقناعي	171
15	يمثل: مفهوم الأسرة في ظل استخدام افرادها للأنترنت	227
16	يمثل: مفهوم الأنترنت في الأسرة	228
17	يوضح صورة من منشورات الفيسبوك	229

230	يوضح صورة من منشورات الفيسبوك	18
230	يوضح صورة من منشورات الفيسبوك	19

قائمة المخططات التوضيحية

الصفحة	عنوان المخطط	الرقم
91	يوضح مسار عملية الإعلام	01
92	يوضح مسار عملية الاتصال	02
157	يوضح مسار عملية التنشئة الالكترونية	03
175	يوضح مسار تأثير التنشئة الاجتماعية	04
175	يوضح مسار تأثير وسائل الاتصال	05

قائمة الرسوم البيانية

الصفحة	عنوان الرسم البياني	الرقم
317	يوضح أهم دوافع الأولياء في متابعة برامج التلفزيون حسب درجة الاتجاه	01
317	يوضح أهم دوافع الأولياء في استخدام برنامج الفيسبوك	02
318	يوضح أهم ما يستفيدة الأولياء من متابعة برامج التلفزيون	03
319	يوضح أهم ما يستفيدة الأولياء من استخدام برنامج الفيسبوك حسب درجة الاتجاه	04
321	يوضح أهم أساليب التنشئة المتأثرة بالمضامين التلفزيونية حسب درجة الاتجاه	05
323	يوضح أهم أساليب التنشئة المتأثرة بمضامين الفيسبوك حسب درجة الاتجاه	06

مقدمة

التنشئة الاجتماعية هي عملية مرتبطة كل الارتباط بالممارسات اليومية بالتعامل مع مختلف مكونات المحيط، والسلوك الإنساني الذي يبني على دوافع معينة تفرضها حاجات الإنسان من البيئة التي من حوله، وبناء على تلك الدوافع يتم ترجمتها في شكل سلوكيات دالة، كأفعال إنسانية ذات أنماط شتى في سبيل تحقيق وظائف متنوعة، ينتج عنها تكيف الإنسان مع البيئة من حوله بكل أبعادها؛ إذ تنتقل تلك الأفعال من شخص إلى آخر، ومن جيل إلى آخر، وفي تلك السيرورة يتطور الفعل الإنساني ويتعدّد شيئاً فشيئاً، حتى يصل إلى درجة راقية في الشكل والمضمون، ويصبح السلوك الإنساني أكثر نظاماً مما كان عليه سابقاً. فكل جيل يجري عمليات التعديل التي تتماشى مع تطور الحياة والتقنيات في المحيط الذي عاش فيه، وواكب ظروفه، وكانت المعرفة الاجتماعية قد نقلت عبر عدة سبل وتقنيات، منها الكتب والمخطوطات والآثار والحكايات والأخبار والعبر والتجارب التي تداولت بين الناس، وهؤلاء وغيرهم من أفراد المجتمع كل منهم كان أباً أو أما لمجموعة من الأبناء، جزء من الجيل الناشئ المحتاج إلى التنشئة، والتكوين الاجتماعي المتعدد الأبعاد، وقد تنوعت وتلونت أساليب التنشئة الاجتماعية بلون المجتمع، الذي تمت فيه وحسب الوسائل المتوفرة، وحسب هاته الأخيرة يمكن القول: أن هذا ما يبرر التفاوت في تطور تلك الأساليب من مجتمع إلى آخر، وبالإضافة إلى الوسائل هناك الثقافة التي تختلف أيضاً من مجتمع إلى آخر، ومن دولة إلى أخرى، ومن قارة إلى أخرى، تلك الثقافة التي تتلاقى في نقاط، وتتفق في نقاط أخرى، وتتعارض تماماً في نقاط عدة وهي حتمية الصراع الثقافي.

إذا فالوسائل والثقافة في سبيل تطوير التنشئة الاجتماعية تمثل ذلك الواقع السائد حالياً في الحياة الإنسانية، التي تميزت مؤخراً بانتشار الوسيلة التي تميزت في هذا العصر بالإنتاج والتوزيع والاستهلاك، فبعد السيارات والمأكولات والمشروبات وغيرها من السلع التي تخاطب حاجة، وشهوة، ورغبة المستهلك في العيش في أحسن الظروف، ومواكبة مستجدات العصر من وسائل حياتية تلون أسلوب حياته بطابع عصري، ومن بين الوسائل التي أصبحت واسعة الانتشار، وذلك نتيجة لاستعمالها اليومي المنتظم والحاجة الماسة إليها؛ فالإنسان اليوم يعتبرها من الضروريات الحياتية وتعد من أهم الوسائل التي تنتقل الثقافة الاجتماعية من جيل إلى آخر، وهي وسائل الاتصال الحديثة، فهي وسائل اتصالية إعلامية تمتاز بالتطور المستمر، وكأنها تلبّي حاجة المستعمل لها في ذلك، فكل ما كان يبدوا ضرباً من الخيال في السابق أصبح الآن حقيقة وأكثر مما كان متوقع، وربما تصبح أكثر تطوراً مما هي عليه الآن، وهذا وارد

مئة بالمئة والتقدم اليومي في الاختراعات التقنية يثبت ذلك، فنحن الآن نشاهد المتسلق لجبال الهمالايا مباشرة وفي نفس الوقت من خلال جهاز التلفزيون، وهو الوسيلة الاتصالية الرائدة والأولى في الانتشار والتقدم المتسارع على مستوى تقنيات الاتصال، كما نستطيع أن نتحدث بالصوت والصورة ونحن بالجزائر مع من يجلس إلى جهاز الكمبيوتر - عبر "الفايسبوك" مثلا، أو "السكايب"- في ألاسكا أو الأرجنتين أو اليابان، كما نستطيع أن نمضي وقتا في التحدث على الهاتف النقال مع قريب لنا أو صديق، وبالصوت الواضح ويكون هو بأستراليا مثلا، ونبعث له بالصور الفورية لِمَا أردنا إعلامه به وبكل سهولة، ومن كان يتوقع أن يتحقق ضمور رحلات الجمال الطويلة، والطرق الوعرة التي يقطعها الفرسان؟ ويلغى الوقت الذي يستغرقه الحمام الزاجل في نقل الرسائل وبصعوبة كبيرة؟ لم تعد الرسائل فحسب هي المادة المرسله فقط، بل هي المواد الثقافية والأخبار والبرامج والدروس، وكل المعلومات التي تترجم استفادة البشر من بعضهم البعض، وفي إطار التنشئة الاجتماعية تعتبر هاته الوسائل الاتصالية من أهم الوسائل المعتمدة فيها بشكل مباشر، أو غير مباشر نظرا للاستخدام المكثف واليومي لها، من طرف الصغار والكبار وقد أثبتت حضورها بشكل واضح ودائم في الحياة الأسرية؛ حيث نجد بيئة التفاعل الواقعية والأولى والتلقائية لجل البشر بشرائحهم المختلفة كل الشرائح العمرية وبيئة التفاعل الحقيقية والأولى والتلقائية، والمحتمة لجل أفراد البشر، والأبوان يقومان أحيانا بمجهودات معتبرة لنقل قيم معينة للأبناء في إطار التنشئة الاجتماعية، ويستغرق ذلك وقتا وجهدا وتنظيما وتوترا في كثير من الأحيان نظرا لخصائص الطفل أو المراهق التي تتطلب أساليب معينة للقيام بذلك، وتحقيق أهداف التنشئة الاجتماعية. لكن العكس أمام وسائل الاتصال، فالأطفال والمراهقين ما عليهم إلا أن يتابعوا البرامج الوافدة عبرها، ويستخدموها فتكون لديهم القابلية لاستيعاب كم هائل من المعلومات، أكثر من تلك التي يأخذونها من أوليائهم، وهذا ما حصل بالفعل مما حرك فضول الأولياء حول ذلك، وبعث تخوفهم فهم يحاولون الانتقاء وتلك الوسائل تعزز الاستهلاك أمام عدم قدرة الأطفال والمراهقين في الانتقاء، وبذلك يمكن للنشء أن تتغذى نواحي شخصيته من ما يرد عبر وسائل الاتصال، من معلومات وخبرات وتجارب والتي تقدم في طابع جاذب ومحبيب ومرغوب لدى تلك الفئة، مما يَأْثُرُ فيهم بشكل مباشر وخطير، ويلاحظ ذلك من خلال سلوكهم الذي ينم عن تأثرهم ذاك ويكون على شكل تقليد ومحاكات، أو تقمص نماذج الشخصيات التي جذبت اهتمامهم في تلك البرامج الوافدة، ويكون ذلك أخطر في غياب الكبار الذين يدركون جيدا أن ما يفد عبر وسائل الاتصال من مضامين له جانبيين واحد مفيد والآخر لا فائدة منه للحياة البشرية السليمة، ويتوجب حينذاك على الكبار أو الأولياء بشكل خاص أن يسخروا أساليبهم في التنشئة الاجتماعية لمواجهة هذه الظاهرة المعقدة، "وبذلك

تصبح مهمة المربي الأساسية إعادة الفحص المستمر وإعادة البناء للتراث الثقافي في ضوء المشكلات الجديدة والظروف الجديدة مما يعطينا الأمل في أن التربية يمكنها أن تلعب دوراً مهماً في الوصول إلى حل المشكلات الاجتماعية والصراع الاجتماعي¹ وطالما لا يمكن عزل الصغار عن تلك الوسائل، فهي فعلاً ضرورية وصورة من صور التحضر والرقي الاجتماعي والثقافي معاً، لذلك ما على الأولياء إلا أن يكونوا على اطلاع ومتابعة ومراقبة للمضامين الوافدة عبر وسائل الاتصال، عن طريق أساليبهم المعتادة للتنشئة الاجتماعية، وذلك بإبداء اهتمامهم واندماجهم في نشاطات أبنائهم، سواء كانت مشاهدة لبرامج تلفزيونية معينة أو استخدام برامج على الأنترنت.

وقد تناولت عدة دراسات هذه الظاهرة وذلك يبين أهميتها كونها مشكلة العصر، أما هذه الدراسة القائمة حول: دور المضامين الوافدة عبر بعض الأجهزة الالكترونية في التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة، تبين كيف أن كل أفراد الأسرة يتابعون ويستخدمون وسائل الاتصال، ومن المؤكد أن هذه الأخيرة لها دور في تنشئة الصغار والكبار، كل حسب خصائصه ومكانته ودوره في الأسرة، وكان الأولياء هم الفئة المستهدفة في هذه الدراسة، ومن خلالهم نتوخى الحصول على حقيقة الأمر، وقد تناولت الدراسة عناصر الموضوع في ستة فصول وكانت على النحو التالي:

الفصل الأول: تمت عنوانته بمدخل الدراسة كونه القاعدة التي بنيت عليها هاته الدراسة، وتم الدخول والانطلاق في معالجة الموضوع من خلاله، فهو يحتوي على كل المعطيات التي اهتمنا من خلالها في إنجاز هذه الدراسة، فقد بدأنا بإبراز المداخل المنهجية السوسولوجية التي اعتمدها في تحليل عملية التنشئة الالكترونية، ثم تم تحديد الإطار التصوري الذي يتضمن إحاطة بمعطيات وأبعاد الموضوع المدروس، وانتقلنا إلى تبيان الصعوبات التي طرأت أثناء إجراء البحث، مبرزين بعد ذلك الأساليب المنهجية التي استخدمت من أجل معالجة المعطيات في الجانبين النظري والتطبيقي، ثم تبع كل ما سبق طرح الإشكالية التي وضحت من خلالها نقطة التركيز ومنبع التساؤل الرئيسي للدراسة، الذي انبثقت منه التساؤلات الفرعية، وتبع ذلك إبراز الأسباب التي دفعت إلى إثارة موضوع الدراسة، فكان من المنطقي تحديد الأهمية التي يكتسبها الموضوع، وهي همزة الوصل بين الأسباب والأهداف، وهذه الأخيرة تم من خلالها تحديد الأهداف التي نرمي إلى الوقوف عليها كنتائج لإجراء الدراسة، وأيضاً تم تحليل مفاهيم الدراسة حتى يتسنى للمطلع، ولمتابع البحث فهم مقاصده ومعاني مضامينه بدأ بعنوانه، وختمنا مدخل الدراسة بعرض ومناقشة الدراسات السابقة للدراسة الحالية.

¹ عبد الله الرشدان، علم اجتماع التربية، دار الشروق للنشر والتوزيع: عمان، الأردن، 2008، ص 292
ط

الفصل الثاني: في هذا الفصل تم التركيز على عملية التنشئة في مؤسسة الأسرة، حيث تم التطرق إلى تبيان ماهية التنشئة الاجتماعية من كل النواحي، ثم التعريف بمؤسسة الأسرة كمجال للدراسة، على اعتبار أنها المؤسسة الأولى للتنشئة الاجتماعية، وأيضا تناولنا التنشئة الأسرية بشكل عام وخاصة كفياتها في الأسرة العربية، وبشكل أكثر خصوصية في الأسرة الجزائرية، ثم حاولنا التركيز على وصف المجال المكاني الذي قمنا بالدراسة الميدانية لنماذج من الأسر فيه، حيث قمنا بالتعريف بمدينة تفرت وسكانها، وتبيان أوجه الحياة الثقافية بالمنطقة، ثم التحدث عن التنشئة الاجتماعية بالمنطقة، حتى يتسنى لنا بناء النتائج على أساسها فيما بعد.

الفصل الثالث: أما في هذا الفصل فقد تم تناول العنصر الثاني في الظاهرة المدروسة، حيث تم تبيان الدور الفعال للتكنولوجيا الحديثة، وذلك من خلال تحديد طبيعة الإعلام ووسائله ثم طبيعة الاتصال وفي النهاية إبراز الصلة بينهما، ومن ثم تطرقنا إلى تحليل المضامين الوافدة عبر وسائل الاتصال، من خلال مفهومها وأنماطها ونماذجها وتنوعها، ومن أجل التعمق في شرح تلك المضامين الثقافية أكثر، تم التركيز على التلفزيون من حيث ظهوره وأهميته وخصائصه الإعلامية وأهدافه وبرامجه، ثم انتقلنا في نفس السياق إلى جهاز الحاسوب (الإنترنت)، من حيث التعريف بتكنولوجيا المعلومات والإنترنت ثم شبكات التواصل الاجتماعي كنموذج لبرامج الإنترنت.

الفصل الرابع: في هذا الفصل تم وضع الظاهرة في إطارها السوسيولوجي، فقمنا أولاً بإثبات مفهوم التنشئة الالكترونية عن طريق إبراز عناصره ومؤشراته، وبعد ذلك وضحنا كيف أن وسائل الاتصال الحديثة تحمل خصائص الوسيلة التعليمية، وتطرقنا أيضا إلى الكلام عن الكيفية التي تتم بها دراسة تأثير وسائل الاتصال من خلال نظريات التأثير، ثم توضيح العلاقة بين نظريات التنشئة الاجتماعية ونظريات التأثير، ومن أجل تحليل عملية التنشئة الالكترونية تحليلا سوسيولوجيا، تم إجراء مقارنة سوسيولوجية لجوانب عملية التنشئة الالكترونية، بهدف التوصل إلى طبيعة الظاهرة المدروسة بشكل علمي، وختمنا بعرض نتائج التحليل.

الفصل الخامس: في هذا الفصل تم الجمع بين العناصر السابقة للموضوع من أجل تبيان الدور التربوي الذي تؤديه المضامين الثقافية الوافدة، فقد تم توضيح كيف أن وسائل الاتصال ووسائل للتنشئة الاجتماعية، وذلك من خلال تبيان الأهمية التي تمثلها البرامج الوافدة عبر الإنترنت والتلفزيون للتنشئة الاجتماعية، ثم تم استعراض الآثار السلبية للمضامين الوافدة على تنشئة الأطفال والمراهقين، ومن ثم انتقلنا إلى إظهار مكانة وسائل الاتصال الحديثة في المجتمع الجزائري، حتى نستطيع أن نحدد مدى

أهميتها في حياة الأسرة الجزائرية، وفعلا اتضح ذلك لما تطرقنا إلى معالجة أثر البرامج الوافدة عبر وسائل الاتصال الحديثة في الحياة الأسرية، ومن أجل إيجاد حلول واقية من تلك الآثار السلبية، تطرقنا إلى الحديث عن توظيف أساليب التنشئة الاجتماعية، في ترشيد الاستفادة من المضامين الثقافية الوافدة عبر وسائل الاتصال الحديثة، وختمنا بإعطاء بدائل من شأنها أن تقلل من التعلق بالالكترونيات.

الفصل السادس: أما في هذا الفصل فقد تم عرض الإجراءات المنهجية للدراسة من تحديد المجال المكاني، ومجتمع الدراسة حيث وصفت العينة من جوانب مختلفة حسب الدراسة المطلوبة، ثم تبيان المنهج العلمي المتبع في هذه الدراسة، مع توضيح الأساليب الاحصائية المتبعة، ثم انتقلنا إلى تحليل البيانات المتحصل عليها من خلال الدراسة الميدانية وتفسيرها بعد ذلك، ثم عرض النتائج ومناقشتها، وختمنا بالتوصيات.

الفصل الأول

مدخل الدراسة

◀ المداخل المنهجية

◀ إشكالية الدراسة

◀ أسباب الدراسة

◀ أهمية الدراسة

◀ أهداف الدراسة

◀ مفاهيم الدراسة

◀ الدراسات السابقة

تمهيد

بما أن الموضوع الذي نتناوله هذه الدراسة واسع النطاق كان من الضروري تحديد نقاط البداية والنهاية لموضوع البحث، بغية الدقة في معالجة الأفكار، وهذه الدراسة تهدف إلى تحديد دور المضامين الوافدة عبر الأجهزة الالكترونية وأهمها وسائل الاتصال الحديثة في توجيه أساليب التنشئة الاجتماعية، وذلك وفق المستجدات الحاصلة على مستوى تلك المضامين (التنوع، والتطور، والغزارة في الإنتاج)، مما دفع إلى البحث في حقيقة تأثر أساليب التنشئة المعتمدة وتفعيلها من أجل ضبط العلاقة بين الأبناء ووسائل الاتصال الحديثة، وكان علينا التأكد أولاً من إطلاع الآباء على المضامين الثقافية الوافدة، ثم التحقق مما إذا كان الآباء يستفيدون من خلالها في تنشئة أبنائهم، لذلك أردنا أن نتعرف على نوعية البرامج التي يتابعونها على التلفزيون ويستخدمونها على الأنترنت؛ بحيث كانت البرامج التي اخترناها تخص الكبار والصغار معاً، ولها علاقة بالجانب التربوي وهناك إمكانية المتابعة المشتركة لها، وتم اعتماد مقياس للاتجاه كأداة نتوخى من خلال تطبيقها الحصول على بيانات تحقق أهداف هذه الدراسة وذلك من خلال التعرف على اتجاهات الأولياء النابعة من قناعاتهم كمربين، كما أردنا إثبات مفهوم يعبر عن عملية التعلم من المضامين الثقافية الوافدة عبر الأجهزة الالكترونية، وإيجاد تعريف مناسب له وذلك بتحديد مؤشرات وكيفية حصوله، وبهذه الخطوات نتوخى تحديد دور المضامين الوافدة في التنشئة الاجتماعية للأفراد داخل الأسرة الكبار منهم والصغار، مع اعتبار أن الكبار أيضاً يخضعون لعملية التنشئة الاجتماعية من خلال المضامين الوافدة، إلا أنها في إطارها المستمر (التنشئة الاجتماعية للكبار).

كما تم اعتماد بعض الأساليب المنهجية الملائمة في تحليل الموضوع كأسلوب الوصف من أجل تبيان الجوانب التي تناولتها الدراسة، وفق الإطار التصوري بما يتناسب ويخدم هذه الدراسة، وفي هذا الإطار تم وصف برامج التلفزيون بنوعها المخصصة للكبار والصغار بهدف إبراز الجوانب التي تستهدفها الدراسة، وكذلك في وصف طريقة استخدام برنامج الفيسبوك، وشرح أغراض صفحاته ومجموعاته، ثم وصف عملية التنشئة الالكترونية؛ وذلك بتبيان العناصر المشاركة في إبراز هذه الظاهرة، وتوضيح العلاقة فيما بينها لتوضيح دور كل منها في سبيل بناء مفهوم التنشئة الالكترونية، وذلك وفق معطيات الظاهرة المدروسة. بالإضافة إلى التدعيم بقراءة المضامين وتم ذلك من خلال شرح بعض الصور التي تنشر على صفحات برنامج الفيسبوك، وتحليل مضمونها وتوضيح الأفكار المعبر عنها بالصورة. وذلك بهدف إبراز الطابع المميز لما ينشر ويمر خلال صفحات البرنامج وتطبيقاته. من أجل وضع كل من يطلع على هذه الدراسة خاصة الآباء -الذين يجهلون البرنامج- في الاعتبار، كما كان من الضروري الانطلاق من المداخل النظرية السوسيولوجية لتحديد مسار البحث.

المداخل المنهجية:

تعد الجهود المبذولة سابقا في مجال علم الاجتماع مرجعا هاما للباحثين، سواء في نفس المجال أو مجالات أخرى ذلك باعتبار أن المعرفة الإنسانية قطعة واحدة، وما أجزائها أو فروعها إلا مكونات لتلك القطعة المتكاملة، إلا أن تلك الجهود السالفة الذكر ليست نظرة أو تحليل مؤقت، بل هي عبارة عن قوالب فكرية صالحة للاستعمال العقلي كلما صادفنا نمودجا من مختلف الظواهر الاجتماعية المتنوعة، وهي مثل وحدات القياس التي تستخدم حسب نوع وحجم وطبيعة المادة الخاضعة للقياس، وتستخدم تلك القوالب الفكرية أو النظريات أو كما تسمى في مجال البحث (المناهج المعيارية)، أو (المداخل المنهجية) بمرونة تامة، خاصة إذا كان الباحث في ظاهرة ما دقيق الرؤيا وحق التفكير وتمكن من النظر من خلال تلك النظريات إلى الأمور بشكل منطقي وموفق وصائب، وذلك بأن يسقط مبادئ النظرية على الظاهرة إذا افترض صلاحية المنظور بالنسبة للظاهرة، والعكس إذا لمس ولاحظ أنا الظاهرة تتضمن معطيات تتطلب النظر إليها وتحليلها وفق ذلك المنظور؛ إذ تمكنا تلك المناهج من تحليل السلوك الإنساني في مختلف المستويات وفي ظل ظروف معينة وتحت تأثيرات متنوعة، طبعا وحتى تتم تلك النظرة العلمية للظاهرة السوسيولوجية وجب اختبارها أمبيريقيا، من خلال المناهج الكمية، وقد تم الاستعانة بمجموعة من المنظورات السوسيولوجية الملائمة لتحليل موضوع الدراسة القائمة، لمعرفة " دور المضامين الوافدة عبر بعض وسائل الاتصال الحديثة في التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة"، وذلك لأن الظاهرة المدروسة متعددة الجوانب والعناصر المتداخلة، وهذا ما تطلب منا النظر إليها من زوايا مختلفة ومنظورات متعددة، إلا أن تلك المنظورات أو المقاربات تصب في وعاء واحد، وهي متكاملة سيتم توضيحها فيما يلي:

منظور <التفاعلية الرمزية> يعرف "هربرت بلومر" التفاعل الرمزي بأنه: خاصية مميزة وفريدة للتفاعل الذي يقع بين الناس، وما يجعل هذا التفاعل فريدا هو أن الناس يفسرون ويؤولون أفعال بعضهم، بدلا من الاستجابة المجردة لها إن استجاباتهم لا تصنع مباشرة، وبدلا من ذلك تستند إلى المعنى الذي يلصقونه بأفعالهم.

ويوضح بلومر أن المرتكزات المعرفية للتفاعلية الرمزية، تتمثل في أن البشر يتصرفون حيال الأشياء على أساس ما تعنيه بالنسبة لهم، أي: من خلال المعاني المتصلة بها، وهذه المعاني هي نتاج

للتفاعل الاجتماعي في المجتمع الإنساني، وهي تحول وتعديل يتم تداولها عبر عملية تأويل يستخدمها كل فرد في تعامله مع الإشارات التي يواجهها¹.

تفسر هذه النظرية المحيط الرمزي الذي يعيشه الفرد الخاضع للتأثيرات المختلفة للمضامين الوافدة عبر وسائل الاتصال، والكيفية التي ينظر بها إلى نفسه والآخرين طبقاً لما تحمله تلك المضامين الثقافية من معطيات ذات طابع رمزي، وهي بذلك تحلل البيئة الثقافية التي يتبلور في ظلها السلوك الإنساني في إطار التنشئة الاجتماعية، التي تحدث من خلال المضامين الوافدة عبر الالكترونيات، ويصبح بواسطتها فعلاً اجتماعياً، ولإثبات ذلك وظفنا منظور **<الفعل الاجتماعي>** حتى نحلل ذلك السلوك بشكل أوضح، ويشير مفهوم الفعل الاجتماعي عند "بارسونز" إلى كل أشكال السلوك البشري التي تحركها وتوجهها المعاني الموجودة في دنيا الفاعل، وهي معاني يدركها الفاعل ويستمدجها في ذاته، فإن الفعل الاجتماعي الذي يأتيه فاعل معين لا يتم إلا داخل موقف، وبظم الموقف الموضوعات الفيزيقية (الطبيعية - الجغرافية والظروف المناخية والأجهزة العضوية للفاعلين)، والموضوعات الاجتماعية (الفاعلين الآخرين الموجودين في الموقف)، والموضوعات الرمزية (اللغة والقيم والمعايير) كل هاته المعطيات التي يحملها الموقف تتجسد في المضامين الوافدة عبر الالكترونيات، يعيشها الفرد المشاهد كأنها مواقف حقيقية يتفاعل معها ويكتسب منها أمور متنوعة وبكيفية مختلفة، وكان علينا أن نوضح تلك الكيفيات التي تعتبر كمراحل لذلك الفعل الاجتماعي، من خلال تسليط منظور **<التعلم بالملاحظة>** (التعلم الاجتماعي) عليه من أجل تفسير تلك العلاقة المتبادلة بين الفرد والآلة (الالكترونيات)، والتي ينتج عنها تطبيق ما تعلمه الفرد من المضامين الوافدة عبر الالكترونيات في محيطه الاجتماعي، "ويقوم مفهوم نموذج التعلم بالملاحظة حسب "باندورا" على افتراض مفاده أن الإنسان ككائن اجتماعي يتأثر باتجاهات الآخرين، ومشاعرهم وتصرفاتهم وسلوكهم، أي يستطيع أن يتعلم منهم عن طريق ملاحظة استجاباتهم وتقليدها، وينطوي هذا الافتراض على أهمية تربوية بالغة إذا اعتبرنا ان التعليم بمفهومه الأساسي عملية اجتماعية، إن التعلم بالملاحظة يحدث عن طريق الربط المباشر بين سلوك النموذج والاستجابات الحسية والرمزية للملاحظ، حيث يقوم هذا الملاحظ بتسجيل استجابات النموذج وتخزينها على نحو رمزي، ثم يقوم باستخدامها كقرائن عندما يريد أداء هذه الاستجابات على نحو ظاهري، ويتم التعلم بالملاحظة وفق مراحل متمثلة في عمليات نفسية وعقلية وحركية مثل (عمليات الانتباه، عمليات الاحتفاظ، عمليات إعادة الإنتاج الحركي، عمليات الدافعية)" ، إلا أن تلك العلاقة بالأجهزة الالكترونية عبر مضامينها تحقق

¹ عبد الكريم الحوراني، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، 2008، ص28

علاقة خاصة تأخذ أبعادا متباينة، أصبح من الواجب أن نستنتج الإطار الذي تتم في ظله التنشئة عبر الالكترونيات، بمحاولة تحديد طبيعة المضمون الثقافي الوافد سواء كان مصدره التلفزيون، أو برامج الأنترنت في المجموعات ذات الاهتمام المشترك مثل الفيسبوك، وارتأينا أن تلك الطبيعة هي ترسيخ علاقات السيطرة، وهذا نظرا لطبيعة مصدر المضامين الثقافية الوافدة باعتبار أنها تميل إلى ثقافة نابغة من أهداف المصدر، وارتأينا أن منصور <إعادة الإنتاج>، والذي يفهمه "بورديو" يضع ببساطة مواقع نسق ما في صلة مع منافع واستراتيجيات الفاعلين الذين يشعلونها، وترتبط بهذه المواقع وسائل مؤسسية وغايات تم إقرارها بوظيفة مجموع البنية ويجعلها رتيبة: فصيغ الوجود هاته وصيغ الفعل هاته تتقوى وتتزع إلى الذوات حين تضع علاقاتها المتبادلة نسقا، ويذكر بورديو في هذا الصدد بهذه القوة الخاصة والفردية؛ إنها ميل للحفاظ على دينامية داخلية في الكائن، محفورة في الآن ذاته داخل البنيات الموضوعية وفي البنيات الذاتية وفي استعدادات الفاعلين، ثم إنها على الدوام مصونة ومدعومة بأفعال التشييد وإعادة تشييد البنيات، التي تتوقف مبدئيا على الموقع الذي يشغله أولئك الذين ينجزون هذه الأفعال؛ يعني ذلك أن صيرورة العلاقات الاجتماعية تسير وفقا لمصالح وغايات لمؤسسات متأصلة بالمجتمع تفرض على البناء العلاقات الاجتماعية حركة روتينية تبدو لمجموع المشاركين في المواقف كما لو أنها المنطق الحركي الطبيعي الواجب الحصول، بحيث تثبت فيهم استعداد الأخذ بهذا المنطق في كل علاقاتهم، وأفعالهم، وردود الأفعال التي يتلقونها. وبذلك تصبح دينامية العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والمؤسسات محفورة في الذوات كنموذج حتمي الحصول دائما (تكرار نفس الدور والمكوث في نفس المكانة)، وتبنى في النهاية كل القناعات على أن ذلك هو ما يجب أن يكون، وهو في الواقع منطق محكوم بمصالح وغايات الطرف الأقوى في البنية الاجتماعية للمجتمع.

إلا أن كل ما سبق كان جزء من الحقيقة السوسولوجية، فالظاهرة المتناولة في هذه الدراسة تحتاج إلى أكثر من تلك المداخل كونها مركبة من عدة عناصر، خاصة وقد ركزنا على المحيط الأسري في احدى العمليات الرئيسية التي تجري بداخله، وهي عملية التنشئة الاجتماعية، حيث تبدو كل منهما وحدة تحليل مركبة في حد ذاتها؛ فالمقاربات المعتمدة تبدو متعددة ومتداخلة ويرجع ذلك إلى طبيعة الظاهرة المدروسة مما فيها من تعقيد وتعدد عناصرها، وأيضا للرغبة في محاولة فهم الظاهرة من خلال تفسيرها بأكثر من وجهة نظر سوسولوجية واحدة، عسى أن يتم الوصول إلى فهم طبيعة الظاهرة.

اشكالية الدراسة:

قال "منصف بو زفور" في كتابه (العولمة والنظم الحارسة): " أننا لم نعد قادرين على تحقيق الأمن الثقافي، فقد ظهرت وسائل جديدة لتعليم الشعوب وتسليتها ونقل الأخبار إليها ولاقت تلك الوسائل حظوة لدى الجماهير، وأما عن قيمتها الحقيقية فذلك ما سيظهره المستقبل، والذي لا يمكن إنكاره هو أنه يجب النظر إلى هذه الوسائل على أنها ذات نفوذ ودقة وتشخيص وليست وسائل غير ذات نفع"¹. وقد لخص الدكتور "بلقاسم سلاطنية" الموضوع في كلمة حين قال: "فلا نعتقد أن موضوع الإعلام ووسائله يندثر يوماً، خاصة ونحن نعيش عصر المعلوماتية، ومعرفة علاقتها بمجتمعنا يعد هدفاً أساسياً يبقى ما بقي المجتمع وما تطورت وسائل الإعلام"²، وقد كانت هذه الكلمة من ضمن ما تقدم به بصفته رئيس الجامعة في افتتاحه لأشغال الملتقى العلمي الأول حول وسائل الإعلام والمجتمع، إذ يعد انعقاد المؤتمر في حد ذاته إحساساً بقضية وسائل الاتصال الحديثة، وآثارها المختلفة على المجتمع وبخاصة المجتمعات العربية والمسلمة ومن بينها الجزائر، وهذا ما عبرت عنه كل الأعمال التي قدمت ضمن أشغال المؤتمر.

فالتكنولوجيا الحديثة تعد من أقوى عوامل التغيير منذ الأزل، وأصبحت من الضروريات في الحياة اليومية، لما تتميز به من خصائص تمكنها من اللوج إلى الحياة الاجتماعية والانغماس فيها، ومن الوسائل شائعة الاستخدام هي التلفزيون والحاسوب والراديو والفيديو والهاتف النقال... الخ، والتي تعرف انتشاراً في معظم المنازل، وذلك في ظل التغييرات والتطورات الحاصلة على مستوى مختلف نواحي الحياة سواء في الجانب المعرفي أو المادي، من حيث تعقد المعرفة الإنسانية وتطورها، أيضاً في التقدم الحاصل بشكل دائم يومياً خاصة في مجال وسائل الاتصال، الأمر الذي أدى إلى تطور نوعية المضامين التي تقد عبر هاته الوسائل، خاصة التلفزيون والحاسوب (الأنترنت)، فهي من الوسائل التي أصبحت الأكثر استعمالاً في نقل الثقافة وتوفير الترفيه، ومواكبة الأحداث من كل بقاع العالم فور وقوعها، وهذا ما جعلها من الضروريات والأولويات التي لا يمكن الاستغناء عنها بأي شكل من الأشكال، وفي أي مكان من المؤسسات والمراكز والتنظيمات والمرافق، والمضامين هنا تعبر عن تلك المحتويات المختارة والمنظمة والمصنفة في قوالب معينة ذات دلالة (فيلم، مسرح، شريط تثقيفي، شريط وثائقي)، وتقدم معلومة أو خيرة معينة في ناحية من نواحي الحياة، وهي رسالة معينة تستهدف متلقين معينين، وتعتبر المحتوى الظاهر

¹ منصف بو زفور، العولمة والنظم الحارسة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية: الرغاية، الجزائر، 2004، ص264

² بلقاسم سلاطنية، كلمة افتتاحية للمؤتمر العلمي الأول حول (وسائل الإعلام والمجتمع) بالتعاون مع مخبر التغيير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر، دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع: الجزائر، 2010، ص5

لمادة الاتصال، والمعنى الذي تضمه المادة الاعلامية سواء كانت تتناول مواضيع سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية، وهي المواد التي تحمل معاني وأفكار مختلفة وتقدم في شكل حصص إعلامية كقصة في مسلسل أو فيلم كارتون، أو فكرة في لقاء تلفزيوني، أو حصة ترفيهية للأطفال...، كما أنها ربما تتمثل أيضا في الأفكار المطروحة في الأنترنت، على سبيل المثال منشورات برنامج الفيسبوك كالحكم والقصص والنكت، ومن ناحية أخرى الأفكار التي ترد للمستخدمين من خلال الدردشة مع الأصدقاء، وهي معطيات ذات طابع نفسي وحركي ومعرفي وعقائدي، وتكون متضمنة في كل ما يحيط بالإنسان في بيئته بمختلف أبعادها، حيث يكون من شأن تلك المعطيات أن تغذي جميع نواحي شخصية الإنسان، حتى يتمكن من التعامل والتصرف ككائن اجتماعي متكيف ومنسجم مع كل ما يحي به.

والتنشئة هي الأسلوب الذي يتبناه مجتمع ما في بناء الإنسان على صورة الثقافة القائمة، وفي أسلوب التنشئة الاجتماعية وأنماطها المختلفة تبرز واحدة من أهم القضايا الأساسية للوجود الإنساني والتي تتعلق ببناء جوهر الإنسان الداخلي الذي يتمثل في تحديد شخصية الإنسان وجوهره، وهي تعتبر من أخطر العمليات شأناً في حياة الفرد، لأنها تلعب دوراً أساسياً في تكوين الشخصية الاجتماعية للفرد. والتنشئة الاجتماعية في معناها العام، هي العمليات التي يصبح بها الفرد واعياً ومستجيباً للمؤثرات الاجتماعية، بكل ما تشتمل عليه هذه المؤثرات من ضغوط، وما تفرضه عليه من واجبات، من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية، وما يحدث للطفل- بل والراشد أيضاً- من تغيرات، وما يتعرض له من مؤثرات اجتماعية كلما دخل في دور من الأدوار الاجتماعية غير المألوفة لديه، والتي تتطلب منه تعديلاً لسلوكه، أو اكتساباً لأنماط جديدة من السلوك¹، إذا التنشئة الاجتماعية هي عملية تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي، على أساس التفاعل بين الفرد الخاضع للتنشئة والقائمين عليها (المربين).

إذا كان هناك مجال يمكن النظر إليه كمحاولة للمس الآثار الفعلية للمضامين الوافدة عبر الأجهزة الالكترونية لوسائل الاتصال على شخصية الإنسان في المجتمع العربي، والمجتمع الجزائري على وجه الخصوص فهو مجال تنشئة الأجيال بالدرجة الأولى؛ فالتنشئة باعتبارها العملية التي يتم بواسطتها تكوين شخصية الإنسان المستقبلي، وأيضاً باعتبار أن الأجهزة الالكترونية لوسائل الاتصال أصبحت بمثابة وسائل تعليمية وموارد مهمة للمعلومات، حيث أنها حازت على مكانة في عملية التنشئة الاجتماعية من خلال المضامين الوافدة عبرها، وتعد شريحة المراهقين الأكثر عرضة للتأثر بها، وهذا لسببين الأول

¹ هالة إبراهيم الجرواني، انشراح إبراهيم المشرفي، التنشئة الاجتماعية ومشكلات الطفولة، جامعة أم القرى: الرياض، السعودية، بدون تاريخ، ص7

ما يتميزون به من وعي في مراحلهم الأولى سواء على المستوى النفسي، أو وعي بما يحيط بهم من معطيات البيئة الاجتماعية والمادية، والثاني حاجتهم إلى الاطلاع والمعرفة، كما يتأثر الآباء أيضا بهذه المضامين، وهذا لسببين الأول لأنهم يحتاجون دوما إلى الجديد الذي يمكنهم من مسايرة المستجدات في محيطهم الاجتماعي، والثاني حاجتهم إلى ما يساعدهم في تنشئة أبنائهم وفق للتطورات الحاصلة في المجتمع، وفي ظل الحاجة الماسة في زمننا الحالي لإعداد الفرد اعدادا يخوله ويحوله إلى كائن اجتماعي في مجتمعه، متكيف مع غيره من الأفراد المنتمين إلى نفس المجتمع، ثم مع غيرهم من الأفراد المنتمين إلى المجتمع الأكبر.

والأسرة هي من المؤسسات التي تستخدم التلفزيون والحاسوب وشبكة الأنترنت، فهي المنطلق والملجأ لأي فرد مهما كانت وظيفته، إذ أن شخصيته الأساسية تشكلت في المؤسسة الأولى للتنشئة، إلا أن بوجود التلفزة والأنترنت أصبحت من العوامل المتدخلة في عملية التنشئة، كطرف ثالث مؤثر على الفرد الخاضع للتنشئة والقائمين عليها، وأصبحت مصدرا هاما للمبادئ الأساسية في الثقافة التي تحمل ركائز أساسية تكون المنطلقات، والمبادئ الأولى التي تبنى عليها الشخصية الإنسانية كالمعتقدات واللغة والثقافة الاجتماعية لمجتمعات مختلفة، وفي ظل التنوع في مصادر تلك المضامين الثقافية الوافدة عبر وسائل الاتصال، مع العلم أنها متباينة كمصادر أجنبية غريبة عن ثقافة المجتمع الجزائري، لذلك تعتبر الأسرة مهددة بالغزو الثقافي مع وجود تلك الوسائل، واتساع رقعة استخدامها بين أفراد الأسرة حتى الأصغر سنا، فهناك عدة أدوار تلعبها تلك المضامين الوافدة عبر الأجهزة الالكترونية داخل المحيط الأسري وتحديدًا على مستوى عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء، والأساليب الوالدية المعتمدة فيها، وهنا يطرح السؤال: ما هو دور المضامين الوافدة عبر الأجهزة الالكترونية في توجيه أساليب التنشئة الاجتماعية لأفراد الأسرة؟

وتتدرج تحت هذا السؤال الرئيس أسئلة فرعية هي:

- ما هو دور المضامين الوافدة عبر جهاز التلفزيون في توجيه أساليب التنشئة الاجتماعية لأفراد الأسرة؟
- ما هو دور المضامين الوافدة عبر جهاز الحاسوب(الأنترنت) في توجيه أساليب التنشئة الاجتماعية لأفراد الأسرة؟

أسباب الدراسة:

إن أي نشاط علمي أو فكري يتوخى الوصول إلى نتائج من خلال معالجة ظاهرة معينة، لا بد أن يكون للباحث فيه أسبابا منطقية، وواقعية ينطلق منها بدافع الحصول على حقيقة ما، إذ تعتبر تلك الأسباب بمثابة محركات لنزوع النفس البشرية العاقلة نحو التعرف على طبيعة ما يحدث من ظواهر مختلفة، ونظرا لما تم الحصول عليه من معطيات سواء من الواقع المعاش المشهود، أو الإحصائيات والنتائج والجهود البحثية السابقة حول الموضوع، والتي استخدمت كأدلة في محتوى الدراسة، كانت درائع وأسباب للقيام بالدراسة الحالية وتمثلت فيما ما يلي:

1- أنتشار استخدام وسائل الاتصال الحديثة في المحيط الأسري بشكل ملحوظ. وهذا ما تشير إليه نتائج الدراسات التي أجريت بالجزائر ومن بينها دراسة "عمار قبايلي" والتي أثبتت أن التقنيات الحديثة للاتصال متواجدة بكثرة لدى أفراد المجتمع على اختلاف أعمارهم.

2- التأثير القوي لوسائل الاتصال الحديثة في شخصية الفرد على مختلف المستويات. فقد تنبأت الدراسات بأن وسائل الاتصال الحديثة ستغير حياة الجزائريين وعاداتهم وسلوكهم وتخلق مشاكل اجتماعية جديدة.

3- بروز بعض الظواهر في المجتمع ناتجة عن ذلك التأثير لوسائل الاتصال الحديثة مما يدعوا إلى ربطها بالتنشئة الأسرية باعتبار الأسرة هي المجال الذي يعيش فيه الإنسان أكثر من غيره وهو محل التنشئة الأول. وذلك ما أشارت إليه دراسة بن مبارك فائزة التي أثبتت تغير خصائص الأسرة الريفية التقليدية بعد دخول وسائل الاتصال عليها، كما أكدت ذلك الباحثة سامية بن عمر بأن هناك انفاق بين البرامج الوافدة الموجهة للأطفال وأساليب التنشئة الأسرية للطفل الجزائري.

4- اهتمام الآباء بالموضوع من خلال اقتناء أحدث الأجهزة الالكترونية، واستقطاب القنوات ذات البرامج الشهيرة، بالإضافة إلى حديثهم المستمر عن فوائدها وسلبياتها في المحيط الأسري باستمرار.

5- الاحتكاك المستمر بالتلفزيون وألعاب الفيديو لأفراد من الأسرة والذي يبدو أن له أثر في تكوين الشخصية وتنمية الملكات العقلية وتلويين السلوك والمعاملات في مواقف مختلفة مع أفراد الأسرة والآخرين.

6- مقارنة الواقع الاجتماعي من خلال الوقوف عند الكثير من السلوكيات، والتعابير المتأصلة في شخصية أفراد المجتمع وربطها بما سبق وبث على شاشة التلفزيون، أو تم عرضه على الأنترنت.

أهمية الدراسة:

كما تأتي أهمية الدراسة من أهمية وسائل التنشئة الاجتماعية وأساليبها، خاصة إذا كانت هذه الوسائل متعددة الوجوه والمصادر، فيما لا يمكن في أي حال من الأحوال إهمال وجودها في عصر التكنولوجيا، فالتكنولوجيا أصبحت وبلا منازع موضوع الساعة، وهاجس المربين وملاذ الناشئة، الأمر الذي يضيف تعقيدا على كيفية التعاطي مع مقومات المجتمع اللغوية والدينية والثقافية والاقتصادية والسياسية إلى غير ذلك من المقومات. وكون الأجهزة الالكترونية من خلال ما يفد عبرها من مضامين أصبحت ضرورة ملحة في عملية التنشئة الاجتماعية عموما، والتنشئة الأسرية بشكل خاص. أصبح من الواجب الاهتمام بما تلعبه تلك المضامين من دور داخل الأسرة كنوع من العصرية، وفهم الكيفيات التي تساهم من خلالها في تدعيم عملية التفاعل بين أفراد الأسرة. خاصة إذا تم رصد آراء الأولياء واتجاهاتهم حول المضامين الوافدة، ومحاولة لمس دورها في تسيير أساليبهم في تنشئة أبنائهم في ظل تعرضهم لتلك المضامين بشكل فردي أو جماعي.

أهداف الدراسة:

يشير مصطلح الأهداف إلى المقاصد والمرامي المبنية على نية محاولة الوصول إلى شيء ما من خلال القيام بفعل معين ملائم للحصول على نتائج متوقعة، وتهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على دور البرامج الوافدة عبر الأجهزة الالكترونية في التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة، من خلال التعرف على اتجاهات الأولياء حول النقاط الآتية، التي من شأنها أن ترشدنا إلى طبيعة هذا الدور وهي كما يلي:

1. الوقوف على أهمية وسائل الاتصال الحديثة (التلفزيون والإنترنت) في حياة الأولياء من خلال دوافعهم لمتابعة مضامينها واستخدامها.
2. التعرف على دور المضامين الوافدة في إثراء الجانب التربوي لدى الأولياء.
3. محاولة اكتشاف الطريقة التي يتم من خلالها عملية التنشئة الالكترونية من وجهة نظر الأولياء.
4. الوقوف على دور المضامين الوافدة في تنشيط العلاقة الأسرية والتعرف على أهم الأساليب الوالدية تأثرا بتلك المضامين.

مفاهيم الدراسة:

الدور : دور أو وظيفة Fonction، فهو يشير إلى مساهمة شكل معين من الأنشطة المتكررة في الحفاظ على استقرار وتوازن المجتمع¹.

¹ ملفين ل – ديفلير ساندر، بول روكيتش، نظريات وسائل الإعلام، ترجمة كمال عبد الرؤوف، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، ط4: القاهرة، مصر، 2002، ص65

ووفق نظرية بارسونز الاجتماعية تحدد الأدوار بوصفها التوقعات المنتظمة ذات الصلة بسياقات تفاعل معينة تشكل التوجهات التحفيزية للأفراد تجاه بعضهم بعضا. وتلك هي الأنماط الثقافية أو برامج العمل، أو أطر السلوك التي يعرف الفرد من خلالها "صورته" في أعين الآخرين، والكيفية التي يجب أن يتعامل بها معهم. ويضيف روبيرت ميرتون أنه لا يوجد ضمان لأن تكون تلك التوقعات المميزة مكتملة لبعضها بعضا، وقد يواجه الفرد درجات مختلفة من حالات التضارب بين الأدوار خلال علاقاته مع الآخرين، ويشعر بذلك كلما كانت التوقعات المشتركة التي تحدد مجموعة الأدوار متناقضة أو غير متوافقة تبادليا¹.

وهو مجموعة توقعات تخص مكانة نسقية بنائية يشغلها الفرد، أو أنه سلوك يعكس متطلبات المكانة التي يشغلها الفرد ومقالا على ذلك: مكانة المعلم أو المدرس أو الأستاذ تعطينا توقعات خاصة بسلوك الأشخاص، الذين يشغلون هذه المكانات التي تشير إلى مستواهم التعليمي والتربوي العالي، وامتلاكهم الثقافة العامة في الشؤون المعرفية دون الحاجة إلى معرفة من هو ذلك الشخص الذي يشغل مكانة المعلم أو المدرس أو الأستاذ؟ هذا وأنه من الضروري أن نشير إلى كون الأدوار مكتملة الواحدة للأخرى، مثل دور البنات أو الابن الذي يتحدد ويتم بوساطة دور الأب أو الأم².

أما في هذه الدراسة فنعني بالدور هو المساهمة المتوقعة للأجهزة الالكترونية لوسائل الاتصال الحديثة في تزويد أفراد الأسرة بمعطيات، ومعلومات تجعلهم يعدلون ويغيرون من أفكارهم، وسلوكاتهم خاصة فيما يخص الأساليب المستخدمة من طرفهم في تنشئة أبنائهم؛ حيث يلمس هذا الدور من خلال ما يستفیده الأولياء من المضامين الوافدة في إثراء ثقافتهم التربوية واستثمارها في تصحيح وتعديل وتشكيل أساليبهم في تنشئة أبنائهم. وينسب الدور هنا للأجهزة الالكترونية باعتبارها أصبحت أحد أعضاء الأسرة في الوقت الحالي، وضرورية الوجود بينهم؛ حيث تشكل لديهم توجهات تحفيزية تجاهها تجعلهم يتوقعون منها إشباع بعض حاجاتهم، وتأدية بعض المهام في المحيط الأسري من خلال تفاعلهم مع ما يفد عبرها من مضامين، إلا أن تلك التوقعات لا تخل من التضارب حينما تعاني من التناقض أو عدم التوافق، ويحصل ذلك إذا كانت ثقافة أفراد الأسرة مخالفة لما تحمله تلك المضامين، أو أن هذه الأخيرة لم تلبى حاجاتهم بالشكل المطلوب.

¹ جون سكوت، علم الاجتماع المفاهيم الأساسية، ترجمة: محمد عثمان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر: بيروت، لبنان، 2009، ص195

² معن خليل عمر وآخرون، المدخل إلى علم الاجتماع، دار الشروق للنشر والتوزيع: عمان، الأردن، 2006، ص262

المضامين:

المضمون: وهو رسالة معينة تستهدف متلقين معينين، وتعتبر المحتوى الظاهر لمادة الاتصال، والمعنى الذي تضمه المادة الإعلامية سواء كانت تتناول مواضيع سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية¹.

والمقصود بالمضمون حسب الدراسة (هو محتويات ومكونات لها علاقة ببعضها البعض والتي تملأ حيز معطى من المعطيات تمده بمعنى ووجود يدل على مادة أو شكل معين يلبي احد الحاجات الإنسانية ويدخل في أحد استعملاتها المختلفة).

الثقافة: عرفت الثقافة على انها هي أولا (محيط) معين يتحرك في حدوده الإنسان، فيغذي إلهامه ويكيف مدى صلاحيته للتأثير عن طريق التبادل؛ والثقافة جو من الألوان والانغام والعادات والتقاليد والأشكال والأوزان والحركات، التي تطبع على حياة الإنسان اتجاها وأسلوبا خاصا يقوي تصوره، ويلهم عبقريته، ويغذي طاقاته الخلاقة، إنها الرباط العضوي بين الإنسان والإطار الذي يحوطه².

وكثيرا ما تستخدم للإشارة إلى المنتجات الفكرية والموسيقية والفنية والأدبية في المجتمع، وأكد كليفورد "جيرتز" أحد علماء الأنثروبولوجيا على الثقافة باعتبارها "وصفا مكثف المضامين" واستخدم للإشارة إلى جماع أسلوب حياة المجتمع (قيم المجتمع وممارساته ورموزه ومؤسسته وعلاقاته البشرية)³.

إن الرموز والموضوعات الثقافية ترتبط بمنطلقات الحاجة، وتوقعات الدور بمعنيين: الأول: لأنها تمثل طرق للتوجيه والتصرف. ثانيا: أنها تعمل على ضبط التوجيهات والتصرفات، وذلك على خلاف منطلقات الحاجة وتوقعات الدور فإن الرموز ليست متطلبات داخلية بالنسبة للأنساق التي تعمل على ضبط وتوجيه الأفعال فيها، ولكنها موضوعات للتوجيه توجد في العالم الخارجي على امتداد الموضوعات التي توجه نسق الفعل، بينما توقعات الدور ومنطلقات الحاجة تمثل عوامل بنائية داخلية⁴.

المضامين الثقافية: هي المواد الثقافية التي تحمل معاني وأفكار مختلفة وتقدم في شكل حصص إعلامية كقصة في مسلسل أو فيلم كارتون، أو فكرة في لقاء تلفزيوني، أو حصة ترفيهية للأطفال، كما أنها ربما تتمثل أيضا في الأفكار المطروحة في منشورات برنامج الفيسبوك مثل: الحكم والقصص والنكت، ومن ناحية أخرى الأفكار التي ترد إلينا من خلال الدردشة مع الأصدقاء. وهي معطيات ذات طابع نفسي وحركي ومعرفي وعقائدي، وتكون متضمنة في كل ما يحيط بالإنسان في بيئته بمختلف أبعادها، حيث

¹ حسن علوان، موضوعة الإرهاب في الفضائيات العربية (دراسة في الشكل والمضمون)، أطروحة دكتوراه في فلسفة

الإعلام والاتصال (غير منشورة)، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدانمارك: الدانمارك، 2008، ص 21

² مالك بن نبي، مشكلات الحضارة (مشكلة الثقافة)، دار الفكر المعاصر: دمشق، سورية، 1984، ص 103

³ لورانس إ. هاريزون، صمويل ب. هنتنجتون، الثقافات وقيم التقدم، ترجمة: شوقي جلال، ط2، المركز القومي للترجمة: القاهرة، مصر، 2009، ص 22

⁴ محمد عبد الكريم الحوراني، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع: عمان، الأردن، 2007،

يكون من شأن تلك المعطيات أن تغذي جميع نواحي شخصية الإنسان، حتى يتمكن من التعامل والتصرف ككائن اجتماعي متكيف ومنسجم مع مكونات محيطه، وخاصة مع من هم من البشر. ونكتشف ذلك حين يعدل أفكاره وسلوكه أو يأتي بجديد ينم عن تأثره بالمضامين الوافدة عبر الأجهزة الالكترونية. والمضامين الثقافية هي عبارة عن رموز ثقافية مرتبطة بحاجات أفراد الأسرة يتوقعون تلبيتها من خلال مشاهدة تلك المضامين أو استخدامها.

أساليب التنشئة الاجتماعية: ويقصد بأساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية هي الوسائل النفسية والاجتماعية التي تستعمل، أو الظروف التي تهيئها الأسرة، بقصد إكساب الفرد سلوكا معيناً، أو تعديل سلوك موجود بالفعل، ويلعب الوالدان دوراً هاماً في هذه العملية¹.

يعرف "رشدي جنين" أساليب التنشئة الأسرية فيقول: "وعليه فإن أساليب التنشئة الأسرية سلوك ظاهر تحركه وتوجهه الاتجاهات الوالدية، والاتجاهات الوالدية يستدل عليها من مجموعة الأساليب التي يمكن التعرف عليها من خلال التقرير اللفظي للآباء أو للأبناء أو بالملاحظة.

ويعرفها كفاقي بأنها " كل سلوك يصدر عن الأم أو الأب أو كليهما ويؤثر على الطفل الأساليب التالية (الرفض، القسوة، الحماية الزائدة، التذبذب، التحكم، الإهمال، التفرقة في المعاملة، إثارة القلق، الشعور بالذنب، الاتساق)².

ويقصد بها في هذه الدراسة الحالية هي النماذج السلوكية والظروف الاجتماعية، التي يتبناها وينتهجها ويطبّقها ويهيئها الأولياء والمربين من أجل إيصال فكرة، أو تعليم سلوك، أو تلقين قيم معينة، أو الكف عنها في إطار التنشئة الاجتماعية، مما ينتج عنه تعرف الأبناء على المحيط الاجتماعي وفهمهم له، وإدراكهم للمواقف الاجتماعية وسلك السبل الناجمة للتعامل مع تلك المواقف.

التأثير - الأثر: هو ما تحدثه الرسالة الإعلامية في نفس المتلقي. وكلما استجاب المتلقي للرسالة أحدثت الرسالة الإعلامية تأثيرها، ويكون القائم بالاتصال قد حقق الهدف من الاتصال... فنحن نتصل لنؤثر، وإذا لم يتحقق ذلك تكون العملية الاتصالية كلها قد أخفقت³.

هو النتيجة التي تظهر على جمهور المتلقين للمضامين الثقافية الوافدة بفعل إدراكهم لمعاني تلك المضامين وينتج تفكيرهم وسلوكهم وفق ما أدركوه من معانٍ ويحدثون بذلك ردود فعل معينة وبذلك يتأكد

¹ محمد فتحي فرج الزليتي، أساليب التنشئة الاجتماعية ودوافع الإنجاز الدراسية، دار قباء للطباعة، القاهرة، 2008، ص 29

² سامية بن عمر، تأثير البرامج التلفزيونية الموجهة للأطفال على التنشئة الأسرية في المجتمع الجزائري، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع العائلي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة بسكرة، الجزائر: السنة الجامعية 2012-2013، ص 62

³ منى سعيد الحديدي، سلوى إمام علي، الإعلام والمجتمع، الدار المصرية اللبنانية: القاهرة، مصر، 2004، ص 220

تحقق هدف الرسالة الإعلامية. وفي هذه الدراسة يقاس التأثير من خلال التحول الذي يطرأ على مستوى أساليب الآباء في التنشئة في ظل التعرض للمضامين الإعلامية الوافدة ويثبت فعلاً أن السبب في حدوث التحول هو التعرض لتلك المضامين ونكتشف ذلك من خلال قياس اتجاهات الأولياء حول ذلك كتجربة خاصة بهم.

التكنولوجيا في التربية: تعني المؤثرات التكنولوجية على حياة الأفراد التربوية أو على تنشئتهم سواء كانت داخل المدرسة أو خارجها¹. وتعرف أيضاً على أنها <<استخدام تطبيقات التقنية المعاصرة في إدارة العمل بجميع المؤسسات ذات الطابع التربوي لخدمة غايات تربوية محددة >>².

بمعنى استخدام تكنولوجيا الاتصال على اختلاف أنواعها في إيصال المادة الثقافية في قوالب مختلفة، للتزويد بأنماط متعددة للمعلومات بهدف تنمية مختلف القدرات الإنسانية للفرد المتلقي. ويشير هذا المصطلح في هذه الدراسة، إلى استخدام الأولياء للأجهزة الإلكترونية كتقنية حديثة تقد من خلالها مضامين مختلفة يستغلونها في إثراء، ونقل الثقافة والعلوم، وتوفير الترفيه لأبنائهم في سبيل استكمال لجوانب ضرورية في التنشئة الاجتماعية لم يتمكنوا هم الأولياء من استدراكها، نظراً للتطور المتسارع في المجتمع وتراكم المعرفة، ومن جهة أخرى انشغال الأولياء بشؤون أخرى خاصة بهم كعمل المرأة مثلاً.

الاتجاهات³: ص 301-303

تعددت التعاريف والآراء والبحوث الخاصة بموضوع الاتجاهات؛ وذلك لاختلاف الإطار المرجعي لصاحب التعريف، ومن هذه التعاريف للاتجاه هو:

(إحدى حالات التهيؤ والتأهب العقلي العصبي التي تنظمها الخبرة، ولها فعل توجيه على استجابات الأفراد للأشياء. والمواقف المختلفة)

(نزعة للتصرف سواء إيجاباً أو سلبياً نحو وضع ما في البيئة التي تحدد قيماً إيجابية أو سلبية لهذا التصرف).

(استعداد نفسي يتكون بناء على ما يمر به الشخص من خبرات يمكن أن تؤدي في نهاية الأمر إلى إحداث تغييرات في مجال الاتجاه).

¹ حسام الدين مازن، تكنولوجيا التربية (وضمن جودة التعليم)، دار الفجر للنشر والتوزيع: القاهرة، 2009، ص39

² عبد الفتاح أبو معال، أثر وسائل الإعلام على تعليم الأطفال وتنقيفهم، دار الشروق للنشر والتوزيع: عمان، الأردن، 2006، ص248

³ حسين صديق، الاتجاهات من منظور علم الاجتماع، مجلة جامعة دمشق، المجلد28، العدد3-4، 2012، ص ص301-

من خلال مدخل معرفي سلوكي (يمثل الاتجاه من وجهة النظر المعرفية تنظيمًا لمعارف ذات ارتباطات موجبة أو سالبة، أما من وجهة النظر الدافعية، فالالاتجاه يمثل حالة من الاستعداد لاستثارة الدافع، فاتجاه المرء نحو موضوع معين هو استعداد لاستثارة دوافعه فيما يتصل بالموضوع، وهذا الاستعداد يتأثر بخبرة المرء ومعارفه السابقة عن هذا الموضوع سلباً أو إيجاباً).

الاتجاهات حسب الدراسة الحالية يشير إلى استعدادات، ونزعات للتصرف إيجاباً أو سلباً نحو وضع ما في بيئة الشخص، تتكون لديه بناء على ما يمر به من خبرات، وهو تعبير الاتجاهات في صميم الدراسة عن استعدادات ونزعات تكونت لدى الأولياء من خلال خبراتهم السابقة، تدفعهم نحو والتصرف بشكل إيجابي أو سلبي، إزاء وجود الأجهزة الالكترونية لوسائل الاتصال في محيطهم الأسري، وتعلق أبنائهم بها واكتسابهم من مضامينها الكثير، الذي من شأنه إحداث تغييرات وتعديلات على مستوى سلوكياتهم، وتفكيرهم في إطار تنشئة ثقافية ثانوية خارج إطار التنشئة الأسرية المعتادة.

الدراسات السابقة:

من أدبيات البحث القيمة أن نبدأ من النقاط التي تمثل نتائج لجهود بحثية سابقة، لها علاقة بالموضوع المدروس بشكل مباشر، أو كانت قد تناولت أحد المتغيرات مماثل للمتغير المستقل في الدراسة الحالية، وتعتبر الدراسات السابقة محرك ومساعد، وأداة يستدل بها من أجل إدراك حدود الدراسة القائمة، وأيضاً من أجل تبرير النتائج المتحصل عليها وتفسيرها، كما أن الدراسات السابقة تؤكد أهمية الموضوع المدروس في الدراسة القائمة. وقد تم اختيار هذه الدراسات لكونها احتوت على نتائج تخدم موضوع الدراسة الحالية، وأيضاً تؤكد وجود مشكلة الدراسة على المستويين الداخلي والخارجي، وكذلك استخدم الباحثين فيها أساليب منهجية دعمت العمل في الجانب التطبيقي للدراسة.

وبالنسبة للدراسة الحالية "دور المضامين الوافدة عبر بعض الأجهزة الالكترونية في التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة" تم الحصول على دراسات سابقة، تعتبر دراسات مشابهة وذلك لأنها تناولت الموضوع من جهات مختلفة وترواحت بين المحلية والعربية والأجنبية وقد تم عرض بعضها لأن كل الدراسات تم توظيفها في إثراء الجانب النظري والتطبيقي للدراسة، وسوف نستعرض بعضها فيما يلي:

الدراسات الخاصة بالتلفزيون:

1. دراسة سانفو لاميزانا بعنوان: (التلفزيون والتنشئة الاجتماعية للأطفال في مدينة وغادوغو) أجريت

سنة 1995 تهدف إلى الإجابة على السؤالين التاليين:

- ما هي مساهمة البرامج التلفزيونية في فعل التنشئة الاجتماعية للأطفال؟

- كيف يمكن للتلفزيون الضمان الفعلي لنقل القيم الثقافية والمعرفة للأطفال؟

- وكانت عينة الدراسة مكونة من 99 فرد 44 من الأولياء و44 من المعلمين و4 تلاميذ، بمدينة وقادوقو في بوركينا فاسو، واستخدم الاستبيان والمقابلة كأدوات للبحث، وخلص الباحث إلى النتائج التالية:
- للتلفزيون تأثير كبير وهو يساهم في نشر القيم والمعلومات والأفكار بين الشباب.
- أصبح التلفزيون يتحدى المجتمع خاصة الأولياء والمعلمين في عملية التنشئة الاجتماعية.
- رغم أن التلفزيون له تأثير ودور كبير إلا أنه لن يحل محل هياكل التنشئة الاجتماعية العادية.
- التلفزيون وسيلة فعالة في مجال التعليم ومن شأنها أن تدعم عمل التلميذ في المدرسة.

دراسة بعنوان: تأثير البرامج الموجهة للأطفال على التنشئة الأسرية في المجتمع الجزائري. للباحثة بن عمر سامية. تهدف إلى التعرف على مدى تأثير البرامج التلفزيونية الموجهة للأطفال على التنشئة الأسرية في المجتمع الجزائري، وأنجزت الدراسة في سنة 2012 أجريت بالمدارس الابتدائية بمدينة بسكرة، وكانت عينة الدراسة 394 طفل، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي، وكانت النتائج كالآتي:

- يكون تأثير البرامج التلفزيونية الموجهة للأطفال إيجابيا، إذا كانت أساليب التنشئة الأسرية للطفل الجزائري جيدة، ويكون تأثير البرامج التلفزيونية الموجهة للأطفال سلبيا، إذا كانت أساليب التنشئة الأسرية للطفل الجزائري سيئة

- هناك اتفاق بين البرامج التلفزيونية الموجهة للأطفال، وأساليب التنشئة الأسرية للطفل الجزائري.

◀ الدراسات الخاصة بالانترنت (الفيديو):

2. دراسة مريم نريمان نومار بعنوان (استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الاجتماعية) دراسة عينة من مستخدمي موقع الفيسبوك في الجزائر.

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن أثر استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية في العلاقات الاجتماعية، من خلال دراسة عينة من مستخدمي موقع الفيسبوك في الجزائر، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- تقضي النسبة الأكبر من أفراد العينة أكثر من 3 ساعات في استخدام الفيسبوك ويفضل أغلبهم الدردشة والتعليق على المنشورات.
- يستخدم أفراد العائلة الفيسبوك بدافع التواصل مع الأهل والأصدقاء إلى جانب الترفيه.
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في بين الجنسين فيما يخص دوافع الاستخدام.

- المبحوثين الأكبر سنا يتعاملون بوعي عند استخدامهم لبرنامج الفيسبوك.
 - يؤثر استخدام هذا البرنامج على الاتصال وجها لوجه وفي التفاعل مع أفراد الأسرة والأصدقاء.
 - يؤدي استخدام برنامج الفيسبوك إلى انسحاب ملحوظ للفرد من التفاعل الاجتماعي.
4. دراسة "كلير بلاير" (جامعة فيربورغ) بعنوان: المراهقين على شبكات التواصل الاجتماعي. تهدف إلى التحسيس بمسألة فهم كيف يستخدم المراهقين تلك الشبكات الاجتماعية، وإيجاد أدوات للوقاية والتدخل لمواجهة تلك الاستخدامات كنوع من الرقابة، وتستهدف الدراسة كل من الآباء والفاعلين التربويين، وكل من له علاقة بعالم المراهقين، أجريت الدراسة عام 2013 بفرنسا وأهم ما استنتج من هذه الدراسة:
- أن شبكات التواصل الاجتماعي أصبحت الشكل الجديد للتواصل أمام المراهقين كأوضاع علائقية جديدة، وهي بمثابة وسائل تعليمية لتبادل الخبرات (ممارسات لا يمكن للبالغين الوصول إليها).
 - فقد غيرت تلك الشبكات طريقة الشباب في التواصل ونسج الصداقات وعلاقات الحب.
 - وهي منصات ومساحات للتواصل بين الشباب وال كبار.
 - تعمق العلاقات التي ينسجها المراهقين إلى درجة مخاطبة المتواصلين معهم بلقب (الأب، الأم، الأخ، الأخت..).
 - يعبر المراهقين على شبكات التواصل على مشاعرهم ولا يستطيعون فعل ذلك وجها لوجه.
5. دراسة لجمعية علم النفس الاسترالية (APS) لفريق بحث الدكتورة ربيكا ماتوز حول: استخدام شبكات التواصل الاجتماعي وأثره الحاسم في الحياة اليومية. تهدف إلى الكشف عن الكثير من الحقائق المثيرة للاهتمام حول تأثير الفيسبوك، والشبكات الاجتماعية الأخرى من حيث التنشئة الاجتماعية، طبقت هذه الدراسة على 1800 شخص طرحت عليهم أسئلة متنوعة، وتوصل من خلالها إلى نتائج عدة، ومن أهمها والتي لها علاقة بموضوع الدراسة ما يلي:
- 86% من أفراد العينة يستخدمون الفيسبوك من بين شبكات التواصل الاجتماعي.
 - عمر المستخدمين لشبكات التواصل الاجتماعي يتراوح بين 18 إلى ما فوق 50 سنة.
 - كلما تقدم سن المستخدم يقل عدد الأصدقاء على البرنامج فمن هم في سن 30 لديهم 263 صديق ومن هم في 50 لديهم 92 من الصداقات.
 - من المستخدمين من سنهم أقل من 30 سنة فقدوا عدد من أصدقائهم في الواقع.
 - شبكات التواصل الاجتماعي هي عامل من عوامل التنشئة الاجتماعية في الواقع.

- أقر الكثيرون من مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي أنهم مرو بتجارب سيئة اثناء استخدامها وخسروا قدرا معتبرا من الوقت على حد سواء.

- أن هذه الشبكات الاجتماعية أصبحت جزءا لا يتجزأ من الاتصالات الحديثة.

◀ الدراسات الخاصة بوسائل الاتصال عامة:

6. دراسة بعنوان : واقع الأسرة الريفية في ظل تأثير وسائل الاتصال دراسة ميدانية ببلدية زانة البيضاء، مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في علم اجتماع الريفي، الطالبة: بن مبارك فائزة تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف أثر الاتصال في مجال التربية، وبناء شخصية أفراد الأسرة الريفية وتنمية الوعي والإدراك العقلي، وزرع القيم الدينية والثقافية والمعايير الأخلاقية: عينة الدراسة: 154 فرد 40 ذكر و114 أنثى، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، وأدوات البحث المقابلة والاستمارة والاستبيان. كانت النتائج كالآتي:

1- تغير خصائص الأسرة الريفية التقليدية بعد دخول وسائل الاتصال عليها.

2- عملت وسائل الاتصال على تحقيق الانفتاح العالمي، وخلق الاحتكاك الثقافي بين الأسرة الريفية والعالم الخارج عن إطارها الإيكولوجي، وذلك من خلال الانجذاب نحو الاستهلاك التلفزيوني المتصل بالأقمار الصناعية الذي حقق هذا النوع من الانفتاح.

3- تأثير وسائل الاتصال إيجابيا في الأسرة الريفية من خلال اكتساب المهارات والقيم والمعايير الأخلاقية.

7. عنوان الدراسة: مكانة وسائل الاتصال الحديثة في الجزائر مقارنة أنثروبولوجية. للباحث عمر قبائلي تهدف هذه الدراسة إلى إبراز دور وسائل الاتصال الحديثة في الجزائر، على أساس اهتمام الافراد باستخدامها في حياتهم المهنية والمنزل. منهج الدراسة: "مقاربات" وعينة الدراسة 200 فرد 100 ذكر و100 أنثى بمدينة تلمسان، وكانت النتائج كالآتي:

1- التقنيات الحديثة للاتصال متواجدة في الجزائر بكثرة، وقد انتشرت عند أفراد المجتمع على اختلاف اعمارهم ومستوياتهم الاجتماعية والثقافية، وهذا يدل على أن الجزائر بلد خدماتي.

2- الحكومة الجزائرية تحاول تنظيم وتسهيل استخدام وسائل الاتصال الحديثة.

3- مازال التلفزيون في الجزائر يشكل وسيلة الترفيه بالدرجة الأولى من خلال البرامج الملتقطة بواسطة الفضائيات.

4- ترشيد الاستخدام ضرورة ملحة لأن لا شك في أن وسائل الاتصال الجديدة ستغير حياة الجزائريين وعاداتهم وسلوكهم وتخلق مشاكل اجتماعية جديدة.

5- الجزائريون يهتمون بالتلفزيون بالدرجة الأولى ثم الهاتف الخليوي في الدرجة الثانية ثم الحاسوب في الدرجة الثالثة وتحتل الأنترنت الدرجة الرابعة.

كانت الدراسات السابقة الذكر هي عبارة عن مراجع علمية، مكنتنا من التأكد من وجود موضوع الدراسة الحالية في ميزان البحث وبشكل جدي، حيث تعتبر العلاقة بين أفراد الأسرة الواحدة في ظل وجود وسائل الاتصال الحديثة، وكما يتضح مما جاء في البحوث والدراسات السابقة، يشكل عدة تساؤلات وقضايا مهمة أفرزته التفاعلات الناتجة عن احتكاك الأبناء بشكل غير مسبوق بالأجهزة الالكترونية، وعدم قدرة الأولياء على التحكم بذلك مما حرك عجلة البحث، سواء في الداخل فيما يخص البحوث المحلية (الجزائرية)، أو الأجنبية (الكبك، وقادوقو، استراليا، فرنسا...)، وكانت الدراسات مشابهة للدراسة الحالية وليست مطابقة لها وقد تم الاستفادة منها فقد دعمت الدراسة الحالية فيما يخص إثبات مشكلة الدراسة، وتبيان الآثار المترتبة عن عادات استخدام الجزائريين للأجهزة الالكترونية لوسائل الاتصال الحديثة، ومن خلال ذلك استطعنا اكتشاف مكانة هاته الوسائل بالمجتمع، وقد استخدمنا تلك المعطيات المستخلصة من هاته الدراسات في الجانب النظري للدراسة، من أجل إثراء المعلومات حول حقيقة وجود وسائل الاتصال في المجتمع الجزائري، وفي المحيط الأسري بشكل خاص. أما الدراسات الأجنبية فقد تأكدنا من خلالها من معاناة الأسرة في الخارج، من أعراض مشابهة لتلك التي تعاني منها الأسرة العربية والمسلمة والجزائرية، في ظل استخدام وسائل الاتصال الحديثة، الآثار الاجتماعية الناجمة عنها، كالأثار السلبية التي يخلفها الاستخدام السيء لوسائل الاتصال على الأطفال والمراهقين، وخاصة في العلاقة بين الآباء والأبناء.

أكدت الدراسات الخاصة بالتلفزيون أن للتلفزيون دور في عملية التنشئة الاجتماعية من خلال نقل الثقافة للأطفال، والتعليم أيضا، وتم استغلال هذه النتائج في إثبات أن التلفزيون أحد عوامل التنشئة، ومن جهة أخرى أكدت النتائج بأنه لن يحل محل التنشئة الأسرية الوالدية المعتادة للصغار، كما تناولت متغير أساليب التنشئة الأسرية إذ أثبت أن هناك علاقة بين البرامج الوافدة عبر التلفزيون وأساليب التنشئة الأسرية. لكن العينة كانت من التلاميذ فحفزت هذه الدراسات الرغبة في الحصول على تلك النتائج من عينة تتكون من الأولياء، كما تم الاعتماد على هذه الدراسات في استخدام المنهج الوصفي في تحليل

وتفسير البيانات. وتم الاستعانة بالأفكار الواردة في أداة الدراسة (الإستمارة -دراسة الباحثة سامية بن عمر-) واستخدامها في صياغة عبارات مقياس الاتجاه المستخدم كأداة لجمع البيانات في الدراسة الحالية، ولقد أمدتنا الدراسات التي تناولت برامج التواصل الاجتماعي بمعطيات حول برنامج التواصل الاجتماعي الفيسبوك من نواحي مختلفة، فقد أثبت أن لهذا البرنامج مكانة مميزة بين المستخدمين له فهو واسع الانتشار، كما مكنتنا من التأكد من أن له آثار إيجابية وسلبية على العلاقات الاجتماعية خاصة العلاقة الأسرية، زيادة على إعطاء صورة واضحة عن أساليب وعادات استخدامه، وأهم الشرائح المستخدمة له، وهي دراسات جديدة أثرت الجانب النظري للدراسة الحالية من جهة، كما ساعدت نتائجها في تحليل وتفسير بيانات الدراسة المتحصل عليها الخاصة ببرنامج الفيسبوك.

أما فيما يخص الدراسات الخاصة بوسائل الاتصال عموما فقد سمحت باكتشاف مكانة وسائل الاتصال الحديثة في المجتمع الجزائري، وهذا ما حفز إلى إتمام إجراء الدراسة القائمة، وما حفز أكثر هو تطرقها إلى الأسرة الريفية كوحدة تحليل، وما جعلنا نبرر التغير الحاصل على الأسرة بمدينة تقرت في ظل استخدامها لوسائل الاتصال، وذلك للتشابه بين المجال المكاني المدروس ونموذج الأسرة، ومن جهة أخرى دعمت النظرة الإيجابية للباحث حول دور وسائل الاتصال داخل الأسرة.

ويجدر الإشارة إلى أن الكثير من المراجع المعتمدة في إثراء جانبي الدراسة سواء النظري أو التطبيقي هي عبارة عن دراسات سابقة للدراسة الحالية، وهي أيضا تحمل تقريبا نفس ميزات الدراسات السابقة المذكورة في هذا الإطار.

الفصل الثاني

التنشئة الاجتماعية في مؤسسة الأسرة

◀ الأسرة

◀ التنشئة الاجتماعية

◀ التنشئة الأسرية

◀ الأسرة الجزائرية (خصائصها ووظائفها)

◀ مدينة تفرت (الثقافة والتنشئة الاجتماعية)

تمهيد

تتمثل التنشئة الاجتماعية في إعداد الفرد، وتنمية مختلف قدراته، وتغذية استعداداته، والقيام بدوره في المجتمع، حيث قام العديد من العلماء بدراسة جوانب هذه العملية، أي التنشئة الاجتماعية سواء بدراستها بشكل محدد، وإما في علاقتها بالموضوعات أو الظواهر الأخرى. ومن أهم المؤسسات التي تركز عليها عملية التربية (الأسرة) كأول مسئول عن عملية التنشئة الاجتماعية؛ إذ تعتبر التنشئة الأسرية ضرورة في حياة أي إنسان لأنها تساهم في تنشئته على أسس متينة، يستطيع على إثرها متابعة مسيرة حياته، ويندمج في الجماعة التي ينتمي إليها ويقوم بدوره كما ينبغي.

أولاً: الأسرة:

الأسرة هي أول وحدة اجتماعية عرفها الإنسان في حياته. ومن أول أسرة زواجية إنسانية (ضمت آدم وحواء) انبثقت أولى الجماعات الأسرية، التي تطورت عبر الزمن إلى تنظيمات اجتماعية عديدة مختلفة شملت الأسر الأمومية والأبوية والممتدة والكبيرة والصغيرة، وقد تنوعت التنظيمات الأسرية في بنياتها، وأحجامها، ووظائفها، وأدوارها، وعلاقاتها، وسلطاتها من مجتمع إلى آخر، ومن فترة زمنية إلى أخرى ومن تنوع البيئة، وأحوال المعيشة، والتنوع الثقافي، والتقدم الفكري والتقني. هذا وقد تأثرت الأسرة بما طرأ على المجتمعات الإنسانية من تغيرات في مختلف مجالات الحياة، ويبدو من خلال أدبيات علم الاجتماع والأنثروبولوجيا الاجتماعية أن الأسرة الممتدة كانت إلى عهد قريب، هي النمط الأسري السائد في معظم المجتمعات البشرية، وهي لا تزال موجودة حتى اليوم في صورة معدلة في كثير من المجتمعات وخاصة في البلاد العربية، إلى جانب وجود "الأسرة الكبيرة". ثم ظهر أخيراً في الفترة الحديثة نمط ثالث تزامن مع انتشار المدن، وازدياد كثافة سكانها، وتطور الصناعة يعرف اليوم بـ"الأسرة النووية"، التي اعتبرها بعض أعلام علم الاجتماع المعاصرين نموذج يتناسب تماماً مع متطلبات العصر الحاضر، عصر الصناعة والحداثة¹.

1- تعريف الأسرة:

- إن الأسرة مأخوذة من الأسر وهو القوة والشدة، ولذلك فإنه الدرع الحصين لأعضاء الأسرة.

¹ أحمد سالم الأحمر، علم اجتماع الأسرة (بين التنظير والواقع المتغير)، دار الكتاب الجديد المتحدة: بيروت، لبنان، 2004، ص7

- وتعرف الأسرة بأنها: " تجمع اجتماعي قانوني لأفراد اتحدوا بروابط الزواج، والقرابة، وهم في الغالب يشاركون بعضهم بعضا في منزل واحد، ويتفاعلون تفاعل متبادل طبقا لأدوار اجتماعية محددة".
 - ويمكن تعريف الأسرة بأنها "رابطة اجتماعية تتكون من زوج وزوجة وأطفالهما، وتشمل الجود والأطفال، والأحفاد، والأقارب على أن يكونوا مشتركين في معيشة واحدة"¹.
 - ومن أحسن التعريفات التي وضعت للأسرة تعريف **برجس لوك** بأنها: "مجموعة من الأشخاص يرتبطون معا بروابط الزواج أو الدم، أو التبني، ويعيشون تحت سقف واحد، ويتفاعلون معا وفقا لأدوار اجتماعية محددة ويحافظون على نمط ثقافي عام"².
- وتشير كلمة "أسرة" من الناحية السوسولوجية، إلى معيشة رجل وامرأة أو أكثر معا، على أساس الدخول في علاقات جنسية يقرها المجتمع، وما يترتب على ذلك من حقوق وواجبات. كراية الأطفال وتربيتهم.
- ومن هنا نجد أنه:
- يجمع معنى الأسرة بين الزواج والإنجاب، وتشير كذلك إلى مجموعة المكنات، والأدوار المكتسبة عن طريق الزواج والإنجاب.
 - الأسرة جماعة اجتماعية أساسية ودائمة، كنظام اجتماعي رئيسي، وهو مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك، والإطار الذي يتلقى فيه الإنسان أول دروس الحياة الاجتماعية³.
- ومن المفاهيم السابقة تتضح السمات العامة للأسرة في:
- 1- الأسرة هي نسق اجتماعي يتكون من عدد من الأشخاص تربطهم روابط زواج أو دم.
 - 2- يقوم على مقومات أساسية اقتصادية، واجتماعية، ودينية، وقيمية، وصحية مستقاة من النظم القائمة في المجتمع.
 - 3- ينتظم أعضائها في مكان محدد ومعيشة واحدة.
 - 4- تقوم العلاقة بين أجزائها على أساس التفاعل المتبادل القائم على تحديد الأدوار وضوحها.
 - 5- الأسرة جزء من المجتمع تلتزم بالمعايير الاجتماعية الحضارية له.

¹ حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع: القاهرة، 1995، ص22

² عبد الله الرشدان، حبيب نعيم جعيني، المدخل إلى التربية والتعليم، دار الشروق، ط2: عمان، الأردن، 2002، ص277

³ سلوى عثمان الصيفي، الأسرة والسكان من منظور اجتماعي وديني، دار الكتب والوثائق القومية: الاسكندرية، مصر، 2012، ص15

- 6- تقوم الأسرة بالعديد من الوظائف الحيوية والبيولوجية والاجتماعية.
- 7- تعتبر الأسرة وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعي، فهي التي تشكل سلوك أفرادها، وتصبغ عليهم خصائصها وطبيعتها.
- 8- تختلف خصائص الأسرة بشكل وخصائص المجتمع الذي تقوم فيه.
- 9- تتسم بدقة التنظيم الاجتماعي والذي يقوم على أساس قانوني وتشريعي.
- 10- يتأثر نسق الأسرة بكافة الأنساق الاجتماعية الأخرى الاقتصادية، والتعليمية، والسياسية، والإيديولوجية، والثقافية... الخ¹.

2- الأسرة كبناء اجتماعي:

من خلال نظرية النظم يمكننا إدراك الكون على أنه مجموعة من النظم المتشابكة، وكل نظام يشمل نظم فرعية، ويعد أيضا جزء من نظام أكبر، فيمكن إذا أن نفهم الأسرة باعتبارها نظاما اجتماعيا تقع ضمن نظام أكبر هو المجتمع².

تعد الأسرة نظاما اجتماعيا (Sociale Système)؛ لأنها الخلية الأولى في المجتمع في أبسط أشكاله المختلفة في كل المجتمعات وكل الأزمنة، كما أنها النظام الذي يوفر وسائل المعيشة لأفراده، فهي الوسط الأول الذي يحيط بالطفل بعد ولادته، ويشكله ليكون عضوا في مجتمعه.

من جهة أخرى يرى علماء الاجتماع أن الصلة بين الوالدين والأبناء، هي من أمتن الصلات، ومن هنا كانت نشأة الأطفال بين والديهم أفضل فرصة للنمو الاجتماعي، والعقلي، والخلفي، وأنها خير ضمان لتهديب الانفعالات والوجدان، وخير واسطة للسمو بالسلوك العام للجيل الصاعد. ويضع علماء الأخلاق الأسرة في المقام الأول حين يتحدثون عن بناء المجتمع، فالحياة الأسرية بما فيها من علاقات وارتباطات وسلوكيات ومعاملات، وما تؤمن به من مثل ومعتقدات تؤثر تأثيرا كبيرا على حياة أبنائها، وميولهم، واتجاهاتهم، ومن هنا تنشأ الأخلاق الحميدة أو الرديئة. وهذا يشير إلى أنها أقوى الجماعات تأثيرا في سلوك أطفالها. وقد اعتبرت الأسرة كنظام اجتماعي من التساؤل عن الوظائف الاجتماعية³.

ويعتبر النظام الأسري في نظر الكثير من الباحثين من أهم النظم الاجتماعية، كما يعتبر أقدم هذه النظم، حيث تشير الدراسات إلى أن الإنسان بدأ حياته الاجتماعية بالأسرة، لأنها تشكل أهم خلية

¹ نفس المرجع السابق، ص 17

² حسن مصطفى عبد المعطي، مرجع سبق ذكره، ص 17

³ نعيم حبيب جعيني، علم اجتماع التربية المعاصر، دار وائل للنشر والتوزيع: عمان، الأردن، 2009، ص 253

تستطيع أن تلبي للإنسان أهم احتياجاته البيولوجية، والإنسانية، ولهذا تعتبر الأسرة النواة الأولى للمجتمع الإنساني.

ولذلك قد احتلت الأسرة ومازالت مكانة بارزة في المجتمعات الإنسانية، التي تساهم في بقاء المجتمع الإنساني وديمومته. فهي التي ترفد المجتمع بالعناصر الجديدة من خلال عملية الإنجاب، كما تساهم الأسرة في خلق التوافق في العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع، وهي التي تعمل على توسيع مدارك أفرادها، وتغذي أفكارهم وتمنحهم معتقداتهم، وتدفعهم للعمل والتعاون مع الآخرين من خلال عملية التنشئة. فالأسرة قاعدة أساسية متماسكة في كيان كل مجتمع إنساني، ولا يمكن لنا تصور العائلة منفصلة عن غيرها من أجزاء أو مكونات البناء الاجتماعي¹.

3- مقومات الأسرة:

للأسرة عدة مقومات أساسية أهمها ما يلي:

- 1- إنها أول خلية يتكون منها البناء الاجتماعي، وهي أساس الاستقرار الاجتماعي، كما أنها أكثر الظواهر الاجتماعية عمومية وانتشاراً، فلا نكاد نجد مجتمعا يخلو بطبيعته من النظام الأسري.
- 2- تقوم على ضوابط وتنظيمات يقرها المجتمع، ويحدد لها أشكالها ونظامها، وطقوسها كما يوضح التزاماتها و يفرض حدودها، ومن يخرج عن ذلك يستحق العقاب.
- 3- الأسرة مصدر التنشئة الأساسي، هي مصدر العادات والتقاليد، وقواعد السلوك، والآداب العامة.
- 4- من خلال الأسرة يحقق الإنسان دوافعه الرئيسية، ويلبي حاجاته الأساسية وغرائزه الطبيعية، وتهدأ عواطفه المختلفة كعواطف الأبوة والأمومة والأخوة والمشاركات الوجدانية، مثل التعاطف والتراحم والتواد والتواصل الاجتماعي... الخ.
- 5- يعد المقر المعيشي من أركان الأسرة الأساسية، حيث يمكنها من تحقيق وظائفها، والحفاظ على بقائها وجمع شملها وإعانتها.

6- تقوم الأسرة بعدة وظائف اجتماعية جوهرية تتداخل وتتفاعل مع أبنية المجتمع، منها الوظيفة الجنسية والمتمثلة في توفير السبل المشروعة للاتصال بين الرجل والمرأة واشباعها، والوظيفة الثقافية حيث تنقل من خلال الأسرة الثقافة من جيل إلى آخر فتنتشر العادات وتتوحد التقاليد وترسخ القيم وتتدعم الاتجاهات وينحقق التكيف الاجتماعي، وأيضاً الوظيفة الاقتصادية بإعاشة أفراد الأسرة الواحدة وإعالتهم وتوزيع حقوقهم وفقاً لاحتياجاتهم وتبعاً لقدراتهم المادية، ثم الوظيفة البيولوجية وأبرز مظاهرها إنجاب الأطفال والحفاظ على النوع، أما الوظيفة النفسية فتتمثل في تقديم الدعم العاطفي، وتحقيق الاستقرار النفسي لأبناء

¹ معن خليل عمر وآخرون، المدخل إلى علم الاجتماع، دار الشروق للنشر والتوزيع: عمان، الأردن، 2006، ص211

الأسرة، وأخيرا الوظيفة الإدارية والتنظيمية التي تتمثل في تحقيق الضبط الاجتماعي وتقنين سلوك الأفراد وضوابط تصرفاتهم في حدود القيم والمعايير السائدة في المجتمع.

7- تتحدد بوضوح أدوار الأفراد في الأسرة فلكل دوره سواء الزوج أو الزوجة أو الابن أو الابنة أو الأخ أو الأخت... الخ، ويتبع ذلك تحديد للحقوق والالتزامات والقيود والواجبات¹.

4- أنماط الأسرة:

أ- الأسرة الممتدة: هذا النوع من النظم الأسرية يظهر حين يبقى الابن عضوا في عائلة أبيه حتى بعد زواجه وانجابه أطفالا لذلك ينتمي في هذا النظام الابن المتزوج إلى اسرتين مختلفتين وله في كل واحدة منهما دور مختلف فهو في أحدهما يلعب دور الابن وفي الأخرى يمارس دور الزوج والأب، ويمتاز هذا النوع من الأسر بخصائص هي:

- كبر الحجم فهي تتكون من الأب والأم والأطفال والأقارب الذين يسكنون معهم في مسكن واحد.
- شيوع علاقات التسلط حيث أن الرجل هو الذي يقرر في جميع أمور العائلة.
- خضوع الزوج والزوجة في علاقاتهما في أغلب الأحيان لسلطة الأقارب.
- ضعف العلاقات بين الزوج والزوجة نظرا لزيادة حجم الأسرة وتشعب الوظائف.
- ضعف دور الوالدين في تنشئة أبنائهم نظرا لتدخل الأقارب في هذه العملية.
- تكون العلاقات القرابية في مثل هذا النوع من النظم أقوى منها في العائلة النووية.

ب- بينما الانتقالية (الأسرة النووية): تتكون من رجل متزوج بامرأة ومعهم أطفالهم ... في مثل هذه الأسرة يكون الأب مسؤولا عن كسب العيش، وتكون المرأة مسؤولة عن عمل البيت لكن التعاون متبادل والمصالح مشتركة، لا يعرف المجتمع المتكون من مثل هذا النمط من الأسر تعدد الزوجات والزواج فيه موحد². يقول دليمي عبد الحميد أن الاسرة النووية أدخلت إلى السكن التقنيات الجديدة من آلات الكترومنزلية، والخاصة أيضا بالسمعية البصرية، ويلاحظ من خلال الواقع المعاش أن عدة مؤشرات أدت بالأسرة النووية أن تتفصل عن العائلة:

1- الاستقلال الاقتصادي والرغبة في حياة خاصة في مسكن مأجور في عمارة بعيدة عن الوالدين والتضامن الجمعي.

2- البحث عن حياة أفضل ذات نوعية جديدة وجيدة

¹ محمد شفيق، التشريعات والتأمينات العمالية الأسرية، المكتب الجامعي الحديث، بدون بلد، 2006، ص121
² نخبة من المتخصصين، علم الاجتماع الأسري، الشركة العربية المتحدة: القاهرة، مصر، 2008، ص53

- 3- التوازن الاجتماعي والعاطفي بين الزوجين، والعلاقة المتساوية والحرّة.
4- التحكم بطريقة سليمة في تربية الأطفال، بفعل أن الزوجة تبقى المسؤولة الوحيدة وزوجها في بيتهم.

5- تتحسن بهذه الطريقة العلاقات بين العائلات، عائلة الزوج وعائلة الزوجة¹.

من خصائصها أنها تتميز بـ:

- صغر الحجم حيث تتكون من الزوج والزوجة وأطفالهما.
- شيوع جو من التفاهم وسيادة العلاقة الديمقراطية وذلك لانعدام الفوارق الكبيرة بين الزوج والزوجة.
- غياب التأثير المباشر للأقارب على علاقة الزوجين من خلال غياب سلطة الأب أو الجد.
- يكون الزوجان أكثر اقترابا وتفاهما وبالتالي تكون علاقتهما أقوى إذا ما قيست بالعلاقات الزوجية داخل الأسرة الممتدة.
- يمارس الأبوين في هذا النوع من النظم وظيفة التنشئة الاجتماعية لأبنائهم بأنفسهم ولا يكون للأقارب دورا فيها.
- شيوع هذا النوع من النظم يؤدي إلى ضعف العلاقات القربانية².

5- وظائف الأسرة:

تعددت وظائف الأسرة نظرا لما تحتله من أهمية خاصة في أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية، ولهذا نجد أن للأسرة وظائف لا يمكن لأي منظمة اجتماعية أخرى أن تقوم بها بديلا عن الأسرة، ونعني هنا بوظائف الأسرة تلك الأعمال والواجبات التي تمارسها لصالح أفرادها، والمجتمع بشكل عام ومن هذه الوظائف³:

1- وظيفة تنظيم السلوك الجنسي والإنجاب: حيث أن الزواج يعتبر اتفاقا تعاقديا يعطي العلاقة الجنسية، والاجتماعية التي تكون الأسرة طابعا رسميا وثابتا، فالمجتمع لا يسمح بالعلاقات الجنسية بغير زواج، وإن كان ذلك قد يسمح به في بعض المجتمعات الأخرى⁴. فالأسرة تعتبر الخلية الأساسية،

¹ دليمي عبد الحميد، دراسة في العمران السكن والاسكان، دار الهدى: الجزائر، 2007، ص73

² سلوى عثمان الصديقي، قضايا الأسرة والسكان (من منظور الخدمة الاجتماعية)، المكتب الجامعي الحديث: الإسكندرية، 2001، صص 216-219

³ معن خليل عمر وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص219

⁴ محمد أحمد محمد بيومي، عفاف عبد العليم ناصر، علم الاجتماع العائلي، دار المعرفة الجامعية: مصر، 2003 صص 260-266

والمسئولة في كافة المجتمعات الإنسانية عن تزويدها بالأعضاء الجدد، للحفاظ على استمرارية الحياة وتجديد قوة العمل والإنتاج¹.

2- الوظيفة النفسية: إذ أن الأسرة مسؤولة عن تكوين شخصية الطفل بإيجابياتها وسلبياتها، وتجدر الإشارة في هذا المجال إلى أن العلاقة بين الأبوين بعضهم البعض، لها أهمية بالغة في نفسية أطفالهم، فالسعادة الزوجية تحقق في أغلب الأحيان تنشئة اجتماعية سليمة، كما أن دور الأم مهم جدا في هذه التنشئة؛ فهي مصدر إشباع للحاجات النفسية والفيولوجية للأطفال، فتحيطهم بالحب، والعطف، والحنان، وتخفف من آلامهم، وتبث الطمأنينة في نفوسهم، وتخفف من شعورهم بالقلق والخوف أو الإحباط. كما أن فقدان الطفل لأبيه يشكل خطرا على شخصيته، وخاصة في السنوات الأولى من عمره مما قد يؤدي إلى اضطرابات نفسية².

3- الوظيفة الاجتماعية: وتتجلى هذه الوظيفة في عملية التنشئة التي يبدو تأثيرها في السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل، على وجه الخصوص ففي هذه السن يتم تطبيع الطفل اجتماعيا، وتعيده على النظم الاجتماعية (التغذية، الإخراج، الحياء، والتربية الجنسية، والاستقلال)، كما تتضمن الوظيفة الاجتماعية إعطاء الدور والمكانة المناسبين للطفل، وتعريف الطفل بذاته وتمييز مفهومه عن نفسه، وبناء ضميره، وتعليمه المعايير الاجتماعية، التي تساعده في التكيف وتحقيق الصحة النفسية³. ويرى بعض العلماء أن الأسرة تمنح للفرد مركزا ومكانة اجتماعية يشغلها داخل المجتمع، ويتمثل ذلك في الاسم والجنسية والديانة، والوضع الطبقي ومحل الإقامة، وتحدد ما يقتضيه ذلك المركز من التزامات وحقوق.

4- الوظيفة الاقتصادية للأسرة: على الرغم من أن الأسرة في المجتمع الحديث أصبحت جماعة مستهلكة للسلع والخدمات أكثر من كونها جماعة منتجة، كما كان شأنها في المجتمعات التقليدية، إلا أن هذه الوظيفة لا تقل أهمية عن الإنتاج، ولا زالت الأسرة تقوم على التعاون وتقسيم العمل بين أعضائها، فالأسرة وحدة اقتصادية متضامنة يقوم فيها الأب بإعالة زوجته وأبنائه، وتقوم الأم بالأعمال المنزلية، وقد تعمل الأم أو أحد الأبناء فيزيدون من دخل الأسرة، مما يساعد في تحسين القدرة الشرائية للأسرة، ومن ثم يشكل الزوج والزوجة والأبناء وحدة متعاونة من الناحية الاقتصادية، ويتم تقسيم العمل بينهم بشكل متفق عليه حسب ظروف كل أسرة ومجتمع⁴.

¹ نعيم حبيب جعيني، مرجع سبق ذكره، ص54

² نفس المرجع السابق، ص254

³ حنان عبد الحميد العناني، مرجع سبق ذكره، ص55

⁴ زغينة نوال، مرجع سبق ذكره، ص213

5- **وضيفة تهيئة أسلوب الحياة في المجتمع:** تعتبر الأسرة مدرسة لأفرادها؛ فهي التي تقوم بدور التنشئة الاجتماعية، كما أنها تعمل على نقل التراث الاجتماعي من جيل إلى جيل، وتعودهم على تقاليد المجتمع وخاصة ما يتعلق منها بالسلوك والآداب العامة والدين، ومن ثم فهي نواة المجتمع وأساس تكوينه.

فإذا كان النظام الأسري في مجتمع ما منحلاً وفساداً، فإن هذا الفساد يتردد صدها في المجتمع بأكمله، وأما إذا كان النظام سليماً وقوياً، فإن هذا ينعكس في حياة المجتمع، ويساعد على تدعيمه وتقويته، ومن ثم يتبين أن وظائف الأسرة تعدت من ناحية الإشباع الجنسي، والإنجابي إلى وضيفة التنشئة الاجتماعية وإعداد المواطنين¹.

6- التغيرات التي ظهرت على وظائف الأسرة:

كشفت دراسات علم الاجتماع والإنسان أن الأسرة تطورت من عدة جوانب أهمها ما يلي:

أولاً: نطاق الأسرة: يقصد به مدى اتساع أو عمق دائرة الأسرة وما تتضمنه من طبقات.

ثانياً: وظائف الأسرة: ويقصد بها الأدوار المناطة بالأسرة وما تقوم به من أعمال لصالح أعضائها ولصالح المجتمع ككل.

ثالثاً: محور القرابة في الأسرة: ونقصد به الأسس التي تقوم عليها القرابة².

من مناقشة وظائف الأسرة يتضح أنها قد تأثرت بالمجتمع بطرق متعددة، حيث المؤسسات الصناعية الحديثة، وخروج المرأة للعمل، وحجم الأسرة. وقد أكد **وليم أجبرن:** أن مأساة الأسرة الحديثة يكمن في مفهومها للتغيرات التي انتابت هذه الوظائف، وأهمها الوظيفة الاقتصادية، ووظيفة منح المكانة، والوظيفة التعليمية، ووظيفة الحماية، والوظيفة الدينية... الوظيفة الترفيهية. ولقد تعرضت آراء أجبرن لكثير من النقد، حيث يرى بعض علماء الاجتماع أنه من الخطأ التأكيد على المحتوى التقليدي، والشكل المعين للوظائف، بدلاً من النظر إليها باعتبارها وظائف تقلص أدائها بالنسبة للأسرة، فهذا فقدان ينطوي على تغيير في الشكل والمضمون. ويشير **بارسونز** إلى التغيرات التي تحدث في الأسرة تنطوي على مكاسب كما تنطوي على خسائر، وتحرر الأسرة من الأعمال العديدة التي كانت تقوم بها في الماضي، يجعلها قادرة على أداء الأعمال المتبقية لها بطريقة أكثر نجاحاً، كما تصبح في مركز يسمح لها بتلبية الاحتياجات العاطفية، والشخصية لكل من البالغين والأطفال، ويؤكد **بارسونز** أن الأسرة أكثر تخصصاً

¹ محمد أحمد محمد بيومي، عفاف عبد العليم ناصر، مرجع سبق ذكره، ص 27

² خليل محمد توفيق السمالوطي، الدين والبناء العائلي (دراسة في علم اجتماع العائلي)، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة: المملكة العربية السعودية، 1981، ص 83

عما كانت عليه من قبل¹. وقد دار جدل بين الباحثين في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا حول التغيير الأسري ومن ذلك تغيير في وظائف الأسرة وهم في تقييمهم لهذا العنصر انقسموا إلى فريقين:

- فريق يرى أن التغيير أدى إلى سوء التنظيم الأسري والتفكك.

- وفريق رأى أن التغيير أدى إلى زيادة الروابط العائلية والتماسك الأسري.

ومن أبرز أعضاء الفريق الأول "زيمرمان" و "سوروكين" و "أجورن"، وقد أكد الأخير على سبيل المثال أن الأسرة قد تفككت بسبب زيادة التصنيع والتطور التكنولوجي، ففقدان الأسرة لوظائفها: الاقتصادية، الدينية، الترفيهية، التعليمية... الخ أدى إلى تفككها. أما الفريق الثاني فمن أبرز أعضائه **بيرجس** و**فيلسوم** فبرجس يرى أن التغيير الذي حدث للأسرة جعلها أكثر مودة وصداقة في علاقاتها مع بعضها البعض، وقد أكد على أهمية السعادة الشخصية للفرد في بناء الأسرة الحديثة. فالتغيير في وظائف الأسرة لم يزعج بيرجس وفيلسوم. فمسألة فقدان الوظائف التي تحدث عنها اجبرن لا تعني في الواقع تفكك الأسرة وسوء تنظيمها، ولقد أدى ذلك في رأي **بارسونز** إلى زيادة تخصصها وجعلها أكثر اهتماماً بأهم وظائفها الأساسية، ألا وهي التنشئة الاجتماعية للصغار.²

ثانياً - التنشئة الاجتماعية:

لا يعيش الإنسان في فراغ ولا يمكن أن تتم عملية التربية في المطلق، ولكن لا بد من أن يكون هناك زمان ومكان محددين، وكذلك هناك بشر وحياة، وبصرف النظر عن مستوى تلك الحياة، بدائية، أو زراعية، أو صناعية... الخ، إن وجود الحياة بمعناها الإيكولوجي والاجتماعي شرط لازم لعمليات التنشئة الاجتماعية، والتطبيع الاجتماعي شرط لازم لعمليات التنشئة الاجتماعية، التي تقوم بها التربية للأفراد. فالفرد يولد غير قادر على ممارسة أي شيء، ولا على معرفة أي شيء في واقعه المعاش، وتتولى التربية من خلال عملية التطبيع الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية، بما تحويه من تنشئة وطنية وسياسية ومعرفية، إلى خلق الوعي العام لدى الفرد بالحياة والكون والعالم.³

¹ سلوى عثمان الصديقي، قضايا الأسرة والسكان (من منظور الخدمة الاجتماعية)، مرجع سبق ذكره، ص

² حنان عبد الحميد العناني، مرجع سبق ذكره، ص 56

³ شبل بدران، أحمد فاروق محفوظ، أسس التربية، دار المعرفة الجامعية: مصر، 2000، ص 55

1- مفهوم التنشئة الاجتماعية:

1-1- التعريف اللغوي:

ترجم كلمة تنشئة مجردة بالانجليزية Rearing التنشئة الاجتماعية Socialization، ومعناها أدخل الطفل إلى المجتمع، وإذا ارتبطت بالطفل تسمى التنشئة الاجتماعية للطفل، وهي باللغة الانجليزية Child's socialization، وبالفرنسية Socialisation de enfant¹.

1-2- المفهوم الاجتماعي للتنشئة الاجتماعية:

- التنشئة الاجتماعية هي عملية تعليمية يتم بمقتضاها بث القيم والعادات والتقاليد والثقافة، ونقل السلوك السوي والاتجاهات، التي ترتضيها الجماعة أو المجتمع، وتتوافق معه إلى الأفراد الذين يعيشون فيه.²

- التنشئة الاجتماعية هي عملية اندماج الفرد في المجتمع، في مختلف أنماط الجماعات الاجتماعية، واشتراكه في مختلف فعاليات المجتمع، وذلك عن طريق استيعابه لعناصر الثقافة والمعايير والقيم الاجتماعية، التي تتكون على أساسها سمات الفرد ذات الأهمية الاجتماعية.³

- عالم الاجتماع إميل دوركهايم (1820-1858) وضع أسس مفهوم التنشئة الاجتماعية، في المسألة المتعلقة بما، إذا كان ينبغي ترك الفرد يفهم المجتمع؟ أو أن نترك المجتمع يشرح أفعال الأفراد؟ وهل الإنسان كائن إيجابي أو سلبي؟ وبعبارة أخرى كان النقاش الذي عارض دائما النظرية الشمولية، أو الحتمية الاجتماعية لإميل دوركهايم بنظرية النزعة الفردية، التي ينادي بيها ماكس فيبر.⁴

- تعريف مادلين قرافيتس (M. Gravitz): "التنشئة الاجتماعية هي السيرورة (Processus) التي يتم من خلالها استدمج الفرد في المجتمع، من خلال استنباطه للقيم والمعايير والرموز، ومن خلال تعلمه للثقافة في مجملها بفضل الأسرة، المدرسة، وكذلك اللغة، والمحيط... الخ".

- تعريف غي روشي (Guy Rocher): "يعرف التنشئة الاجتماعية على أنها السيرورة التي يتعلم الفرد من خلالها، ويستمد العناصر الاجتماعية والثقافية لوسطه الاجتماعي، كما يقوم من خلال هذه السيرورة

¹ ورشة الموارد العربية (لرعاية الصحية وتنمية المجتمع)، قاموس الطفولة والشباب، الطبعة الاختبارية، عربي-إنجليزي/ إنجليزي عربي، 2006/2005، ص11

- ورشة الموارد العربية: مؤسسة عربية مستقلة، لا تتوخى الربح التجاري، هدفها إعداد ونشر وتوزيع الكتب والمواد التعليمية والتنقيفية اللازمة في مشاريع الرعاية الصحية وتنمية المجتمع والموارد البشرية، وتطوير التواصل بين العاملين في هذه الميادين في البلدان العربية. تأسست "الورشة" في 1988، على أيدي مجموعة من العاملات والعاملين في حقوق الرعاية الصحية الأولية، وتنمية المجتمع، والتربية، والنشر.

² خضير شعبان، مصطلحات في الإعلام والاتصال، دار اللسان العربي: الجزائر، 1422هـ، ص53

³ شبل بدران، أحمد فاروق محفوظ، مرجع سبق ذكره، ص55

⁴ Francis-boulanger, culture socialisation et groupe sociaux/Socio-économie, de boeh, Amazone France, p7

بإدماج هذه العناصر في بنية شخصيته، تحت تأثير التجارب والفاعلين الاجتماعيين، ومن ثم تكيفه مع المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه".

- وتعريفها بارسونز: "على أنها عملية تعليم تعتمد على التلقين والمحاكاة والتوحد، على الأنماط العقلية والعاطفية والأخلاقية عند الطفل والراشد، وعملية تهدف إلى إدماج عناصر الثقافة في نسق الشخصية، وهي عملية مستمرة"¹. وأيضا "هي التمثل الداخلي للثقافة المعطاة عن طريق الأسرة الصغيرة"².

1-3- التعريف الأنثروبولوجي للتنشئة الاجتماعية:

- هي في الإنجليزية "Socialization" أو "Social learnings" التعليم أو التعلم الاجتماعي، وهي عموما تعرف على أنها عملية تكيف الطفل في الوسط الاجتماعي الثقافي " الثقافة الاجتماعية"، وبذلك نحمله على التكيف مع حياة الجماعة الأسرة والمدرسة...الخ³.

- يعرفها فيليب ماير Philip Mayer على أنها في إطار الأنثروبولوجيا الاجتماعية بأنها: "عملية غرس المهارات والاتجاهات الضرورية لدى الناشئ، ليلعب الأدوار الاجتماعية المطلوبة منه في جماعة ما، أو مجتمع ما. ويرى من وجهة نظره - أن تعريفه هذا من الوضوح النظري بحيث لا يرقى إليه الشك، لأن فكرة الأدوار Roles، والأنساق Systems من الأمور الأساسية في مجال الدراسات الأنثروبولوجية، والدور كما يعرفه نيوكوم " هو الدلالة الوظيفية للفرد في الجماعة، أو الشخصية التي تكشف عن نفسها في نمط معين من السلوك الجماعي"، ومعنى ذلك أنه إذا كانت عملية التنشئة الاجتماعية هي عملية اكتساب المهارات والمواقف المتعددة، وتتمثل في سياق المعايير التي تتحدد من خلالها الشخصية، والتي تعد نتاج عملية التنشئة وبهذا لا يمكن فصل التنشئة عن الاتجاهات، أو المهارات التي تحدد دور الفرد أو موضعه في الجماعة.

- والتنشئة الاجتماعية هي أيضا العملية التي تساعد على نوعين مختلفين من الظواهر، فهي تساعد على أن يكون الطفل فردا قادرا على المشاركة في المجتمع، وهي تساعد أيضا من الناحية الأخرى على تفسير الإمكانات المطلقة للمجتمع، وبالتالي فمن الضروري عند النظر إلى الإنسان من منظور التطور، أن

(1) لطيفة طبال، نماذج من التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية، دفاتر مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة (دورية علمية محكمة)، العدد الثامن، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر: بسكرة، الجزائر، 2011، ص117
² سامية مصطفى الخشاب، النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ش.م.م: القاهرة، مصر 2008، ص39

³ philippe laburth Tolra, Anthropologie de la socialisation, de études Africaines Sur la direction de Stéphanie Nkoghe, décitre dialogues FNAC Mollal ombres- Blanches Souramps, L'harmattan, Amazon France, Paris 2013, P21

يشرح له كيف أن أعدادا هائلة من الكائنات، التي يطلق عليها اسم الانسان تستطيع أن تواجه أفعالها من فرد إلى آخر بطريقة يمكن معها استمرار النظام الاجتماعي، ولا تتوقف عملية التنشئة الاجتماعية على الطفولة فقد أصبح من المؤكد الآن أن التنشئة الاجتماعية تستمر طول حياة الفرد¹

1-4- المفهوم النفسي للتنشئة الاجتماعية:

- يتم تعريف التنشئة الاجتماعية على أنها: "هي استيعاب للثقافة وتشكيل المواقف، والاشتراك في التمثيلات الاجتماعية أو المجموعات، والتنشئة الاجتماعية هي نتيجة للتفاعلات بين الفرد، واحتياجاته وقدراته والبيئة الاجتماعية".

- ومن منظور عالمي/ موسوعة "Encarta" " 17 ماي 2005 عرفت التنشئة الاجتماعية بأنها: "هي العملية التي تسمح لأي فرد تعلم واستدماج القيم والمعايير وطرق التفكير، ويتعلق بقوة بالجماعة الاجتماعية التي منها تكون (الأسرة، المدرسة، جماعة العمل، إلخ...)، وفي هذا الإطار فالأسرة هي الوسط الرئيسي والأساسي للتنشئة الاجتماعية الموجهة للطفل، منذ صغره ليتعلم قواعد الحياة في المجتمع، والتنشئة الاجتماعية الإضافية أو الفرعية فهي للراشدين حتى نهاية الحياة².

1-5- تعريف علم النفس الاجتماعي للتنشئة الاجتماعية

- التنشئة الاجتماعية هي: " أن يتعلم الفرد كيف يصبح عضوا في أسرته وفي مجتمعه المحلي، وفي جماعته القومية منذ الطفولة المبكرة، وتتقدم مع تقدم النمو والتعلم إلى الدرجة التي يسلك بها الفرد، ويفكر ويشعر ويقيم الأمور بطرق تشبه ما يفعله كل فرد آخر في المجتمع، ويصبح الرضيع طفلا يشبه سلوكه إلى حد كبير سلوك الأعضاء الآخرين، من أفراد أسرته وجماعته الاجتماعية، وهي عملية تدوم مدى الحياة، وتستمر بمعدلات متنوعة في الظروف المختلفة³.

لقد أنهينا التعريفات بتعريف التنشئة الاجتماعية من خلال علم النفس الاجتماعي، وهكذا يكون تعريفا جامعاً لكلا العلمين علم النفس وعلم الاجتماع، فنجد في النهاية أن هذا ما أرادت التعريفات السابقة، أن تقوله في تعريف التنشئة الاجتماعية، ولخص هذا التعريف كل التعريفات السابقة، وفي إطار علم النفس الاجتماعي، لخصت التنشئة الاجتماعية من قبل في عبارة واحدة " التنشئة الاجتماعية هي تحويل الفرد من كلئن بيولوجي إلى كائن اجتماعي"، و"التنشئة الاجتماعية هي التطبيع الاجتماعي للفرد".

¹ شبل بدران، أحمد فاروق محفوظ، مرجع سبق ذكره، ص 57-58

² philippe laburth Tolra, op cit, P21.22

³ ويليم و. لامبرت، ولاس إلامبرت، علم النفس الاجتماعي، ترجمة: سلوى الملاء، ط2، دار الشروق: القاهرة، مصر، 1993، ص 27

2- طبيعة التنشئة الاجتماعية:

يرى بارسونز أو ينظر إلى عملية التنشئة الاجتماعية على أنها شق تراكمي من الأحداث، يمر بها الأفراد الذين يراد تنشئتهم، وهذه العملية (التنشئة) تماثل العملية العلاجية، فإذا كان الأشخاص المراد علاجهم يدخلون في علاقات مع الشخص المعالج، وهذه العلاقات تمر خلال عديد من المراحل، كذلك الفرد المراد تنشئته لا بد أن يدخل في علاقات مع الشخص القائم بعملية التنشئة، ويمر أيضا بمراحل محددة حتى يصل إلى نهايتها.¹

ووجب أن نشير إلى بعض المشكلات التي لا تدخل فيها عملية التنشئة الاجتماعية، فهي أولا: لا تفسر كيف نشأ المجتمع أو الجماعات البشرية. لأن ذلك نتاج لتطور تاريخي اجتماعي، واقتصادي خاص وقائم بالفعل، قبل أن يدخل الطفل إلى هذا المجتمع للتحقق فعلا. وهي ثانيا: لا تهتم بتأثير الأعضاء الجدد على المجتمع، أو على جماعات معينة فيه. وهي ثالثا: لا تفسر الفردية المتميزة التي توجد بين الأفراد، فعلى الرغم من صدق عدم تشابه أي فردين، أو أن لكل فرد صفاته الوراثية الخاصة وخبراته المتميزة، والتطور الفريد لشخصيته، إلا أن التنشئة الاجتماعية لا تركز اهتماما على مثل تلك الأنماط والعمليات الفردية، وإنما تركز على مظاهر التطور والتعلم والتأقلم مع الثقافة والمجتمع.²

لذا تعتبر التنشئة الاجتماعية من أخطر العمليات شأناً في حياة الفرد، لأنها تلعب دوراً أساسياً في تكوين الشخصية الاجتماعية للفرد. والتنشئة الاجتماعية في معناها العام، هي العمليات التي يصبح بها الفرد واعياً ومستجيباً للمؤثرات الاجتماعية، بكل ما تشتمل عليه هذه المؤثرات من ضغوط، وما تفرضه عليه من واجبات، من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية، وما يحدث للطفل - بل والراشد أيضاً - من تغيرات، وما يتعرض له من مؤثرات اجتماعية كلما دخل في دور من الأدوار الاجتماعية غير المؤلفة له، والتي تتطلب منه تعديلاً لسلوكه، أو اكتساباً لأنماط جديدة من السلوك.³

إن هذه التنشئة هي بمثابة عملية تشكيل وإعداد أفراد إنسانيين في مجتمع معين، وفي زمن معين، وفي مكان معين حتى يستطيعوا اكتساب المهارات، والقيم، والاتجاهات، وأنماط السلوك المختلفة التي

¹ سامية مصطفى الخشاب، مرجع سبق ذكره، ص40

² شبل بدران، أحمد فاروق محفوظ، مرجع سبق ذكره، ص58

³ هالة إبراهيم الجرواني، انشراح إبراهيم المشرفي، التنشئة الاجتماعية ومشكلات الطفولة، جامعة أم القرى: الرياض، السعودية، بدون تاريخ، ص7

تسير لهم عملية التعامل مع البيئة الاجتماعية التي ينشئون منها أفراداً¹. وهي عملية تتم من طرف أي إنسان وفيها يتعلم ويستوعب العناصر الثقافية لوسطه أو محيطه².

3- شروط التنشئة الاجتماعية:

للتنشئة الاجتماعية أو عملية التطبيع الاجتماعي شروط أساسية، لا يمكن أن تتم عملية التنشئة الاجتماعية في غيابها، بمعنى أن تحقق تلك التنشئة رهن بوجود هذه الشروط الضرورية، وهي: أن يكون هناك:

1. مجتمع قائم بالفعل: يولد الطفل في مجتمع موجود بالفعل قبل ميلاده، والطفل يأتي إلى هذا العالم دون استشارته وبدون رغبة في الوجود، وبدون معرفة بكيفية الاستمرار فيه. والتنشئة الاجتماعية من وجهة نظر المجتمع هي نقل الثقافة، والدافعية على المشاركة في إنشاء العلاقات مع الأعضاء الجدد لتحقيق تماسك المجتمع، وللمجتمع عدة معايير وملامح مميزة له وهي:

- **المعايير:** وهي القانون الضمني الذي يحدد النمط السلوكي المناسب في موقف ما، ومن الضروري التمييز بين المعايير المثالية، والمعايير السلوكية الإجرائية، وترتبط القيم بالمعايير، وهي أكثر عمومية من المعايير، وتعتبر مفاهيم للأشياء المرغوب فيها، والتي تستخدم كمحطات للمعايير.

- **المكانة:** هي المركز في البنيان الاجتماعي ويرتبط بالمكانة، والدور أي السلوك المتوقع من شخص ما يشغل مكانا معيناً. والتنشئة الاجتماعية تهدف إلى أن كل فرد يعرف حدود دوره، ويعرف واجبات وحقوق مركزه ومكانته.

- **المؤسسات:** توجد في المجتمع للقيام بوظيفة ما يحددها المجتمع. فالمدرسة إحدى المؤسسات الاجتماعية ووظيفتها الأساسية هي نقل جزء كبير من التراث الفكري للمجتمع، بطريقة منظمة ولكل مؤسسة مجموعة من المعايير.

- **الثقافة:** وهي مجموعة من الرموز المشتركة والتعريفات والمفاهيم مجتمعة، إلى جانب الأنماط السلوكية، والمنتجات المادية التي تحفز الناس على الإنتاج، والثقافة من وجهة نظر علم الاجتماع هي: ذلك الكل المعقد والمركب من القيم والاتجاهات وأنماط السلوك والموروث القديم وما خلفه السلف من أدبيات فنية ومعمارية ومادية ومعنوية، أي كل جهد الإنسان خلال رحلة حياته في مجتمع منذ أن وجد هذا المجتمع وإلى الآن³. وحسب الدراسات الانثروبولوجية المتباينة تعتبر الثقافة بمثابة نسق متكامل من

¹ هالة إبراهيم الجرواني، انشراح إبراهيم المشرفي، مرجع سبق ذكره، ص.ص 7-9

² Francis-boulanger, op cit, p7

³ شبل بدران، أحمد فاروق محفوظ، مرجع سبق ذكره، ص. ص 66-68

السمات السلوكية، أو هي عبارة عن سلوك مشترك وأفكار موحدة ومستويات وقوانين لا شعورية للاختيار، أو نمط متماسك تقريبا من الفكر والسلوك وتمتد الثقافة الفرد بالمادة الخام التي يصنع من خلالها حياته، وأكثر من ذلك تتميز الثقافة مثل السمفونية بنغمة سائدة معبر عنها بصورة رمزية، أو بتصور مجرد وتشكل وحداتها وهوياتها ونموذج شخصياتها الخاص¹.

2. الوراثة البيولوجية: هناك مميزات أو صفات بيولوجية تشكل مضمون التنشئة الاجتماعية، منها اعتماد الكائن البشري على الغير فترة طويلة، ومنها أن الكائن الحي البشري يعمل بالغرناز الفطرية الموروثة، ومنها نضج الكائن البشري وفق جدول زمني محدد يختلف في تفصيلاته الداخلية اختلافا بسيطا. ومنها الميول المزاجية سواء السلبية أو الإيجابية، ومن الواضح أن الطبيعة البيولوجية للإنسان تكون وتشكل الجسم، وبالتالي تؤثر في تنشئته الاجتماعية، وتتداخل العوامل البيولوجية في المواقف الفعلية من عناصر العالم الاجتماعي، إذ لا يمكن عمليا عزل العوامل الوراثية عن العوامل البيئية منها، وتتداخلها في وظيفة واحدة تخص الكائن الحي البشري.

3. الطبيعة الإنسانية: الشرط الثالث للتنشئة الاجتماعية هو ما يطلق عليه تشارلز كولي -عالم الاجتماع الأمريكي- اسم الطبيعة الإنسانية، وما يريد أن يبرهن فيه بهذا المصطلح هو شيء يميز الإنسان عن غيره من الحيوانات، وبالرغم من هذا فهو شيء مشترك بين أفراد الجنس البشري، وليس نتاج بعض المجتمعات، وطبقا لما يراه كولي فالطبيعة الإنسانية التامة النضج، هي نتاج أكثر منها شرطا من شروط للتنشئة الاجتماعية، وعلى هذا يجب أن يكون لدى الطفل قدرات مشتركة يستطيع أن ينمي بها لطبيعة إنسانية تامة².

- نمو الشخصية الإنسانية:

بما أن عملية التنشئة هي عملية إعداد وتحويل كما جاء في التعريف، فيتوجب تناول عملية النمو بالشرح بهدف التوضيح للكيفيات التي يتم بها.

1. النمو:

مفهوم النمو: هو ظاهرة عامة نشاهدها في جميع الكائنات الحية من نبات، وحيوان، وإنسان، فيتعرض الكائن الحي للكثير من التغيرات والتطورات جنينا، فوليدا، طفلا، فمراهقا، فشابا، فرجلا. والكثير من التغيرات تحدث في المراحل الأولى من الحياة، تنتج نحو تحقيق غرض ضمني غير واضح في ذهن

¹ غريب سيد أحمد، عبد الباسط عبد المعطي، علي عبد الرازق جبلي، المدخل في علم الاجتماع المعاصر، دار المعرفة الجامعية: مصر، 2002، ص

² شبل بدران، أحمد فاروق محفوظ، مرجع سبق ذكره، ص 69

الكائن الحي، وهو النضج والبناء واكتمال نضج الكائن الحي يحقق له أداء وظائفه في الحياة. و يقصد بالنمو تلك التغيرات الإنشائية "construction"، أي البنائية التي تسير بالكائن الحي إلى الأمام، حتى ينضج وهي تقدمية تسير إلى الأمام لا إلى الوراء، وتتبع نسقا معيناً وتخضع لنظام واضح أو خطة واضحة.

أسباب النمو:

1- النضوج الطبيعي: هو نمو خصائص يرثها الأبناء عن الآباء والأحفاد عن الأجداد، وهذه الصفات الموروثة تنطوي عليها طبيعة الكائن الحي، وتظهر هذه الصفات في وقت معلوم عن تلقاء نفسها وإن كانت عوامل البيئة قد تؤثر في نموها، ولكنها غير مسؤولة عن هاته الخصائص. ففي مرحلة المراهقة يلاحظ تغيرات سريعة في غدد الجنس، وإفرازات الغدد الصماء تؤديان إلى أن ينبت شعر الذقن، وتغير الصوت عند الذكور من صوت رفيع إلى صوت خشن عميق، وتظهر تغيرات أخرى مقابلة عند الفتاة¹.

2- التعلم: تتأثر الخصائص الجنسية والسلوكية بالتعلم والتدريب، ولكي تصل عملية النضج إلى مداها لا بد من التدريب، والتعلم إما أن يكون مجرد تكرار آلي لفعل معين أو أن يكون تمرنا. هذا الأخير يهدف إلى نشاط ينتقي ويوجه إلى غاية محددة، نبغي الوصول إليها كل من النضوج الطبيعي، والتعلم ولا يمكن اعتبارهم سببين منفصلين، إنما هما عاملان متفاعلان لا يؤثران معا في عملية النمو، فلكي يتم النمو في إحدى الخصائص المعينة، لا بد من النضج ثم التدريب والتعلم، وإلا نجدها لا تكتمل في نموها الطبيعي².

- مرحلة الطفولة وأهميتها:

الأطفال: الطفل لغوياً: جمعه أطفال، مؤنثه طفلة، وهو الصغير من كل شيء، فيقال هو يسعى لي في طفل الحاجات أي فيما صغر منها، ويقال ربح طفل أي لينه الهبوب، وقيل: هو المولود ما دام ناعماً رخصاً، والطفل أيضاً هو الولد حتى البلوغ وهو للمفرد والمذكر ومؤنثه طفلة.

أما اصطلاحياً: هم شريحة اجتماعية تتراوح أعمارها بين (5- 15) عام، وتكون تحت المتابعة والرقابة والأشراف من قبل العديد من الأفراد والجماعات، كالأبوين والمعلمين والمرشدين الدينيين

¹ خليل ميخائيل معوض، سيكولوجيا النمو (الطفولة والمراهقة)، ط4، دار الفكر الجامعي: مصر، 2000، ص10

² نفس المرجع السابق، ص11

والمصلحين الاجتماعيين، وتتميز هذه الشريحة بخواص بيولوجية ونفسية معينة، كضعف الوعي والإدراك وعدم النضوج، ويكون تصرفها وفقاً للدوافع والغرائز وليس بالعقل¹.

تعتبر مرحلة الطفولة من أهم المراحل التي يمر بها الإنسان في حياته، لقابليته للتأثر الشديد بما يحيطه من عوامل مختلفة، تأثر على نموه بشكل عام، وعلى ما عنده من خصائص وسمات شخصية، مما فيها من مواهب وقابليات فطرية بشكل خاص، مما يكون له أبعاد الأثر في تكوين شخصية له تلازمه طيلة حياته يتميز بها بشكل مفرد، يعرف بها وحده دون سائر أفراد البشر الآخرين، ولذا كانت هناك دعوة وجوب العناية الفائقة بالأطفال، واللازمة لاكتشاف ما عند الطفل من خصائص، ومزايا ومواهب وقدرات فطرية، للعمل على تنميتها وراثتها بما يكفل نموها بشكل حقيقي فاعل، وبما يكفل اضطراب هذا النمو بشكل سليم يعمل على تعزيزها، ومن هنا كان يجب أن لا نستهن بقدرات الطفل خاصة قدرته على التعلم الذاتي، كما لا ننكر مدى تأثره بالبيئة التي من حوله، وبالكبار الذين يعيشون معه أو يختلط بهم. ويرجع ذلك إلى مدى فهمنا للطفل، ومدى وقوفنا على حقائقه وطبائعه، ومدى تفهمنا لظروفه التي يمر بها في مراحل نموه المختلفة، وأثر كل مرحلة منها عليه، وكذلك في مدة تعارفنا على متطلباته واحتياجاته وتجاوبنا مع كل منها، ولا ننظر له نظرة دونية، فهو يتمتع بصفات نادرة قلما توجد عندنا نحن الكبار، وما ذلك إلا لحدائته وصغر سنه، ويجب بث الثقة في نفوس أطفالنا، إذا ما أردنا لهم تنشئة صالحة تعود عليهم بالنفع والفائدة، وبخاصة حين تشتد سواعدهم ويصلون مرحلة النضج والبلوغ ليعيشوا حياة فاعلة ممتعة لها معناها، وتشعرهم بدورهم في الحياة بأهميتها وبن لهم دوراً فاعلاً فيها، وعليهم القيام به وعلى أفضل وجه، وعلى خير ما يكون².

3- النمو لدى المراهق:

ومرحلة المراهقة من أدق المراحل التي يمر بها الإنسان في حياته، إن لم تكن أدق هذه المراحل جميعها، الأمر الذي دعا بعض علماء النفس إلى القول بأن الطفل حين يراهق يولد ولادة جديدة، بمعنى أن التغيير الذي يعتره سواء من الناحية الجسمية، أو من الناحية النفسية يكاد يكون تغييراً كاملاً يشمل جميع النواحي، يضاف إلى ذلك أن المراهق لم يساعد على التغلب على مشاكله ببسر وسهولة وبطريقة

¹ شاكر حسين عليوي الخشالي، التنشئة الاجتماعية للأطفال في واقع المجتمع العراقي بعد الاحتلال الأمريكي عام 2003، رسالة أعدت كجزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه آداب في علم الاجتماع، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك: الدنمارك، العام الدراسي 2011 - 2012، ص38

² محمد عبد الرحيم عدس، كيف يتعلم الأطفال، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع: عمان، الأردن، 2000، ص.ص23-

صحيحة، وهكذا نرى بأن كثيرا من المراهقين يعيشون في دوامة عنيفة، ومن ثم فهم في أشد الحاجة إلى المرشدين الذين يأخذون بأيديهم من أزمت هذه المرحلة¹.

أ- النمو الجسمي:

يتميز النمو الجسمي في بداية هذه المرحلة بسرعه الكبيرة، الذي سرعان ما يبدأ بالتباطؤ نسبيا في مرحلة المراهقة الوسطى، ويزداد طول المراهق ووزنه، ويتم في نهاية هذه المرحلة النضج الجسمي للمراهق.

ولأغراض التنشئة الاجتماعية للمراهق يجب على الوالدين، والمربين مراعاة ما يلي:

- الاهتمام بتغذية المراهق وصحته العامة والنفسية، ونشر الثقافة الصحية بين المراهقين.

- إعداد المراهق للنضج الجسمي والتغيرات الجسمية التي تطرأ في هذه المرحلة.

ب- النمو الفسيولوجي:

تتغير في هذه المرحلة وظائف جميع أجهزة الجسم بدرجة معينة، وأهم هذه التغيرات حدوث البلوغ الجنسي، و يتم في نهايتها النضج الفسيولوجي للمراهق.

ولأغراض التنشئة الاجتماعية للمراهق يجب على الوالدين و المربين مراعاة ما يلي:

- شرح مظاهر البلوغ الجنسي للمراهق لتجنيبه مظاهر الحرج أو الارتباك أو القلق أو الخجل لدى حدوثه.

- تزويد المراهق ذكرا كان أو أنثى بالمعلومات الصحية الصحيحة عن البلوغ الجنسي.

- إعداد المراهق لكي يتقبل التغيرات الفسيولوجية المختلفة على اعتبار أنها تغيرات عادية طبيعية.

ج- النمو الحركي:

يتم خلال مرحلة المراهقة نضج مظاهر النمو الحركي؛ إذ يقرب النشاط الحركي إلى الاستقرار والرزانة والتأزر التام، وتزداد المهارات الحسية الحركية على نحو عام.

ولأغراض التنشئة الاجتماعية للمراهق يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلي:

- تشجيع المراهق على القيام بالنشاطات الرياضية التي تتناسب مع معدل نموه وميوله واهتماماته.

- الاهتمام بالفروق بين الجنسين بنشاطهما الحركي وممارسة الألعاب الرياضية.

- الاهتمام بعادات الحركة الصحية الصحيحة.

د- النمو العقلي المعرفي:

¹ ثناء يوسف الضبع، تعلم المفاهيم اللغوية والدينية لدى الطفل، دار الفكر العربي للنشر: القاهرة، مصر، 2001، ص143

مع نضج المراهق العقلي وتفاعله مع المجتمع بقيمه الخلقية والدينية، يكون المراهق لنفسه اتجاهاً أو فلسفة عامة، فتفاعله مع البيئة والمجتمع الذي يعيش فيه قد يصيبه النجاح، أو الفشل وقد يتعرض لصراع بين عقله النامي ومنطقه الجديد، وبين ما تلقنه من الآباء والبيئة في طفولته في وقت لم يكن في وسعه إلا أن يقبل هذه الأمور على علاتها، أو قد يحاول التوفيق بين مبادئه الأخلاقية التي اعتنقها، وبين دوافع الحياة ومطالبها، مرضياً طموحه وآماله حيث تصبح متماشية مع الواقع كلما أمكن ذلك، كذلك يكون لنفسه فكرة واضحة عن نفسه، وعن نوع العمل الذي يتمنى أو يرغب أن يمارسه في المستقبل، كذلك تتحدد نظرتيه للدين ورأيه في الزواج، وتكوين الأسرة، وكيفية قضاء أوقات الفراغ. وهذه الفلسفة تكون قائمة على ما استخلصه المرء من تجاربه في الحياة، موقفاً فيها بين نزعاته، وآماله محاولاً التكيف مع المجتمع وأفراده الآخرين¹.

ولأغراض التنشئة الاجتماعية للمراهق يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلي:

- تنمية التفكير المستقل والابتكاري لدى المراهق.
- إعداد المراهق لمسايرة النمو العلمي والتكنولوجي السريع في عالمنا سريع التغير.
- تشجيعه على استخدام مصادر المعلومات المختلفة (المطبوعة والمحوسبة) مما يساعد في نموه العقلي و زيادة تحصيله الدراسي.

بعد التطرق إلى التغير العقلي لدى المراهق، يجدر بنا أن نوضح القدرات العقلية ونموها لدى المراهق، حتى نستطيع التعرف على الطريقة التي يلاحظ بها البيئة من حوله، ويستوعب مكوناتها وخاصة البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها.

• الخصائص العقلية لمرحلة المراهقة:

وينمو القدرات العقلية في مرحلة المراهقة تنمو القدرة على الانتباه، والفهم العميق المركز لما يتعلمه الفرد، لذا نجده يستطيع أن ينتقل من موضوع إلى آخر، بعد إجابة واستيعاب الموضوع الأول، وتسمى هذه الظاهرة " الكف الرجعي".

التفكير: يتم تفكير المراهق كالاتي:

- 1- قدرة على التجريد والاستدلال والاستنتاج وقدرته على التدليل والتركيب.
- 2- تزداد القدرة على الفهم ونمو التفكير المجرد والتفكير الابتكاري.
- 3- تزداد قدرته على فرض الفروض لحل المشكلات المعقدة.

¹ خليل ميخائيل معوض، علم النفس التربوي (أسسه، تطبيقاته)، مركز الإسكندرية للكتاب: مصر، 2003، ص116

4- يتجه تفكيره نحو التعميم.

5- يدرك المراهق الاتجاهات المعنوية مثل إدراكه لمفاهيم الخير والشر والجمال والقبح والعدالة والظلم.

6- يتأثر تفكيره بالخبرات التي يمر بها، فكلما تنوعت وازدادت هذه الخبرات التي يمر بها، فكلما تنوعت وازدادت هذه الخبرات كلما نمت واتسعت مجالات تفكيره.

التخيل : فنجد أن خيال المراهق يتجه من المحسوس إلى التخيل المجرد، وأن المراهق يشبع خياله مستخدماً ميوله الأدبية أو الفنية أو الموسيقية في رسم لوحة أو، أو كتابة قصة، أو عزف قطعة موسيقية وفي كل هذه الاتجاهات الفنية يتميز أسلوب المراهق بطابع جمال فني.

الميول: تتضح الميول وتتمايز في مرحلة المراهقة تبعاً لنمو الفرد، ففي بواكير مرحلة المراهقة يميل المراهق للألعاب الرياضية المختلفة، ثم تتجه الميول فيما بعد لتشمل ميول أدبية وفنية وموسيقية، وتختلف الميول باختلاف الذكاء والجنس¹.

هـ- النمو الانفعالي:

في بداية مرحلة المراهقة تتعدد مظاهر النمو الانفعالي، وتتضح فيها الفروق بين الأفراد وبين الجنسين، ومن أهم مظاهر النمو الانفعالي في هذه المرحلة ما يلي:

- تتصف الانفعالات بأنها عنيفة منطلقة منتهورة وقد لا يستطيع المراهق التحكم فيها ولا في مظاهرها الخارجية.
- نلاحظ السيولة الانفعالية وعدم الثبات الانفعالي.
- يظهر التذبذب الانفعالي في سطحية الانفعال وفي تقلب سلوك المراهق بين سلوك الأطفال وتصرفات الكبار.
- يلاحظ التناقض الانفعالي وثنائية المشاعر والسعي نحو تحقيق الاستقلال الانفعالي.
- يلاحظ الخجل والميول الانطوائية والشعور بالذنب والخطيئة نتيجة المشاعر الجديدة خاصة فيما يتعلق بالجنس، والتردد نتيجة نقص الثقة بالنفس.
- يكون خياله خصبا يتعدى المكان والزمان والقدرات الواقعية، ويستغرق المراهق في حلم اليقظة وينتابه القلق النفسي أحيانا.

(1) خليل ميخائيل معوض، سيكولوجيا النمو (الطفولة والمراهقة)، مرجع سبق ذكره، ص 117

- يشعر بالسرور عند تحقيق القبول التوافق الاجتماعي وتتطور لديه مشاعر الحب والميل نحو الجنس الآخر.
 - يزداد شعوره بذاته، ونلاحظ مشاعر التمرد نحو مصادر السلطة في الأسرة والمدرسة والمجتمع وكل العوامل التي تحول بينه وبين استقلاليته.
 - يلاحظ الخوف الشديد عند تعرضه للخطر، وتتعدد طرق التعبير عن الانفعالية الشديدة.
- ولأغراض التنشئة الاجتماعية للمراهق يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلي:
- ضرورة الالتفات إلى ظهور أي مشكلة انفعالية لدى المراهق وحلها والمبادرة بعلاج الحالة قبل استفحالها.
 - العمل على التخلص من التناقض الانفعالي لدى المراهق، والاستغراق الزائد في أحلام اليقظة.
 - مساعدة المراهق على تحقيق الاستقلال الانفعالي وتربية الانفعالات وترويضها من أجل تحقيق التوافق الاجتماعي¹.

4- أنواع وأساليب التنشئة الاجتماعية:

4-1- أنواع التنشئة الاجتماعية:

أ- التنشئة الاجتماعية غير المقصودة: تعرف على أنها: "هي تأثر الإنسان بالوسط الذي يعيش فيه، وبالناس الذين يخالطهم وتأثير البيئة على العموم فيه"²

ويتعلم الطفل هنا تعلمًا غير مقصود، عن طريق المحاكاة والطبيعة والتقمص، خصوصًا في المجتمعات البدائية، وفي الطبقات الدنيا عن طريق اشتراكه اشتراكًا فعليًا في نشاطات الأسرة، فالطفل يتعلم مهنة أبيه في العمل، والبنات تتعلم كيف تهتم بالمنزل، عن طريق اشتراكها مع أمها في ذلك، ويمكن القول أن الوظيفة التعليمية في المجتمعات البدائية، كانت مقصورة على الأسرة في بداية الأمر، ومع زيادة عدد السكان تطور العلم والتكنولوجيا وانشأت المدارس للتعليم المقصود³، وفيما يلي عرض لبعض خصائص التنشئة غير المقصودة:

- تلبي حاجات الأفراد في تعلم مهارات واتجاهات يطبقونها مباشرة بعد تعلمها.
- توجه إلى الأطفال أو الراشدين على السواء حسب الحاجة المباشرة للتعلم تبعًا لانشغالات وأدوار ومكانات الأفراد ومراحل نموهم.

¹ نفس المرجع السابق، ص 118

² ثناء يوسف الضبع، مرجع سبق ذكره، ص 29

³ حنان عبد الحميد العناني، الطفل والأسرة والمجتمع، دار صفاء للنشر والتوزيع: عمان، الأردن، 2000، ص 58

- يكون التفرغ لها بشكل جزئي بحيث يمكن القيام باتصال ونشاطات موازية لعملية التعلم.
- تهتم بالمهارات وهدفها تحسين مستوى الأداء لدى المتعلم وبرامجها مرنة ومسايرة لحاجات الجماعات الصغيرة والمتجانسة.
- تعتمد في الناحية التطبيقية على المشاكل المعاشة التي تحتاج في حلها إلى تفاعل مع البيئة.
- يشترط التعلم هنا أن يكون الفرد ذو حاجات من قدرات ومهارات يحتاج لتلبيتها.
- ليس لمؤسساتها تنظيم واضح ولا برامج موحدة لدى أفرادها ولتلك البرامج ارتباط وثيق بمحيط الأفراد ولا تعتمد على مؤهلات علمية للقائمين على عملية التنشئة.
- هي معتمدة على البيئة بحيث يمكن أن تجري عملية التعلم في أي مكان يلتحق به الفرد كأحد مكونات البيئة التي يعيش فيها.
- تكون المراقبة فيها ذاتية سواء من طرف الآباء أو المتعلم ذاته.
- لا تعتمد على مصاريف محددة ومكلفة بل هي اقتصادية¹.

وليس معنى ذلك أن المتعلم هنا لا تقوم تنشئته بطريقة مقصودة، بل إنه يتعلم المعايير الاجتماعية وعادات وتقاليد المجتمع، ويتعلم دوره الاجتماعي، فالأسرة مثلا تعلمه ذلك بقصد وهدف تنشئة فردا صالحا، فأعضاء الأسرة يعلمون الطفل السلوك المرغوب فيه عن عمد أحيانا، وبدون قصد أو وعي منهم أحيانا أخرى².

ب- التنشئة الاجتماعية المقصودة:

إذا قصدنا بالتربية معناها الخاص أي التربية المقصودة المنظمة، انصرف تفكيرنا إلى أنواع النشاط المقصود المنظم الذي يقوم به المنزل، أو المدرسة لتربية الطفل، وهذا بالتحديد ما ينطبق على التنشئة الاجتماعية، كعملية تعليمية تربية تهدف إلى تعليم السلوك الاجتماعي، وذلك عن طريق نشاط مقصود ومنظم. والفرد خاضع لعوامل مقصودة تريد له تنشئة خاصة مقصودة واضحة الهدف، معروفة في مهن المسؤولين عن النشء كالآباء، والمدرسين في مؤسسات التنشئة المقصودة كالمدرسة والأسرة والمدرسة، لذا يمكن أن تعرف التنشئة المقصودة على أنها: "هي الجهود المختلفة التي يبذلها البيت والمدرسة لتربية الطفل من نواحيه المختلفة"، غير أن عوامل التنشئة المقصودة يمكن توجيهها حيث تهدف في تنشئة الفرد إلى أغراض معينة، هي من وضع المجتمع ومصالحته بغض النظر عن ميول الفرد

¹ بوفلجة غياث، التربية ومتطلباتها، ديوان المطبوعات الجامعية: الجزائر، 1993، ص.ص 46-50 وعمل به بتصريف صاحبة البحث

² حنان عبد الحميد العناني، مرجع سبق ذكره، ص 58

ورغباته ونموه التلقائي الحر، ويكون هذا بإشراف المجتمع عن طريق الحكومة ورجال التعليم، فيملي المجتمع أهدافه، ويجعل كل نظام التنشئة سائرة نحو تحقيقها¹. وفيما يلي بعض خصائص التنشئة المقصودة:

- الهدف منها تحضير قاعدة يبني عليها الفرد معلوماته المستقبلية لذلك فإن الأهداف تكون بعيدة وعامة
- تتطلب تفرغ كامل من أجل انجازها.
- برامجها عبارة عن مواد معرفية ونظرية موحدة تقدم إلى مجموعة من الأفراد كالتلاميذ في المدرسة.
- مبنية على أسس نظرية وبعيدة عن التفاعل مع البيئة المباشرة لمكان التعلم.
- تتطلب مستوى معين يسمح للمتعلم الخاضع للتنشئة باستيعاب البرامج المقدمة مثل ما هو الحال مع التلاميذ يلتحقون بالمدرسة وينتقلون من مستوى إلى آخر حسب سن معينة.
- تتم في مؤسسات كبيرة تتخذ أسماء مختلفة من مدارس ومتوسطات وثانويات وجامعات مهمتها الوحيدة هي التعليم وهي أحد أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية بعد الأسرة.
- تركز على تقديم شهادات يحصل الفرد بواسطتها على مركزه الاجتماعي والاقتصادي في المجتمع.
- القائمين على التنشئة متخصصين في خبراتهم وتكون علاقتهم مع الأفراد علاقة رسمية².

4-2- أساليب التنشئة الاجتماعية:

ترتبط المواقف التي تتم من خلالها عملية التنشئة، ارتباطا وثيقا بالأساليب التي يتبعها الوالدان في هذه المواقف. ويقصد بأساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية؛ الوسائل النفسية والاجتماعية التي تستعمل، أو الظروف التي تهيئها الأسرة بقصد إكساب الفرد سلوكا معيناً، أو تعديل سلوك موجود بالفعل، ويلعب الوالدان دورا هاما في هذه العملية، من حيث أنهما يعدان أبنائهما للحياة في المجتمع الكبير، ويقدمان لهم من خبرتهما وسلوكهما وأعمالهما النماذج السلوكية التي يمكنهم أن يتشربوها، لذلك فإن عملية التنشئة التي تتم في الأسرة، والطريقة التي تتم بها تلعب دورا هاما في التأثير على تكوين الفرد نفسيا واجتماعيا³.

¹ ثناء يوسف الضبع، مرجع سبق ذكره، ص 31

² بوفلجة غياث، مرجع سبق ذكره، ص 46-50

³ محمد فتحي فرج الزليتي، مرجع سبق ذكره، ص 29

• أساليب المعاملة الوالدية: Parental Treatment Methods

إن عملية التنشئة الاجتماعية التي يقوم بها الآباء تعتمد على اتجاهات وأساليب تشكلت لدى الأولياء من خلال ثقافة مجتمع كل منهما بحكم التنشئة الأسرية التي خضعوا لها، بالإضافة إلى خبراتهم التي اكتسبوها من خلال تجربتهم في الحياة، وليست عملية تنشئة الأبناء بالأمر السهل والبسيط بل تتطلب الاختيار الصائب للأساليب المستخدمة فيها، ويرجع ذلك لخصائص الأبناء وطبيعة الظروف السائدة في الأسرة، ثم إلى طبيعة الموقف الذي يتم أثناءه تطبيق أحد الأساليب الوالدية، حيث يتوقف كل ما سبق على خصائص الأولياء واتجاهاتهم في التنشئة، والتي تختلف عن اتجاهات الأبناء، فهناك يتطلب اختيار الوالدين لأساليب معينة في تنشئة أبنائهم نوع من الوعي والرزنة والمرونة والصرامة، وغير ذلك ما يمكنهم من تحقيق النمو النفسي والاجتماعي معا.

4-2-1- أساليب مجدية ومفيدة:

أ - أسلوب الثواب والعقاب: من أساليب الايجابية التي يمكن أن تقدمها الأسرة في تنشئة أبنائها، اعتماد المربي كالأب أو الأم أو كلاهما صيغ الثواب والعقاب في عملية التنشئة، فالتعلم عند الابن يكون سريعا وفعالا إذا قام بالسلوك المشين يجب أن يستخدم أسلوب العقاب معه¹.

• أسلوب الثواب: أي الجزاء على الأعمال خيرا وشرها وهو أكثر استعمالا في الخير، والثواب كما يقدمه المربي -الأب- إلى الفرد-الطفل- من شكر ومدح وثناء وكلام وابتسام، أو عطاء مادي أو هدية أو مكافأة أو شراء حاجات او لوازم أو أسفار وتجوول وراحة، ومهما كان هذا الثواب فهو يؤدي إلى شعور الفرد -الطفل- بالرضى والفرح والارتياح والاعتراف والتقدير للمربي، ولأسلوب الثواب والتشجيع آثارا إيجابية. ويجب أن يكافأ الطفل عندما يستحق فعلا ذلك ولا يكون فارق زمني كبير بين العمل المنجز والمكافأة -حتى لا تفقد معناها- وأن تكون قيمة المكافأة مناسبة لقيمة العمل المنجز وان تتنوع حيث تكون تارة معنوية وأخرى مادية، ويجب على المربي أن لا يعد بما لا يستطيع الوفاء به، وأن يكافئ الطفل كلما أنجز عملا صالحا ومرغوبا فيه، ولكون ذلك على مرأى ومسمع وحضور الآخرين².

¹ سامية بن عمر، مرجع سبق ذكره، ص63

² زغينة نوال، دور الظروف الاجتماعية للأسرة على التحصيل الدراسي للأبناء، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه علوم في علم الاجتماع شعبية تنظيم وعمل، قسم علم الاجتماع والديمغرافيا، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر: باتنة، الجزائر، السنة الجامعية 2007-2008، ص118

• **أسلوب العقاب:** لقد بينت مختلف الدراسات أن التربية التي تعتمد على العقاب تكون نتائجها وخيمة على الطفل ومستقبله، خاصة إذا كان العقاب قاسياً، يقول البشير الإبراهيمي في هذا الصدد: "إن القسوة والإرهاب والعنف تحمل الأطفال على الكذب والنفاق، وتغرس فيهم الجبن والخوف، وتبغض إليهم القراءة والتعلم"، يجب أن تكون العقوبة الوسيلة الاحتياطية التي يلجأ إليها المربي، حينما لا ينفع النصح ولا الموعظة ولا التشجيع ولا التحفيز¹.

ب- أسلوب التشجيع: يعتبر أسلوب التشجيع من الأساليب المهمة في بناء شخصية الأطفال، حتى ينعموا بحياة هادئة مطمئنة، فكلمات التشجيع أو الثناء متى أعطيت للأطفال في حينها، جعلتهم يحسون بقيمتهم الذاتية وبتقديرهم لأنفسهم، فهي تنمي قدراتهم وتدفعهم إلى الأمام، وإلى السلوك الإيجابي².

هنا يسمح للطفل بالتصرف وحده دون التدخل في شؤونه الخاصة، وفي نشاطه داخل المنزل وترك الحرية له في اتخاذ قراراته الخاصة بمفرده، وعدم تقييده بحيث يجعلانه كيف تفكيره وسلوكه طبقاً لرغباته، وذلك من أجل جعله يكتشف الأشياء ويدركها، وتنمية الاعتماد على الذات لديه³. ورغم أن كلا من الآباء يرغب أن يكون لأبنائنا المؤازر المشجع، إلا أننا يجب أن نلتزم في ذلك جانب الاعتدال، فلا نخرج في عواطفنا معهم إلى حد التطرف والمبالغة، فنحن لا نريد منهم أن يستخدمونا كبديل لعواطفهم، وكذلك نحن لا نريد أن نتقل عليهم، وأن يشعروا بالضجر والاستياء منا نتيجة لذلك.

ج- أسلوب النقاش والحوار: ثقافة الحوار الأسري هي أسلوب الحياة السائد في مجتمع الأسرة، والمعضد للحوار، ويشتمل على قيمه الروحية والفكرية، وقيم الأسرة السلوكية والذوقية والخلقية، وعاداتها واتجاهاتها وما يترتب عليه من إنصاف وتقبل واحترام الأطراف المتحاورة.

وأن الحوار الأسري البناء يساعد على إنشاء الأبناء نشأة سوية صالحة، بعيدة عن الانحراف الخلقى والسلوكي، ومن خلالها تعزز ثقة المراهق بنفسه ويتعلم كيف يتعامل مع الآخر، وللحوار ضوابط تجعل منه حواراً إيجابياً، كالتقبل للآخر والنقاش والهدوء والرضا... الخ، في حين يكون للحوار بعداً سلبياً، إذا كان يتسم بالتمسك والقسوة والعنف والعدوان، أسلوب تعامل أفرادها خارج الأسرة في المجتمع وفي المدرسة⁴.

¹ نفس المرجع السابق، ص 120

² سامية بن عمر، مرجع سبق ذكره، ص 63

³ محمد فتحي فرج الزليتنى، مرجع سبق ذكره، ص 123-125

⁴ الطاهر إبراهيمي، أسماء إبراهيمي، الحوار كأسلوب تربوي داخل الأسرة وعلاقته بالسلوك العدوانى لدى تلاميذ التعليم الثانوي، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، الجزائر، العدد 11، 2014، ص 16

وتعتمد الطرق الحديثة في التربية إلى تطبيق أسلوب الجماعات النقاشية، وعادة ما يتم التفاضل بين الطريقة التأقينية، والطريقة النقاشية في التربية، وقد توصل الفكر النفسي والاجتماعي الحديث، إلى أن الطريقة المناسب هي التي تتفق مع طبيعة الموضوع، ومدى معرفة الطفل، ونوعية مستوى ذكائه وقدراته الإرادية¹. وفيما يلي بعض الأفكار فيما تجرته من نقاش وحوار مع أبناءك، كما تساعد على الوصول إلى نتيجة مرضية للطرفين:

- اشرح لابنك وبكل وضوح ومصداقية أي قرار تتخذه بشأنه، وله علاقة به، والمبرر المنطقي والمعقول لهذا القرار حتى يقتنع أن هذا القرار لم يكن وليد الخاطر، أو قائما على التعسف.
- أصغ إليه بقلب مفتوح وهو يعرض وجهة نظريه الخاصة في أي حوار تجرته معه، حول أي قضية مهما كانت، وليعلم مسبقا أن كل ما يعرض في هذا الحوار من آراء هو خاضع للمناقشة وتبادل الرأي وليس لفرضه على الغير أو إكراهه عليه.
- وتذكر حين تأخذ رأيه بعين الاعتبار أن ليس كل ما يرتاح إليه الأب يطمئن إليه هو بالضرورة ما يرتاح إليه الابن، إذ ليس هناك من ضرورة ليكون هناك توافق تام بين وجهتي النظر. ولا تتوقع أن يرتاح ولدك للقيود التي تفرضها عليه، والحدود التي تحد بيها من إرادته وبخاصة إذا كانت ثقيلة عليه وغير مرتاح لها، وكن دائما على استعداد لتسوية أي سوء تفاهم قد يقع بينك وبينه بخصوص ما تحدده له.

واعتمادا على ما يجري من حوار بين الطرفين، والنتائج التي استوعبها الآباء من هذا الحوار، وبعد الاطلاع على ما يدور في خلد الأبناء من أفكار وآراء، يرى بعض الآباء ضرورة إعادة النظر في طريقة تعاملهم مع أبنائهم، والأسلوب الذي يسيرون عليه في رعايتهم وتنشئتهم، وإعادة النظر في الأسس التي يقوم عليها هذا الأسلوب؛ بحيث يتطلب منهم ذلك النظر في الوقت الذي يجب أن يتم فيه هذا التعديل، والأسلوب الذي سيتم به ذلك². ويحرص الآباء خاصة المراهقين على أن يستمر النقاش، والحوار مع الوالدين حيويا ومائلا، بين ما يحتاج الآباء إلى نوع من الضوابط، حتى لا يخرج هذا النقاش عن خط مساره الطبيعي، فلا يصل إلى أهدافه، كما هم بحاجة إلى أن لا ينفقوا إلى أبنائهم انقيادا اعمى دون روية أو تفكير، فإننا إذا تسلحنا بضوابط الحوار الهادئ والهادف، وبالموضوعية فيه والانضباط الذاتي نكون بذلك قد حكمنا العقل والمنطق في تصرفاتنا³.

د- أسلوب الترغيب والترهيب:

¹ سامية بن عمر ، مرجع سبق ذكره، ص64

² محمد عبد الرحيم عدس، تربية المراهقين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع: عمان، الأردن، 2000، ص120

³ نفس المرجع السابق، ص264

-الترغيب: وعد يصاحبه تحبيب وإغراء بمصلحة أو لذة أو متعة آجلة، مؤكدة، بشرة خالصة من الشوائب، مقابل القيام بعمل صالح أو الامتناع لذة ضارة، أو عمل سيء ابتغاء مرضاة الله.

بعبارة أخرى- **الترغيب**: كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه.

- **الترهيب**: كل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة أو رفض الحق أو عدم الثبات

عليه بعد قبوله. ويكون الترهيب على عدة أشكال كالوعيد والحرمان والتهديد بالعقوبة، تترتب على اقتراح إثم أو ذنب مما نهى الله عنه، أو على التهاون في أداء فريضة مما أمر الله به. والتربية بهذا الأسلوب من أنجح الأساليب المتبعة في إصلاح الطفل، ذلك أنه يعتمد على ما فطر الله عليه الإنسان من الرغبة في اللذة والنعيم، والرغبة من الألم والشقاء، فالنفس ميالة جداً للأول، خوافة من الثاني¹.

والحياة حد يجب ان يعد لها بجد، هذا هو المبدأ الذي يؤمن به أنصار هذا الأسلوب، إذ يتمثل هذا الأسلوب في زجر الفرد الذي يخطأ، والترهيب يكون على عدة صور وأشكال بالوعيد او بالحرمان من شيء يحبه (لعبة، جولة، حلوى)، ولهذا الأسلوب أثر سيء على الأطفال مستقبلاً فمضاره أكثر من منافعه².

هـ- **أسلوب المساندة العاطفية**: فعلى الأب أو الأم أن تشجع أبناءها وتظهر لهم المزيد من التأييد والمساندة، وأن تكون ودودة معهم وكذلك تحنو وتعطف عليهم، شريطة أن لا تعرض نفسها لمواجهة مواقف يغلب عليها التحدي، وتفضي إلى نتائج عكسية وآثار سلبية، حتى لا تفقد ما تتطلع إليه عند أبناءها من طموحات وآمال³.

إن الابنة تتطلع إلى أن تشاطرها والدتها شعورها مهما كان نوع هذا الشعور، تفرح لفرحها وتحزن لحزنها، وتجد لما المبررات والمسوغات لسلوكها وتصرفاتها، وأن تشعر بما يقلقها لأنها بحاجة إلى من يشد أزرها، ويبعث في نفسها القوة والنشاط بثقة وأمل، بما يرفع روحها المعنوية ويقوي من ثقتها بنفسها⁴.

و- **أسلوب المشاركة**: يحاول الآباء في خطط مساهمهم مع الأبناء أن يعززوا عندهم عامل المشاركة، وأن تتضمن هذه الخطة بعض الممارسات والفعاليات تتفق مع اهتمامات الأبناء وميولاتهم، ما قد يكون له فيها بعض التجربة أن يكون عنده معلومات عنها، وأن يقوم بأنشطة من شأنها أن تعزز قدرته في المناقشة

¹ سامية بن عمر، مرجع سبق ذكره، ص64

² زغينة نوال، مرجع سبق ذكره، ص121

³ محمد عبد الرحيم عدس، نفس المرجع السابق، ص263

⁴ محمد عبد الرحيم عدس، نفس المرجع السابق، ص263

والحوار، مما يساعد على بناء عامل الثقة بين الأبناء والآباء، أو ما يصير اهتمامك به وبنشاطاته، فتشاركه فيها أحيانا وتصغي إلى ما يحدثك عنها برعاية واهتمام¹.

4-2-2- أساليب سيئة وغير مفيدة:

كما أن هناك أساليب مفيدة تخدم عملية التنشئة الأسرية وتقودها إلى المسار الصحيح فهناك أساليب غير مفيدة من شأنها أن تؤدي إلى نتائج غير محمودة. وفي ما يلي نذكر بعض أساليب التنشئة الأسرية السيئة والغير مفيدة:

أ- أسلوب السيطرة: تؤيد البحوث الافتراض أن الوالدين المسيطرين هما أولئك اللذين يجبران الطفل على الالتزام بمعاييرهما، ويستخدمان العقاب البدني في محاولة للسيطرة، وأنهما يريان أطفالا سلبيين وخاضعين مطيعين ومنسحبين اجتماعيا، وأكثر اعتمادا على الراشدين وغير مبتكرين، وغير ودودين ويكونون أكثر عدوانية في فترة المراهقة، ويكون لديهم انخفاض في اتخاذ دور الراشدين². ويشير أسلوب التسلط إلى فرض النظام الصارم على الطفل، واستخدام الوالدين لسلطتهما، وضع القواعد والمعايير السلوكية التي على الطفل إتباعها وعدم الحياد عنها. فيتحكم الكثير من الآباء في الطفل، ويشعرون بأنه لا حول ولا قوة بجانب سلطتهم وقوتهم، وبرغم الطفل على طاعة الوالد دون تفكير، وكذلك يقوم الكبار أحيانا بالسخرية من الأطفال وعجزهم، أو يلقبونهم بأسماء وألقاب تسيء إليهم، وهذا ما يجعل الطفل غير اجتماعي بالواقع الذي يعيش فيه، ودائما منطويا على نفسه.

ب- أسلوب تذبذب الوالدين: يعتبر هذا الأسلوب أسلوبا خطيرا، لأنه لا يساعد الطفل على معرفة الصواب من الخطأ والحق من الباطل، مما يزعزع ثقته بنفسه ويقلل من قدرته على التكيف الاجتماعي السليم. حيث يحس الطفل بأن والداه يعاملانه معاملة واحدة في الموقف الواحد، من حيث استخدام أساليب الثواب والعقاب، فيمتلكه الإحساس بأن والديه ليس لهم نظاما ثابتا في معاملته، واستجابتهما تعتمد على المزاج الشخصي، فمثلا تشجيع الابن على اختيار الأصدقاء، ثم يعودان ويمنعانه من مصادقة أحد خوفا عليه من أصدقاء السوء، أو منع الطفل بالقيام بعمل يرغب فيه أحيانا، والسماح له بالقيام بنفس العمل أحيانا أخرى³.

¹ محمد عبد الرحيم عدس، نفس المرجع السابق، ص 119

² حسن مصطفى عبد المعطي، الأسرة ومشكلات الأبناء، دار السحاب للنشر والتوزيع: القاهرة، مصر، بدون تاريخ، ص 50

³ سامية بن عمر، مرجع سبق ذكره، ص 67

فالتذبذب هو نتيجة للعلاقات القائمة بين الأبوين، المتصلة بالمشاجرة والاضطراب وعدم التفاهم، ويوجد هذا الأسلوب في البيت غير المتكيف؛ حيث تكثر فيه المشاجرات بين الزوجين، أو بين الأبناء والآباء، وهذا البيت تتعدم فيه العلاقات الاجتماعية المنسجمة، وذلك نتيجة تناقض الأب والأم في أسلوب تربية الأبناء، فالأب الناقد والأم المسرفة في العطف يؤديان إلى تضارب تضاد في نوعية التربية السائدة¹

ج- أسلوب الإهمال: إهمال الطفل من قبل والديه يفقده الإحساس بالأمن، ومن أشكال الإهمال عدم إنصات والديه إلى حديثه، أو إهمال حاجاته الشخصي، أو عدم توجيهه أم نصحه، أو عدم مكافأته أو مدحه في حالة نجاحه، ومن بين الأسباب التي تؤدي إلى إهمال الوالدين لأطفالهم حالات الطلاق، مما يؤدي إلى عدم تمتعه بعناية والدته، وكذا خروج المرأة للعمل مما يجعلها تترك طفلها خلال ساعات العمل بمفرده في المنزل، أو تتركه للجيران أو عند مربية²، وهذا يعرض الطفل لأضرار تؤثر على تنشئة نموه². ويعرف كذلك بالنمط المهمل، والمتسبب، والفوضوي، والمتساهل، والمتسامح، والرافض، والناقد، وهو اتجاه سلبي لأن المربي لا يقوم بدوره وواجباته الملقاة على عاتقه، وهو لا يعني أن يترك الحرية للفرد بوعي وإدراك، إنما يتركه يتصرف بطريقته كيف يشاء، لأن ليس له القدرة على التوجيه والقيادة، فإتباع النمط المهمل هو نتيجة لضعف شخصية الأب، وبالتالي يترك الأطفال يتصرفون كما يحلو لهم.

د- أسلوب تفضيل أحد الجنسين: يلجأ بعض الآباء إلى التفرقة بين الأولاد في المعاملة وعدم المساواة بينهم، بسبب الجنس أو السن أو ترتيبه أو لأي سبب آخر، وهذا الأسلوب يسيء إلى تنشئة الطفل، حيث يزرع الحقد في نفس الطفل المغلوب على أمره ويجعل من الطفل المفضل والمدلل إنساناً أنانياً ومغروراً ومتسلطاً. وفي المجتمعات الحديثة المعاصرة يلاحظ أن المستوى الأمثل لضبط العقاب، أو المحبة، أو العواطف الأبوية، تكون منخفضة إلى حد ما بالنسبة للإناث عن الذكور، وذلك تبعاً لفكرة الرئاسة، واتجاه الاعتماد على النفس، وهذا بالرغم من أنه لم يظهر حتى الآن أي دليل تجريبي يؤكد الاختلاف بين الذكور والإناث، نتيجة لاختلافهم فيسيولوجيا في القدرة العقلية والإمكانات³.

وتتحدد معاملة الآباء للطفل بعامل آخر، وهو مدى رغبتهم في الطفل من جنس معين، فيرغبان في ولد فينجبان بنتاً أو العكس⁴، فينبغي عدم التفرقة بين الأبناء ذكورا وإناثا كبارا وصغارا، لأن ذلك يؤدي إلى مشاعر العنف والعدوان¹.

¹ ز غينة نوال، مرجع سبق ذكره، ص124

² سميرة بن عمارة، الأطفال وإدماج الإنترنت، المؤتمر العلمي الأول حول (وسائل الإعلام و المجتمع) بالتعاون مع مركز التغيير الاجتماعي العلاقات العامة في الجزائر، دار الخلدونية للطباعة و النشر و التوزيع: الجزائر، 2010، ص95

³ سناء حسنين الخولي، الأسرة والحياة العائلية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة: عمان، الأردن، 2011، ص264

⁴ حنان عبد الحميد العناني، مرجع سبق ذكره، ص64

إن هناك بعض الأساليب التربوية الخاطئة التي من الممكن أن يتبعها الأهل دون وعي منهم، فزربي الطفل على العدوانية وتهيبته للجريمة، وهذه الأساليب الحماية الزائدة، الابن من قبل الأم أو العكس بعدم تقبل الطفل في الأسرة ورفضه، كذلك تنمية مشاعر الغيرة والحقد بين الأطفال ربما تكون عاملا وراء الإجرام، وبالإضافة إلي تنمية الشعور بالذنب لدى الطفل، حتى وإن كان خطئه عفويا وغير مقصود دون السماح بأي قدر من العفو والتسامح، قد يؤديه نفسيا إلى حد لا نتوقعه².

وقد تعددت الدراسات حول تنشئة الطفل واتجاهات الوالدين نحو ذلك، ومن ذلك تلك الدراسة التي قام بها **برونفن برونر** في أمريكا، والتي اثبتت أن اتجاهات الوالدين حول تنشئة الطفل وفضامه وتدريبه على ضبط الوظائف، قد تغيرت عن اتجاهاتهم حول ذلك في النصف الأول من القرن العشرين، ويعود هذا التغير في الاتجاهات بشكل عام، إلى التغيرات في اعتقادات قادة الرأي المتخصصين في التربية، وسيكولوجية الطفولة والطب النفسي، والتي انتقلت تدريجيا إلى المجالات ووسائل الإعلام، وبالتالي إلى الجمهور وتؤكد معظم الدراسات على دور الأم واتجاهاتها في تنشئة الطفل، ومن الضروري أيضا الاهتمام بدور الأب، ومن الدراسات العربية التي اهتمت بهذا الدور، دراسة **محمود عبد القادر** حول أساليب الثواب والعقاب التي تستخدمها الأسرة في تدريب الطفل وأثرها على شخصيته، بالإضافة إلى دراسة **هشام شرابي**؛ حيث أوضحت هذه الدراسة أن سبب ما يعانيه المجتمع العربي من السلبية والاتكالية والخضوع يعود إلى نمط التنشئة الاجتماعية، الذي يتسم بالاتجاه التسلطي والذي يسود لدى كثير من الأسر العربية³.

5- نظريات دراسة التنشئة الاجتماعية:

تعرف النظرية على أنها نسق فكري استنباطي منسق حول وقائع وظواهر متجانسة، وتحوي إطارا تصوريا ومفاهيم تجريدية توضح مختلف العلاقات بين مظاهر الواقع المختلفة وتنظمها بطريقة لها معنى، وبما أنها تعتمد على الواقع فإن لها بعد تجريبي كما أنها تتضمن التنبؤ الذي يساعد على فهم ما سوف يحدث للظاهرة المدروسة مستقبلا بتعميمات احتمالية. وتعد نظريات التنشئة الاجتماعية إحدى المنطلقات الأساسية في علم اجتماع التربية نظرا لترابطه بقضايا نظرية، وتأثره بمفاهيم علمية متعلقة بميادين أخرى في العلوم الاجتماعية فموضوعاتها هي من المواضيع القليلة المشتركة بين علم النفس

¹ أحمد عبد الكريم حمزة، كيف نربي أبنائنا، دار الثقافة: عمان، الأردن، 2010، ص121

² نفس المرجع السابق، ص131

³ حنان عبد الحميد العناني، مرجع سبق ذكره، ص64

الاجتماعي، وعلم التربية، والأنثروبولوجيا، وعلم النفس لارتباطها بأبعاد الحياة الإنسانية المتعددة¹، وهناك العديد من النظريات التي حاولت تفسير عملية التنشئة الاجتماعية التي تحول الكائن البيولوجي إلى كائن إنساني اجتماعي وساهمت في توضيح العمليات التي يتعلم عن ريقها الفل أساليب المجتمع أو الثقافة التي تساعد على النمو والمشاركة في الحياة الاجتماعية².

5-1- الاتجاه البنائي الوظيفي في دراسة التنشئة:

يركز الاتجاه الوظيفي على "لماذا" التنشئة تخص كل نوع بأدوار محددة يختلف كل منها عن الآخر؟ ويلتزمون بها في حياتهم المستقبلية عندما يصبحون رجالاً ونساءً؟ ولكي نفهم يجب أن نوضح نظرة هذا الاتجاه في عملية التنشئة وينظر الاتجاه البنائي الوظيفي لعملية التنشئة الاجتماعية على انها "أحد جوانب النسق الاجتماعي، وبناء على ذلك فإنها تتفاعل مع باقي عناصر النسق بما يساعد على المحافظة على البناء الاجتماعي ككل. وبذلك فإن عملية التنشئة الاجتماعية تقوم على المحافظة على البناء الاجتماعي وتوازنه، لأن الفرد في أثناء عملية التنشئة يتعرض لعمليات عدة من الضبط والامتثال، التي تساعده على الاندماج مع المجموعة التي ينتمي إليها، لأن ذلك يؤدي إلى تحقيق التوازن الاجتماعي للجماعة.

فعملية التنشئة الاجتماعية التي تحدث للفرد ترتبط بعملية التعلم، بمعنى تعلم الفرد أنماط وعادات وأفكار الثقافة التي تنتقل من جيل لآخر. كما تتضمن أيضاً تعلم الرموز التي تمد الفرد بوسائل الاتصال، فخلال هذه العملية يتبنى الطفل اتجاهات والديه ومواقفهما ويقوم بتقليدهما، ويكرر كلماتهما وسلوكهما، وبذلك يصبح الطفل يشابه الأفراد المحيطين به، وبذلك يمكن التوافق معهما، وقد وصف هاري جويسون عملية التنشئة بأنها "عملية استدماج لقيم الثقافة السائدة، واستدماج للذات والأدوار الاجتماعية المتوقعة من الفرد في المواقف المختلفة بقصد التوافق في المجتمع"³

5-2- نظرية التعلم الاجتماعي لباندورا:

يقوم نموذج التعلم بالملاحظة والتقليد على افتراض مفاده أن الإنسان كائن اجتماعي يتأثر باتجاهات الآخرين ومشاعرهم وسلوكهم ويؤثر فيهم، أي يستطيع أن يتعلم عن طريق ملاحظة استجاباتهم وتقليدها. وينصوي هذا الافتراض على أهمية تربوية بالغة؛ إذا اعتبرنا أن التعلم والتعليم بمضمونه

¹ نعيم حبيب جعيني، علم اجتماع التربية المعاصر بين النظرية والتطبيق، دار وائل للنشر: عمّان، الأردن، 2009، ص245

² عمر أحمد همشري، التنشئة الاجتماعية للطفل، دار صفاء للنشر والتوزيع: عمان، الأردن، 2003، ص61

³ سامية مصطفى الخشاب، مرجع سبق ذكره، ص40

الأساسي "عملية اجتماعية"، إذ يبدو من غير الممكن أن يتم التعلم عن طريق الممارسة أو الخبرة المباشرة فقط، أي طبقاً لآثار التعزيزية أو العقابية للسلوك الذي يؤديه الفرد التعلم ذاته، بل يشير التعلم بالملاحظة إلى إمكانية تأثر سلوك الملاحظ بالنموذج القدوة. والتعلم بالثواب والعقاب على نحو بديلي أو غير مباشر، إذ يتخيل المتعلم نفسه مكان النموذج ويلاحظ ما يصيب هذا النموذج من ثواب، أو عقاب بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، ولا ضرورة لإدخال أية تغييرات أخرى تعزي إليها مسؤولية، التعلم بالملاحظة يحدث عن طريق الربط المباشر بين السلوك النموذج، والاستجابة الحسية والرمزية وتخزينها على نحو رمزي، يتم استخدامها بوصفها قوانين عندما يريد أداء هذه الاستجابات على نحو ظاهري¹.

وقد ظهرت هذه النظرية على يد جماعة من السلوكيين وعلى رأسهم **باندورا**، وعرفت بهذا الاسم لتأكيد روادها على الدور الذي تلعبه الملاحظة والنماذج، أو القدوة والخبرات المتنوعة، وعمليات التحكم في السلوك، والتأمل الذي يقوم به الطفل عند استجاباته للمثيرات في البيئة من حوله. فمن المعروف أن الطفل يميل إلى الاستهواء والافتداء بمن حوله، خصوصاً ذوي المكانة وأصحاب القوة، والأشخاص الذين يقدمون له الحب والرعاية، ويعد الآباء والأمهات والمدرسين والرفاق من أكثر النماذج استهواء للطفل².

5-3- نظرية التحليل النفسي لفرويد:

لقد شكلت نظرية فرويد في التحليل النفسي محورا أساسيا من محاور نظريات التنشئة الاجتماعية، فهي نظرية في السلوك الإنساني تفسر نمو الإنسان وتطوره، ومقولته عن التقمص تتيح للفرد تمثل أدوار اجتماعية جديدة واستبان مفاهيم المجتمع وقيمه وتصوراته عبر سلسلة من علاقات مع الآخرين الذين يحيون به ويشكلون موضوع تقمصه ونماذج سلوكه، أنها تتنظر للفرد على انه يتكون من مجموعة من الرغبات تعمل على أساس جذب المتعة وتجنب الألم وسمى فرويد الرغبات "الهُو".

فعند ولادة الطفل تنحصر قدرته على الإحساس بالمؤثرات الخارجية دون التأثير فيها أي عدم قدرته على جذب المتعة وتجنب الألم فهو معتمد كلياً على الآخرين، إنه يمثل الحالة الفطرية الأولية ثم مع نموه شيئاً فشيئاً يبدأ اكتساب قدراته وضبط السلوك فيصبح قادراً على التأثير في بيئته، أي يستطيع تحقيق المتعة وتجنب الألم، وسمى فرويد هذه المرحلة "بالأنا"، ثم يبدأ الفرد يكتشف أنه يوجد في هذا العالم أفراد آخرون غير أمه لهم الامكانيات في حرمان المتعة عنه أو إيقاع الألم به فهنا يبدأ باتخاذ وضع يتناسب مع عالم الآخرين فتتمو عنده تدريجياً ضوابط داخلية ينتج عنها "الأنا العلوي" الذي يشكل الجانب الثقافي الاجتماعي عنده ويرمز إلى العادات والتقاليد والقيم السائدة في مجتمعه، وبالتالي فإن

¹ حسن منسي، الموجز في سايكولوجيا التعلم والتعليم، دار الكندي: بدون بلد، 1996، ص95

² حنان عبد الحميد العناني، مرجع سبق ذكره، ص20

التفاعل الذي بين الأنا الأعلى وهو عبر تدخل الأنا يمثل الجانب الأساسي في عملية التنشئة الاجتماعية، وعن طريق التفاعل بين عضوية الفرد وثقافة مجتمعه يتكون الفرد اجتماعيا ويحظى بعضوية الجماعة.

لقد حاولت هذه النظرية تفسير السلوك الإنساني بأصول بيولوجية فأرجعت السلوك أصلا إلى عامل الجنس وربطته بعملية التنشئة الاجتماعية، وهذا يظهر في التنافس بين الأب والابن على الأم (عقدة أوديب) وتنافس الأم مع البنت على الأب (عقدة الكترا) إن هذا يتم وفق آليات داخلية نفسية ماثلة في جدل العلاقة بين الفردي والاجتماعي. كما أنها أعت أهمية للثواب والعقاب في عملية التنشئة وأغفلت العوامل الاجتماعية والثقافية¹.

5-4- نظرية الصراع:

تستند هذه النظرية على فكرة الخطيئة التي ينادي بها الفيلسوف توماس هوبز وهو من أنصار المبدأ القائل: "أن الأطفال يمتلكون طبيعة فاسدة يمكن أن تصبح تهديدا لكافة القيم الاجتماعية، وقد جاؤوا إلى هذا العالم كمتوحشين صغار همهم أن يحرزوا الانتصار على الآخرين بغض النظر عن الثمن، وأن هدف التنشئة الاجتماعية المبكرة إخضاعهم وإجبارهم على تبني دور الموان المتحضر"².

ويتخذ أصحاب هذه النظرية من الصراع إطارا لفهم موضوع الأدوار السائدة في المجتمع، والتي تعكس سيطرة الرجل على المرأة، وطبقا لهذه النظرية يعد المجتمع مجتمع رجال، لأنهم هم المسيطرون على النسق الوظيفي والمنفعيين بفوائده، والسماح للمرأة بدخول هذا النسق يعني مشاركتها للرجل في فوائده، ومن مصلحة الرجل أن يعمل على الحد من مشاركة المرأة في فرص العمل حتى يفوز وحده بفوائده.

ومن أهم الطرق التي تحقق للرجل هذا الهدف هي التنشئة الاجتماعية. وتنشئة الإناث على أدوار خاصة بهن داخل المنزل، سوف يحقق ما يهدف إليه الرجل من إبعادهن عن النسق الوظيفي، الذي يعتبره الرجل خاصا به، ولكن لماذا تتصرف الأمهات هكذا مثل الآباء؟ يفسر أصحاب هذه النظرية موقف الأمهات في تنشئة بناتهن بأدوار مختلفة عن أدوار الذكور؛ بأن هؤلاء الأمهات يعانين ما يسمى بالوعي الزائف الذي يعود للتنشئة الاجتماعية التي تعرضن لها، والتي أكسبتهن معايير وقيم المجتمع التي تعود

¹ نعيم حبيب جعيني، علم اجتماع التربية المعاصر بين النظرية والتطبيق، مرجع سبق ذكره، ص 245

² عمر أحمد همشري، مرجع سبق ذكره، ص 61

بالفائدة على الرجل، من ناحية أخرى يأثر الوعي في التنشئة الاجتماعية، وعليه تختلف أساليب التنشئة تبعا للطبقة والوضع الاجتماعي¹.

5-6- نظرية التبادل الاجتماعي:

ترتبط هذه النظرية بمقولة مفادها "القوة ترتبط بالموارد"، فقد أوضح ستيفن ريتشارد أن القوة التي يمتلكها الوالدين على الأبناء تبدو في السنوات الأولى من عمر الطفل؛ حيث يكون محتاجا كلية لوالديه، وتسمى هذه المرحلة بالمرحلة التبادلية، أي في مقابل طاعته لوالديه يحصل على أشياء يرغبها هو ومن مفاهيم هذه النظرية الآتي:

- المكافأة: وتبدو في شعور الوالدين بالسعادة عندما يحذوا الأبناء حذوهم ويلتزمون بقيمتهم.
- الخسارة: وتبدو حين يرفض الأبناء قيم الآباء.
- الجزاء: وتعني أن الجزاء يكون إيجابيا عندما يكون السلوك مقبولا، أو قد يكون الجزاء سلبيا عندما يكون السلوك غير مقبول، وتتضح فكرة الجزاء في أساليب التنشئة تبعا للنوع، وعلى سبيل المثال فإن قيام الطفلة بسلوك غير مرغوب فيه يعرضها للعقاب.

ومن خلال وجهات النظر العلمية السابقة حول التنشئة الاجتماعية، نستنتج عدة تعريفات لها لا تخرج عن المعاني الآتية:

- 1- التنشئة الاجتماعية عبارة عن عملية تعلم وتعليم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي، وتهدف إلى اكتساب الفرد في كافة مراحل حياته سلوكا، ومعايير، واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة، تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق معها، وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية.
- 2- التنشئة الاجتماعية هي عملية التشكيل والتغيير والاكتساب التي يتعرض لها الطفل في تفاعله مع الأفراد، وصولا به إلى مكانة بين الراشدين والناضجين في المجتمع بقيمتهم، ومعاييرهم، وعاداتهم، وتقاليدهم.
- 3- التنشئة الاجتماعية هي عملية التفاعل الاجتماعي، التي يكتسب فيها الفرد شخصيته الاجتماعية التي تعكس ثقافة مجتمعه.

وتتضمن عملية التنشئة الاجتماعية عمليات تربية أهمها:

- التدريبات الأساسية لضبط السلوك وأساليب إشباع الحاجات الأساسية والثانوية، وفقا للتحديد الاجتماعي.

¹ حنان عبد الحميد العناني، مرجع سبق ذكره، ص18

- اكتساب المعايير الاجتماعية التي تحكم السلوك وتوجهه¹.

ثالثاً: التنشئة الأسرية:

1- تعريف التنشئة الأسرية:

هي كل ما يقوم بتعريف الطفل بالمبادئ الأخلاقية، والسلوك الأخلاقي المقبول اجتماعياً، من خلال القدوة المتمثلة بالوالدين، وتدريبه وتنشئته على السلوك الاجتماعي، ومراعاة الحقوق والواجبات، وإعداده للأدوار المستقبلية لكي يكون قادراً على إقامة علاقات اجتماعية سليمة مع أسرته ومجتمعه. كما عرّفها قاموس H.F.A بأنها طريقة صقل خبرات، ومهارات، وقيم الفرد في مجال يمكنه من إحراز التكيف الاجتماعي والحضاري للوسط الذي يعيش فيه².

ويرى علماء الاجتماع أن الأسرة هي أصلح بيئة للتربية، وتكوين النشء وخصوصاً في سنوات عمره الأولى؛ ذلك أن الصلة بين الوالدين والابن تكون أمتن الصلات، والعلاقة بينهم أمتن العلاقات التي يمكن أن توجد بين الأفراد والجماعات، فنشأة الطفل بين والديه خير فرصة لنموه الجسماني والعقلي، والخلفي، والاجتماعي، وضمان لتهديب انفعالاته ووجدانه، وواسطة للسمو بسلوكه العام، كما يضع علماء التربية والأخلاق بدورهم الأسرة، والمنزل في المقام الأول حين يتحدثون عن بناء المجتمع، ويدللون على أهميتها في صياغة أخلاق النشء وتهذيبها وتوجيهها؛ حيث يعتبر الوالدان ومن يحتك بهم الطفل في المحيط الأسري شيئاً محبباً بالنسبة له، فهم الذين يساعدونه على إنماء كرامته، وكذلك هو في حاجة للعاطفة، وفرص اللعب، والتشجيع على الممارسات اللغوية، واستثارة المحادثة والاتصالات الرمزية مع الراشدين، ومع من هم في سنهم حتى تتم عملية التفاعل الرمزي، واللفظي، والاجتماعي للطفل في محيطه الأسري³.

- دور الأم: الزوجة والأم المثالية هي التي تربي أولادها بنفسها ولا تتركهم للخدم، أو الشارع، أو ليد غير يدها، وهي تربيتهم على الصلاح، والاستقامة، وحسن السلوك لأنها تعلم أن هذا جزء من مهمتها في بناء المجتمع⁴، وللمرأة دور مهم في تربية الأطفال، وفي عملية تعليم القيم والمعايير والأدوار فهي المحضن العاطفي للأطفال، والمرأة في الحياة اليومية هي المسؤولة عن المجال الداخلي، رغم أن الأب يبقى هو

¹ حنان عبد الحميد العناني، مرجع سبق ذكره، ص.ص 18-21

² شاكر حسين عليوي الخشالي، مرجع سبق ذكره، ص. 30

³ شبل بدران، أسس التربية، مرجع سبق ذكره، ص. 70

⁴ سلوى عثمان الصديقي، الأسرة والسكان من منظور اجتماعي وديني، مرجع سبق ذكره، ص. 216

صاحب السلطة في آخر المطاف. كما أن الأم تمارس بعض المهام الاقتصادية والمنزلية¹. إن الدور وما يفرضه من متطلبات وما يلقي على كاهل الأم بسببه من مسؤوليات، قد يؤدي إلى إصابة الأم الحديثة بنوع من القلق، أو الشعور بالانشغال الشديد؛ ذلك أنه من خلال الرعاية اليومية للوليد أو الطفل فإن على الأم أن تأخذ قرارات دائمة، إلا أنه بسبب عدم خبرتها قد تكون هذه القرارات خطيرة بالنسبة للطفل، ومن ناحية أخرى فإن بعض النساء قد يواجهن مشاعر متصارعة حول دور الأم، فالأنثى تنشأ اجتماعيا لتكون أما، ولكنها لا تهيء بالقدر الكافي للقيام بهذا الدور...ولهذا فإن الصورة المثالية المرسومة في ذهن المرأة للحصول على الأطفال، يمكن أن تتغير عن طريق المعلومات الواقعية المتعلقة بإنجاب الأطفال، والعناية بهم عمليا².

- دور الأب: إن الدور الرئيسي للرجل حتى في أكثر المجتمعات تقدما، مازال يتم خارج نطاق المنزل باعتباره عائلا لأسرته، أي المسؤول عن الإنفاق على زوجته وأطفاله، وتفوق هذه الوظيفة أي وظيفة أخرى مثل دوره كزوج أو أب³. إن دور الرجل كأب فإنه لم يعد في الوقت الحاضر مجرد أب بيولوجي وعائل لأطفاله وفارض للنظام والانضباط عليهم، فكثير من الآباء اليوم يشاركون أطفالهم حياتهم، ويحاولون فهم مشاعرهم والتعاطف معها، كما يلعبون دورا مهما في تربيتهم ورعايتهم، وفي بعض الأحيان يلتحق بعضهم بالدراسة ليعدو أنفسهم لكي يكونوا آباء صالحين، أو يقرأون كتب في علم النفس تساعدهم على فهم تصرفات أطفالهم، وهؤلاء الآباء لا يخجلون إذا رأهم أحد يعتنون بأطفالهم أو ينشرون ملابسهم بأنفسهم، وإذا كبر الأبناء فإن الآباء يقدمون لهم المساعدات المالية والاجتماعية حتى بعد زواجهم إذا أمكن ذلك، وهناك شعور متزايد في الوقت الحاضر بأن المنزل لم يعد مجرد مأوى للرجل، أو مكان لراحته، بل أصبح مكانا للحياة المشتركة. فالتحديد القاطع لتقسيم العمل تبعا للجنس في الأسرة انهار إلى حد كبير⁴.

فخاصية الجنس في العلاقة الوالدية وعلى وجه التحديد الفعل التربوي للأولياء، بما في ذلك قياس قوة (الروابط) بين الأم والبنات من جهة، والأب والابن من جهة أخرى، هذا القرب بين الآباء والأولاد من نفس الجنس من شأنه أن يساعد في تحديد أدوارهم الاجتماعية، فالزوجة والأم للبنات، والعمل للولد،

¹ أحمد براح، التغيرات الأسرية الناجمة عن هجرة رب الأسرة إلى الخارج (أطروحة دكتوراه الدولة في علم الاجتماع العائلي)، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع والديمقراطية، جامعة سعد دحلب: البليدة، الجزائر، 2005، ص19

² سناء حسنين الخولي، الأسرة والحياة العائلية، دار المسيرة للنشر والتوزيع: عمان، الأردن، 2011، ص241

³ سناء حسنين الخولي، نفس المرجع السابق، ص97

⁴ نفس المرجع، ص182

هذه الانقسامات في المهام دامت من طرف العائلة الأصلية، وهو أكثر وضوحاً في الأوساط المحرومة، على الرغم من أنه تبيين تساوي كل الأبناء من الجنسين، ومع الفتاة هناك تراجع واستقالة من المهام مستقبلاً التي تنطوي عليها الأسرة والحياة العائلية. وقد سطر أنيك بورشورون Annik percheron الصعوبات التي يلاقيها الباحثين من أجل قياس التعدد في أبعاد تأثيرات المحيط العائلي، في عملية نقل القيم الإيديولوجية والاقتصادية والاجتماعية بين الأجيال.¹

2- أهمية التنشئة الأسرية:

إن أثر البيت عميق جداً في حياة الإنسان وخصوصاً في السنين الأولى من حياته، حين يكون كقطعة من الصلصال من السهل تشكيلها بالشكل المطلوب، وحين تكون ميوله وغرائزه على فطرتها صالحة لأن تتعدل وتكيف وفق ما نريد. وتبرز أهمية التنشئة الأسرية فيما يلي:

1- نمو الطفل الجسماني يتأثر بظروف الأسرة والمنزل من حيث الفقر والغنى، وتوفر أسباب الصحة في المنزل كالهواء الطلق، والشمس والضوء، والنظافة والراحة الكافية، والغذاء الصحي الجيد، والقدرة على تجنب الأمراض قبل وقوعها، أو التخلص منها بعد وقوعها.

2- يتعلم الطفل في المنزل اللغة القومية. فيجب أن يتلقى الطفل تربية قومية لذلك يجب الاهتمام أولاً وقبل كل شيء بلغة بلاده، فمن واجب الأم الاهتمام في هذه الفترة بتعليمه لغة بلاده، وتركيز المعاني القومية في ذهنه حتى يشب سليم، وقد سرت الوطنية مسرى الدم في عروقه.

3- يتعلم الطفل في أسرته كلما يحتاج إلى معرفته، فهو دائم السؤال دائم البحث والتتقيب ولا سيما في السنوات الأولى، وهو يلجأ إلى والديه أو من هم في مقامهما من الكبار، يسألهم ويسترشد بهم.

4- تتكون عادات الطفل ويكتسبها بتقليد الكبار من أفراد الأسرة، إذ الطفل الذي يتعود على غسل يديه قبل الأكل وبعده، وتمشيط شعره وتغيير ملابسه ينشأ على هذه العادة ويتمسك بها وتصبح جزءاً من تكوينه، والطفل الذي يهمل أي صغيرة تتعلق بالنظافة ولو لأيام معدودات، فإنه ينشأ مزعزع العقيدة من حيث النظافة.

5- يتعلم الطفل في المنزل أول درس في الحب والكرهية؛ فتنشأ العواطف المختلفة من محبة وتعاون وتضحية واحترام، وعلى الآباء تفهم هذه المشاعر ولا يحاولوا الحد منها ليتمكن الطفل من العيش بصورة طبيعية.

¹ Thiery Bloss, *L'éducation familiale et beau-parenté*, l'harmattan, Amazone France, P30-31

6- تتكون كذلك شخصية الطفل ويتشبع بدين الأسرة وآراءها وميولها، والديانة تعتبر أهم اركان التربية قبل سن المدرسة وبعدها، ففي كل الديانات التي يدين بها البشر توجد أسس قوية للتربية، ولقد ثبت من التجارب أن الطفل لا يمكن أن يشب على هذه الأسس لمجرد نصحه أو إرشاده، ولكنه يشب عليها ويؤمن بها إذا رأى والديه يقدمان له القدوة العملية والمثل الحي، فعلى الأم ان تكون القدوة الطيبة لطفلها من هذه الناحية¹.

3- العوامل المؤثرة في التنشئة الأسرية:

بالرغم من تأكيدنا على أهمية الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية، إلا أن هناك العديد من العوامل التي قد تؤثر على دور الأسرة في هذه العملية، وقد خرجت العديد من الدراسات بمجموعة من الحقائق عن علاقة الأسرة بتنشئة الأطفال، وهي كما يلي:

1- يؤثر المستوى الثقافي والتعليمي للأبوين على متابعة الطفل في دراسته أو أنشطته الخارجية.
2- تبين من النتائج لدراسات أجريت حول أثر الطبقة الاجتماعية على عملية التنشئة الاجتماعية مدى التعقيد الذي يظهر عند محاولة معرفة تأثيرات البناء الاجتماعي على السلوك، وخاصة إذا تركز محور اهتمامنا حول معرفة أهمية الطبقات الاجتماعية بالنسبة لعلاقات الآباء بالأبناء، فقد اتضح أن مفهوم القيم استخدم كجسر رئيسي بين الوضع الاجتماعي والسلوك، وأكد التحليل أن القيم الأبوية للطبقة المتوسطة تختلف عنها في الطبقة العاملة، وأن هذه الاختلافات متصلة في اختلافات أساسية بين ظروف الحياة في كل من الطبقتين، كما أن الاختلافات الأبوية بين الطبقتين يكون لها نتائج هامة بالنسبة لعلاقاتهم مع أطفالهم، وينحصر النموذج التفسيري حينئذ في الطبقة الاجتماعية وظروف الحياة والقيم والسلوك².

3- يؤثر حجم الأسرة في توفير الجو الملائم للدراسة، أو الوقت الكافي للتوجيه والإرشاد من قبل الوالدين، وهذا يؤثر سلبا على اندماجهم مع أقرانهم داخل وخارج المدرسة.

4- هناك اضطراب في العلاقة بين البيت والمدرسة، فالمنزل يعزل على المدرسة في تربية وتعليم الأبناء، والمدرسة بوصفها الحالي عاجزة عن أداء الدورين معا³. فالعلاقة بين التنشئة الأسرية والتنشئة المدرسية هي علاقة متكاملة؛ حيث أن وظيفة المدرسة تتبع في عملية التنشئة الاجتماعية من وظيفة الأسرة، فالطفل يتأثر بشكل كبير داخل المدرسة بالاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية، وبطبيعة الجو

¹ ثناء يوسف الضبع، مرجع سبق ذكره، ص38

² سناء حسنين الخولي، مرجع سبق ذكره، ص263

³ محمد أحمد محمد بيومي، عفاف عبد العليم ناصر، مرجع سبق ذكره، صص266-269

الاجتماعي السائد في الأسرة، فقد يجد نمط التعامل في الأسرة يختلف عن ذلك الذي يجده في المدرسة، فإنه يقع في تناقض في سلوكه، وربما أدى ذلك إلى الثورة والتمرد في المدرسة، وعدم قدرة التلاميذ على التكيف مع الوضع الجديد¹

5- هناك إهمال من جانب الوالدين بالاهتمام بشخصية الطفل ونموه الجسمي، والعقلي، والاجتماعي، والوجداني. ويكتفي الكثير من الآباء بالرعاية المتعلقة بالمأكل والمشرب والملبس، دون تجاوز ذلك إلى الجوانب الاجتماعية والنفسية والخلقية، سواء بسبب جهل أغلبهم، أو كسلهم، أو إرهابهم في أعمالهم².

6- يعد جنس الفرد من العوامل التي تتحكم في طبيعة التنشئة الأسرية، وتحديد الأساليب الأنجع للتنشئة ونمطها، وقد عادت أهمية دراسة الجنس التي تستند إلى القول: بأن التنشئة الأسرية للجنس والأدوار ثابتة، إنما تحدث لتلبية احتياجات الفرد، وتحقيقها للظهور مرة أخرى في السنوات الأخيرة. وتمر التنشئة الأسرية لأدوار الجنس بالمراحل، أو العمليات العامة للتنشئة الاجتماعية، ومن خلال التعامل مع الآخرين، فالطفل يتعلم نوع السلوك الملائم لكل جنس من خلال الاحتكاك بالآخرين.

7- تختلف التنشئة الأسرية وفقا لديانة الأسرة، فتنشئة الفرد المسلم تختلف عن تنشئة الفرد المسيحي أو اليهودي، كذلك تختلف أنماط التنشئة وأساليبها وفقا للمعتقدات، ويلاحظ ذلك عند معظم الشعوب البدائية التي تعتقد بالطوطمية³.

7- هناك تعارض بين أساليب التربية في البيت، وتلك التي تستخدم في المدرسة، سواء من حيث التكامل مع الأطفال، أو كيفية تلبية احتياجاتهم، أو طرق الثواب والعقاب، أو الإرشاد والنصح، فلا التربية المنزلية تحقق أغراضها ولا التربية المدرسية، ولهذا يبقى الطفل في حاجة للتوجيه خارج مضامين المؤسساتين، ولا شك أن لهذا أضرار بالغة على الطفل ومستقبله⁴.

4- الأسرة العربية والتنشئة الاجتماعية:

لقد أكدت الأدبيات التي تطرقت للأسرة العربية على السمات التالية:

- الأسرة العربية أسرة ممتدة؛ حيث يتقاسم السكن الواحد أجيال قرابية متعاقبة، وتربطها شبكة معقدة من العلاقات.

¹ مصباح عامر، التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي للتلميذ، دار الأمة: الجزائر، ص 133

² محمد أحمد محمد بيومي، عفاف عبد العليم ناصر، مرجع سبق ذكره، ص 266-269

³ نخبة من المتخصصين، علم الاجتماع الأسري، الشركة العربية المتحدة: القاهرة، 2009، ص 518

⁴ محمد أحمد محمد بيومي، نفس المرجع السابق، ص 266-269

- تتميز الأسرة العربية بهرمية السلطة الأبوية، حيث تبدأ بأكبر الذكور سناً وتندرج إلى أسفل حيث أصغر الإناث عمراً.
 - تتسم الأسرة العربية بالتضامن والتماسك، فهي وحدة عضوية اقتصادية ودفاعية، وهي أيضاً وحدة تكافل نفسي واجتماعي تضمن لأفرادها الأمان.
 - الأسرة العربية أسرة تقليدية محافظة حيث تؤكد على استمرارية القيم والأعراف والطقوس الدينية، وعلى اعتبارات السمعة والشرف وتأكيد الولاء الأسري.
- وعند الإشارة إلى هذه السمات لا بد من الأخذ بعين الاعتبار التفاوت من قطر عربي إلى قطر آخر، والتسامح المفرط في الطفولة المبكرة، يشعر الطفل بالأمن والطمأنينة، وتتغير معاملة الأسرة تدريجياً وتصبح أقل تسامحاً بعد سن السادسة. فمن الملامح الأساسية للأسرة العربية التغير الحاد بين الطفولة الأولى التي تحظى بالحرية والتسامح، وبين الطفولة المتأخرة والمراهقة التي تعاني من التسلط والتحكم والتوجيه¹.

تشير أغلب الدراسات العربية الجارية في ميدان التنشئة الاجتماعية إلى شيوع أنماط التربية المتسلطة المحافظة، والتي تسعى إلى بناء شخصيات مطوعة تميل إلى الإذعان والتبعية وتتفتى إمكانات النقد والحوار والمناقشة والإبداع. وبينت بعض الدراسات أن بنية المجتمع هي بنية أبوية (بطريكية) يشكل منطق الوجود الاجتماعي ونسيجه، وذلك بما تنطوي عليه هذه البنية الأبوية من تسلط العقل الواحد، والرأي الواحد، في إطار المجتمع والدولة والأسرة. ويذهب محمد قنبر أن القمع يسود ثقافتنا ويؤدي إلى مظاهر الإحساس بالدونية، وفقدان مشاعر احترام الذات فالفع والضرب أسلوب اجتماعي شائع ومألوف في حياتنا².

رابعاً: الأسرة الجزائرية خصائصها ووظائفها

1- خصائص الأسرة الجزائرية:

يلاحظ أن التغيرات التي تطرأ على التركيبة الأسرية في الجزائر، لا يعني بأن الأسرة النووية التي تشكل 69.47% من الأسر بالجزائر العاصمة انقطعت، أو وضعت قطيعة نهائية مع الأسرة الكبيرة الممتدة، وتبقى دائماً ذات علاقة وطيدة، وتواصل كبير مع الأسرة التقليدية من وجهة النظر الثقافية³.

¹ فايز قطار، الأمومة (نمو العلاقة بين الطفل والأم)، عالم المعرفة من المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب: الكويت، 1992، ص 137

² لطيفة طبال، مرجع سبق ذكره، ص 120

³ حمدوش رشيد، مسألة الرباط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة امتدادية أم قطيعة، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع: الجزائر، 2009، ص 280

ويقول مصطفى بوتفوشة أن المجتمع الجزائري متعدد ومعقد لدرجة يصعب تحديد نمط اجتماعي له، وحسبه أن الجزائر ما تزال تعيش فترة انتقالية ولم تصل بعد زمن العصرية، ولذلك اقترح ثلاث مستويات تصنيفية للمجتمع الجزائري وهي(- النظام الأسري الزواجي التقليدي - النظام الأسري البطرقي أي أن السلطة في يد الأب - النظام الأسري الأبوي)¹،

فمنط العلاقات داخل الأسرة الجزائرية المعاصرة (ممتدة، أو نووية)، نجده يأخذ شكل رباط وعلاقات أين يتعايش في انسجام عناصر ثقافية تنتمي إلى الماضي، مع عناصر أخرى تم استبدالها حديثاً. هذا الاستيطان والاستدخال للقيم والمعايير، وثقافة المجتمع ككل تتم عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية².

لكن رغم هذه التغيرات التي حدثت على الأسرة الجزائرية، إلا أنها إلى حد بعيد محافظة، ومتمكنة بقيمتها، وبعض وظائفها التقليدية ، بحيث نلاحظ أن هذا الشكل الجديد الذي بدأت تتسم به المراكز الحضرية...يتميز بكثرة الإنجاب إذ يتراوح معدل أفراد الأسرة الزواجية بين خمسة وسبعة أفراد، وبقاءها محتفظة في كثير من الأحيان بوظائف الأسرة الممتدة، ومن ثم يمكن القول أنه بعد الاستقلال بدأت تتشكل بوضوح أسرة جزائرية تجمع بين خصائص الأسرة الحضرية، ووظائف الأسرة الريفية، وهذا على مستوى الجيل الأول والاني من النازحين، في -إطار الهجرة الداخلية المكثفة- أما الجيل الثالث ففي الغالب يتجه نحو الأسرة الحديثة الزواجية³.

أما فيما يخص البنية الاجتماعية، فهي الأخرى عرفت نوعاً من التغيير والتطور البطيء، وهي من بين العناصر التي يتركب منها المجتمع التقليدي، فمن العرش إلى "البنين عم" حالياً ، كلها مفاهيم تدل على الإنتماء وهي كبطاقة تعريف المدينة بل اجتماعية لكل فرد يغير مكان إقامته أو يعيش في المدينة بعد أن كان في القرية أو الريف حتى الزواج مع الجماعات الصديقة ذات أصل جغرافي وانتماء اجتماعي واحد أما من الناحية الاقتصادية فقد كان الاستهلاك المنزلي بسيطاً ومتقشفاً حسب الظروف، أي أنه

¹ مزوز بركو، التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية، مجلة شبكة العلوم النفسية العربية، العدد 21-22: الجزائر، 2009، ص46

² حمدوش رشيد، مرجع سبق ذكره، ص 280

³ رشيد طبال، التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية(الخصائص والوظائف)، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 19: الجزائر، 2015، ص206

يمتاز بخاصية الاكتفاء الذاتي والتي يعد الخروج منها والتخلص منها أمرا صعبا بسبب النقص التام للإمكانيات المالية والجهل التام في استخدام التقنيات الجديدة¹.

أصبح الاهتمام اليوم منصبا على الأطفال وكيفية توفير جميع الظروف النفسية والاجتماعية والمادية الضرورية لهم، فأصبحت الأسرة الحديثة تولي أهمية كبرى تتصف بالمسؤولية لانجاب الأطفال بعد أن كان الإنجاب متروكا للصدف في الماضي، حيث كانت الأسرة تشعر أن وظيفتها تتوقف عند إشباعها للحاجات المادية الفسيولوجية للبناء، وأصبح الآن يمارس سلطته ولكن بنوع من الديمقراطية معتمدا على لغة الحوار والنقاش وإبداء الرأي، وكذلك الأم البسيطة التي يقتصر دورها على أعمال البيت وتربية الولد في غالب الأحيان، فقد أحدث هذا التطور تغييرا في طبيعة دورها ومكانتها داخل أسرتها، حيث أصبحت المرأة العصرية تمتاز بوضعية اقتصادية أكثر أهمية، كإشرافها على تسيير الميزانية داخل البيت ومشاركتها للرجل في تغطية حاجات المنزل ومتطلباته وذلك في حال خروجها للعمل، فالعلاقة بين الزوج والزوجة أصبحت أكثر ديمقراطية من ذي قبل².

ومن عوامل تغير الأسرة الجزائرية مشاكل عدة تتمثل في:

1- ارتفاع مستوى الثقافة الذي أدى إلى التفتح على نظريات، ومذاهب فلسفية تسربت إلى أعماق الأسرة في جو من الفراغ العقائدي الديني والسياسي، وضعف في التوجيه المدرسي، إذ أن المعلم لم يبقى المثل الأعلى بالنسبة للتلاميذ الذين يزاولون دراستهم عنده. بل إن دوره التربوي تلاشى وحل محله الدور التعليمي المحض، فلا الأسرة تربي، ولا المدرسة.

2- ارتفاع مستوى المعيشة وغلائها في نفس الوقت، مما أدى إلى البحث الدؤوب عن الماديات والكماليات دون الأساسيات، الأمر الذي صرف الناس إلى تحقيق ما يشبع البطون ويغير المظهر. إن البحث عن الماديات جعل هياكل السوق تحت ضغط الطلب.

¹ نصر الدين بهتون، الوضع الاقتصادي للأسرة وأثره في التنشئة الاجتماعية للطفل المتخلف ذهنيا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم اجتماع العائلي، قسم علم الاجتماع والديمغرافيا، كلية العلوم والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة العقيد الحاج لخضر: الجزائر، باتنة، السنة الجامعية 2007-2008، ص.ص 81-84

² نصر الدين بهتون، مرجع سبق ذكره، ص.ص 81-84

3- التقليد الأعمى لأنماط حياة غربية عنا تم تبنيها بسرعة وبعنف، مما أدى إلى خلاف حاد في مستوى الأسرة والمجتمع بين التقاليد والعصرنة، فدخلت الموضة البيوت وفتحت لها أحضانها، فمرة يكشف عن الساق ومرة عن الرأس¹.

4- انتشار التعليم والتصنيع ومحو الأمية الذي يطرح نفسه كعنصر محرك في تطور المجتمع، ونقطة اختلاف مهمة بين البنيتين التقليدية والحديثة.

5- عرف المجتمع الجزائري نموا ديمغرافيا أدى إلى بروز نسبة الشباب الذي خرج من عزلته ليفصل في قضاياها المصيرية، " كذلك الأمر بالنسبة للمرأة.

6- الحصول على التكنولوجيا والوسائل التقنية الحديثة، ودخول الوسائل الالكترومنزلية إلى البيوت وكذا السمعية البصرية بسرعة معتبرة، أدى هذا إلى تطوير القطاع الزراعي إلى ظروف أحسن، وهذا بعد تطوير القطاع الصناعي المسير من طرف مسؤولين ذوي خبرات وشهادات تؤهلهم للقيام بواجباتهم،
7- تطور النظام الاقتصادي من اقتصاد يعتمد على الكفاءة الذاتي إلى اقتصاد يقوم على الاستهلاك الجماعي والمرأة التي تحررت من الكثير من رواسب التخلف التي كانت تبقيها مشلولة على أداء دورها الطبيعي في بناء المجتمع، برهنت من خلله على أنها كائن له وجود².

2- واقع التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية:

يتمتع المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات العربية بوجود أسر ممتدة وأخرى متسعة، وبالتالي فإن الحياة العائلية تتم في إطار سلسلة من الصفقات، والتفاعلات التي تتم هندستها وبنائها وفق المصالح الاقتصادية للأفراد، إحساساتهم وكذا عواطفهم وكل السلطات التي يتمتع بها كل فرد، والتي يتم توزيعها عن طريق التقليد المعمول به، وذلك حسب المراكز والأدوار والأعمار علاقات القرابة، وأكثر من هذا آخذين بعين الاعتبار الهدف المرجو تحقيقه من خلال هذا الموقف أو ذاك، وما نجده متداولاً داخل الأسرة الجزائرية المعاصرة، هو كون التفاعلات الاجتماعية تأخذ مسارا خاصا؛ بحيث تجد بأن ما يميز العلاقات بين الأفراد هو خضوع تلك العلاقات لكل تلك الضغوطات الأخلاقية وفي نفس الوقت تمييزها بتلك المرونة وعليه، فإن أي سلوك كان ومنه أيه علاقات اجتماعية تتسج، يجب تسجيلها في إطار "الحشمة والوقار" هذا ما يميز بالطبع القواعد الأساسية للتنشئة الاجتماعية للأطفال، وما يميز كذلك الجيل السابق

¹ عبد المجيد شيخي، التطور التاريخي للأسرة الجزائرية ومكانة المرأة في المجتمع، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول كفاح المرأة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954: الجزائر، 2007، ص292

² نصر الدين بهتون، مرجع سبق ذكره، صص81-84

المرسل والمصدر تلك العملية التنشوية، إن ما نحضر إليه حاليا في المجتمع الجزائري الذي يعرف أزمة سكن حادة وبالنظر إلى الشكل النووي الذي تأخذه الأسرة، هو ذلك الانطواء للأسرة على نفسها ضمن حركة ثنائية من فردانية واعتراف بالآخر هذا ما يبين أن الأسرة الجزائرية الحالية هي أسرة تمتاز بالديناميكية والمرونة وبعبارة أخرى، الأسرة مؤسسة في حركة دائمة¹.

طراً على المجتمع الجزائري عدة تغيرات مست مختلف الميادين الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية... وبما أن الاسرة جزء من المجتمع فهي تتأثر بهذا التغير والتطور، ونجد الأسرة الجزائرية حديثا تختلف عن الأسرة سابقا، وبرز تغير حدث هو ظهور وانتشار الأسرة النووية التي جعلت نمط الاتصال بين أفرادها يتغير بتغير الظروف المحيطة بهم كالمستوى الاقتصادي والمستوى التعليمي لأفرادها، اللذان تعتبران من أبرز العوامل المتحكمة في هذا التغير، فتغير طبيعة الاتصال بين الوالدين والابناء وانتقالها من المتسلطة الى الديمقراطية وانتشار روح الحوار والتفاهم بين أفراد الأسرة لخير دليل على هذا التغير، لكن هذا لا يعني عدم وجود أسر لازالت تعيش على الطريقة الكلاسيكية التي تعتمد على سلطة الاب الذي يتحكم في زمام الأمور ويدير شؤون الأسرة ويوزع العمل على أفرادها، حيث يتحمل احتياجاتهم المادية والمعيشية. وكان الأب متسلطا حيث يتدخل في أخذ القرارات الهامة في حياة أبنائه الشخصية، فكان يختار لابنه الزوجة ولابنته الزوج وغالبا ما يكون من الأقارب، وليس من حقهما معارضة ذلك².

والشكل الحديث للأسرة الجزائرية غير أمورا كثيرة لم تكن في السياق، من بينها أن الزوج وزوجته أصبحا يبحثان في القضايا، والامور التي تتعلق بحياتهما الزوجية بعيدا عن تدخل الوالدين، وبطريقة تعتمد على النقاش والحوار البناء بينهما وبين أبنائهم، ونشير هنا إلى وجود عوامل تحكمت في هذا التغير من بينها العامل الاقتصادي، وارتفاع المستوى التعليمي خاصة لدى الإناث، إضافة إلى خروج المرأة للعمل الذي أثر كثيرا في اتخاذ القرارات داخل الأسرة؛ حيث أصبحت تستشار في عدة أمور لم يكن لها رأي فيها في السابق، كذلك التغير في المبادئ والقيم والاتجاهات بسبب الانفتاح على الثقافات الأخرى، كل هذه الأمور أثرت على الاتصال داخل الأسرة، وأخذت العلاقة بين الأب وابنه في البنية العائلية الحديثة طابع الحوار، الذي لا يكون فيه شكلا للتعصب أو فرض للرأي، بل يتميز بالتفاهم

¹ حمدوش رشيد، مرجع سبق ذكره، صص 263-278

² بن داود العربي، مريم بن زادري، تأثير فعالية الاتصال الأسري على التنشئة الاجتماعية للمراهقين، الملتقى الوطني الثاني حول: الاتصال وجودة الحياة في الأسرة أيام 10/09 أفريل 2013، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية: ورقلة، الجزائر، ص6

والنصيحة، أما العلاقة بين الأخوة فقد أصبحت أكثر انفتاحا، حيث يثير الأخ وأخته مواضيع مختلفة للمناقشة¹.

3- صعوبات التنشئة في الأسرة الجزائرية:

في سنة 2011 أكدت السيدة "نورة جعفر" خلال الملتقى الوطني الذي نظمه قطاع الأسرة وقضايا المرأة، بالتعاون مع مخبر الوقاية والأرغونوميا لجامعة الجزائر حول «الأسرة والتربية بين التواصل والقطيعة»، أن الدور التربوي للأسرة الجزائرية أصبح أكثر تعقيدا بسبب التحولات الاجتماعية، والاقتصادية، وانعكاسات التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال، حيث تواجه الأسرة متطلبات جديدة أفرزتها العصرية، وبعض الآفات التي تهدد كيانها واستقرارها، لاسيما منها تعاطي المخدرات والهجرة الأسرية².

وأضافت الوزيرة حينها أنه من الإجحاف أن تتحمل الأسرة بمفردها مسؤولية التربية وضمان التواصل بين الأجيال، إذ تحتاج إلى سند قوي لاسيما من مؤسسات المجتمع الأخرى، لإحداث التوازن بين القيم الدينية والحضارية للأسرة وبين مقتضيات الحداثة. وتمت الإشارة إلى أنه من الأمور التي تستدعي الاهتمام، عند رسم سياسة وطنية مندمجة لصالح الأسرة الاتجاه المتنامي لنمط الأسرة الجزائرية من الأسرة الممتدة إلى الأسرة النواة، إذ تشكل هذه الأخيرة 69% من مجموع الأسر آنذاك. إلى جانب انخفاض نسبة الخصوبة وبالمقابل ارتفاع نسبة شريحة المسنين، عدم التمرس على تقاسم الأدوار داخل الأسرة، ضعف وجود المرأة في سوق العمل، ارتفاع السن عند الزواج الأول وازدياد حالات الطلاق³.

كما أشارت إلى أن الأسرة الجزائرية التي تشنت شملها جراء العشرية السوداء (عشرية التسعينات)، والتتكز لكل ما هو أصيل بأمس الحاجة إلى استعادة أسس التشاور، والحوار، وضمان حق المشاركة لكل أفراد الأسرة لكبح جماح عوامل القطيعة التي تؤثر على وظيفتها التربوية. كما تمت التوصية على مراعاة مسألة عدم التغاضي عن ظاهرة تراجع القيم في الأسرة والمجتمع، والتي أثرت بشكل واضح على الأخلاق، خاصة وأن تنوع مهام الأسرة، والضغوطات المحيطة بها حال دون تمكنها من أداء دور المراقبة، الأمر الذي يستوجب تنبيه المجتمع بكافة مؤسساته، للقيام بهذا الدور الأساسي الذي يساهم في الوقاية من الجرائم والآفات الخطيرة⁴. وتجدر الإشارة إلى أنه في ضوء الأزمات التي تمر بها البلد

¹ بن داود العربي، مرجع سبق ذكره، ص6

² <http://www.el-massa.com/ar/content/view/852211.39>

³ <http://www.el-massa.com/ar/content/view/852211.39>

⁴ <http://www.el-massa.com/ar/content/view/852211.39>

إضافة إلى انتشار ظاهرة الفردية وسعي كل فرد لتحقيق مصالحه، فإن الروابط الأسرية - أين تعلوا المصلحة العامة عن المصلحة الخاصة - هي في تفكك متزايد يوماً بعد يوم، ولعل خير دليل على ذلك هو الانتشار الهائل لدور العجزة وكثرة حالات الطلاق، وتشرذم الأطفال وخروجهم للعمل في سن مبكرة، وخاصة المراهقين الذين اتخذوا من الشارع مأوى لهم¹.

وفي ملخص دراسة حول الأسرة والتربية قدمها الدكتور "محمد بومخلوف"؛ حيث كشفت الدراسة التي تناولت موضوع أثر الضغوط الحضرية على الأسرة، أن هذه الأخيرة تعاني من ضغوط مادية ومعنوية تعيقها عن أداء وظيفتها التربوية، وذلك انطلاقاً من النتائج التي أظهرت أن 94.7% من عينة الدراسة التي شملت 1089 رب أسرة أكدوا أنهم يواجهون صعوبة في تربية الأبناء، و46.3% يعانون من صعوبة في مراقبة أبنائهم، كما أكد 52.02% على الدور السلبي الذي مارسه المحيط على التربية خاصة الشارع فيما، تبين أن 27.1% من الآباء ممن يزاولون عملاً رسمياً يمارسون أعمالاً إضافية، ما يكرس قلة الاتصال. وبينت الدراسة أيضاً إن واقع الأسرة الجزائرية يتميز بالتنوع والتعدد الشديد، الذي يصعب حصره وبغياب، نموذج أسري محدد للتحكم في الدور².

خامساً: مدينة تقرت (الثقافة والتنشئة الاجتماعية):

نظراً لأن الدراسة الحالية أجريت بمنطقة من مناطق الجنوب الجزائري الكبير، وبالتحديد في منطقة تقرت وجب التطرق إلى التعريف بالمنطقة، وأصول سكانها وخصائصهم وطريقة عيشهم من أجل التعرف على طبيعة عملية التنشئة الاجتماعية بالمنطقة محل البحث.

منطقة وادي ريغ على المنطقة الممتدة ما بين حوالي 20 كلم جنوب مدينة تقرت إلى شط مروان شمالاً، واشتق اسم وادي ريغ من قبيلة ريغة المغراوية الزناتية التي نزل الكثير منها ما بين قصور الزّاب، وورقلة ربما خلال القرن 05هـ/11م، فشيّدوا قرى كثيرة على ضفافه، ينحدر من الغرب إلى الشرق، وحسب بعض المراجع فإن أول من سكن المنطقة، هو كعب بن ربيعة³.

مدينة تقرت هي إحدى مدن الجنوب الجزائري تقع شمال الجنوب الشرقي للوطن، وهي تعتبر واحة من واحات وادي ريغ وأهمها، ومدينة تقرت من أقدم دوائر ولاية ورقلة وتضم أربع بلديات وهي (تقرت - الزاوية العايبديّة - تبسبست - النزلة).

¹ نصر الدين بهتون، مرجع سبق ذكره، ص.ص 81-84

² <http://www.el-massa.com/ar/content/view/852211.39>

³ بحوث (مجلة علمية تهتم بنشر الأعمال لفرق البحث على مستوى جامعة الجزائر)، العدد 05: الجزائر، 1998، ص 68

1- صفات وخصائص سكان وادي ريغ:

من المؤكد الذي لا يقبل الشك أن الاسلام دخل أرض الجزائر، ثم إلى المغرب الأقصى عن طريق الزيبان على يد الفاتح العظيم عقبة ابن نافع الفهري، وقد انتقلت الدعوة الإسلامية إلى وادي ريغ التي تعتبر امتدادا وعمقا لإقليم الزيبان، فاعتنق السكان العقيدة الجديدة بدون عناء كبير، ودخل القوم فيه لانهم وجدوا فيه العدل والرحمة والمساواة، وفي الداعين اليه العفة والتواضع والصلاح¹، ويتكون سكان وادي ريغ من ثلاثة عناصر من الاجناس هم الرواغة- العرب- الزوج، وتولد عن هاته الاجناس نوع ثالث وهو المولدون وهم عبارة عن نوع ناتج عن التزاوج والمصاهرة بين الانواع السابقة الذكر، ويتميز سكان وادي ريغ بإخلاصهم ومحافظتهم على الأخلاق الإسلامية السمحة، ويظهر هذا السلوك في تقديسهم لرجال الدين الذين يحتلون في قلوبهم مكانة مرموقة، ومن حبهم لدينهم سهروا على تحفيظ القرآن الكريم لأبنائهم، والاقبال على حلقات الدروس المسجدية.

كما يتميزون بكرم الضيافة وحسن استقبال الوافدين والنازلين بديارهم، فيزجلون لهم العطاء ويبذلون قصارى جهدهم في ذلك، فربما ضحى المرء منهم بمصلحة اهله من اجل مساعدة وارضاء الغريب، وذلك ما جعل الأقوام من جهات أخرى يفضلون مجاورتهم والتعامل معهم، ولذلك قلما نجد منطقة من المناطق في الجزائر اجتمعت بها الأقوام من كل جهة كما جمعت واستوطنت بمنطقة وادي ريغ والزيبان، فمن ينزل بهذه الديار يستطيع ان يملك الاملاك والعقارات في أقصر مدة، ويصبح منهم ولهم، ويقول مالتسان* في كتابه "وصف افريقيا" يقول: "يحب أهل تقرت الغرباء جدا ويستضيفونهم في بيوتهم بالمجان... إلى أن يقول: ومن عاداتهم يقدمون هدايا هامة للغرباء، ولو كانوا يضمنون انهم لا يعودون إليهم ابدا..."، لكن إلى جانب هذه الخصال الحميدة لا يخلو الفرد منهم من بعض الطباع الذميمة الموجودة في كل مجتمع، كما تتميز المجتمع ببعض العادات والتقاليد الاجتماعية، وذلك بحكم انه مجتمع جمعته ظروف الطبيعة ووحدهه طريقة العيش وأسلوب الحياة، ومن بين تلك العادات والتقاليد نجد (التويضة والمغارسة والتربية والمزارعة)² والإعارة وهاته الأخيرة مازال معمول بها إلى يومنا هذا.

¹ عبد الحميد ابراهيم قادري، التعريف بوادي ريغ، الأمال للطباعة: الوادي، الجزائر، 1999، ص10
* مالتسان: هو الرحالة الألماني البارون هينريش فون مالتسان قام بعدة رحلات في افريقيا والمغرب العربي ومختلف البلاد العربية وله عدة مؤلفات حول رحلاته.

² عبد الحميد ابراهيم قادري، مرجع سبق ذكره، ص32

2- الحياة الثقافية بمدينة تفتت:

إن كل ضريح من الأضرحة المنتشرة عبر الأقليم وقت معلوم تشتد إليه الرحل لزيارتهم، وإقامة الطقوس من حوله ويجتمع فيها المتصوفة والفقراء والدرائش، لإتشاء المدايح والرقص والألعاب البهلوانية وتقام فيها الذبائح. في بداية عهد هذه العادة كانت مقتصرة على رجال الدين والفقهاء، والهدف منها تعليم الناس دينهم نتيجة الحالة الاجتماعية السائدة والركود الثقافي، ولم يقتصر النشاط الاقتصادي في المنطقة على هذا المجال، بل ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالأعياد والاحتفالات الدينية؛ حيث كان لشهر رمضان دوراً هاماً في تنشيط الحياة الثقافية، بمجرد دخول هذا الشهر يبدأ الأفراد في تحضير المؤونة من مختلف المأكولات والذخائر، كما يتوب الناس عن الرذائل، وفي اليوم التاسع والعشرين من شهر شعبان، يخرج الناس أفراداً وجماعات يتطلعون إلى رؤية الهلال، فإذا ثبت الشهر يقبل الناس على المساجد للشروع في صلوات التراويح التي تتعدد في المساجد والمصليات، وتقام علاقات الذكر وتستمر أيام شهر رمضان على تلك الوتيرة، وفي اليوم الأخير يتوجه الجميع لختم القرآن الكريم، أما اليوم السابع والعشرين من رمضان يستعد لها الصائمين بتحضير الأطعمة والحلويات، وذكر خصال الرسول صلى الله عليه وسلم، لأن هذا اليوم تستجاب فيه الدعوات.

ولعل ارتباط الحياة الثقافية في إقليم وادي ريغ في الأعياد الدينية جعل منها منطقة هامة، وذات مكانة في المنطقة وعملت من خلال ذلك على جلب السكان والسياح من مختلف الأقطار، ويتعزز هذا الرحم الثقافي بالعادات والتقاليد التي تمارس من خلال شهر محرم، أين تنطلق المهرجانات المتنوعة تشمل الرقص والألعاب البهلوانية والتتكر بأزياء غريبة، ويفعلون هذا تأسياً بالشيعية الذين يجعلون من أيام عاشوراء تعبيراً عن حزنهم وسخطهم عن مقتل الحسين، ويعتبر ذلك من آثار الفاطميين على مجتمع وادي ريغ، فهم كانوا قد حكموا هذه الديار وتواجد فيها اتباعهم في فترة من الفترات التاريخية، وخلال هذه الأيام العشرة تتوقف الأعمال، فالرجال يتوقفون عن العمل في بساتينهم فلا يحرثون ولا يزرعون، أما النساء فيتوقفن عن النسيج والغزل وصنع الأواني، اعتقاداً منهم أن كل عمل يتم في هاته الأيام تنزع منه البركة، ويصاب بالمرض وهذا الاعتقاد مازال قائماً إلى يومنا هذا. وقد كان للاحتفال بالمولد النبوي الشريف دوراً كبيراً، فبمجرد دخول شهر ربيع الأول يستبشر الناس بقدومه فيحيون لياليه بالأفراح، فالرجال يجتمعون في المساجد على المدايح الدينية التي تمدح صاحب الرسالة، وينشدون البردة، والنساء يزغردن ويغنين، أما الأطفال فينتقلون بين المساجد والبيوت ويجولون في الشوارع يحملون الشموع ويلعبون بالمشاعل. وتمر تلك الأيام التي يراها الناس ارتقاء بالنفس والروح، وفي ليلة الثاني عشر ترتفع الأفراح، فتزداد الحركة في

المساجد والزوايا للذكر وإعداد الحلقات، وتتواصل هذه المراسيم إلى غاية الفجر لتختتم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ويعود بعد ذلك الناس إلى حياتهم. وكل هذه المناسبات عملت على تفعيل الحياة الثقافية في المنطقة¹.

3- التغيير الاجتماعي في مدينة تڤرت:

يقول الأستاذ خليفة عبد القادر إن الملاحظات الميدانية، والتحليل السوسيوي- أنثروبولوجي للمجال الاجتماعي في مدينة تڤرت، يوفر نموذجا متكاملًا لمحاولة تفسير العلاقات الاجتماعية، والمجالية الجديدة الناتجة عن تحولات البنية الاجتماعية والحركية الاجتماعية. إن التقسيم الإداري والتجهيز الاقتصادي يسمح بإنشاء وخلق أنشطة جديدة للتجهيز والخدمات، مديريات إدارية، مستشفيات مراكز صحية، مدارس ثانويات، شبكة بريد، بنوك... الخ. كانت لها آثار كبيرة على التشغيل، والسكن وتحسين مستوى المعيشة. إن استغلال النفط جاء بإقامة قاعدة كبيرة في حاسي مسعود تستقطب أبناء المنطقة وغيرهم من الشمال، للعمل الدائم والمؤقت وتعطي ديناميكية جديدة للمجتمع، ولأشغال الكبرى القاعدية، والطرق، والمطارات تسهل الحركية داخل هذه الشبكة جهويًا وربطها أيضًا بالوطن والعالم. وتسمح للمنطقة والمدينة تڤرت الخروج نهائيًا من محليتها بلا رجعة، وبهذه النشاطات تتغير الكثير من معطيات المجتمع الشكلية والنوعية².

انطلاقًا من المعطيات النوعية والإحصائية بالنسبة للأسرة، سواء بالنسبة لمجتمع الفلاحين القدامى، أو البدو المتمدينين في المدينة وإعادة التركيب، أظهرت أنواعًا جديدة من التعايش داخل المجال السكني ساهمت في رسم ملامحه أزمة السكن بدرجة كبيرة، والتي أصبحت تمس المنطقة كغيرها من مناطق الوطن، مما يجبرنا على التساؤل عن حقيقة التركيبات الأسرية المتعددة. هل هي أنواع للتعاقد الأسري كتسيير لأزمة السكن؟ أم هي اختيارات في هيكل الأسرة تقود إلى رسم ملامح تركيبية أسرية جديدة في مدن الصحراء اليوم؟³.

¹ شويشي زهية، مجتمع القصور (دراسة في الخصائص الاجتماعية والعمارة والثقافية لقصور مدينة تڤرت)، إشراف الدكتور بن السعدي اسماعيل، مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في علم الاجتماع، فرع علم الاجتماع الحضري، قسم علم الاجتماع والديمقراطية، جامعة محمد منتوري: باتنة، الجزائر، السنة الجامعية 2006/2005، ص 112

² خليفة عبد القادر، مقال بعنوان: من القصر الصحراوي إلى المدينة الحديثة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 1، جامعة قاصدي مرباح: ورقلة، الجزائر، ديسمبر 2010، ص 127

³ نفس المرجع السابق، ص 136

4- التنشئة الاجتماعية في مدينة تفرت:

على اعتبار أن الباحثة من مدينة تفرت حيث كبرت وترعرعت فيها، فتعتبر واحدة من المخولين بوصف عملية التنشئة المعتادة، فهي قد تلقت تنشئة في نفس الوسط وبنفس الطريقة المتبعة في المنطقة، من خلال ما سبق نستنتج أن التنشئة بمدينة تفرت كانت تتم من خلال التقليد، والمحاكاة كأساس للعلاقة التربوية، بحكم مشاركة الآباء للأبناء في مثل تلك التظاهرات والتقاليد، والعادات المتكررة كل ما حان موسمها تجعل الأبناء يتعلمون أموراً كثيرة، وأهمها القيم الدينية والاجتماعية للمنطقة ثم الأمة العربية ككل، فالأسرة تقوم بتعليم أبنائها بالمدارس كمجتمع عصري، إلا أنها لم تتخلى عن استغلال المواسم والمناسبات لإيصال قيم مختلفة للأبناء. وكما رأينا أن الحياة الثقافية مليئة بالأحداث والأطفال لديهم مجال للمشاركة دائماً بمختلف تلك الأحداث.

ويقول محمد السويدي في كتابه "مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري" أصبح التعليم في الواحة من اختصاص المؤسسة التعليمية الحديثة، وإذا كانت الطريقة التقليدية في التعليم لا يزال معمولاً بها إلى جانب التعليم الحديث، حيث يرسل الآباء أبناءهم في الصباح الباكر إلى (الطالب) لقراءة القرآن ومبادئ الدين، ثم يتجهون بعد ذلك إلى المدرسة الحكومية لتعلم اللغة ومختلف العلوم الحديثة¹، وهذا فعلاً مازال قائماً كعامل أساسي، ومظهر ثابت من ثوابت التربية في مدينة تفرت، رغم أنه ليس كل الأسر تعمل بذلك، لكن الكثير منها لا تزال متمسكة بتلك العادة، وأيضاً عادة تقمص الأدوار الاجتماعية عن طريق ما يسمى بالمنطقة لعبة "المخالفة" التي يقوم بها الأطفال، حين يكلفون كل واحد من مجموعة اللعب بأداء دور الأب، أو الأم، أو الولد، أو الجارة إلى غير ذلك، هنا تقتتي البنات بعض المكونات لتوضيب المنزل كالأواني للمطبخ، ويتم التناوب بلغة الكبار وإلى غير ذلك، وهذه اللعبة تلقى التشجيع من طرف الآباء بالمنطقة، والدليل على ذلك أنهم لا يمانعون إعارة أبنائهم بعض مكونات المنزل للعب تلك الأدوار في الشارع، بالإضافة إلى شراء الأواني الصغيرة التي تباع في الأسواق ضمن لعب الأطفال، على اعتبار أنهم هم كانوا يحبون تلك اللعبة حين كانوا صغاراً، حيث تنتشر هذه اللعبة أي تقمص أدوار الكبار في مدينة تفرت من الماضي إلى يومنا هذا.

فالأولاد يعيشون رفقة الأم والأب - والأسرة النووية أصبحت من ميزات النمط الأسري السائد في المدينة- يتفاعلون معاً من خلال نشاطات أسرية مختلفة، وخلال تلك التفاعلات يتم نقل القيم والمعايير

¹ محمد السويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، (تحليل سوسولوجي لاهم مظاهر التغيير في المجتمع الجزائري المعاصر)، ديوان المطبوعات الجامعية: بن عكنون، الجزائر، بدون تاريخ، ص192

الاجتماعية، بأساليب مختلفة للأطفال حسب المواقف، فهم يرافقون الأب أحيانا والأم أحيانا أخرى، وتحرص الأسرة على إلحاق أبنائها برياض الأطفال في طفولتهم الأولى، ثم دخولهم المدرسة وترغيبهم فيها والحرص على تجهيزهم لذلك جيدا، كما يحبذ الآباء بمدينة تقرت قيام أبنائهم بتجربة المخيم الصيفي، وذلك لأنهم يدركون جيدا ما للمخيم الصيفي من أهمية، في تعليم مبدأ الاعتماد على النفس والتخلص من الخوف والاندماج مع الآخرين، رغم التطورات التي حصلت في مجال التنشئة للصغار والشباب على مختلف الأصعدة، فقد أصبح لأفراد هذا الجيل أكثر من مورد للمعلومات يزودهم بما يحتاجونه في المعرفة بالأمور، بالإضافة إلى استحداث أكثر من فاعل تربوي مكلف بعملية التنشئة للصغار، كالأجداد والأقارب والمعلمين في المدارس، والأئمة في المساجد والمشرفين التربويين في المدارس، والمربيات برياض الأطفال، ورؤساء الأفواج بالمخيمات الصيفية والمدربين بالنوادي الرياضية أو الفنية... إلى غير ذلك من المرافقين المتخصصين للأطفال، والمراهقين في نشاطات مختلفة. يحرص الآباء بمدينة تقرت على أن ينخرط بها أبنائهم حتى يحصلون على الفوائد التربوية، والعلمية التي لم يتسنى لهم الحصول عليها من المحيط الأسري وحده، إلا أن المعرفة - وكما يحصل مع جل سكان المعمورة - أصبحت تفتقد إلى الأسرة عبر وسائل مختلفة كالتلفزيون والإنترنت مثلا: فالآباء بالمنطقة مثلهم مثل الآباء في أي أسرة لم يكن بيدهم إيقاف أو منع حصول ذلك، لأن الأجهزة الإلكترونية كالتلفزيون والكمبيوتر (الإنترنت) فرضت نفسها بالقوة، وأصبحت مع مر الزمن من أهم موارد المعرفة، وشغلت مساحة معتبرة من وقت أفراد الأسرة إن لم نقل كله، لولا الحاجة إلى القيام بنشاطات واجبة الحصول، مثل: التمدريس للصغار والعمل والالتزامات الحياتية للكبار. فقد أصبحت تلك الأجهزة من أهم الوسائل التي يتعلم منها الأطفال، والمراهقين، وحتى الكبار. أما ما الدور الذي تقوم به هاته الوسائل الاتصالية الحديثة على مستوى الأسرة في إطار التنشئة الاجتماعية بمدينة تقرت، هذا ما سوف نخلص إليه في بحثنا هذا من خلال الفصول الآتية.

خلاصة الفصل:

من خلال ما سبق التطرق إليه من عناصر في هذا الفصل توضح لنا ما للتنشئة الاجتماعية من أهمية في حياة الإنسان؛ إذ من دونها لا يستطيع الإنسان أن يندمج في الحياة الاجتماعية، ولا التكيف مع بيئته ومحيطه الاجتماعي والطبيعي، ولكنها عملية تتطلب جهدا ووسائل ومناهج وإلى غير ذلك من المتطلبات والشروط؛ فهي العملية المعقدة والضرورية في آن واحد، وخلالها يجد المكلف بها مصاعب عدة وعوائق، بالإضافة إلى شخصية الخاضع لها أيضا خاصة في مرحلة المراهقة، وهي المرحلة

الحساسة من عمر الإنسان، فالتنشئة الأسرية في عصرنا أصبحت تعاني العديد من المشاكل، كما هو الواقع مع الأسرة الجزائرية كنموذج للأسرة العربية عموماً. لذا من الواجب إعادة النظر في الأساليب، والأدوات، والمناهج المستخدمة في هذه العملية، ومن جهة أخرى تعديل نظرتنا إلى أبنائنا ومحاولة فهم شخصياتهم.

وخاصة في ظل التغيرات التي أثرت على الأسرة من جميع النواحي، ويعتبر العامل التكنولوجي من العوامل البارزة في تغيير أسلوب الحياة الأسرية. فتأثير التكنولوجيا على الأسرة يكون في العادة بطريقة غير مباشرة وذلك من خلال التصنيع والحضرية ونمو المدن، أما التأثيرات التكنولوجية المباشرة على الأسرة فتظهر في صورة الأدوات المنزلية ووسائل الترفيه المختلفة، وكذلك الاكتشافات العلمية في مجال الطب والدواء، وقد كان للتقدم التكنولوجي تأثيرات متعددة على الأسرة من حيث بنائها ووظائفها، ولذلك نجد أن حجم الأسرة في المجتمعات التي تأخذ بأسباب التكنولوجيا الحديثة يميل إلى النقصان باستمرار مع ما يصحبه من انتشار شكل "الأسرة النووية"، كما أن لاستخدام الكهرباء أثر في زيادة إمكانياته اقتناء وسائل الترفيه المختلفة مثل (الراديو والتلفزيون وآلات التسجيل والتلفون...إلخ)¹.

¹ سناء حسنين الخولي، مرجع سبق ذكره، ص130

الفصل الثالث

المضامين الثقافية في وسائل الاتصال
الحديث

◀ الدور الفعال للتكنولوجيا الحديثة

◀ المضامين الثقافية الوافدة عبر وسائل

الاتصال

◀ الأجهزة الالكترونية للإعلام والاتصال

تمهيد

في العصر الحاضر أصبح كل شيء يعمل وفقا لتطورات التكنولوجيا الحديثة. فكل الميادين أصبحت الآن تعتبر من أحد مقوماتها أنها تستعمل أحدث التقنيات لتسريع وتيرة العمل، أو لتحسين نوعية الإنتاج مثلا إلى غير ذلك من أغراض استخدامات التكنولوجيا الحديثة، فقد أصبحت من متطلبات العصر الذي نعيش فيه وبشدة بحيث أصبحت مستعملة في ميادين حساسة تمس حياة الإنسان عن كثب، ومن بين تلك الميادين ميدان التربية وهو الميدان الذي يختص بتكوين الإنسان، وجعله كائنا اجتماعيا قائما بدوره في الحياة، حيث استخدمت لذلك عدة وسائل كالتلفزيون، والحاسب الآلي، والفيديو وغيرها من الأجهزة، والمعدات التي أصبحت ضرورة لا يستغنى عنها في الحياة اليومية، فكل منزل صار لا يخل من مثل تلك الأجهزة وغيرها مما جعلها تأثر بشكل أو بآخر على حياة الجماعة خاصة في محيط الأسرة.

أولا: الدور الفعال لتكنولوجيا الإعلام والاتصال:

يري "مارشال ماكلوهان Marshall McLuhan" أن وسيلة الاتصال هي بذاتها الرسالة، فإن الناس لن يتوقفوا عن مشاهدة التلفاز، وأن وسائل الإعلام الإلكترونية ستغير جميع أوجه حياة البشر والحضارة، وذلك ليس بسبب مضمونها بل لطبيعتها؛ فوسائل الإعلام بالتالي أصبحت مجرد أدوات غامضة ذات قوة تستطيع تغيير الناس وحياتهم. فعلى سبيل المثال شهدت مدن كثيرة تغييرا ملحوظا في عادات الطعام والنوم والاختلاط الاجتماعي بسبب التلفاز¹.

1-تعريف الإعلام:

يعرف أوتوجروت الألماني الإعلام على أنه: "هو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير، ولروحها، وميولها، واتجاهاتها في الوقت نفسه". وهذا تعريف لما ينبغي أن يكون عليه الإعلام، ولكن واقع الإعلام قد يقوم على تزويد الناس بأكبر قدر من المعلومات الصحيحة، أو الحقائق الواضحة، فيعتمد على التثوير والتثقيف ونشر الأخبار والمعلومات الصادقة التي تتناسب إلى عقول الناس، وترفع من مستواهم، وتنتشر تعاونهم من أجل المصلحة العامة، وحينئذ يخاطب العقول لا الغرائز أو هكذا يجب أن يكون، وقد يقوم على تزويد الناس بأكبر قدر من الأكاذيب والضلالات وأساليب إثارة الغرائز، ويعتمد على الخداع

¹ عبد الرزاق محمد الدليمي، الإعلام التربوي، دار المسيرة للنشر والتوزيع: عمان، الأردن، 2011، ص238

والتزييف والإيهام، وقد ينشر الأخبار والمعلومات الكاذبة، أو التي تثير الغرائز، وتهيج شهوة العنف وأسباب الصراع، فتحط من مستوى الناس، وتثير بينهم عوامل التفرق والتفكك لخدمة أعداء الدولة¹. ورغم أن واقع الإعلام في واقعنا المعاش حالياً أصبح يعاني من النشاطات الشاذة في المجال الإعلامي، لأنه أصبح في كثير من الأحيان يخاطب الغرائز، ويلبي الرغبات المتطرفة لأشخاص أو مجموعات من الجمهور، بحيث أدى ذلك إلى تدني مستوى الفكر والإنتاج الفكري، وقلة البرامج الجادة وندرة في الأخبار الصحيحة الموثوقة المصدر والمعلومة، بحيث كل هاته المظاهر جعلت من تعريف الإعلام أمراً من الصعوبة تحديده. إلا أن الحل الأمثل هو إيجاد تعريف لهذا النشاط - المتمثل في نقل الأخبار وإيصال المعلومة - هو التعرّيج على التعريف العلمي الذي يوضح الصورة النبيلة التي وجب على الإعلام أن يكون عليها، وهكذا يستعمل مصطلح الإعلام حسب مقتضيات القضايا المطروحة.

2- المجال الإعلامي:

إن المجال الإعلامي في واقع الأمر قسمان هما: المجال الداخلي والخارجي، أما ما يتعلق بالمجال الداخلي فهو مادة الإعلام من إرشاد وتوجيه، وتنقيف وفكر، يدور ضمن أجهزة رسمية محددة في إطار الدولة التي تشرف على المجتمع المعين المقصود بهذا المجال الإعلام الداخلي، حيث تكون الأجهزة الإعلامية تخضع لإشراف رسمي، يقوم بإعداد هذه المادة الإعلامية التي تعرضها هذه الوسائل المختلفة ببرمجة معدة لتخدم أهدافاً محددة، وتحتوي هذه المادة الإعلامية الموجهة على معلومات وأخبار وأساليب تنقيف، وإرشاد وتوجيه، ودعايات تسعى إلى إطلاع المجتمع على ما يجري في العالم من أخبار ومعلومات وبالإضافة إلى المجرىات الداخلية. أما في المجال الخارجي فتقوم الأجهزة الإعلامية التابعة لدولة ما بتعريف المجتمعات العالمية بالمجتمع المحلي الذي تشرف عليه، وتعرفة على سياساته الداخلية والخارجية، ووسائل التعاون مع دول العالم في شتى الميادين، كما تقوم أيضاً بالرد على ما يتعرض له المجتمع من ادعاءات وإشاعات وهجمات تضر به وبصالحه².

¹ خضر بن كامل محمد اللحياني، أثر الفضائيات على المراهقين والمراهقات في المملكة العربية السعودية من وجهة نظر التربويين والتربويات، أطروحة علمية معدة للحصول على درجة الدكتوراه الفلسفة في إدارة الإعلام، قسم الإعلام، كلية التربية، جامعة كولومبس: الولايات المتحدة الأمريكية، السنة الدراسية 2008، ص14

² عبد الفتاح أبو معال، أثر وسائل الإعلام على تعليم الأطفال وتنقيفهم، دار الشروق للنشر والتوزيع: عمان، الأردن، 2006، ص31

3- مهام وسائل الإعلام¹:

لا بد لأي خطة أداء وبرمجة لأي عمل إعلامي منظم ومبرمج من أن تغطي حاجة الجمهور المستقبل لجرعات إعلامية متنوعة، ووضعت لذلك قوالب وأنماط مرشدة أسميت بالوظائف Functions وهي:

1_ وظيفة الإعلام والأخبار Information.

2_ وظيفة الشرح والتفسير To Interpret.

3_ وظيفة الإرشاد والتعليم والتوجيه To Educate.

4_ وظيفة الترويح والترفيه To Entertain.

ويتوجب كي نحكم ما إذا كانت الوسائل الإعلامية تقدم خدمة جيدة للجمهور، أن نعرف ما هي

الخدمات التي تكون وسائل الإعلام معدة لتقديمها، فهي تتوزع في ست عناوين كبيرة:

1- دراسة البيئة المحيطة: تعتبر الوسائل الإعلامية في المجتمع الراهن، الوحيدة القادرة على تقديم تقرير سريع وكامل من الأحداث التي تجري في الجوار، ودورها يكمن في الحصول على الخبر وعلى تدقيقه وترجمته وإلى تداوله فيما بعد، كما يتعين عليها بشكل خاص مراقبة السلطات الثلاث (التنفيذية، والتشريعية، والقضائية).

2- تحقيق الاتصال الاجتماعي: لا بد في العالم الديمقراطي أن يهيئ التسويات عن طريق الحوار بغية حل المشاكل الكبرى؛ أي أن يهيئ اتفاق أدنى لا يمكن بدولة أن تهدأ الخواطر، والميدان الذي يدور فيه الجدل في عصرنا هذا توفره وسائل الإعلام. فهي تربط الأفراد بالمجموعة، وتوجد المجموعات في أمة، وتسهم في التعاون الدولي. من جهة أخرى تحقق وسائل الإعلام الصغيرة، الاتصال الجانبي بين الأفراد الذين يشتركون بأصل عرقي أو بمهنة أو عاطفة، والذين يكونون مشتتين في معظم الأحيان في المجتمع الكبير.

3- توفير صورة عن العالم: ليس لأحد معرفة مباشرة عن الكرة الأرضية، فما يعرفه المرء علاوة على خبرته الشخصية، يأتيه من المدرسة ومن المحادثات بل من وسائل الإعلام بشكل خاص. فمعظم مناطق العالم بالنسبة للإنسان العادي ومعظم الأشخاص والمواضع التي لا يتحدث عنها والوسائل الإعلامية لا وجود لها.

4- نقل الثقافة: لا بد لتراث المجموعة أن ينقل من جيل لآخر فهو استشفاف لماضي العالم ولحاضره ومستقبله، ومزيج من التقاليد والقيم التي تصبغ على القرد هوية عرقية، فكل امرئ بحاجة إلى أن يستوعب ما يفعل وما لا يفعل، وما يدعو للتفكير وما لا يدعو، في هذا الاندماج الاجتماعي لم تعد المؤسسات

¹ خضر بن كامل محمد اللحياني، مرجع سبق ذكره، ص15

الدينية أو الأسرة تلقب دورا في الغرب كما الذي كانت تلعبه قديما، وتبقى المدرسة، ثم وسائل الإعلام التي تكون من جانبها على تماس بالفرد طول حياته.

5- الاسهام بالسعادة والترفيه: يعتبر الترفيه في مجتمع عامة الناس أكثر ضرورة اليوم منها في الماضي، للتخفيف من حالات التوتر التي تعرض الفرد إلى إصابته بالمرض أو بالجنون، فهو متوفر بوجه خاص بالوسائل الإعلامية، التي يطلب إليها مستخدمها أن تهيب له تسليية، وهذه المهمة تمتزج بشكل فاعل جدا مع جميع المهام الأخرى.

6- الحث على الشراء: تعتبر الوسائل الإعلامية المحركات الأساسية للدعاية، هدفها الأول في معظم الأحيان هو جذب جمهور معين لبيعه للمعلنين، فتجهد بتأليف نص مناسب للدعاية، يرى بعض المراقبين أن الدعاية تلعب دورا مريحا، فهي تعلم وتتيح بتحريضها للاستهلاك والتنافس على تخفيض الأسعار، ينظر لوسائل الإعلام بشكل خاص ويتهمها آخرون على العكس من ذلك بالتلاعب والحض على الإسراف وعلى التلوث¹.

4- طبيعة وسائل الإعلام:

تشكل وسائل الإعلام جزء لا يتجزأ من النظام الاجتماعي المعقد للبلدان المتحضرة، ومن تنظيماته الفرعية المتعددة، إذ يعمل مجموعها كجسم واسع ينبض بالحياة، كل عنصر فيه يرتبط بالعناصر الأخرى، ويكفي أن يتقاعس عنصر متفرع منها لكي يضرب عمل الآلة، وهذا يعني أن استقلال الوسائل الإعلامية حتى في النظام الليبرالي محدود، فهي تمتد إلى أبعد الحدود وتفعل ما يمليه ماضي البلاد وثقافته وما يريده أصحاب القرار الاقتصادي والسياسي للمجتمع المحيط، وما يرغب به المستهلكون أو المواطنون أو جميع السكان. زد على ذلك، أن يتعين الاحتفاظ ذهنيا بالطبيعة الثلاثية للوسائل الإعلامية وخاصة عندما يشتد الاهتمام بالضوابط المهنية، فهي تحكمها صناعة وخدمة عامة ومؤسسة سياسية في آن واحد، ويكتنفها غموض كبير، ومن هنا تتسل كل المشاكل².

5- الوسائل الإعلامية:

1- وسائل الإعلام البصرية: وتحتوي على أنواع الصحف المختلفة من يومية أو اسبوعية، وكذلك المجالات والكتب والنشرات والملصقات.

2- وسائل الإعلام المسموعة: والمقصود بها الإذاعة والتسجيلات على الأشرطة.

3- الوسائل المرئية: والمقصود بها التلفزيون والفيديو والسينما والمسرح والمعارض³.

¹ جون كلود بيرتراند، أدبيات الإعلام (ديونتولوجيا الإعلام)، ترجمة: ريان العابد، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم: الكويت، ص.ص 19-21

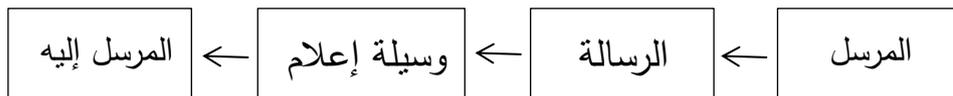
² جون كلود بيرتراند، نفس المرجع السابق، ص 34

³ عبد الفتاح أبو معال، مرجع سبق ذكره، ص 31

إن انتشار وسائل الإعلام وتنوعها وقدرتها الكبيرة على نقل المعلومات بشكل فوري وسريع، وتأثيراتها الكبيرة على المتلقين، وعدم اعترافها بالحدود ولا الأقاليم، كانت من أبرز سمات القرن العشرين، "فاتسعت مدارك الأفراد وإطارهم الدلالي بشكل لم يسبق له مثيل، بحيث لم يعد في الإمكان عزل الناس عقلياً أو سيكولوجياً عن بعضهم بعضاً، لأن ما يحدث في أي مكان من العالم وفي أي بقعة منه، يترك آثاره على الأجزاء الأخرى، فالعالم اليوم هو قرية الأمس.

وفي ظل هذا التحول يمكن تقرير حقيقة غاية في الأهمية هي أن " القنوات الفضائية قد أثارت من المناقشات والجدل العلمي أضعاف ما أثارته وسائل الإعلام الأخرى". ويقول **الصادق الرابع**: إنه يمكن إدراك خطورة نمط الإعلام الفضائي، ذلك أن العالم يشهد ميلاد بيئة إعلامية جديدة أبرز خصائصها التواصل الآني، وتجاوز الحدود، والانعقاد من الرقابة، وتعددية في قنوات الاتصال مع تفاعل بين المادة الإعلامية والمستقبل¹.

بعد أن تطرقنا إلى الإعلام ووسائله وطبيعته نرى أن الطابع الإعلامي هو الغالب على عمل وسائل الإعلام، وذلك بالرجوع إلى مهام الأجهزة الاعلامية ذات الطابع الالكتروني، إذ لما نقول بأن وسيلة الإعلام هي أداة تبليغ ونقل، وإيصال بيانات ومعلومات للجمهور المتلقي. حيث يتبين لنا أن الاتجاه أحادي في البداية فيكون مخطط عملية الاتصال كالاتي:



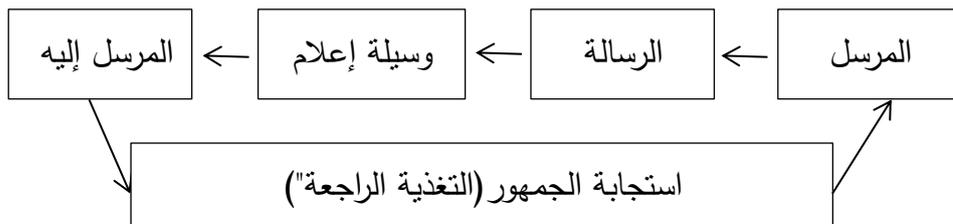
- مخطط توضيحي رقم (1) يوضح مسار عملية الإعلام -

فيتبين لنا من خلال المخطط السابق أن العملية هي عبارة عن إرسال رسالة من طرف المرسل، وهو المعد للرسالة قد يكون عالماً أو خبيراً أو صحفياً، وتكون الرسالة في شكل برنامج أو تقرير أو خبر أو فيلم أو أغنية إلى غير ذلك من البرامج، عبر الأجهزة الالكترونية المعدة خصيصاً لنقل وإيصال المادة الثقافية المرسل إلى المرسل إليه وهو الجمهور المتلقي للرسالة، فيفهمها ويتأثر بها على مستوى السلوك والأفكار والمعتقدات والقرارات في حياته بشكل عام، وربما لا يتأثر، حيث يكون لذلك صده المميز على البيئة بكل أشكالها من حوله. كل هذا التصور ترجم أولاً بصفة الإعلام، ثم المخطط الذي يوضح طبيعة العملية الإعلامية بواسطة وسائل الإعلام، أما إذا نظرنا إلى نفس الفكرة السابقة، وأعدنا النظر في مخطط

¹ فارس حسن شكر المهداوي، أخبار العراق في الفضائيات العربية، أطروحة دكتوراه في الإعلام والاتصال، كلية الآداب والتربية الاكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، 2009، ص52

العملية الإعلامية نجد أنها عملية ذات طبيعة اتصالية بجدارة، وذلك لأن الرسالة مرسله إلى الجمهور وطبيعة الجمهور إنسانية، فالخاصية الإنسانية بكل ما تتميز به من خصائص سوف تستجيب بأشكال متعددة، وذلك بالطبع بعد إجراء العمليات العقلية والنفسية ذات الأثر المباشر وغير مباشر على الصعيدين الشخصي والبيئي لأفراد الجمهور، فالاستجابة بهذا الشكل تدل على أن عملية الإعلام هي عملية اتصال بكل معنى الكلمة، لأن بمجرد وصول الرسالة من المصدر المرسل إلى الجمهور المتلقي تقع عملية الاتصال هنا بشكل مبسط، وحسب تطورها مع الزمن أصبحت عملية معقدة تدخل فيها عوامل كثيرة تؤثر على العملية الاتصالية، ونتائجها، ووظائفها داخل المجتمع وخارجه.

وأبرز ما يميز عملية الاتصال في العصر الحاضر هو مشاركة الجمهور في العملية بشكل فعال؛ حيث أصبحت تأخذ خصائصه وحاجاته بعين الاعتبار في صياغة محتوى الرسالة المنقولة عبر وسائل الاتصال، كما أنه أصبح ينتقد ويثري ويضيف ويلغى وإلى غير ذلك من خلال عملية مشاركته بشكل مباشر أو غير مباشر، وحسب الموضوع المطروح، ويتم ذلك في ظل استخدام وسائل متعددة في عملية اتصالية واحدة بمقتضى التطور التكنولوجي الحاصل، كما هو الحال في الحصص التلفزيونية التي يشارك فيها الجمهور عن طريق الهاتف، والانترنت، أو الفاكس، أو البريد وإلى غير ذلك من الوسائل التي تمكن الجمهور من الرد فتتحقق التغذية الراجعة بذلك، وبهذا يصبح المخطط السابق الطرح للعملية الاتصالية بالشكل الآتي:



- مخطط توضيحي رقم (2) يوضح مسار عملية الاتصال-

الاتصال العملية أو الطريقة التي يتم عن طريقها انتقال المعرفة من شخص لآخر حتى تصبح مشاعاً بينهما وتؤدي إلى التفاهم بين هذين الشخصين أو أكثر وبذلك يصبح لهذه العملية عناصر ومكونات ولها اتجاه تسير فيه وهدف يسعى إلى تحقيقه ومجال تعمل فيه وتؤثر فيه مما يخضعها للملاحظة والبحث والتجريب والدراسة العلمية بوجه عام. ويتم في عملية الاتصال نقل المعرفة بأنواعها والمعلومات المختلفة من شخص لآخر ومن نقطة لأخرى وتتخذ لها مساراً يبدأ عادة من الذي تتبع منه إلى الجهة التي تستقبلها ثم ترد ثانية إلى المصدر وهكذا، وتتخذ التغذية الراجعة صوراً تساعد المصدر

على معرفة مدى ما تحققه من أهداف فيغير من رسالته ومن محتوياتها وطريقة تقديمها وعرضها بما يحقق التفاهم المنشود من هنا يتبين لنا أن عملية الاتصال لا تسير في اتصال واحد بل هي عملية دائرية¹.

في الغالب تتم عملية الاتصال بهذا الشكل، لكن هناك سبل تؤكد عملية الاتصال دون مشاركة الجمهور بشكل مباشر في البرامج، بل تكون عملية التغذية الراجعة عن طريق الاستجابة الإيجابية، أو السلبية من طرف الجمهور، وهذا عن طريق إيمانهم بالأفكار من عدمه. ويتضح ذلك من خلال سلوكياتهم في حياتهم الخاصة، أو نقاشاتهم مع الآخرين بحيث يردون بالتطبيق على أرض الواقع، وفي حالة تشابه أشكال السلوك حيال قضية معينة، أو أفكار وافدة عبر وسائل الاتصال فتصبح ظاهرة أو طريقة بارزة في الاستجابة تؤكد حصول الاستجابة غير المباشرة، وفي قالب متعدد المراحل في أوله فكري وناتج تطبيق. وهذا ما نحاول إثباته في بحثنا الحالي من أجل الربط بين عمليتي الإعلام والاتصال، وتبرير متغير وسائل الاتصال الحديثة واستعمال هذا المصطلح دون غيره، وفيما يلي سوف نوضح العلاقة بين الإعلام والاتصال:

6- الصلة بين الإعلام والاتصال:

هناك صلات وثيقة بين الإعلام والاتصال، فالإعلام بأنواعه المختلفة يحتاج إلى الاتصال بأساليبه وقنواته وأجهزته المختلفة، ليتم نقل المادة الإعلامية ونشرها وإيصالها إلى الناس في كل زمان ومكان. والاتصال كلمة تعني المشاركة بين جهات مختلفة، ومن خلال هذه المشاركة يتم نقل المعلومات والأفكار والمواقف والاتجاهات من وإلى الآخرين، حيث أن هذه المادة هي وسيلة الاتصال، كما أن عملية الاتصال تعني عملية النقل، فهي وسيلة تمرير الأفكار من جهة إلى أخرى، وهي خطوط وقنوات مواصلات تربط الناس مع بعضهم البعض. ولا يمكن لوسائل الاتصال أن تحقق أهدافها إلا إذا حددت مادتها وجمهورها أي؛ وضعت في حسابها مدى التأثير على المحور في هذه المادة الإعلامية المطروحة من خلال عمليات الاتصال ووسائله المختلفة. ولقد يسرت التقنية العصرية للاتصال تحقيق معانيه وأهدافه، فأصبح العالم مربوط بشبكة من الاتصالات وتقنيات وطرق ووسائل عديدة².

إن الإعلام لا يعدو أن يكون فرعاً من ظاهرة أكبر وأشمل ألا وهي ظاهرة الاتصال، والاتصال بصفته المجال الواسع لتبادل الوقائع والآراء بين البشر، فإن الإعلام لا يعدو أن يكون شكلاً من أشكال

¹ محمد محمود الحيلة، تصميم وانتاج الوسائل التعليمية التعليمية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة: عمان، الأردن، 2000، ص 48

² عبد الفتاح أبو معال، مرجع سبق ذكره، ص.ص 32-34

الاتصال؛ لأنه فرع من فروع التفاعل الذي يتم عن طريق استخدام الرموز، إما أن تكون على شكل حركات أو رسوم أو نحوت أو كلمات أو أي شيء آخر. والاتصال مجال واسع يشمل جميع أشكال الفن والتربية والتعليم، واتجاهات الدعاية والتأثير، وعمليات الحرب النفسية وأوجه الترفيه والإعلان، والحث السياسي والترويج التجاري، وهناك علاقة وثيقة بين وسائل الاعلام والاتصال وتتمثل هذه العلاقة فيما يلي:

- إن وسائل الإعلام بأنواعها هي قنوات للاتصال، وهي عبارة عن أجهزة وأدوات مساعدة تزيد من قدرة الإنسان على الاتصال مع الآخرين، وإقامة علاقات اتصال معهم. ومن هنا يمكن القول أن وسائل الإعلام هي وسائل اتصال.
- يشترك الاتصال مع الإعلام بأن كليهما فيه عناصر مشتركة من رسالة ومرسل ومستقبل وقناة.
- الاتصال يسعى إلى تحقيق أهداف معينة وكذلك الإعلام يسعى إلى تحقيق أهداف معينة، وتتشابه أهداف الاتصال والإعلام في أنهما يهدفان إلى تغيير السلوك ومساعدة الفرد على التكيف مع الحياة والبيئة.
- تتشابه وسائل الإعلام مع الاتصال في تأثيرها على العقل والعواطف في سبيل إيصال الرسالة¹.

يقول نواك **Nowak**: " أن نتصل to communicate فهذا يعني عملية ثنائية الاتجاه ذات عناصر إدراكية وعاطفية تحدث بأشكال نقطية وغير نقطية، أما أن تعلم to inform فإن ذلك يشير إلى عمل أي اتجاه واحد قوامه الاتصال اللفظي verbal، وهو ذو طبيعة خاصة بالمعرفة وخاضع لسيطرة مسبقة"²، وبشكل عام فإن وسائل الاتصال الجماهيري تقوم بعمليات إعلامية لا تخرج عن إطار:

- توفير المعلومات عن الأوضاع المحيطة بأفراد المجتمع.

- الإسهام في نقل التراث الثقافي عبر الأجيال، والإسهام في تنشئة الأجيال الجديدة، وصهر الوافدين الجدد في المجتمع الوافدين إليه.
- الترفيه عن الجماهير وتخفيف أعباء حياتهم.

ورغم أن (ولبر شرام) يرى إن وظائف الإعلام الرئيسية كانت موجودة بشكل آخر في المجتمع البدائي، وإن الانجازات الحضارية والعلمية لم تغير من جوهر عملية الاتصال، إلا إن الواقع الموضوعي، وانتشار تقنيات الإعلام الرقمي والالكتروني التفاعلي يستدعي إعادة النظر بوظائف الإعلام ومضامينها بطريقة نقدية ورؤى معاصرة، تأخذ بنظر الاعتبار القدرات الهائلة التي تتمتع بها تقنيات الإعلام وتغطي

¹ باسم علي حوامة، وسائل الإعلام والطفولة، ط2، دار جرير للنشر والتوزيع: عمان، الأردن، 2006، ص25

² نفس المرجع السابق، نفس الصفحة.

استعمالات كثيرة، فاقت حدود التصور إلى درجة مذهلة ومثيرة... وهو ما أسهم بدوره في تحويل الإعلام ووسائله إلى نظام جامع يؤدي إلى التكامل مع التوجه الجديد. لذلك أصبح من الضروري التعايش مع المحيط الإلكتروني المستقبلي، ومع الكم الهائل من المعلومات الضرورية لتماسك النظام الاجتماعي والعلاقات الإنسانية، فضلاً عن المتغيرات والمعطيات السياسية والاقتصادية والعسكرية التي وسعت من مجالات الإفادة من الإعلام بشكل عام¹.

7- أشكال الاتصال:

أ- **الاتصال بين مصادر المعرفة والناس:** وهي المواد المطبوعة سواء أكانت من خلال الكتاب أو الخريطة، أو النشرة أو الملصق أو المجلة والصحيفة، فهي مطبوعة تشكل رسالة فيها مضمون يريد إنسان ما أن يوصله إلى إنسان آخر يحتاج إليه.

ب- **الاتصال بين الناس أنفسهم:** هذه العملية من الاتصال لها أثر بالغ في الحياة البشرية، لأنها توفر إمكانية المقابلة الشخصية، والرسالة الكلامية سواء كانت المكتوبة أو الشفوية، وتتيح مجالاً للحوار والمناقشة، فتعطي مجالاً للتفاهم والاطلاع على التجارب والمشاهدات من خلال أصحابها من الناس.

ج- **الاتصال بين الإنسان والآلة ثم الآلة والإنسان:** حيث المعلومات التي يخزنها الإنسان عبر آلة معينة مثل التسجيلات في أشرطة الكاسيت العادية، أو أجهزة الكمبيوتر، ومن خلال هذه العملية يتم الاتصال ما بين هذا الإنسان والآلة التي يستعملها إنسان آخر فيتم الاتصال ما بينها وبينه، فتنتقل له ما اختزنت من معلومات وأفكار الإنسان الآخر، وبذلك تكون الوسيط الجيد لتسهيل عملية الاتصال بالمعلومات والأفكار، ونقلها من عبر الأزمنة والأمكنة حسب مقتضيات الحاجة².

ثانياً- المضامين الثقافية الوافدة عبر وسائل الاتصال:

تعد الثقافة في شموليتها المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته، وهي حسب تعريف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والذي يشير إلى أنها "تشتمل على جميع السمات المميزة للأمة من مادية وروحية وفكرية وفنية ووجدانية، وتشمل جميع المعارف والقيم والالتزامات الأخلاقية المستقرة فيها، وطرائق التفكير والإبداع الجمالي والفني والمعرفي والتقني، وسبل السلوك والتصرف والتعبير، وطرز الحياة، كما وتشمل تطلعات الإنسان للمثل العليا ومحاولاته في إعادة النظر في منجزاته، والبحث الدائم عن مدلولات جديدة لحياته وقيمه ومستقبله وإبداع كل ما يتفوق به على ذاته"، كما تعرف أيضاً بأنها "شبكة من المعاني والرموز والإشارات التي نسجها الإنسان لنفسه لإعطاء الغاية والمعنى لنفسه وجماعته

¹ انتصار إبراهيم عبد الرزاق، صفد حسام الساموك، الإعلام الجديد (تطور الأداء والوسيلة والوظيفة)، الدار الجامعية للنشر والطباعة والترجمة: بغداد، 2011، ص50

² عبد الفتاح أبو معال، مرجع سبق ذكره، ص36

والعالم والكون من حوله"، وهي أيضا "منظومة متكاملة، تضم النتاج التراكمي لمجمل موجات الإبداع والابتكار التي تتناقلها أجيال الشعب الواحد، وتشمل بذلك كل مجالات الإبداع في الفنون والآداب والعقائد والاقتصاد والعلاقات الإنسانية، وترسم الهوية المادية والروحية للأمة لتحديد خصائصها وقيمها وصورتها الحضارية، وتطلعاتها المستقبلية ومكانتها بين بقية الأمم"، انطلاقا من هذه التعاريف وغيرها تكون الثقافة إرث تاريخي يحمل معه الطابع الخاص بكل أمة، غير قابل لأي شكل من أشكال العولمة، إذ أن محاولة عولمة أي ثقافة تعني في الحقيقة السعي إلى بسط هيمنتها على الثقافات الأخرى، إما بطمسها أو إلغائها في عدد من المجالات¹.

إذا انطلاقا مما سبق يمكننا القول أنه من الطبيعي أن ما تنقله الأجهزة الالكترونية (وسائل الاتصال) عبارة عن مادة ثقافية معينة مطلوب نقلها، في شكل رسالة إعلامية لجمهور معين تكون له دوافعه الخاصة لتلقي تلك الرسالة ذات الخصائص الثقافية المحددة، ويختلف الأمر بين تلقي برامج التلفزيون، واستخدام برامج الأنترنت لأنه وكما هو معلوم أن التلفزيون يعرض برامج متعددة، ومقدمة من طرف المبرمجين وينقلها الجمهور بواسطة جهاز الاستقبال والهوائي المقعر، ويستعرضها المتلقي عن طريق جهاز التحكم عن بعد بشكل مباشر وهو جالس في مكانه، أما بالنسبة للأنترنت فينقلها الجمهور عن طريق جهاز استقبال خاص بالأنترنت (المودم)، فيستعين المتصفح ببرنامج تطبيقي يسمح له من تصفح مواقع الأنترنت مثلا: (موزيلا، قوقل كروم، انترنت اكسبلورر،....) أولا، ثم محركات للبحث تمكنه من الحصول على المعلومات التي يرغب في الحصول عليها مثل: (قوقل، ياهو...إلخ). كما أنه يحتاج إلى برامج خاصة للتواصل مع الآخرين والحصول على معلومات أيضا مثل: (البريد الإلكتروني، الفيسبوك، السكايب، التويتر، اليوتيوب....)، كما أن الاستجابة تكون مباشرة على كلا الوسيلتين، إما بالتعليق أو الصوت والصورة كما هو الحال مع الأنترنت، أو عن طريق الهاتف، أو الفاكس كما هو الحال مع التلفزيون. من هنا نلاحظ أن المنتج للبرامج والمتلقي لها أصبحا في تواصل دائم، وهذا ما يطبع تطور العملية الاتصالية في هذا العصر، إلا أنه ما يتجلى بشكل واضح التعدد الرهيب في القنوات، والذي يثبت التعدد في الثقافات والاتجاهات والأغراض الإعلامية بمختلف أوجهها، وطبعا ذلك التعدد لا يعني أن الجمهور يختار ما يلبي رغباته من برامج فقط، بل يعني أنه يحصل على أكثر من فكرة سواء كانت

¹ على أحمد فؤاد محمد، التحديات التي تواجه الثقافة العربية عائق في وجه الانتماء العربي (الثقافة العربية التطور والمستقبل)، كلية الهندسة الزراعية، جامعة الأزهر، ص3 من الموقع الإلكتروني، أبحاث مصر:

http://www.aun.edu.eg/conferences/27_9_2009/ConferenceCD_files/Page2166.htm

2015/01/25

متجانسة أو متضادة- في مضمون واحد لنمط ثقافي واحد، متوجهة إلى فرد واحد عنصر في جمهور يحمل مضامين ثقافية محددة من بيئته الاجتماعية ومختلف مجالات الحياة، إذا مما سبق نفهم أننا في عصر التعدد في القنوات والمضامين، مما يحرك عجلة الفضول لدينا حول ما سوف ينتج عن ذلك التعدد وفي الأوساط الاجتماعية بشكل خاص.

1- مفهوم المضامين الثقافية في الإعلام والاتصال:

إن ما يمكن إدراجه تحت مسمى الثقافة يبدو من الشمول وما يصعب حصرها مثل العادات والتقاليد، والترفيه، والفولكلور، والفن، وأفلام السينما والمسرحيات، ويعني ذلك أن كل ما تقدمه الوسائل السمعية والمرئية هو ثقافة، وتكون وسائل الاتصال كذلك بمثابة الناقل الأساسي لعناصر وعوامل الثقافة. إن البرنامج الإذاعي السمعي والبصري لا يعد لطبقة واحدة، إنما يعد لكافة الطبقات، والناس على اختلاف مهنتهم وأعمالهم، لذا فإن الوسائل السمعية البصرية الإعلامية، ومن أجل جذب انتباه المستمع والمشاهد تبسط من وسائلها وتضفي عليها الحيوية، باعتبار أن وسائل الإعلام أصبحت مشروعات تجارية تسعى للربح.

ويقول أحد خبراء الإعلام أنه مقابل كل فيلم تسجيلي ثقافي واحد يتم تصوير أربعة وعشرين فيلماً تجارياً رخيصاً، ومقابل كل ساعة من البرامج الثقافية تقدم ست ساعات أو سبع من البرامج المفسدة للعقول. ومع ذلك ظل هناك اتهام لوسائل الإعلام وخاصة التلفزيون كونه يقدم مواد الترفيه على حساب المواد الثقافية الجادة. ويرى أصحاب هذا الرأي أن المادة المقدمة من برامج ثقافية أقرب إلى المنوعات منها إلى التخصص الثقافي الحقيقي المطلوب، إضافة إلى أن بعض البرامج الثقافية المختصة لا تحظى إلا بفترات زمنية محددة قياساً إلى فترات البث على شاشة التلفزيون. إن كل مبرمج يسعى إلى إعداد برامج تصل إلى أكبر عدد من المشاهدين، لذلك فإن معظم المؤسسات التلفزيونية قامت بإنشاء قنوات متخصصة في مجالات الأفلام، والمنوعات، والأطفال، والمرأة، برامج متخصصة للثقافة¹. وتقديم مضامين ثقافية متخصصة يتبين أن هناك تنوع في مضمون المادة الثقافية الوافدة عبر وسائل الاتصال، مما يتيح لمختلف شرائح الجمهور المتلقي الحصول على المضامين التي تلبي احتياجاته من المعلومات على باختلاف أنماطها.

¹ محمد أبو سمرة، استراتيجيات الإعلام التربوي، دار أسامة للنشر والتوزيع: عمان، الأردن، 2009، ص ص41-43.

2- تنوع المضامين الثقافية:

• الجمهور والرسالة:

قبل التطرق لقضية التنوع في المضامين الثقافية الوافدة عبر وسائل الاتصال يجب التحدث عن الجمهور المتلقي لتلك المضامين، فإن طبيعة الفئة المستهدفة أمر هام في إيصال الرسالة الإعلامية، وذلك من خلال إيصال الرسالة الإعلامية باستغلال العوامل النفسية، والعاطفية، والعقلية في التأثير على الأفراد والمجتمع. فيجب أن يراعى خصائص الفئة المستهدفة من حيث علم نفس النمو اللغوي والجسدي والعقلي والعاطفي والديني فمثلاً: فئة الأطفال يجب أن تتسم الرسالة الإرشادية أو التوجيهية بالبساطة، وأن تقترن بالصورة والصوت من خلال أفلام الرسوم المتحركة، أو برامج الأطفال والأغاني والأناشيد المحببة للأطفال في الرسوم المتحركة في التأثير في اتجاهاتهم، بحيث تقدم هذه الشخصيات نماذج يمكن للطفل أن يقلدها ويحاكيها في سلوكها واتجاهاتها. فمثلاً: في التنقيف الغير مقصود أو العفوي الذي يحصل بالتعرض لمضامين مختلفة عبر وسائل الإعلام؛ بحيث يكون العرض العشوائي غير المخطط له، وتكون هذه البرامج موجهة لفئة معينة، ولكن تستفيد منها فئة أخرى. ومثالاً على ذلك التلفاز التربوي والموجه لطلبة المدارس ولكن يمكن أن تستفيد منه فئة أخرى عن طريق الصدفة، وبصورة غير مقصودة، كأن يفتح الأب أو الأم التلفاز ويشاهد برنامج تربوي لصف معين وينجذب إليه ويتابعه. وهنا يحذر من بعض البرامج التنقيفية للبالغين والتي قد يشاهدها الأطفال، وبالتالي قد يحدث تنقيف غير مرغوب فيه عند هؤلاء الأطفال، لذا على وسائل الإعلام أن تضع إشارات خاصة أو عبارات تحذيرية كتحديد السن المناسب، أو أن تبت في أوقات متأخرة وإيس ضمن برامج الأطفال¹.

كما أشرنا أن هذه الوسائل تلجأ إلى تنوع مضمون رسائلها حتى تحقق الهدف النهائي وهو مبدأ الانتشار الأقصى، وحتى تواجه هذا التنوع في خصائص الجمهور الغير متجانس في (الجنس السن والذوق)، (شباب- أطفال- كهول- نساء- رجال ... الخ)، وفي المستوى الثقافي والاقتصادي والاجتماعي والاهتمامات والاتجاهات السياسية والفكرية.....، وفي مواجهة تلك التعددية كان على هذه الوسائل وضع سياسة محكمة تضمن وصول المادة الإعلامية إلى أكبر عدد ممكن من الجمهور. وهناك نوعان تلتزم بهما هذه الوسائل لتحقيق مبدأ التنوع في المضمون وهما (التنوع الداخلي والتنوع الخارجي).

¹ باسم علي حوامدة وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص18

• التنوع الخارجي:

وهو التنوع في التكتيك الخارجي للبرامج المختلفة فبرامج فترة من فترات البث التلفزيوني تكون وحدة من العناصر المتكاملة، فالتعدد الخارجي هو التعدد النوعي في البرامج المختلفة، أي التعدد النوعي في المواد من الإخبارية والفنية والثقافية إلى الدرامية والموسيقية، والرياضية...، فمثلا في التلفزيون إلى جانب الفيلم هناك الخبر والإعلان، والرسوم المتحركة، والمسلسل اليومي. وتحقيق هذا التنوع الخارجي يطرح مشكلة توافر هذا القدر من هياكل البنية الأساسية الثقافية، والاجتماعية، والفنية، والصناعية، والتكنولوجية، أي توافر المهارات البشرية والكفاءات المبدعة والتجهيزات المتعددة¹.

هناك مبدأ هام وهو ضرورة تحقيق قدر من التوازن بين البرامج المحلية منها والعالمية، فلا يجب أن تطفى البرامج العالمية على البرامج المحلية، كما لا يجب أن تطفى برامج من نوع واحد محدد على البرامج الأخرى. ذلك التنوع الخارجي يقابله تنوع في فئات الجمهور فلكل فئة من تلك الفئات جانبها الخاص ومقوماتها الثقافية والإنسانية، واهتماماتها الخاصة بنوع معين من البرامج، أي أن هناك مراكز لاهتمام كل فئة من فئات هذا الجمهور. إن التنوع الخارجي لمضمون وسائل الإعلام الجماهيري ضرورة حتمية تفرضها ظروف وسائل الإعلام التكنولوجية، فلا يمكن تحقيق هذا التنوع الخارجي دون توافر المقومات الثقافية والاجتماعية والتكنولوجية في المجتمع كما ذكرنا من قبل. فالوسائل الإعلامية هي وسائل تكنولوجية لا يستطيع المجتمع نقل المعرفة الإنسانية من خلالها، دون توافر مقومات متعددة خاصة بالوسيلة التكنولوجية أولاً، ومقومات أخرى اجتماعية وثقافية ومعرفية. كما أن تطبيق مبادئ التنوع الخارجي لعرض تلك المعرفة أصبحت ضرورة حتمية تلتزم بها الوسائل الإعلامية لمقابلة هذا التنوع في اهتمامات الجمهور.

إن التنوع الخارجي هو الذي يجمع البرامج والمواد المتنوعة في مضمون كلي، وتمثل كل وحدة من هذا التكوين الكلي مركز من مراكز اهتمام الجمهور المتاح. كما أن كل وحدة تضيف جانبا من جوانب الفكر والثقافة والتفاعل الاجتماعي والثقافي والسياسي...، ولقد أطلق أ. مولز **A. Moles** تعريفا جديدا على هذا التنوع الخارجي، فقد وصفه بأنه كالبناء الموزايكي أو ثقافة الموزايك، فكل وحدة من وحدات هذا البناء الموزايكي يعكس جزء من فكر وثقافة المجتمع. بالفيلم مثلا أو بالبرنامج التلفزيوني أو

¹ نسمة أحمد البطريق، الإعلام والمجتمع في عصر العولمة (دراسة في المدخل الاجتماعي)، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع: القاهرة، مصر، 2004، ص 69

المقال الصحفي هو خلاصة جانب من جوانب العملية الاجتماعية، والثقافية، والسياسية، والمعرفية وتفاعلها.

• التنوع الداخلي:

وفي سياق بحث المضمون الكلي لوسائل الإعلام الجماهيرية يحتل مبدأ التنوع الداخلي أهمية خاصة، وترتبط تلك الأهمية بالعامل النفسي والعامل الاقتصادي للوسيلة، أو بإمكانيات الوسيلة الصناعية والاقتصادية والتكنولوجية، فكلما ارتفعت أهمية تلك الإمكانيات ارتفعت كفاءة المادة أو البرامج، ولكن شرط أن ترتبط بالعامل النفسي للمتفرج أو القارئ، فهناك إذا اعتبارات تدخل في كيفية تكوين هذا البناء أو البنية، بنية البرنامج الواحد. ففي برامج الأخبار مثلا تجد أن هناك مزيجا ما بين مواد سياسية واجتماعية وثقافية، وقد يخرج عن هذا المبدأ بعض البرامج والمواد الإخبارية في الصحف مثلا كالأخبار السياسية، أو في برامج الرأي في التلفزيون والإذاعة مثلا، وهذا المبدأ يتضح بصورة جلية في البرامج وخاصة الدرامية، إلا أن هناك حدود لتطبيق هذا المبدأ لا يجب تجاوزه تفرضها اعتبارات خاصة بالبناء الداخلي للمادة نفسها، وتفرضها ظروف الشكل وإمكاناته المتعددة وظروف أخرى ترتبط بالقوانين التي تحدد بناء النظام الداخلي للمادة أو البرنامج¹.

ثالثا: الأجهزة الالكترونية للإعلام والاتصال:

وفيما يلي سوف نتطرق إلى بعض الأجهزة الالكترونية المتمثلة في وسائل الاتصال الحديثة الشائعة الانتشار والاستخدام، وهما التلفزيون والحاسب الآلي.

I - التلفزيون (Télévision):

1 - مفهوم التلفزيون:

إن التلفزيون من الناحية اللغوية كلمة مركبة من مقطعين (Télé)، ومعناه (عن بعد) (vision) ومعناه (الرؤية)، وبهذا يكون معنى كلمة التلفزيون (الرؤية عن بعد). ونظام التلفزيون هو: طريقة إرسال واستقبال الصورة والصوت بأمانة من مكان إلى آخر بواسطة الموجات الكهرومغناطيسية والكابلات (الألياف البصرية مؤخرًا)، والأقمار الصناعية بمحطاتها الأرضية في حالة البث كبير المسافة، وهو وسيلة اتصال سمعية بصرية تعتمد أساسا على الصورة، وهاته الأخيرة تتكون من مجموعة مرسومة من النقاط الضوئية تظهر على الشاشة بواسطة شعاع الكتروني، وكلما زاد عدد النقاط زادت الصورة وضوحا والعكس صحيح، ومعلوم أن عدد الأسطر بنقاطها الضوئية (625 سطر في النموذج الأوروبي، و525

¹ نسمة أحمد البطريق، نفس المرجع السابق، ص 70-71

في النموذج الأمريكي)، ونسبة تكرارات الصورة (25 صورة في الثانية) يحددان نوعية ودقة الصورة. هذا في النظام التماثلي الكلاسيكي. أما في النظام الرقمي (digital) الحديث الذي ظهر في الثمانينات، فلقد عوضت النقاط بالأساس الرقمي للنظام المعلوماتي الثنائي (1.0)، حيث تتخذ كل الحروف والأرقام والصور والأصوات شكل رقمين ترمز بواسطتهما الكترونياً من خلال قوائم وأنظمة متكاملة.

2- ظهور التلفزيون وتطوره:

إن ظهور تكنولوجيا التلفزيون تنوعت فيها القصص، فهناك من يقول أن مسيرة اكتشاف التلفزيون تعود إلى عام 1817 عندما اكتشف العالم بارزيليوس لعنصر غريب يمتاز بإمكانية التوهج عند تسليط الضوء عليه وأسماه (السيلينوم)، والبعض الآخر أرجعوا قصة اكتشافه إلى عام 1863 لمحاولة القس الفرنسي **جيوفاني كاسلو**، الذي تمكن من إرسال صور بالبرق من مدينة باريس إلى المدن الأخرى التي تبعد أكثر من 130 كلم، ويرجع آخرون ظهور التلفزيون إلى عام 1873 عندما اكتشف عامل التلغراف **ماي May** أن عطل التلغراف نتيجة تعرضه للضوء الشمس، وذلك بسبب احتوائه على مادة (السيلينوم)، واستناداً إلى فكرة **نيوكوف** - التي فشلت بسبب ضعف توفر الإمكانيات لإجراء تجربته - استطاع المهندس الإنجليزي **جيم لوب بيرد** أن يصنع جهازاً كهربائياً قادراً على نقل صورة حقيقية، وذلك عام 1925 ثم تمكن عام 1962 من إرسال صورة حقيقية لوجوه حية، وبعد التحسينات استطاع عام 1968 من نقل صورة من لندن إلى نيويورك عبر المحيط الأطلسي على موجة طولها 49 متراً، مما جعل بعض الباحثين والعلماء ينسبون اختراع التلفزيون إلى **بيرد**¹. وقد تعتمد في ذلك (النظام الميكانيكي) الذي استخدمته عدة دول، كما استطاع فيما بعد أن يخرج لـ B.B.C. في سنة 1936 برامج تجريبية يومية بـ (30 خط)، ثم بعد ذلك جاءت الولايات المتحدة الأمريكية بعد بريطانيا وألمانيا لتواصل تطور التلفزيون بشكل كبير، ولكن ذلك لم يتم إلا بعد ما سمحت لجنة الاتصالات الفيدرالية الأمريكية باستخدام التلفزيون في المنازل، ولم يبدأ الإرسال الواسع للتلفزيون إلا في الخمسينات حيث طورت صناعة التلفزيون وارتفع عدد أجهزة الاستقبال وتعددت القنوات التلفزيونية، وعم بعد 1970 الإرسال التلفزيوني معظم بلاد العالم².

وبدأ البث التلفزيوني العربي في أواسط الخمسينات من القرن الماضي بعد تشغيل أول محطة بث تجارية في المغرب عام 1954، بينما بدأ أول بث رسمي تشرف عليه الحكومة في مارس 1956 من تلفزيون بغداد في العراق؛ حيث حصلت الحكومة على محطة بث محلية من شركة باي Pay البريطانية

¹ مصطفى حميد كاظم الطائي، الفنون الإذاعية والتلفزيون وفلسفة الإقناع، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر: الاسكندرية، مصر، 2007، ص

² فضيل دايو، وسائل الاتصال وتكنولوجياته، منشورات جامعة منتوري: قسنطينة، الجزائر، 2002، ص.ص 108-110

وفي مصر بدأ البث التلفزيوني عام 1959¹، وبالنسبة للأردن فقد أفتتح مبنى التلفزيون عام 1968، ثم إلى باقي الدول العربية الأخرى، وقد تضاعف عدد محطات الإرسال التلفزيوني خمس مرات (120 محطة سنة 1970، إلى 610 محطات سنة 1988). وتزايدت أجهزة الاستقبال عشر مرات حيث بلغت سنة 1988 عشر مليون جهاز ما يعادل تسعين جهاز لكل ألف ساكن².

ومن المعروف أن للتكنولوجيا الحديثة تأثير عميق على التلفزيون، لقد بدأ التلفزيون باللونين الأبيض والأسود بوسيلة بث من خلال شاشة ذات عزم من 405 خطا الكترونيا، هذه الشاشة محببة وتفتقر إلى التأثير، وفي الستينات 1960، ظهر التلفزيون الملون بعزم 625 خطا الكترونيا، مع الصورة شديدة الوضوح والألوان الحقيقية المذهلة، أثبت كل هذا نجاحا فوريا ضخما، ولقد أحدثت تكنولوجيا الأرقام الحالية تغيرات واضحة في كل مجالات التلفزيون، تصور البرامج البث التلفزيوني على شكل شاشات استقبال معيارية خاصة يطلق عليها Widescreen بكاميرا رقمية، محررة ببرامج رقمية Software لما بعد الإنتاج على جهاز الكمبيوتر، وتبث على شكل الشاشات المعيارية باستخدام أنظمة البث الرقمي، فوائده تسجيل صور التلفزيون على شكل رقمي هائلة شاملة جودة مؤثرة، ومخزون بصورة متكاملة، وسهل الاستخدام مع امكانيات أكثر وكثير للعمل فيما بعد الإنتاج وخاصة في الجيل القادم من الأجهزة الرقمية المعروفة بالصورة العالية الوضوح High Définition (HD)³. وللتلفزيون لواحق وأجهزة لا يمكن أن تعمل إلا من خلاله وتؤدي في كثير من الأحيان دور التلفزيون وقد كانت تعمل كنوع من البرمجة الخارجية التي تخضع إلى اختيار المشاهد للمحتوى وتوقيت المشاهدة معا وهو ما اصطلح على تسميته بجهاز الفيديو.

- جهاز الفيديو:

أ- أجهزة الفيديو المنزلي:

قبل عام 1975 تمكنت شركة Sony اليابانية من إنتاج أجهزة الفيديو المنزلي لأول مرة بنظام Betamax، وفي عام 1976 أنتجت شركة JVC اليابانية جهاز الفيديو المنزلي بنظام VHS وكل نظام ليس متوافقا مع الآخر، وبعد ذلك زاد عدد الشركات المنتجة لأجهزة الفيديو المنزلي VCR في دول عديدة مما أدى إلى زيادة شعبية هذه الوسيلة، وأصبح من الممكن الحصول على أشرطة الفيديو عن طريق الشراء أو الإيجار أو الاستعارة من أشخاص آخرين، وقد أتاح الفيديو مرونة كبيرة في مشاهدة التلفزيون،

¹ مصطفى حميد كاظم الطائي، مرجع سبق ذكره، نفس الصفحة

² فضيل دليو، وسائل الاتصال وتكنولوجياته، مرجع سبق ذكره، ص. 108-110

³ جوناثان بنجيل، جيرمي أورليبار، المرجع الشامل في التلفزيون، ترجمة: عبد الحكم أحمد الحزامي، دار الفجر للنشر والتوزيع: القاهرة، مصر، 2007، ص 27

وأدى إلى زيادة استخدام أجهزة التلفزيون، وأتاح دائرة أوسع من البرامج التي يمكن أن نتعرض إليها ونحتر من بينها ما يناسبنا، ونتحكم في أوقات ذروة المشاهدة بما يتناسب مع رغباتنا واحتياجاتنا.

ب- الفيديو ديسك:

يوجد نوعان مختلفان تماما من أجهزة الفيديو ديسك يلعب كل منهما دورا تنافسيا لجذب المستهلك، والنوع الأول هو أجهزة الفيديو ديسك التي تعمل بنظام الليزر، أما النوع الثاني يعمل بنظام السعة الالكترونية يشار إليها باختصار (CED)، ويتم إنتاج كل نظام من خلال شركات مختلفة كما اتخذ كل نظام اتجاهات تسويقية مختلفة تماما. وقد ظهرت أقراص الليزر Laser Disc بتعاون أمريكي ياباني في عام 1979، أما أقراص السعة الالكترونية (CED) فقد ظهرت من خلال شركة RSA الأمريكية عام 1981.

ولا تشبه أجهزة الفيديو ديسك أجهزة الفيديو كاسيت من حيث إمكانية التسجيل والمشاهدة وإنما يقتصر عملها على المشاهدة فقط، ولكنها تتفوق على الفيديو كاسيت من حيث قدرتها التخزينية للمعلومات سواء بالصوت والصورة أو المعلومات المطبوعة، كما تتيح أقراص الفيديو التي يستخدمها التحكم في كمية المعلومات ونوعيتها بطريقة أسهل من استخدام الفيديو كاسيت. يتيح استخدام الفيديو ديسك تسجيل مئات الأفلام السينمائية والبرامج التلفزيونية العالية الجودة، ويتيح صورة أفضل من الفيديو كاسيت ولذلك يستخدم بكفاءة كبيرة في أغراض التعليم والتدريب¹.

- أسباب انتشار الفيديو:

إن الثورة التكنولوجية في مجال الفيديو أدت إلى التنافس الشديد بين الشركات المنتجة والمصنعة لأجهزة الفيديو، ثم أن الرداءة التي أصبحت تعاني منها برامج التلفزيون وحضر الكثير من المواد السينمائية والتلفازية من قبل الرقابة، مما يدفع المشاهد للحصول عليها من مراكز الفيديو من الأسباب البارزة لانتشار الفيديو، وكذلك فرضت حرية المشاهد في اختيار نوع المادة التي يرغب في مشاهدتها، وفي التوقيت الذي يريده، وما شجعه على ذلك وفرة الأشرطة، وسهولة شرائها أو استأجارها أو استعارتها مع رخص سعر شراء الفيديو، كل هذه الأسباب وغيرها كانت من عوامل انتشار الفيديو².

¹ حسن عماد مكايي ، مرجع سبق ذكره، ص194

² محمد أحمد كريم، سيف الإسلام علي مطر، التربية ومشكلات المجتمع، شركة الجمهورية الحديثة لتحويل وطباعة الورق: مصر، 2002، ص222

- الخصائص الإعلامية للفيديو:

يعتبر الفيديو من الوسائل الإعلامية الحديثة، وهو عبارة عن جهاز تسجيل وعرض بواسطة جهاز التلفاز، ولقيامه بهاتين المهمتين، فقد انتشر في معظم البيوت، حيث يتيح الفرصة لصاحبه أن يسجل البرنامج التلفزيوني في ذات الوقت الذي يشاهده فيه، وذلك بهدف إعادته في وقت ومكان آخرين. وقد يتم التسجيل حسب البرمجة الخاصة للجهاز في غياب صاحبه عن البرنامج التلفزيوني، مما يسمح بمشاهدته حسب رغبته في الوقت الذي يريد بعد أن تم تسجيله، وكذلك يمكن شراء برنامج مسجل ليتم عرضه بواسطة الفيديو واستعمال جهاز التلفاز. والبرامج المعروضة يمكن أن تكون أفلاما توثيقية أو مسجلة، أو تعليمية، أو أفلاما مسلسلة، أو أفلام رسوم متحركة، فالصورة تتميز بقيمة هامة في العصر الحاضر كوسيلة اتصال بين الناس، وتعزز التفاهم اللغوي. فإذا كان الفيلم أو البرنامج يعرض بلغة غير لغة المتلقي، إلا أنه يستطيع من خلال الصورة أن يفهم المعاني والمدلولات المقصودة.

إضافة إلى أن المشاهد يستطيع التحكم بالفيلم من حيث تثبيت الصورة عند المشهد الذي يريده، أو إعادته ومسحه، والتسجيل من جديد، ومن خصائصه الإعلامية إتاحة الفرصة للمشاهد لمشاهدة برامج لا يقوم التلفزيون ببثها ضمن برامجه، ويتيح جهاز الفيديو لمستخدميه من التلاميذ فائدة في مجال التعليم، لعرض الأفلام التعليمية والتربوية الهادفة فهو وسيط جيد لنقل المعرفة والعلوم. وهكذا فإن جهاز الفيديو بما يمتلكه من خصائص إعلامية ينفرد بها عن سواه، تجعل منه وسيلة إعلامية، ووسيطا إعلاميا ناجحا¹. ولم يتوقف التلفزيون عند ذلك فقد استعملت شاشته كوسيلة للتسلية والترفيه والمتعة وتمثل ذلك في:

- ألعاب الفيديو:

ظهرت ألعاب الفيديو منذ عام 1979 كنتيجة لامتزاج الحاسب الالكتروني بالخيال العلمي وتطوير استخدامات التلفزيون، ويمكن استخدام هذه الألعاب من خلال وضع عملات معدنية في جهاز خاص، وكانت بداية هذه الألعاب لعبة تسمى "غزة الفضاء" وكان الهدف منها إتقان مهارة التصويب لقتل الأعداء، وتعتمد اللعبة على السرعة والمهارة والدقة، ثم ظهرت ألعاب أخرى تتناول سباق السيارات، والتصويب على أهداف ثابتة ومتحركة وغيرها. ومن ناحية أخرى زعم باحثون حين ذلك أن هذه الألعاب

¹ محمد محمد الهادي، نظم المعلومات التعليمية (الواقع والمأمول)، الدار المصرية اللبنانية: القاهرة، 2008، ص.ص 188-

تحقق جوانب مفيدة اجتماعيا؛ حيث تساعد في تحسين التنسيق اليدوي، والبصري، والذهني، وتساعد في تنمية الاتجاهات الإيجابية نحو استخدام الحاسب الالكتروني (الحاسوب)¹.

3- أهمية التلفزيون:

إن التلفزيون كوسيلة اتصال جماهيرية لم تعد مجرد أداة لنقل الأخبار مصورة مسجلة أو مباشرة، عبر الأقمار الصناعية بل أصبحت تتميز بقدرة خارقة على الإقناع، والتأثير، والسيطرة، لقد أصبحت رمز السلطة وعصر الاتصال. فالثورات والانقلابات تقم اليوم بالاستيلاء على مقرات التلفزيون بدلا من القصور الرئاسية، ولأنها تمكن ببساطة من هيكله خيال الفرد والجماعة والتحكم في الرأي العام، إلى درجة جعل "مارشال ماكلوهان" يرى أن التلفزيون كأداة أهم من مضمونها، فالناس يشاهدون التلفزيون مهما كانت البرامج (المذاعة) بحكم أنه يفرض سيطرته على البشر. الذي قد يفضلونه على الثلجة والغسالة مثلا²، وتبرز أهمية التلفزيون من خلال الأدوار التي يلعبها في حياة الأفراد بالمجتمع:

1- الدور الأسري للتلفزيون: للتلفزيون دور مهم في حياة الأسرة فقد استطاع تجميع أفرادها ساعات

طويلة أمام شاشته، وقلل من مشاحنات الزوجين حول الخروج، بأن قدم لهم التسلية والترفيه داخل منزلهم، وساعد ربات البيوت في تعلم المهارات الضرورية لإدارة المنزل وتربية الأطفال، وموازنة دخل الأسرة بالإضافة إلى تقديمه دروس تعليمية للأطفال والبالغين وبرامج في التعليم المستمر. وقد أهتم التلفزيون بالأطفال وقدم لهم العديد من البرامج التي يقبلون على مشاهدتها، ونظرا لاعتماد برامج الأطفال على المضمون الأجنبي، فقد أدى ذلك إلى تغير أنماط القيم السائدة في مجتمعهم، وبالتالي ساعد أيضا على تغيير أنماطهم السلوكية، وأصبحت في معظمها تقليدا لما يرونه من أنماط سلوكية وافدة مغايرة لما يعيشونه في مجتمعنا، فأخذوا منها ظاهرها دون انتقاء ما يناسب المجتمع المحافظ لأسر متماسكة التي غالبا يخل منها المجتمع الغربي، كما لم يغفل التلفزيون العلاقات داخل الأسرة بين الزوج والزوجة وبين الآباء والأبناء، فتناول ذلك في العديد من الأعمال الدرامية، وناقش العديد منها في بعض البرامج التي تنتوع حلقاتها لتشمل الموضوعات المختلفة في كل جوانب الحياة.

2- الدور الثقافي للتلفزيون: يعد التلفزيون من أهم الوسائل التثقيفية في كل المجالات الدينية والسياسية

الصحية والأدبية والفنية والاقتصادية والقانونية إلى غير ذلك، حيث يقوم ببيت الأفكار والقيم التي تحافظ على ثقافة المجتمع، وتساعد على تطبيع الأفراد وتنشئتهم على المبادئ القومية من خلال

¹ حسن شحاتة، زينب النجار، حامد عمار، معجم المصطلحات التربوية والنفسية (عربي- إنجليزي، إنجليزي- عربي)، الدار المصرية اللبنانية: القاهرة، 2003، ص58

² نفس المرجع السابق، ص111

العديد من البرامج الثقافية التي تسعى إلى تكامل المجتمع، وتنمية الذوق العام ووحدة الفكر بين أفراده وجماعته وتثبيت القيم والمبادئ الأصيلة، وترسيخها من خلال الحديث والمشاركة والمناقشة، بالإضافة إلى نشر الثقافة التكنولوجية والعلمية الجديدة. ولكن هاته الأخيرة تعرف نوعا من الإهمال إلى حد كبير.

3- **الدور الترفيهي للتلفزيون:** للتلفزيون دور مهم في تقديم المواد الترفيهية، ولا يقتصر دور المادة الترفيهية التي يقدمها التلفزيون على الترفيه فقط، بل يمتد أثرها إلى جوانب الحياة المختلفة، ففي معظم الحالات تتناول الدراما وبعض البرامج العديد من المشكلات التي تمس واقع بعض المشاهدين، وتقدم الحلول البديلة التي تساعدهم في حل مشكلاتهم الخاصة، كما يقدم التلفزيون البرامج والأعمال الفكاهية التي تدخل على المشاهد السرور كالمسرحيات، ويقدم التلفزيون المادة الترفيهية في عدة أشكال، منها برامج المنوعات العربية، والبرامج الغنائية والمسابقات والبرامج الرياضية، والحفلات والدراما المسلسلات وأفلام ومسرحيات التي تنقل للمشاهد حاملة معها ما يخفف همومه.

وعلى العكس من ذلك يقول إريك بارنر مؤرخ التلفزيون الأمريكي إن مفهوم الترفيه هو مفهوم شديد الخطورة، إذ تتمثل الفكرة الأساسية للترفيه في أنه لا يتصل من بعيد، أو قريب بالقضايا الجادة للعالم، وإنما هو مجرد شغل أو ملء ساعة من الفراغ. والحقيقة أن أيديولوجية مضمرة بالفعل في كل أنواع القصص الخيالية. فعنصر الخيال يفوق في الأهمية العنصر الواقعي في تشكيل آراء الناس وبطبيعة الحال فإن هذه الملاحظة لا تقتصر على التلفزيون¹.

4- **الدور الصحي للتلفزيون:** إن التلفزيون يهدف إلى نشر الوعي الصحي لدى المواطنين وتنقيفهم طبييا، بالإضافة إلى تقديمه يد العون إلى كل مريض لا يستطيع الإنفاق على العلاج وهو دور إنساني، ويتمثل دور التلفزيون في مجال الصحة في تقديمه العديد من البرامج التي تهتم بالصحة، وإنما يهتم أيضا ببعض المشكلات الصحية التي تنتج عن بعض العادات والتقاليد الراسخة في المجتمع، وتعتمد هذه البرامج في تقديمها على استضافة عدد من الأطباء التخصصات المختلفة، وإجراء حوار معهم حول الأمراض التي تقع خارج تخصصهم². وفي دراسة أجريت على سكان مدينة بغداد عام 1998 حول دور التلفزيون في تنمية الوعي الصحي، أظهرت أن 55% من أفراد العينة اعتبروا التلفزيون

¹ هيربرت أ. شيلر، التلاعب بالعقول، ترجمة: عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة الصادرة عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب: الكويت، 1999، ص 96

² منى حسين، التلفزيون والمرأة (دوره في تلبية احتياجاتها التربوية)، عالم الكتاب: القاهرة، 2006، ص 34-40

المصدر الأول لمعلوماتهم الصحية، وأسباب ذلك تعود إلى ما يتمتع به هذا الجهاز من خصائص تقنية، وأساليب إقناعية توضح ما تعجز الأبصار عن إدراكه وتفسيره وتحليل أبعاده¹.

4 - الخصائص الإعلامية للتلفزيون:

يعتبر التلفزيون كوسيلة إعلام بصفات وخصائص إعلامية تتشابه معه فيها وسائل الإعلام الأخرى، ومن أهم هذه الخصائص ما يلي:

- ❖ يعتمد التلفزيون على حاستي السمع والبصر بما يقدمه من صورة وصوت، مما يؤثر على الناس ويجذب اهتمامهم به لأن الصورة والصوت يثيران مشاعرهم، ويؤثران عليهم وبخاصة أن الحاستين اللتين يعتمد عليهما هما من أهم الحواس التي يمتلكها الإنسان.
- ❖ يعتبر التلفزيون وسيلة من السهل الوصول إليها، حيث تصل الصورة والصوت من خلاله إلى الناس المشاهدين دون جهد وعناء، من حيث المتابعة في النظر والتحليل للمشهد الصامت غير المتحرك، فالصوت والصورة تتيحان للمشاهد الراحة التامة في الاستماع والرؤية دون إجهاد سمعي أو بصري .
- ❖ يعتمد التلفزيون على عنصر الحركة المرافق لعرض الصورة والمرافقة أيضا للصوت ، وهذه خاصية جذب إعلامي، تمكنه من تقديم البرامج والأفلام والأغاني وما يرافق ذلك من عناصر الترفيه والتسلية.
- ❖ يمتاز جهاز التلفزيون بسهولة وصوله إلى أي مكان مما يسر وجوده في البيوت، وهذه خاصية إعلامية تسهل على الناس جهد الانتقال والانتقال والذهاب إلى مكان آخر، مما ييسر عليهم الوقت والجهد والتنقل.
- ❖ يمتلك التلفزيون الامكانيات الفنية التي تتيح له اختصار الزمن بين حصول الحدث وعرضه على الناس.
- ❖ يمتلك التلفزيون القدرات الفنية التي تعينه على تحويل الخيال إلى واقع مرئي، وهو يحول القصص والروايات إلى صور متحركة مشاهدة يملؤها النشاط والحيوية
- ❖ يستطيع أن ينقل الأطفال والكبار إلى أماكن لا يمكنهم الوصول إليها مثل أعماق البحار والفضاء، وذلك بما يمتلكه من إمكانيات فنية دقيقة².
- ❖ حرية الاختيار وذلك نظرا لتعدد القنوات والذي يعكس تعدد القنوات.
- ❖ الفورية والواقعية: يستطيع عرض الأحداث فور وقوعها وهي صفة الفورية التي تجعل المشاهد يعيش مع الاحداث، وبذلك يربط المشاهد بعالم الحقيقة والواقع والتصوير المباشر والمشاهدة الحية¹.

¹ حميد كاظم الطائي، مرجع سبق ذكره، ص82

² محمد محمد الهادي، نظم المعلومات التعليمية (الواقع والمأمول)، مرجع سبق ذكره، ص78

5- أهداف البث التلفزيوني: يؤدي البث التلفزيوني المباشر دورا هاما في الدول المتقدمة في تحقيق أهدافها الاستعمارية والموجهة للدول النامية بصفة عامة، والدول العربية بصفة خاصة، وذلك لأن عملية البث التلفزيوني عبر الأقمار الصناعية التي تسمح للجمهور العريض بتلقي الصورة التلفزيونية مباشرة عن طريق هوائيات صغيرة، تمثل مشاكل للدول النامية التي لا تمتلك وسائل الحماية لنفسها من التجاوزات التقنية، فتصبح مهددة في هويتها الثقافية ومصالحها التجارية، وتشير الدلائل إلى أن الدول المتقدمة تستخدم البث المباشر من أجل تحقيق نوعين من الأهداف:

- 5-1- الأهداف المتصلة بالغزو الثقافي:** يعرف محمد سيد محمد الغزو الثقافي على أنه كل فكرة ومعلومة أو برنامج أو منهج يستهدف بصراحة أو ضمنا تحطيم مقومات الأمة العقيدية، والفكرية، والثقافية، والحضارية أو يتحرى التشكيك فيها، والحط من قيمته وتفضيل غيرها عليها وإحلال سواها محلها في الدستور أو مناهج التعليم أو برامج الإعلام، أو الأدب والفن، أو النظرة الكلية للدين والإنسان والحياة.
- استخدام التلفزيون في الدعاية لشخصيات معينة، وجعلهم نجوم في أعين الجماهير مما يؤدي إلى ضمور الإبداع والتجديد والتطور في مجتمعاتنا النامية.
 - سعت العديد من القنوات التلفزيونية الفضائية وخاصة الغربية منها، إلى تشويه الشخصيات في التاريخ العربي والإسلامي من خلال عرض أفلام ومسلسلات، وبرامج ذات مضامين تثير الشك في الشارح العربي والإسلامي وفي عقول النشء الجديد.
 - تصوير الغرب على أنه الملاذ الآمن للسلام والأمن والديمقراطية، وتصور الشرق على أنه صورة للشر والإرهاب والفاشية.
 - نقل بعض نماذج السلوك من بيئات اجتماعية شاذة ومنحرفة وبعيدة كل البعد عن بيئتنا العربية، وبخاصة تلك القنوات التجارية الوافدة ومثال على ذلك بعض الأعمال الدرامية المدبلجة².

5-2- الأهداف المتصلة بالتبعية الإعلامية:

هذه الأهداف قد تكون (إيديولوجية أو سياسية أو اعتقادية)، ويقصد بالتبعية الإعلامية التسليم والاعتماد على ما تقدمه دول أخرى من إعلام دون أن يكون للدول التابعة أي نشاط مضاد، أو إنتاج إعلامي تستطيع من خلاله التحرر من التبعية، أي أنها تتمثل فيما تقدمه الدول الصناعية من تكنولوجيا إعلامية، وأنظمة وممارسات إعلامية مهنية، ومواد وبرامج عالمية للدول النامية الاستهلاكية، مما يعمل على صنع وتعميق التبعية الإعلامية لهذه الدول النامية، وزيادة اعتمادها على الدول الصناعية المتقدمة. وتتطلق فلسفة الغزو الإعلامي من مبدأ التدفق الحر للمعلومات من جانب واحد، من الدول المتقدمة التي

¹ محمد أحمد كريم، سيف الإسلام علي مطر، مرجع سبق ذكره، ص 219

² حميد كاظم الطائي، مرجع سبق ذكره، ص 78-80

تمتلك تكنولوجيا الفضاء؛ وبذلك فهي المصدر للبرامج والأجهزة الإعلامية والأنظمة والممارسات المهنية الإعلامية التي تتيح لها فرص تحقيق سياستها وأهدافها الاستعمارية¹.

3-5- الجوانب الايجابية للبث التلفزيوني المباشر: إن الجوانب الإيجابية للبث التلفزيوني المباشر على

المواطن العربي تتمثل فيما يلي:

- تجديد الثقافة الوطنية الراكدة في بعض الأحيان بتطعيمها بنماذج، وتطلعات عصرية جديدة تتعلق بالإبداع والأداء الرفيع والإيقاع السريع، مع تشجيع التبادل الحضاري، ونشر التسامح الثقافي بين الأمم والشعوب.
- تطوير وسائل الاتصال المحلية وبالذات التلفزيون حيث تفرض علينا المنافسة، مع القنوات العالمية ضرورة تحديث أساليبها.
- اختفاء فكرة السيادة الإعلامية التي كانت تتمسك بها بعض الدول، الأمر الذي يتضمن مزيداً من الدعوة إلى التحرير والانطلاق، كما يزود الناس بالمزيد من المعلومات التي تساعدهم على حرية الاختيار.

● **التلفزيون التعليمي²:** يعتبر التلفزيون التعليمي ITV نظام إعداد فعال للتعليم الإلكتروني عن بعد يتكامل في نطاق المقرر من خلال ثلاث مستويات:

- درس واحد: يخاطب هنا موضوعاً أو مفهوماً معيناً يعرض مقدمة أو إطاراً، أو ملخص الدرس المقدم.
- وحدة تعليمية مختارة: يقدم سلسلة برامج تفر أساس محتوى وحدة التعليم في المقرر، أو البرنامج التعليمي.
- المقرر أو البرنامج التعليمي الكامل: تتكامل البرامج التلفزيونية في تتابع متناسق من وحدات تعليمية تتبع المقرر، أو البرنامج التعليمي بطريقة نموذجية فعالة تتناسق مع المواد المطبوعة الخاصة بالمقرر التعليمي.
- ويقدم التلفزيون التعليمي برامجه بطريقة ساكنة (Passive)، أو تفاعلية (Interactive).

¹ محمد جاد أحمد، الإعلام الفضائي و آثاره التربوية، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، بدون بلد، 2008، صص 39-49

² محمد محمد الهادي، آفاق تربوية متجددة (التعليم الإلكتروني عبر شبكة الانترنت)، الدار المصرية اللبنانية: القاهرة، 2005، صص 152

• مزايا التلفزيون التعليمي¹:

- 1- توضيح المفاهيم المعقدة، أو المجردة باستخدام أساليب المحاكاة مثلا وبذلك يتحقق مضمون المثل الصيني القديم(الصورة تساوي ألف كلمة).
- 2- يعتبر وسيلة فعالة تنقل إلى الطلاب بيئات جديدة غير تقليدية (كما في حالة النقب للقمر والشمس ودولة أجنبية أو حتى من خلال عدسات الميكروسكوب).
- 3- يتسم بالفعالية في تقديم المفاهيم وتلخيصها ومراجعتها.
- 4- يستخدم كجهاز حث وإثارة بفعالية وكفاءة..
- 6- **برامج التلفزيون (المسلسلات الدرامية وبرامج الأطفال):**

يذيع التلفاز نوعين من المواد وهذا يعني أن ثمة نوعين من الرؤيا والسمع التلفازيين:

- النوع الأول: تلفزة المشاهد والموضوعات والأحداث الطبيعية الحقيقية، وفيها نرى ما نرى وهو يجري في الحياة الواقعية العادية، مع العلم اننا لا نراها مباشرة بأعيننا الجسدية بل نلتقط صورها الحقيقية بعدما نجتاز أجهزة التلفزة فيشاهد الرائي مشهدا حيا واقعيا في الزمان والمكان، يرى ويسمع ويشعر أنه في المشهد نفسه.
- النوع الثاني: تلفزة برنامج قد أعد سابقا من مواد وأحداث حقيقية ذات وجود خارجي، أو من مواد مبتكرة أو تاريخية حدثت في الأزمنة الماضية أو مزيج منها، وكلاهما مفيد ويخدم أغراضا تربوية مختلفة².

حسب ما شاهدنا فيما سبق أن وسائل التلفزيون يحقق مبدأ التنوع الداخلي والخارجي في البرامج؛ حيث تكون البرامج متعددة لكن تعددها لا يعكس فقط عددها، بل يعكس تعدد الشخصية الإنسانية بما تحويه من رغبات، وأذواق، وأهداف، وحاجات مختلفة يسعى الفرد -من خلال تعرضه للمضامين الوافدة عبر وسائل الاتصال- إلى إشباعها أو على الأقل القدر الأكبر منها، ومن بين البرامج الشائعة وكثيرة المتابعة من طرف الجمهور خاصة في الآونة الأخيرة، وفي الوطن العربي بوجه خاص كمطلب اجتماعي وتربوي وتتمثل في المسلسلات وبرامج الأطفال، وذلك في ظل الجو الأسري ذو الأعضاء المختلفين عن بعضهم في السن، والجنس، والخصائص النفسية التي تطبع كل فئة، فليس الراشدين كالأطفال مثلا.

(1) نفس المرجع السابق، نفس الصفحة

(2) محمد محمد الهادي، نظم المعلومات التعليمية، مرجع سبق ذكره، ص 205

وقبل المرور إلى التحدث عن برامج التلفزيون وجب أن نبين أنها لغة سينمائية لها علم يدرسها، ولها دلالتها والتي تعتبر هي ركيزة التأثير الذي تحدثه هاته البرامج على مستويات عدة في الشخصية الإنسانية، ويسمى هذا العلم بالسيمولوجيا وهي تعني حسب فردينون دي سوسير Ferdinand de Saussure " العلم الذي يدرس حياة الدلائل Signes اللسانية، أو غير اللسانية وسط الحياة الاجتماعية، وهي تتميز بطابعها الواسع، وفي هذه الحالة اللسانيات ليست إلاّ فرعاً من السيمولوجيا". ويقول: رولان بارث Roland Barthes أن هناك فقر في المجالات الممنوحة إلى السيمولوجيا، فكل مجموع نظام سيمولوجي هام حسبه يتطلب المرور باللّغة اللفظية؛ أي(المعرفة السيمولوجية لا يمكن أن تكون حالياً إلاّ نسخة من المعرفة اللسانية)، إذ يعتبر أحد أسس هذا العلم عنصر يخص دراستنا الحالية وهو اللغة السينمائية والكتابة الفلمية:

➤ اللغة السينمائية: وهي ليست خاصة بمجموعة ثقافية واحدة، لأنها لا تتضمن انساقا منتظمة وجد مختلفة الواحد عن الآخر.

بالإضافة إلى ذلك اللّغة السينمائية مكونة أساساً من صور هي إعادة إنتاج مباشر للواقع، وهي تعرف "كمضاعفات للحقيقة، استتساعات ميكانيكية حقيقية، الصلة بين الدال والمدلول للصورة البصرية والصوتية هي مبررة بقوة بواسطة التشابه"¹. وتعتبر برامج التلفزيون من المواد الخاضعة للمعالجة من طرف السيمولوجيا، وذلك لما تحتويه من رموز مكونة من الأصوات والصور ذات الدلالة، وتؤدي أغراض مختلفة بمجرد وصولها إلى ذهن المتلقي، فيؤولها إلى معاني عدة حسب ظروفه واحتياجاته. بالنسبة للسيمائيين فإن الاتصال هو نتاج الدلالة أو الاتصال هو مصدر الخبر أو الرسالة، فالدلالة ليست مفهوما ساكنا ولكنها سيرورة فعالة هي نتيجة لتفاعلية ديناميكية بين العلامة، الموضوع، والذات، لقد أكدوا أن كل صنف من النصوص سواء كان أدبيا أو فيلميا أو مسرحيا يمتلك لغته الخاصة به التي تبحث عن فك رموزها، ويرون أن التحليل السيميائي يمكن من الوصول إلى الدلالة الحقيقية "الخفية" التي تغيب عن المقاصد الظاهرة للفاعلين، وهم يركزون أيضا على المدلول بقدر الدال الذي يعتبر نتاج ثقافة معينة².

¹ محمود إبراهيم، التحليل السيمولوجي للفيلم، ترجمة: أحمد بن مرسل، ديوان المطبوعات الجامعية: الجزائر، 2006، صص 13-17

² عبد العالي دبله، مدخل إلى التحليل السوسولوجي، دار الخلدونية للنشر والتوزيع: الجزائر، 2011، ص 247

6-1- المسلسلات (الدراما التلفزيونية):

وحسب موقع للصحيفة السياسة الكويتية الإلكترونية في مقال بعنوان: "الدراما التلفزيونية تغير العالم"، وفي معالجة للمادة الإعلامية المتمثلة في المسلسلات التلفزيونية؛ أنه أصبحت المسلسلات التلفزيونية موضع دراسة بحد ذاتها يتم تحليلها على مزاياها الفنية، وقيمتها الاجتماعية والتاريخية مع ندوات ودروس جامعية، وكتب ومقارنات مع أهم الأعمال الأدبية والسينمائية، وقد اعتبرت المسلسلات التلفزيونية سنوات طويلة وسيلة ترفيه من دون أي أهمية ثقافية، إلا أنها أصبحت في العقد الأخير في فرنسا موضوعا يناقش في الجامعات. وتقول **باربرا فيليز** أستاذة القانون بالإنكليزية في جامعة باريس: إن المسلسلات "هي موضع دراسات أكاديمية منذ أكثر من ثلاثين عاما في الولايات المتحدة وبريطانيا". وهي أسست العام 2010 شبكة "سيريز" التي تضم باحثين دوليين يجرون أبحاثا حول المسلسلات التلفزيونية في العالم. ويؤكد الكاتب والفيلسوف **تريستان غارسيا** صاحب محاولة أدبية حول مسلسل "سيكس فيت اندر" "على مدى أربعين عاما احتقر المثقفون المسلسلات التلفزيونية بشكل كبير. وفجأة مع البرامج ذات النوعية العالية في الولايات المتحدة، والانتقال الى إشتراكات الكابل في مطلع التسعينات حصل تحول كبير". وهو يقول أن المسلسل الذي يروي يوميات **(عائلة دافن موتي)** "تعلمنا كيف نتقبل الموت". "اليوم بات للمسلسلات صدقية ثقافية كاملة. والجميع يعتبرها نوعا ما الرواية الكبيرة في عصرنا". بات خبراء وسائل الإعلام، ومؤرخون، وعلماء اجتماع، وخبراء أدبيون وفلاسفة وجغرافيون، يعملون على هذه المسلسلات ويحللون ما تقوله حول حقبتهم والأماكن التي تجري فيها وحبكتها الدرامية. ودرست المؤرخة **مارجولين بوتيه** على سبيل المثال مسألة إعادة الاعتبار الى المقاتل السابق في فيتنام في المسلسلات الأميركية في الثمانينات، فيما اهتم الجغرافي **برتران بليفين** في مقال، بمقدمة مسلسل "غيم أوف ثرونز" الخيالي الذي تدور أحداثه في القرون الوسطى وجغرافيتها الرجعية. وتوضح سارة **هاتشويل** أستاذة الأدب الانكليزي المتخصصة بأدب شكسبير هذه المسلسلات على أنها برامج تلفزيونية، بل على أنها أعمال ثقافية تنقل رؤية ما للعالم وطريقة ما لروايتها¹.

صورة المرأة في الدراما التلفزيونية العربية:

بما أن المرأة عنصر فعال في المجتمع الإنساني وقد طرأت عليها العديد من التغيرات في الأفكار والسلوكيات، وقد تناول الإنتاج التلفزيوني هذه التغيرات وأبرزها بشكل واضح وزينها للمشاهدين، وخاصة الشباب كشريحة واسعة من شرائح المجتمع ولهم علاقات بالمرأة بشكل مباشر، وفي العديد من

¹ <http://tv3arab.net/video/?p=14867>

المرات تكون صورة المرأة في الدراما التلفزيونية هي السبب في تحويل، وطبع سلوك الشباب من الذكور تجاه العنصر الأنثوي، أو تعطيه صورة معينة حوله في أي مجتمع، وحول هذا تقول الدكتورة **ناهد رمزي** في كتابها "المرأة والإعلام في عالم متغير"، من خلال تساؤل طرحته مؤداه: هل استطاعت وسائلنا الإعلامية الاستفادة من الثورة الاتصالية الهائلة؟ وما الذي تقدمه وسائل الاتصال في مجال تنمية المرأة؟ أي كيف تتصورها فتصورها؟... وأجابت أنه من خلال البحوث والدراسات التي أجريت عن صورة المرأة في وسائل الإعلام. نجد أن تلك الوسائل لم تلعب دورا فعالا في حركة تطوير المرأة ودمجها في المجتمع، كما أن تصوير المرأة بالصورة التي تقدم بها أصبحت لا تتناسب مع ما أحرزته من تقدم، على الأقل بالنسبة لبعض القطاعات النسائية في المجتمع، فما تقدمه عنها تلك الوسائل يقلل من نشاطها ويعوق من مسيرتها¹.

وتشير الدراسات إلى تركيز وسائل الإعلام العربية على قطاعات محدودة من النساء العربيات تتمثل في الشرائح العليا من الطبقة الوسطى من سكان المدن، وتتجاهل في مقابلها نساء الريف والبادي والقطاعات النسائية الشعبية من سكان المدن، فتعالج قضايا المرأة الريفية بصورة بعيدة عن واقعها الحقيقي، وفي إطار الجرائم وأزمة الخادמות، والتغطية السطحية لأنشطة بعض الرموز النسائية. كما تولي وسائل الإعلام العربية اهتماما مبالغا فيه لبعض المهن النسائية على حساب المهن الأخرى مثل اهتمامها بالفنانات والرياضيات وسيدات الأعمال، على حساب المعلمات والباحثات والطبيبات والعاملات والفلاحات وغيرهن².

أما عن صورة المرأة في الدراما التلفزيونية العربية فقد أظهرت صورة جديدة للمرأة أكثر عصرية لم تظهر من قبل في الدراسات.. والتي تعبر عن بداية تغير قد بدأ يحدث في النظر إلى دور المرأة في المجتمع، فقد تظهر في صورة الطالبة المتفوقة ذات الشخصية الإيجابية التي تلعب دورا وتسلك سلوكا ينم عن الاستقلال الشخصي والوعي العميق بأمور الحياة. وقد تظهر بصورة المرأة المستقلة ماديا التي تتصرف باستقلال عن الرجل في اتخاذ القرارات وتسيير الأمور، وربما تبدو هذه الصورة مستهجنة اجتماعيا، كما ظهرت المرأة أيضا على العكس من ذلك. وأيضا ظهرت في صورة المرأة التي تدافع عن تبعيتها، فتنبئ فكرة استعبادها معتبرة أن تلك الصورة هي جزء لا يتجزأ من طبيعتها الأنثوية، فيؤدي بها ذلك إلى التضحية بنفسها بلا حدود من أجل إسعاد الآخرين الذين لا تتوقع منهم مقابلا نظير ذلك،

¹ ناهد رمزي، المرأة والإعلام في عالم متغير، الدار المصرية اللبنانية: القاهرة، مصر، 2001، صص 173-175

² نفس المرجع السابق، نفس الصفحة

وأضافت ناهد رمزي جملة قولها بأن وجود الصورتين المتناقضتين للمرأة معا في الخطاب الإعلامي في وقت واحد، يدل على غياب الاستراتيجية العامة لوسائل الإعلام¹.

ونظرا لأهمية المجال السمعي البصري في نقل الصورة الواقعية عن واقع ما، فقد سألنا مجموعة من سكان وادي ربيع عن كيفية تعرفهم على الثقافات السائدة في البلدان الأخرى كمصر مثلا وسوريا، والعراق، ودول الخليج، وأيضا بلدان المغرب العربي. فمثلا عن واقع الحي الشعبي السوري يشير الجميع إلى مسلسل "باب الحارة" وحياة التمدن في سوريا مسلسلات عدة ومنها "يوميات مدير عام" و"جميل وهناء" إلى غير ذلك، أما لما سألنا عن الواقع المصري تحدثوا عن مسلسل "ليالي الحلمية" و"الشهد والدموع" التي تعبر عن صورة الحياة في الحي الشعبي المصري، وفيلم "الأرض" و"حدائق الشيطان" وغيرها من المسلسلات التي تصور الحياة في الجنوب المصري، أو (الصعيد المصري)، أما عن الخليج فتذكروا المسلسل الاجتماعي "خالتي قماشة" الذي عرفنا باللهجة الكويتية. كل هذه الأعمال عرضت على التلفزيون الجزائري، وكانت نافذة على الواقع الاجتماعي العربي بأشكاله، ومناطقه، أما في داخل المجتمع الجزائري فيعتبر المسلسل الاجتماعي الذي يروي أحداث جزء أو نموذج من حياة أهل الجزائر العاصمة خلال الحقبة الاستعمارية "الدار الكبيرة" ومنها المسلسلات والأفلام التي أنتجت حديثا "امراتان"، ومسلسل "المصير" ومسلسل "كلثوم"، وأعمال أخرى رسمت الواقع الجزائري بأشكال الحياة فيه (الحضرية، والريفية).

6-2- برامج الأطفال:

1, مفهوم برامج الأطفال: توجد تعريفات متعددة لبرامج الأطفال ومنها:

- يعرفها صبري هاشم (1999) بأنها "كل ما يقدم للأطفال عبر شاشة التلفزيون من عروض، سواء كانت هذه العروض من الإنتاج المحلي، أو المستورد بما تحويه من قصص وأفلام وأغاني ورقصات.
- تعرفها علا عبد الرحمان (2000) البرامج التي يقدمها التلفزيون لطفل قبل المدرسة، والتي تحقق قدرا من التسلية أو الترفيه أو التنقيف".

- تعرفها إيناس السيد محمد ناسة (2009) "هي البرامج المقدمة والموجهة للأطفال ما قبل المدرسة من (5-6) سنوات، وهذه البرامج تتخذ أشكالا وقوالب فنية عديدة منها {الحديث المباشر، الحوار، المناقشة...}، كي تحقق أهدافها في الوصول إلى جماهيرها المستهدفة"².

2. طبيعة البرامج التلفزيونية الموجهة للأطفال:

¹ ناهد رمزي، مرجع سبق ذكره، ص175

² إيناس السيد محمد ناسة، الإعلام المرئي وتنمية ذكاءات الطفل العربي، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، 2009، ص46

هي برامج مقدمة للأطفال من طرف التلفزة فبعضها ذو مضمون علمي وأخلاقي جيد، يساعد على تنمية الجوانب الجسدية والنفسية والاجتماعية للأطفال، ويفتح أمامهم محاولات للتفكير والإبداع وينمي قدراته ومهاراته، ويجعلهم أفضل¹.

وأثبتت العديد من الدراسات أن البث الموجه للأطفال لا يتعدى نسبة 5% من مجموع البرامج، والتي تركز على الرسوم المتحركة وأفلام "الأنيميشن" الأمريكية، التي غزت الشاشات في دول كثيرة، والإعلانات التي ترافق هذه البرامج هي لتسويق بيع الدمى والألعاب الخاصة بأبطال هذه المسلسلات، والتي حذرت منها جهات كثيرة ولم يعبأ بهذا التحذير، لذلك من المهم أن تكون الشخصيات واقعية وبسيطة، وأن توصل الرسالة بشكل مباشر حتى تلقى إقبالا من أطفال هذه الدولة أو تلك، وقد أشارت تقارير موثقة بنيت على التحليل التفصيلي، والدقيق لأفلام الكارتون في التلفزيون إلى أن هذه الأفلام تخاطب الفئة الاقتصادية الغنية من الأطفال، بينما الواجب مخاطبة الفقراء منهم فهم لا يملكون التلفزيون أصلا².

3. ما يجذب وما ينفر في برامج الأطفال التلفازية:

أ- ما يجذب:

يرغب الأطفال في مشاهدة بعض البرامج دون غيرها، وذلك لوجود محسنات في أحداث البرنامج ومن هذه المحسنات:

- الحركة السريعة لأحداث العرض واللقطات.
- إثارة الأحداث لذهن الأطفال مثل التبرص للقبض على لص أو الهروب من عدو.
- الوجوه الوسيمة والجميلة لشخص العرض.
- الأجسام الخالية من الأمراض والاختلالات الجسدية.
- البرامج الفكاهية.
- الخيال الواسع.
- المخلوقات الغريبة غير المخيفة.
- المغامرات البوليسية.
- الأفلام البطولية.
- الأعراس والأفراح والمناسبات السعيدة.
- العراك غير المؤذي.

¹ بن عمر سامية، مرجع سبق ذكره، ص26

² عبد الرزاق محمد الدليمي، مرجع سبق ذكره، ص241

- الألعاب الرياضية.
- المطاردات الشخصية مثل: (الركض، السيارات، الطائرات، الدراجات الهوائية، الدراجات النارية...).
- الرسوم المتحركة.
- البنادق والمسدسات وألعاب الأطفال.
- الأغاني وأناشيد الأطفال.
- الأشخاص الذين يتشابهون معهم في الصفات والخصائص.
- الشخصيات التي تنجح دائما في أعمالها إنجازاتها.
- برامج الفضاء والكواكب والنجوم وعالم الغيبيات.
- البرامج الوثائقية الحيوانية.
- القصص السريعة ذات النهايات السعيدة.

ب- ما ينفر:

ينفر الأطفال أحيانا من مشاهدة بعض المشاهد، أو المواقف التي يعرضها التلفزيون في برامجهم ومن هذه المنفرات:

- البرامج ذات المشاهد الحزينة.
- الأغاني والموسيقى الأجنبية غير مفهومة اللغة.
- الأفلام والبرامج الإباحية.
- العنف الشديد المؤدي إلى الهلاك.
- حوادث السيارات والطائرات.
- الظواهر الطبيعية المدمرة.
- الشخصيات الفاشلة في الحياة.
- المشاجرات الأسرية.
- الصور الثابتة.
- الأحداث الجامدة في الأداء والحركة.
- نشرات الأخبار المحلية.
- الحروب والنزاعات الدولية اللقاءات والندوات السياسية.
- البرامج الزراعية.

- البرامج التاريخية¹.

4. كيفية اعداد برامج الأطفال:

إن الإعداد لبرامج التلفزيون الخاصة بالأطفال يحتاج إلى مهارات فنية متعددة، في جميع المواد وترتيبها، وكتابة النص واعداد الممثلين وتدريبهم، وتجهيز المؤثرات الصوتية، والأفلام الكارتونية والتسجيلية اللازمة لكل برنامج، وتحضير كاميرات التصوير والأستوديو، ومقدم البرنامج وكل ما يلزم إخراج البرنامج من التجهيزات الفنية، وكل هذا لا يمكن أن يقوم به إلا مختصين في المجالات المذكورة سابقا، ويسبق تلك التجهيزات تحديد الأهداف لكل برنامج مع تبيان العمر الذي أعد من أجله البرنامج².

كذلك يجب أن تراعى الأهداف التربوية التي تعطي الطفل مجالا في الانتقال من مرحلة الغرائز إلى مرحلة التكيف الاجتماعي، ولكي تكون هذه البرامج المقدمة موفقة في عرضها للأطفال، فإن عليها أن تراعي تجارب الأطفال وخبراتهم وقدراتهم التي يعيشونها، في كل مكان في البيت، في الحي، في الشارع، في الروضة، في المدرسة. ولا يمكن أن تراعى هذه الأسس إلى إذا اشرفت على برامج الأطفال في التلفزيون لجان متخصصة من ذوي الخبرات، والمعرفة، والاختصاص التربوي في مجالات ثقافة الأطفال، وهذا يتطلب تكاتف جميع الجهود من معدين وكتاب لهذه البرامج، مع الجهات التربوية والاجتماعية والمؤسسات المتخصصة في حقول الأطفال، حتى تكون هذه البرامج معدة وفق مقاييس صحيحة يستفيد منها الأطفال³.

5. معايير بناء برامج الأطفال في التلفزيون: نظرا لأهمية برامج الأطفال ودورها في التأثير على الطفل فقد وضعت مجموعة من الأسس والمعايير التي ينبغي وضع البرامج المقدمة للأطفال في ضوءها وهي:

- 1- أن تكون البرامج شاملة وهادفة وقادرة على تنمية قدراتهم ومهارات الأطفال المختلفة.
- 2- أن تعكس واقع حياة الأطفال وتخدم ارتباطهم ببيئتهم وانتمائهم إليها والعناية بها.
- 3- أن تكون البرامج عاملا مساعدا على تنمية خيال الأطفال مع تجنب الخيال المدمر.
- 4- أن تراعي البرامج الخصائص العمرية والجسمية واللغوية والثقافية والاجتماعية والمعرفية والفروق والمتغيرات البيئية للأطفال.
- 5- أن تستخدم البرامج اللغة العربية الفصحى بشكل يتناسب مع القدرة اللغوية للطفل، والابتعاد عن اللهجة المحلية إلا إذا اقتضت الضرورة.
- 6- التأكيد على الأسلوب القصصي وهو أفضل وسيلة لتقديم ما يريده الأطفال من قيم ومعلومات.

¹ صالح ذياب هندي، أثر وسائل الإعلام على الطفل، دار الفكر: عمان، الأردن، 2008، ص.ص 138-139

² عبد الفتاح أبو معال، أثر وسائل الإعلام، مرجع سبق ذكره، ص 115

³ محمد محمد الهادي، مرجع سبق ذكره، ص.ص 83-85

- 7- التأكيد على مراعاة احتياجات الطفل وأساليب تربيته مما يستلزم الاستعانة بعدة أطراف متخصصة يكون لديها معلومات كافية حول احتياجات الأطفال.
- 8- الاهتمام بمعدّي ومقدمي البرامج بحيث يكونوا متمكنين من إيصال رسالة البرنامج وتحقيق أهدافه.
- 9- أهمية تنويع الفقرات المقدمة في برامج الأطفال ك(الأغاني تبهجهم والتمثيلات تشبع ميولهم في التقليد والتعبير عن أنفسهم¹).

6- برامج الأطفال في التلفزيون العربي:

تخصص الدول العربية مساحة زمنية للأطفال في تلفزيوناتها، حيث يتم عرض برامج خاصة بالأطفال باللّغة الإنجليزية، أو العربية، أو مترجمة، أو مدبلجة، ضمن هاته الفترة الزمنية بالإضافة إلى إعداد برامج خاصة للأطفال متنوعة تشمل الأغاني والأناشيد والتعليم والرسم والعلم، وهناك بعض الفضائيات العربية التي خصصت قناة خاصة للأطفال، تبث برامج خاصة بالأطفال من ساعات الصباح الباكر إلى ساعات متأخرة من الليل، ومن هذه القنوات العاملة حالياً:

1- قناة شباب المستقبل **Space toon**: وهي قناة مختصة بالأطفال تبث مسلسلات كرتونية متنوعة، ويستمر بثها إلى ساعات متأخرة من الليل ومسلسلات كرتونية شهيرة مثل " المحقق كونان، أبطال الديجتل وغيرها...." وتحاول المحطة أن تمزج بين التعليم والمعرفة والضحك من خلال برامجها المتنوعة، وتتخلل هذه المسلسلات الكرتونية التي تبثها المحطة رسائل تحمل قيم ومعاني علمية أو تاريخية أو رسائل سلوكية.

2- قناة **MBC3**: وهي قناة تابعة لمركز تلفزيون الشرق الأوسط، وهي مختصة بعرض برامج الأطفال وهي تتواصل مع الأطفال من خلال فقرات النشاطات والأسئلة، وتقديم جوائز للأطفال، وتعرض القناة مجموعة من المسلسلات الكرتونية.

3- قناة **Art tenze**: هي قناة تابعة لشركة راديو وتلفزيون العرب تقدم برامج خاصة للأطفال، وتمتاز بعرض المسلسلات الكرتونية الدينية والأدعية الإسلامية.

7. نماذج من بعض البرامج المخصصة للأطفال(أفلام الكرتون):

في الغرب: إن دول الغرب في نجاح مستمر في هذه الأفلام؛ فهم يدرسون ويصممون أفلام الكرتون من وحي بعض الشخصيات الشعبية والتاريخية التي اشتهرت في عدة مناطق من العالم، كشخصية سندباد، وعلاء الدين، و**بوكاهانتس** وغيرها. ولا يقفون عند ذلك بل يأسسون لحمات إعلامية تتمثل في نشر الصور لتلك الشخصيات على الملابس وتجسيدها في الألعاب، وحتى في الإعلانات التلفزيونية المروجة للسلع والمنتجات الغذائية وغيرها، وأيضا على بعض الأدوات التي يستعملها الأطفال في نشاطاتهم مثل

¹ إيناس السيد محمد ناسة، مرجع سبق ذكره، ص54

الأدوات المدرسية، بحيث يجدها الطفل أينما اتجه، وهكذا فهي تروج لتلك الشخصيات بشكل واسع وسريع في مختلف بقاع العالم ككل، والدول العربية من بين المستهلكين لذلك الإنتاج.

في العالم العربي: أفلام الكارتون في الدول العربية لا يمكننا القول بأنها عربية كلية بل في كثير من الأحيان تكون أجنبية و مترجمة إلى اللغة العربية، فيشاهدها الأطفال وينبهروا بها ويتمسكوا بها لأنها تذاع باللغة العربية، إذ يجيئون متابعتها ويستمتعون بذلك وربما يعتقد الكثير منهم أنها عربية، وذلك مع قلة الإنتاج العربي في هذا المجال.

من خلال ما سبق نلاحظ أن المعاني، والمفاهيم، والثقافة التي يمكن أن يحصل عليها الطفل العربي من مثل تلك البرامج المدبلجة والوافدة باللغة الأصلية للبلد المنتج، لا تعكس ثقافة البلد أو النطاق الجغرافي والاجتماعي الذي تعرض فيه، إذ أن اللقطات التي تمر أمام أنظار الأطفال خلال المسلسل الكارتوني تأخذ في قالبين اثنين:

✓ إما أن يعتقد الطفل أن العالم الذي يتعرف عليه من خلال البرنامج هو عالم خيالي تماما، وهو موجود في عالم الخيال فقط، بحيث يجد نفسه عاجزا حتى على الاستفادة السليمة منه، أو المجدية فيدخل في حالة من التردد، ولا يأخذ منها ساعتها إلا المتعة وتمضية الوقت، خاصة وأنها عبارة عن صور مرسومة وليست واقعية كما هو الحال في هذا العصر الألفية الثالثة؛ أين ظهر ما يسمى بتقنية ثلاثية الأبعاد في إنتاج أفلام الكارتون مما يجعل من المتابع، والملاحظ لأحداث الفيلم يعتقد أن الصورة واقعية تكاد تطابق الواقع.

✓ وإما أن يعتقد الطفل أن تلك الأفكار موجودة في مجتمعه وهو ملزم أن يأخذها بعين الاعتبار، وأن يقلدها بهدف التفاعل مع الآخرين، وهنا سوف يقع في تصادم ثقافي بين ما شاهده في الفيلم وما يعيشه على أرض الواقع، وهذه الحالة الثانية نخشى أن تكون هي السائدة في واقع الطفل العربي، في ظل تعرضه لمثل ذلك النوع من البرامج التلفزيونية، وهذا ما سنتطرق إلى مناقشته في الفصل الثالث لهذه الدراسة القائمة.

وفيما يخص الأفلام السليمة والنظيفة المنتجة عربياً وإسلامياً فهي قليلة ونادرة، إذا قورنت بما في السوق من أفلام مدبلجة وغير مدبلجة، ولو نتذكر الشخصية الكارتونية المتعددة الأوجه وهي "البوكيمون" تلك الشخصية التي ظهرت لأول مرة في اليابان، وقد اشتهرت عند أطفال العرب بشكل ملفت بعد أن بثتها مختلف محطات التلفزيون العربي الأرضية والفضائية، وكسبت حب واهتمام الأطفال بكل أعمارهم، واستخدمت عدة وسائل في مشاهدتها.

إذ نخلص إلى القول أن أساليب العرض والمشاهدة للأفلام قد تعددت، وعلى الرغم من التقدم في عرض الفيلم، يفضل معظم الناس الراحة لمشاهدة الأفلام في المنزل، في الواقع نحو 50 في المئة من الإيرادات المحلية لاستوديوهات هوليوود تأتي من استئجار الـ "دي في دي" والمبيعات، فضلا عن التنزيلات من الإنترنت، والناس بدأت في الحصول على مجموعات جديدة من الأفلام على DVD*. وعرض الفيلم المنزلي اليوم هو مرة أخرى في مرحلة انتقالية، وهذه المرة من DVD إلى فيديو الإنترنت، كما بدأت مبيعات DVD في الانخفاض.¹

II- الحاسب الآلي:

1- تعريف تكنولوجيا المعلومات:

تعرف تكنولوجيا المعلومات والتي تسمى بتقنيات المعلومات بأنها: "تلك الأجهزة والمعدات والمواد التي تستخدم في تخزين المعلومات واسترجاعها ومعالجتها وبنائها، وتشمل الحاسب والمصغرات والأجهزة المستخدمة في إنتاجها، والوسائل السمعية والبصرية والأقراص الممغنطة والبرمجيات وأقراص الليزر وأجهزة الاتصالات".²

ولما نتكلم عن تكنولوجيا المعلومات فنقصد بها جهاز الحاسوب، وما يتعلق به من لواحق يستفيد بها مستخدميه سواء في الأمور العامة، أو التعليم كما هو الحال مثلا مع تلاميذ المدارس، وذلك باعتباره تقنية العصر المتطورة والمميزة والفعالة في مختلف المجالات إن لم نقل معظمها، سواء في ما تعلق بإنجاز الأعمال المتعددة الأوجه في مختلف مجالات الحياة، أو فيما يتعلق بالاتصال بمختلف أوجهه، وذلك عبر شبكة الأنترنت أو الشبكات الداخلية الخاصة كتقنية الأنترنت، فالحاسوب وشبكات الاتصال في تطور مستمر على التوازي دائما، مطورين بدورهم الحياة البشرية ومعززين سبل الاتصال بين البشر في كل بقاع العالم، مما يؤكد تقلص المسافات بينهم واحياء التفاعل المستمر والفعال في كثير من الأحيان.

*قرص المرياء الرقمي بالإنجليزية (Digital Video Disc) : أو قرص متعدد الاستخدامات الرقمي بالإنجليزية : Digital Versatile Disc، والذي يعرف في معظم الوقت بالدي في دي (DVD) ، هو قرص بصري يستخدم كواسطة لتخزين البيانات محرك قرص مدمج، وبإمكانه حفظ الأفلام ذات جودة الوضوح والصوت العاليتين. تشبه هذه الأسطوانات الأقراص المضغوطة من ناحية القياسات (12 سم)، ولكنها مشفرة بهيئة أخرى بكثافة أعلى بكثير. بإمكان القرص استيعاب 8.5 جيجابايت من المعلومات مما يؤدي إلى استبدال تقنية القرص المدمج.

¹Richard Campbell, Christopher R. Martin, Bettina Fabos, Media & Culture(An Introduction to Mass Communication), Eighth Edition, BEDFORD/ST. MARTIN'S Boston, New York, 2012 . P208

² جعفر حسن جاسم الطائي، التطبيقات الاجتماعية لتكنولوجيا لمعلومات، دار المناهج للنشر والتوزيع: عمان، الأردن، 2006، ص57

1-1- تعريف الحاسب الآلي (computer):

الحاسب الآلي هو آلة ابتكرها الإنسان لوظيفة عامة وهي معالجة المعلومات ويدعى أيضا بـ(المنسق الالكتروني) و(الكومبيوتر)¹. والكومبيوتر الأول في العالم هو الذي صنع خلال الفترة الواقعة بين سنة 1945 وسنة 1948، وعرف باسم الحاسب الالكتروني ذي التسلسل الاختياري. فكانت الآلة الأولى التي سجلت فيها سلسلة أوامر عمليات تنفذ على معلومات تسمى المعطيات وتكون أعداد أو أسماء.

1-2- تطور الحاسب الآلي

أ- نبذة تاريخية في تقنية الكومبيوتر²:

جدول رقم (1) - يوضح مراحل اختراع الكومبيوتر -

التاريخ	اسم المخترع	البلد	اسم الآلة	ملاحظات
1643	Blaise Pascal	فرنسا	آلة باسكال	آلة حاسبة ميكانيكية
1835	Charles Babbage	بريطانيا	آلة بايج	ميكانيكية لا كهربائية حساب، تخزين ومراسلة
1890	Herman Hollerith	ال و.م.أ	آلة هولرث	ميكانيكية وكهربائية استعمال البطاقات المثقبة حساب، تخزين ومراسلة
1984	Prof Aiken	ال و.م.أ	الحاسب الالكتروني ذو التسلسل الاختياري	حساب، تخزين ومراسلة بإدارة برنامج مسجل
1949	Prof . John Von Neumain	بريطانيا جامعة كامبريدج	الحاسب الالكتروني الأوتوماتيكي ذو القدرة التخزينية	حساب، تخزين ومراسلة بإدارة برنامج مسجل داخل الوحدة المركزية في الكومبيوتر

وقد مر الحاسوب بخمسة أجيال حتى أصبح بشكله الحالي، والجدول التالي يوضح الأجيال حسب الزمن والمميزات التي ميزت كل جيل عن الآخر. وسوف نقوم بتعريف للنماذج التي مر بها الكومبيوتر المبينة في الجدول أعلاه:

¹ جاك كونيسكي ، المنسق (الكومبيوتر) ، مطبعة حبيب دوغام و أولاده: بيروت ، لبنان ، 1987 ، ص.ص 9-11

² نفس المرجع السابق، ص 11

- حاسبة بسكل (1646 Pascal's Caclulating Machine): تعمل بمبدأ الدولار واللسان، كل دولار مرقم من صفر لغاية 9 (كقرص الهاتف) تدون الأرقام المطلوبة على الدولار. وكل دولار له قيمة عددية أي خانة. فهناك خانة للأحاد، وأخرى للعشرات... حينما يدور قرص الأحاد ويتجاوز الرقم 9 يدور دولار العشرات سنا واحدة، بصورة تلقائية وهكذا دواليب ويتم الجمع بواسطة سلسلة عمليات يدوية تكرارية مضنية ومعقدة حينما يتعدى الأمر الجمع.
- حاسبة لايبنتز (leibnitz Calculating Machine 1673): امتازت على حاسبة بسكل بكونها كانت تقوم بعمليات الجمع والضرب والقسمة بسهولة وسرعة، تألفت من ثلاثة أجزاء كل واحد منها يختص بنوع من العمليات الحسابية، كما كانت تحوي للمرة الأولى، قسما متحركا شبيها باسطوانة الآلات الحاسبة والكتابة، كما زودت برافعة يدوية لجعل العمليات الحسابية المتكررة آلية تلقائية.
- نول جاكارد (Jacquard loom 1804): تمثل هذه الآلة بداية الأثر الكبير الذي خلفته الآلات غير الحاسوبية على ظهور الكمبيوتر، والة جاكارد نول يعمل أوتوماتيكيا ويتعامل خلال عمليات الحياكة مع رسومات بالغة التعقيد بمجرد أبدال شرائط مثقبة تتحكم بكل قذفة من قذفات المكوك الحائك. وكان يكفي تبديل الشرائط لتغيير أنماط الحياكة، ومن هذه الآلة اخذت فكرة البطاقات المثقبة التي استعملت في أوائل عهد الكمبيوتر.
- آلة التفاضل (باباج) (Babbage's Difference Machine 1822): صممت لتقوم بعمليات الحساب والطباعة نقلا عن جداول رياضية معقدة، تعثر انتاجها ولم تتعد مراحلها الأولى. وكانت كل محاولة لصنعها تجر إلى سلسلة تعديلات وإعادة تصميم، وبعد عقد كامل من المحاولات توقف الدعم الحكومي المكلف وصرف النظر عن المشروع. تقني طباعي سويدي يدعى بيهر شوتز (ehr Georg Scheutz) اطلع على التصميم واستطاع صنع جهاز معدل ناجح بتوجيه من باباج تم عرضه كأول آلة حاسبة طابعة في لندن عام 1854.
- الآلة التحليلية (باباج) (Babbag's Analytical Machine 1834): لم يثن فشل باباج في صنع آله التفاضلية عن تصميم آلة أخرى أكثر تعقيدا. كان الهدف من التصميم الجديد عدم الاقتصاد على نوع واحد من العمليات الحسابية، بل تعدها إلى تمكين الآلة من القيام بمهام عدة استنادا إلى تعليمات المشغل. وبذلك حملت هذه الآلة بذور الكمبيوتر المبرمج المتعدد المهام. لكن امكانات ذلك العصر جعلت من المستحيل صنع الآلة. ويعني أن حجمها كان سيصل إلى حجم قطار.
- ميوب هولاريت: (Hollerith Tabulator 1890): آلة حسابية تعمل بالبطاقات المثقوبة صممت ونفذت بنجاح، واستخدمت في احصاء سكان الولايات المتحدة عام 1890، كان قوام الآلة إبر معدنية تتبع الثقوب، وتمر فيها لتغلق دائرة كهربائية متصلة بسلسلة ساعات مرقمة تفيد كل منها إلى الرقم الذي سلكت الإبرة عبره.

- حاسبة هارفارد "مارك1" (Harvard Mark1 1943): صنعها هوارد أيكن Howard Aiken، من جامعة هارفارد. بالاشتراك مع شركة "أي. بي. أم"، وهي تعمل بمبدأ البطاقات المثقوبة وتستطيع طباعة النتائج بواسطة آلة كاتبة حرارية، وكانت تقوم بالعمليات الحسابية الأربع من جمع وطرح وضرب وقسمة، وكذلك تحليل الجداول الحسابية بسرعة 10 عمليات جمع في الثانية. ورغم أنها كانت آلة ميكانيكية حرارية فقد شكلت محطة رئيسية في تقرب موعد ظهور الكومبيوتر الإلكتروني، وقد بلغ طولها حوالي 1 مترا وارتفاعها امتار.

- كومبيوتر أنياك (ENIAC 1946): أول كومبيوتر الكتروني. صنعة برسير ايكرت (Eckert Pres) وجون موكلي (John Mauchly) من جامعة بنسلفانيا. وكان جهازا متعددة الأغراض قادرا على انجاز ... 5000 عملية جمع في الثانية الواحدة، وهي سرعة تعادل الف ضعف سرعة الآلات الحاسبة الميكانيكية الحرارية المتوفرة في السوق آنذاك. وكان قوام الآلة 18000 أنبوب مفرغ متصلة بنصف مليون وصلة لحام، وبلغت زنتها 30 طنا واحتلت مساحة 15x7 مترا مربعا.

- جون فون نيومان (John Von Newman): قدم التصميم الهندسي " القرن العشرين" وصف بأنه عملاق بين الرياضيين. لعب دورا بارزا في نجاح أنياك، أول كومبيوتر الكتروني، وضع تصميم التهيئة الداخلية للكومبيوتر وقوامها خمسة عناصر أساسية تؤمن له أداء متعدد للأغراض، هذه العناصر هي الوحدة الرياضية المنطقية، وحدة الضبط والذاكرة، وحدة إدخال ووحدة اخراج، وبالإضافة إلى ذلك رأى أنه يتوجب على الكومبيوتر أن يعمل باللغة الرقمية الثنائية وأن يكون الكتروني لا ميكانيكي. ويعرف هذا التصميم بالتسلسل لأن عمليات المعالجة تتم واحدة بعد الأخرى، جميع الكومبيوترات التي هي قيد التداول اليوم صغيرة وسطى وإيونية تعمل وفق هذا التصميم¹.

¹ أنطوان بطرس، موسوعة الكومبيوتر الميسرة، مكتبة لبنان: لبنان، 1994، ص.ص 20-30-50

جدول رقم (2) - يمثل أجيال الحاسوب - ¹

التاريخ	الجيل	عنصر الآلية البارزة
1952	الأول	اللمبات الكهربائية
1958	الثاني	الترانزستور الإلكتروني
1964	الثالث	الشبكة المصغرة المتكاملة
1970	الرابع	تكنولوجيا الحقل الممغنط المصغر

إن استخدام الحاسوب في جميع مرافق الحياة أمر لا جدال فيه، فيستخدم الحاسوب في المؤسسات التجارية، والبنوك والدوائر العامة، والمصانع والمتاجر ومكاتب البريد، والسياحة والسفر وغيرها وتشاهد آثاره في البيت من خلال فواتير الماء، والكهرباء والهاتف وغيرها².

2- الإنترنت:

1-1- مفهوم الأنترنت:

الإنترنت كفكرة ظهرت في وزارة الدفاع الأمريكية، وتم تطبيقها كتجربة داخل الولايات المتحدة الأمريكية بمعرفة الهيئات العلمية المتخصصة عام (1969).

وفي هذه المرحلة كانت شبكة الإنترنت مخصصة لأغراض البحث العلمي، وتتعامل مع مراكز البحث والجامعات، وتيسر للعلماء الاستفادة من إمكانياتها الهائلة في القيام بالعمليات الرياضية المعقدة، والتي تعجز الحاسبات الآلية الصغيرة عن القيام بها، وعندما استقرت الشبكة على مدى أكثر من عشرين عاما على هذا النمط ظهرت الحاجة الماسة إلى استخدام نفس الشبكات لأغراض تجارية يستفيد منها الأفراد والمؤسسات والشركات. ثم ظهرت الحاجة فيما بعد إلى استخدامها على النطاق الواسع، كما هو الحال في القرن الواحد والعشرين فقد استعملت في كل المجالات دون استثناء³. وهي مشتقة من الكلمتين International (دولي) و Net (شبكة) إذا فالإنترنت هي الشبكة الدولية، وهي باختصار شبكة دولية واسعة مكونة من عدد كومبيوترات متصلة ببعضها بعضا، يتم تبادل المعلومات من خلالها بين الأجهزة المختلفة⁴. وهناك عدة مسميات لشبكة الإنترنت، ك(الشبكة العالمية الإلكترونية أو شبكة الشبكات أو الشبكة العنكبوتية)، وهي شبكة تقدم للفرد والمجتمع كل ما تقدمه وسائل المعرفة السابقة، وحتى المعلومات

¹ نفس المرجع السابق، ص12

² إبراهيم عبد الوكيل الفار، استخدام الحاسوب في التعليم، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع: عمان، الأردن، 2002، ص19

³ عبد الفتاح بيومي حجازي، الأحداث والإنترنت (دراسة متعمقة عن أثر الإنترنت في انحراف الأحداث)، دار الفكر الجامعي: الإسكندرية، مصر، 2004، ص18

⁴ مضر عدنان زهران، التعليم عن طريق الأنترنت، دار الزهران للنشر والتوزيع: عمان، الأردن، 2008، ص41

التي تمنعها سلطة الدين أو الدولة، أو العلم، أو الرقيب المتمثل في المعلم أو المدرسة أو الوالدين¹. ويسمى الكومبيوتر الذي يستقبل المعلومات User والكومبيوتر الذي يصدر المعلومات يسمى Server والطرف الواصل بين الUser وهو Server هو مقدم خدمة الأنترنت، على سبيل المثال America On أو AOL من أكبر مقدمي خدمات الأنترنت تماما كما تقدم لك شركة الهاتف خدمة الهاتف. وتستخدم الأنترنت بكثافة من قبل المهتمين، وبخاصة من قبل الطلاب الساعين إلى الأبحاث، وإلى الفضول العلمي، وإلى الاطلاع على كل أمر جديد، على صعيد التقدم الحضاري والتكنولوجي².

وتتميز الأنترنت عما سواها من شبكات الاتصال بأنها توفر مرونة أكبر وتسمح لأي حاسوب مربوط فيها بالتخاطب مع أي حاسوب آخر في العالم، وقد لقبت الأنترنت بعدة تسميات منها: (شبكة الشبكات وشبكة بلا جدان، ومنتدى عالمي، وسيلة اتصال حديثة)³.

والأنترنت تشكل نقطة تلاقي بين مختلف وسائل الإعلام (مطبوع، سمعي، بصري) نحو صياغة مشتركة لعرض المعلومة وتصنيفها، ويجعلنا هذا التلاقي نشاهد التلفزيون والراديو ونقرأ الصحافة، وتساعد الأنترنت على التحرر من التقيد بالدورية العادية في الصدور⁴. والمعروف ان الأنترنت كأشهر وسيلة معلوماتية تفاعلية، عبارة عن شبكة ضخمة تظم بداخلها مجموعة كبيرة من الشبكات المعلوماتية العمومية والخاصة، والمتصلة ببعضها البعض، وهي التي تتكون أساسا من:

- **المعدات:** أجهزة مقدمة للخدمات وأخرى مستخدمة لها ولها خطوط اتصال عبر الهواتف، الكابلات أو الألياف البصرية أو الأقمار الصناعية.
- **البرمجيات التواصلية:** الويب (www) البريد الإلكتروني.
- **الطاقم البشري:** مديرو الشبكة ومنتجو الخدمات ومستخدموها⁵.

2-2- استخدامات الإنترنت:

تحولت شبكة الأنترنت إلى فضاء ملء بالحركة والنشاط، والأفكار الخلاقة، وأصبح يمكن لكل مستخدم النفاذ لهذا الكون الجديد، عبر طريق ودهاليز لم تكن تخطر على باله مما جعل المستخدمين يبحثون عن كلمة للدلالة على هذا الفضاء الإلكتروني الجديد أوجدوا اصطلاح Cyberspace . إن الأنترنت تجعل المستخدمين العاديين للشبكة على قدم المساواة مع أكبر الشركات العالمية، وبالتالي تعطي

¹ عبد الفتاح بيومي حجازي، مرجع سبق ذكره، ص19

² جرجس ميشال جرجس، معجم مصطلحات التربية والتعليم، دار النهضة العربية: بيروت، لبنان، 2005، ص107

³ عبد الملك ردمان الدناني، الوظيفة الإعلامية لشبكة الأنترنت، دار الفجر للنشر والتوزيع: القاهرة، مصر، 2003، ص36

⁴ فضيل دليو، تاريخ وسائل الإتصال ، ط3، دار أقطاب الفكر: قسنطينة، الجزائر، 2007، ص138

⁵ فضيل دليو، تاريخ وسائل الإتصال ، مرجع سبق ذكره، ص140

لجميع حق نشر ما يريدونه على الشبكة وبكافة المواضيع والمجالات، ومن الممكن لشخص مهتم بموضوع معين، أن يجد الكثير من البرامج والأفكار الجديدة، والمبتكرة والمعروضة على الشبكة¹. تقدم شبكة الإنترنت خدمات جلية لكل المستخدمين يمكن إجمالها في الآتي:

- البريد الإلكتروني مع كل أنحاء العالم، وهو عبارة عن رسالة عادية لكن بطريقة إلكترونية، تبعث من خلال الصفحة الخاصة بالبريد الإلكتروني.
- الحصول على الرسائل العلمية والكتب والمعلومات الخاصة بالعلوم وملخصاتها، والتي قد لا تتوفر في المكتبات العامة.
- مشاهدة الأحداث العالمية فور وقوعها وتفصيلها بصورة أفضل من تلك التي تبث عبر الإذاعة والتلفزيون والصحف.
- مشاهدة الأفلام والأحداث الرياضية والعلمية والثقافية.
- التعاقد على شراء السلع بصورة فورية عبر الشبكة والتجارة الإلكترونية.
- متابعة أسواق المال والأسهم والسندات.
- نشر ثقافة الشعوب والدول على نحو يزيل الخطأ واللبس القائم بين بعض الشعوب والطوائف والأديان.
- نشر التراث والفنون والآداب والآثار.
- الدعاية التجارية والسياحية².
- الأعمال التجارية والإعلانات وتطويرها.
- خدمات العلاقات العامة.
- النصائح الطبية والاستشارات الصحية عبر الإنترنت³.
- البحث بشكل سريع ومتابعة كافة الأبحاث والنشرات المتخصصة وتعتبر أهم الوسائل اليوم في العلم والتعلم.
- تكوين المجموعات ذات الاهتمامات المشتركة، والتي يكون لها اهتمام مختص في مجال معين كمجموعات الطلاب أو المهندسين أو الباحثين... الخ⁴.

¹ إبراهيم عبد الوكيل الفار، مرجع سبق ذكره، ص 162

² عبد الفتاح بيومي حجازي، مرجع سبق ذكره، ص 22

³ عبد الملك ردمان الدناني، مرجع سبق ذكره، ص 116-134

⁴ مضر عدنان زهران، مرجع سبق ذكره، ص 47

- التعليم عن بعد وهو نظام يسمح بإمكانية نقل وتوصيل المادة التعليمية عبر وسائل متعددة دون حاجة الطالب إلى الحضور إلى قاعة الدرس بشكل منتظم، فالطالب هو المسئول عن التعليم نفسه، أو هو التعليم الذي يقدم المحتوى التعليمي فيه بوسائط الكترونية مثل الانترنت، وعلى أساسه تطور التعليم الافتراضي أو ما يسمى بالتعليم الكوني، وهو في معظم حالاته وأنواعه المتزامنة¹.
- تكنولوجيا المعلومات وهي خدمة لعدة وظائف والأكثر عمقا في المدرسة، والتي تتمثل في نقل المعرفة، فالمدرسة يجب عليها أن توجد وسط من تكنولوجيات المعلومات والاتصال، وذلك من الأحسن حتى تستطيع المدرسة أن تعلم مواطن المستقبل المطلوب لمقتضيات، ورهانات المعلومات والاتصال، وذلك حينما تستعمل هذه التكنولوجيا بشكل جيد تتمكن من تقديم خدمات أساسية للمدرسة، وفي نفس الوقت تقدم خدمة اكتساب المعرفة للتلاميذ فقد افصحت الإحصاءات عن أن 84% من الشباب بين 12-17، من العمر يتمكنون من الوصول إلى الانترنت، و17% منهم يستخدمونها يوميا و51 على وجه الخصوص يتفاعلون من خلال شبكات التواصل الاجتماعي، و83% منهم على الهاتف المحمول والإحصاءات بليغة.
- أبرزت هذه الحالة جيل عفوي من التكنولوجيا الحديثة ومواطنين صحفيين أنه من الأهمية بمكان وبشكل واسع وفي الواقع، مسألة محو الأمية الإعلامية ابدأ لم تعد تقتصر على المتخصصين.
- ولذلك من المهم جداً أن تتقاسم هذه التحديات الحاسمة، أوساط التعليم ككل، لكي نحقق التحدي الذي تواجهه².

2-3- سلبيات ومخاطر ناجمة عن سوء استخدام الإنترنت:

إن شبكة الأنترنت كباقي وسائل تكنولوجيا الاتصال الدولي والعالمي تنطوي على سمة مهمة هي التفاعلية، وتساهم في تنشيط العولمة حسب معالم الساحة العالمية الجديدة ذات الطابع الأمريكي المهيمن، والمشكلة المطروحة هنا هي في توجيهها إلى صياغة ثقافة عالمية قوامها قيم ومعايير غربية-أمريكية الغرض، منها ضبط سلوك الدول والشعوب وقولبتها في ثقافة عالمية واحدة لأنها لا تؤمن بالخصوصيات التاريخية، والثقافية للأمم ولا بسيادتها السياسية الكاملة، عاكسة بذلك إرادتها على الهيمنة على العالم، بل إن لها مخاطر أهمها قدرتها على عولمة توزيع الخدمات غير المادية دون مراقبة فعالة لمضامينها، التي قد تبت دعايات سياسية مغرضة وبرامج لا أخلاقية هدامة، وعلى تسهيل تبادل البرامج المقرصنة عبرها³. ومن بين مخاطر استخدام شبكة الأنترنت ما يلي:

¹ جعفر حسن جاسم الطائي، مرجع سبق ذكره، ص57

² Ministère de l'Éducation nationale, Centre de liaison de l'enseignement et des médias d'information, Directrice : France

³ فضيل دليو، تاريخ وسائل الاتصال، مرجع سبق ذكره، ص146

- ❑ إضاعة الوقت.
- ❑ التعرف على صحبة السوء.
- ❑ زعزعة العقائد والتشكيك فيها وتدمير الأخلاق ونشر الرذائل.
- ❑ إشاعة الخمول والكسل. والإصابة بالإمراض النفسية.
- ❑ إضاعة مستوى التعليم.
- ❑ التجسس على الأسرار الشخصية.
- ❑ انهيار الحياة الزوجية⁽¹⁾.
- ❑ انتشار المعتقدات المتطرفة دينية أو سياسية أو عنصرية².

3- شبكات التواصل الاجتماعي (التشبيك* الاجتماعي) على الأنترنت:

هي شبكات الأنترنت ذات التوجه الاجتماعي، أو ما يسمى بظاهرة التشبيك الاجتماعي، فمن النظرة الأولى تبدو هذه المواقع وكأنها مواقع خاصة بنجوم المجتمع والشخصيات الهامة، لكن الأدوات التي جعلها أبسط تتيح امكانية استخدامها لإرسال نصوص وصور فوتوغرافية وموسيقى وعروض مصورة (مقاطع فيديو) صنعت في البيت. وقد حولت هذه الأدوات شبكات الاتصال الاجتماعية إلى ظاهرة على الأنترنت.

وتقوم الفكرة الرئيسية للشبكات الاجتماعية على جمع بيانات الأعضاء المشتركين في الشبكة، ويتم نشر هذه البيانات علنا على الشبكة حتى يتجمع الأعضاء ذوو المصالح المشتركة، والذين يبحثون عن ملفات أو صور، اعتمادا على صلاحيات الخصوصية التي تمنحها للزوار. وهناك الآلاف من مواقع الشبكات الاجتماعية التي تعمل على الصعيد العالمي، وهناك الشبكات الاجتماعية الصغيرة التي طرحت لتتناسب القطاعات البسيطة في المجتمع، في حين هناك شبكات تخدم وحدة جغرافية للمجتمع. وهناك عدد من أصناف الشبكات الاجتماعية نذكر منها:

أ- النوع الأكثر شهرة وهو الشخصي: هذا النوع يعتمد على فتح ملف شخصي لكل مستخدم يوفر له خدمات عامة مثل المراسلات الشخصية، ومشاركة مستخدمي هذه المواقع فيما بينهم العديد من الصور والملفات المرئية والروابط.

⁽¹⁾سمية بن عمارة، مرجع سبق ذكره ص61

² عبد الملك ردمان الدناتي، مرجع سبق ذكره، ص132

ب- النوع الثاني وهو العام: هو الموقع الذي يربط زملاء المهنة الواحدة، أو أصحاب الأعمال والشركات بعضهم ببعض، كما يعطي هذا النوع من الشبكات ملفات شخصية للمستخدمين تتضمن سيرتهم الذاتية، وخبرتهم بالإضافة إلى الدراسات التي قاموا بها خلال حياتهم المهنية¹.

4- برنامج التواصل الاجتماعي (فيسبوك): من خلال الخصائص التي المذكورة أعلاه نلاحظ أن شبكات التواصل الاجتماعي أصبحت عبارة عن مجتمعات افتراضية قائمة بذاتها، وهذا ما نعت به أحد برامج التواصل الاجتماعي الفيسبوك "دولة الفيسبوك"
4-1- بداية الفيسبوك:

قام مارك زوكربيرج بتأسيس الفيسبوك بالاشتراك مع كل من داستن موسكوفيتز وكريس هيوز الذين تخصصوا في دراسة علوم الحاسب، وقد كانت عضوية الموقع المقتصرة في بداية الأمر على طلبة جامعة هارفارد، لتشمل الكليات الأخرى في مدينة بوسطن وجامعة آفي ليج وجامعة ستانفورد، ثم اتسعت الدائرة لتشمل أي طال جامعي، ثم طلبة الثانوية، وأخيراً أي شخص يبلغ من العمر 13 عاماً فأكثر وقد كان زوكربيرج قد أطلق موقعه في 4 فبراير 2004 والذي ضم أكثر من 250 مليون مستخدم على مستوى العالم سنة 2007².

مصطلح فيسبوك (Face book) كما هو معروف في أوروبا يشير إلى دفتر ورقي يحمل صوراً ومعلومات لأفراد جامعة معينة أو مجموعة، ومن هنا جاءت تسمية الموقع، وتعتبر هذه الطريقة شائعة لتعريف الأشخاص خصوصاً في الجامعات الأجنبية ببعضهم؛ حيث يتصفح المنتسبون في الجامعة هذه الدفاتر لمعرفة المزيد عن الطلبة الموجودين في نفس الكلية³.

يعتبر الفيسبوك الآن من أكبر وأشهر المواقع العالمية المتخصصة في العلاقات الاجتماعية والتعارف وبناء الصداقات على الإطلاق، والموقع ليس حكراً على أحد فالتسجيل فيه مجاناً وسهلاً ويستطيع أي شخص أن يستخدمه.. يعد هذا الموقع آلة إعلامية ضخمة لطالما استخدمها الكثيرون في تنفيذ حملات إعلانية أو ترويج لمنتجات معينة كتسويق⁴.

¹ وائل مبارك خضر فضل الله، أثر الفيس بوك على المجتمع، المكتبة الوطنية للنشر: الخرطوم، السودان، 2012، ص8

² عامر فتحي حسين، وسائل الاتصال الحديثة من الجريدة إلى الفيسبوك، دار الكتب والوثائق القومية: القاهرة، مصر، 2011، ص204

³ وائل مبارك خضر فضل الله، مرجع سبق ذكره، ص8

⁴ وائل مبارك خضر فضل الله، نفس المرجع السابق، ص12

4-2- تطبيقات الفيسبوك:

- أ. **المجموعات:** يمكن لكل مشترك في الموقع أن ينشئ مجموعة عن تسميتها وكتابة تعريف عن الفكرة، ويتم إنشاء المجموعات لاهتمامات مشتركة، المجموعات لديها نفس عناصر وأدوات الصفحة الشخصية ذاتها، صفحة يسمح بالكتابة فيها لجميع أعضاء المجموعة، واليوم صور ومساحة للحوار، وملفات فيديو وكل ذلك يتم عبر صلاحيات المنح التي يشرف عليها مدير المجموعة.
- ب. **الصفحات:** الصفحات لها نفس ميز واستخدامات المجموعة فيما عدا أنها أكثر تفاعلا عبر ظهورها في الصفحة الرئيسية لكل المستخدمين، وغالبا ما يكون هذا التطبيق لمشاهير ونجوم المجتمع بحيث تكون الصفحة وسيلة للتواصل مع الشخصية المعينة.
- ج. **الصفحة الرئيسية:** يظهر بهذه الصفحة كل جديد تعليقات وصور وروابط أصدقاك الذين أصفتهم إليك، وربما قد يظهر لك تعليقات وصور اصدقاء أصدقاك، وذلك يحدث فقط اذ أتاح المستخدم عبر اعدادات الصلاحية مشاهدة محتويات صفحته أصدقاء أصدقاؤه.
- د. **الألعاب:** بالفيسبوك العديد من الألعاب المختلفة مغامرات استراتيجية، كرة قدم، يستطيع المستخدم أن يستخدمها ويجتاز مراحلها مرحلة تلو الأخرى، والمثير في هذه الألعاب والأكثر أهمية هو أنه يمكن للمستخدم أن يدعو عدد من أصدقاؤه لممارسة لعبة معينة (جماعية).
- هـ. **المناسبات:** إقامة دعوة لأصدقاك أو لأعضاء مجموعة معينة لحدث مهم، أو عمل جماعي أو اجتماع على أرض الواقع، توضح فيه عنوان الحدث وتاريخ بدايته ونهايته وتحديد الأعضاء المدعوبين له، وبعض المناسبات تكون مفتوحة لأي عضو في الفيسبوك¹.

¹ وائل مبارك خضر فضل الله، نفس المرجع السابق، ص13

5- صفحة الفيسبوك وكيفية العمل عليها:



شكل رقم (1)¹ يوضح واجهة التسجيل الدخول إلى برنامج الفيسبوك

هذه الواجهة هي واجهة برنامج الفيسبوك ولها وظيفتين:

- 1- فتح حساب ببرنامج الفيسبوك: وذلك عن طريق ملئ الخانات والحقول الخمسة التي على اليمين ذات اللون الأبيض بالبيانات اللازمة، واختيار المعلومات الصحيحة من الخانات التي تليها في الأسفل ك (الأسم الأول والثاني للمستخدم، وعنوان بريده الالكتروني، وكلمة السر، وجنس المستخدم، وتاريخ الميلاد). وتعتبر هذه الخطوة هي الأساسية في التسجيل بالبرنامج وبعدها خطوات أخرى مكملة.
- 2- الدخول إلى الحساب: وذلك بكتابة البريد الالكتروني داخل الخانة المعنونة فوقها بكلمة "Emile"، وإدخال كلمة السر داخل الخانة المعنونة بعبارة "Pasword"

¹ أسامة بن مساعد المحيا، FACEBOOK (شرح مبسّر لكيفية استخدام هذه الشبكة الاجتماعية) نسخة أولى للمؤلف ملف من نوع PDF، ص2، تم الحصول عليها من الموقع الإلكتروني:

وكما نرى بالواجهة رسم لشبكة من العلاقات بين الأفراد للدلالة على خدمة البرنامج، والمتمثلة في التواصل الاجتماعي، ورغم بساطة الشكل إلا أنه فعلا يدل على خدمة البرنامج بجدارة.

فيس بوك .. التسجيل ..

1 أكمل تعبئة البيانات ، ببيانات صحيحة وإيميل صحيح .. لكي تصل إلى أصدقائك ويصلوا هم إليك

2 ادخل رموز التحقق

3 سيعرض عليك طرق متعددة للارتباط بالأصدقاء .. وذلك بالدخول إلى إيميلك وجلب عناوين الأصدقاء منه اختر ما يناسبك منها ، أو تجاوزها واعتمد على البحث اليدوي للأصدقاء

التسجيل مجاني، وسيفيق مجاني دائماً.

الاسم الأول: محمد
اسم العائلة: خالد
بريدك الإلكتروني: osamww@hotmail.com
أعد إدخال البريد الإلكتروني: osamww@hotmail.com
كلمة السر الجديدة: *****
أنا: ذكر
تاريخ الميلاد: 1 يناير 1986
لم علي توفير هذه المعلومات؟
التسجيل

إتساءه صفحة لقرق موسيقية أو مشاهير أو شرك

الخطوة 1 البحث عن أصدقاء
الخطوة 2 معلومات الصفحة لشخصية
الخطوة 3 صورة على العربي

هل أصدافك من مستخدمي فيس بوك؟
قد يكون عدد كبير من أصدافك من مستخدمي فيس بوك. إن البحث عن حساب بريدك الإلكتروني هو الوسيلة الأسرع للعثور على أصدافك في فيس بوك.

بريدك الإلكتروني: osamww@gmail.com
البحث عن أصدقاء

البحث عن أصداف: Windows Live Hotmail
البحث عن أصداف: Yahoo!

facebook 3

شكل رقم (2) يوضح خطوات إكمال التسجيل بالفيسبوك¹

في الصورة أعلاه الشكل على اليمين في الأعلى هي الخطوة الثانية في التسجيل بالبرنامج؛ وذلك بكتابة الكلمة التي تظهر في الخانة وتأخذ شكل معين وكبير ومموج، تكون أنت مطالب بكتابتها بالخط العادي على شرط أن تكون كل الحروف صحيحة وتسمى رموز التحقق. ثم تنتقل إلى الخانة التي تقع أسفلها بالصورة لتكمل الخطوات الضرورية، وهي مرقمة وبإمكانك أن تتخطى الخطوة ولا تضع معلومات حسب تفضيلاتك الخاصة لولم تكن ضرورية بالنسبة لإدارة البرنامج، ثم تفتح أمامك صفحتك الخاصة التي تحمل اسمك.

¹ أسامة بن مساعد المحيا، المرجع السابق، ص 3

بصورة عامة .. صفحتك الرئيسية



- ١ **الحساب** : هنا إعدادات الحساب
- ٢ **البحث عن الأصدقاء** : سيعرض عليك عددا من الطرق للبحث والتعرف على أصدقاء جدد
- ٣ **الصفحة الشخصية** : سيعرض هنا كل ما كتبه أو تشاركه به أنت فقط .
- ٤ **الصفحة الرئيسية** : هنا ما تشارك به أنت وأصدقائك جميعا.
- ٥ **البحث** : هنا البحث السريع من الأصدقاء والصفحات والإيميلات وكل شيء.
- ٦ **التنبيهات** : هنا يتم تنبيهك في حال وجود أي شيء يخصك من موافقة وتعليق وأعجاب.
- ٧ **الرسائل الخاصة** : سيتم تبنيك في حال ورود رسائل خاصة لك.
- ٨ **الموافقة** : سيتم هنا إخبارك في حال وجود طلبات صداقة موجهة إليك.
- ٩ **أهم الأخبار** : تستطيع هنا فلتر الأشياء المعروضة لديك .
- ١٠ **صندوق النشرة** : من هنا ستتمكن من نشر أي شيء بخصوص بصور ، فيديو .
- ١١ **هنا تعرض آخر الأخبار**
- ١٢ **قد تعرفهم** : سيعرض عليك أشخاصا من المحتمل أن تكون تعرفهم .

شكل رقم(3) يبين صفحة شخصية على الفيسبوك¹

¹ أسامة بن مساعد المحيا، FECEBOK مرجع سبق ذكره، ص5

5-1- بعض وظائف صفحات الفيسبوك:

بعد استعراض الكيفية التي يتم من خلالها الالتحاق ببرنامج الفيسبوك، نأتي الآن إلى إبراز وشرح بعض الأغراض التي يستخدم لأجلها البرنامج المفيدة منها والسيئة.
أ- صفحات على الفيسبوك تهتم بالأسرة:



شكل رقم(4) يمثل صفحة فيسبوك تهتم بقضايا الاسرة الجزائرية الحديثة



شكل رقم(5) يمثل صفحة فيسبوك تهتم بالتربية الأسرية للأطفال

التربية الذكية موقع أطفال / ومراهقين:¹

هذه الصفحة مخصصة للأباء وتهدف إلى تعريف الأباء وتوعيتهم بحقيقة عالم الأطفال وخباياه. فمعظم عناوينها عبارة عن أسئلة مثلا: هل تعرف ما يحتاجه أبنائك؟ وبلي السؤال نص مكتوب يحمل معلومات قيمة للأباء مبنية على أسس علمية من مصادر علم النفس والتربية وغيرها، حتى يعرف الأباء العالم الطفولي ويتمكنون من التعامل مع أبنائهم.

¹<https://www.facebook.com/search/results/?init=quick&q=%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%85&tas=0018076546652658676>

**ما هي برأيك أفضل طريقة حتى
تصبح علاقتك بأولادك جيدة ؟**



وتبدو طريقة طرح الأسئلة كعناوين محفزة للآباء حتى يتعودو طرح مثل تلك الأسئلة على أنفسهم، علمهم بوجهون أفكارهم نحو أمور لم تكن محل اهتمامهم من قبل، وفي ذلك سبيل للأسرة العربية والمسلمة للتفتح على عالم المعرفة العلمية حول الحياة الأسرية بكل جوانبها، سواء في علاقة الآباء بالأبناء أو في علاقة الزوجين أنفسهم، فالحياة الأسرية تكون ناجحة وهادئة ومستقرة، من خلال

الاهتمام بكل العلاقات السائدة فيها والعلاقة الزوجية هي الأساس لنجاح أي علاقة أخرى. ونفس الشيء ينطبق على الشكل التالي الذي يختص بالأسرة الجزائرية الحديثة، فالفرق بين الصفحة الأولى للأسرة الجزائرية والثانية للأسرة هو أنه توجد صفحات للأسرة بشكل عام دون تحديد المجتمع، وذلك بهدف التعميم وتقديم خدمة إنسانية عامة مثل صفحة (التربية الذكية)، وتوجد صفحات للأسرة خاصة بمجتمع معين حيث تهدف إلى تقديم خدمات عامة، وفي نفس الوقت تهتم بالأسرة في مجتمع أو منطقة معينة، وذلك لتحكيم التركيز على القضايا والمشاكل التي تواجه الأسرة بتلك المنطقة أو المجتمع، حتى يتمكن المتنبعون للصفحة من معالجة القضايا بشكلها الدقيق، وحل مشاكل بعينها تأخذ طابع الخصوصية مثل صفحة (الأسرة الجزائرية الحديثة). مع العلم أن الأولياء يستطيعون طرح الأسئلة، وكتابة مواضيع عن تجاربهم الخاصة مع الحياة الأسرية ومشاكلها، لعل يجد فيها البعض الآخر فوائد بتجربتها في حياتهم أيضا، وهكذا يجد المستخدم لصفحات الفيسبوك -التي تهتم بذاك- نفسه مستفيد ومفيد في نفس الوقت، كما لو أنه في اتصال مباشر مع باقي أعضاء المجتمع ودون أن يبرح مكانه. وتوجد صفحات أخرى مفيدة للأسرة وللأبناء كصفحة تعليم اللغة الفرنسية، و تعليم الرسم والتعليم بشكل عام والموضحة أدناه، فكل أفراد الأسرة يستفيدون من مثل هاته الصفحات، وبمجرد كتابة أي اهتمام لديك ستكون لديك عدة خيارات، ولك الحرية في التصفح والانضمام والتعليق والنشر والاستفادة من كل ما هو متاح على البرنامج باعتبارك عضو في برنامج الفيسبوك...

2-5- المجموعات على الفيسبوك:



شكل رقم(6) يمثل قائمة البحث على صفحة الفيسبوك



شكل رقم(7) يمثل صفحة مخصصة للأسرة الجزائرية على صفحة فيسبوك

/نص تقديمي للصفحة من طرف إدارة المجموعة :

الأسرة الجزائرية: موقع اجتماعي ثقافي فني ترفيهي، يشمل أهل الجزيرة السورية. هنا يلتقي الأحبّة أبناء البلد ومن يتواصل معهم! هذا الموقع منك وإليك، وعليك أن تشارك في نموه وازدهاره، ويستحسن أن تكون إيجابياً وفعالاً بكل ما تقدّمه وتنتشره، وتحافظ عليه، كي تقدّم لكل من يتابعه رؤية حضارية جميلة ومتنوّرة، تليق بهذه الأسرة المعطاءة كاخضرار عطاءات السّنابل في ربوع الجزيرة الخيرة¹.

هذه المجموعة تتمتع بالخصوصية ونلاحظ عبارة **مجموعة مغلقة**، وهذا يدل على أنك إذا فتحت هذه الصفحة لتتصفحها لا يمكنك أن ترى ما فيها من منشورات، بل سوف تجد الصور الشخصية لحسابات أعضائها فقط، وتستطيع أن ترى محتوياتها فقط في حالة انضمامك للمجموعة، وذلك على عكس المجموعات المفتوحة التي يمكنك الدخول إليها وتصفحها مباشرة.

¹ <https://www.facebook.com/groups/merdli/?fref=ts>

3-5- استخدامات الفيسبوك بمنطقة تقرت:



شكل رقم (8) صفحة فيسبوك تهتم بالتوظيف بمدينة تقرت

هذه الصفحة تعرّف الناس بالمهن والوظائف التي يحتاجها سكان تقرت¹

هذه الصفحة عبارة عن مجموعة ببرنامج الفيسبوك فالصفحة تختلف عن المجموعة؛ يكون الصفحة يغلب عليها نشاط صاحب الصفحة، فهي تأخذ الطابع الشخصي مثلها مثل باقي الصفحات الشخصية الأخرى، لكن المجموعة تنشأ بشروط تختلف عن إنشاء الصفحة ويتطلب تنشيطها مساهمة الأعضاء المنظمين إليها، وغالبا ما يكون لديهم نفس الاهتمامات والانشغالات ويكون للمجموعة شروط وقوانين يفرضها مدير الصفحة، حتى يتم ضبط عملية المشاركة والعمل بالمجموعة فأحيانا ما يقوم الاعضاء بتجاوزات معينة مثل: السب والشتم للآخرين أو نشر ما لا يليق، فيتم تحذيرهم ومن ثم حذفهم من المجموعة إذا ما التزموا بالتحذيرات، وكل هذا من أجل تحسيس باقي الاعضاء باحترام إدارة الصفحة لهم فيحرصون على تقديم ما في وسعهم من أجل تنشيط الصفحة ويستمررون بها.

¹ <https://www.facebook.com/groups/mihantggt/>

وهناك من المجموعات التي أنشئت على برنامج الفيسبوك فتم التعارف بين أعضائها، ومن خلال نشاطاتهم واسهاماتهم ونقاشاتهم انتقل نشاط المجموعة - مع استمراره على الفيسبوك - إلى عقد ملتقيات وتنظيم رحلات ومسابقات على أرض الواقع، حيث التقى أعضاء المجموعة وجها لوجه وتعارفوا على أرض الواقع. وهذا بالضبط ما حصل مع مجموعة "تالة" التي أنشأها عميد المرسلين الصحفيين بمنطقة تقرت، وهي مجموعة تعرف بمنطقة تقرت وتهتم بقضاياها وبتاريخها انطلاقا من منطقة تالة التاريخية بمدينة تقرت، والتي أصبحت عبارة عن أطلال في وقتنا الحالي تعبر عن تاريخ المنطقة. ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل انشئت للمجموعة مجلة الكترونية بنفس الاسم، وكانت تجربة ناجحة وقد كانت الباحثة من الأعضاء الأوائل النشطين بالمجموعة وترأسها لمدة قصيرة، وأيضا التقت بعض الأعضاء بالمجموعة بشكل شخصي في بعض النشاطات التي ذكرت سابقا، وتم نشر مقال للباحثة بالمجلة الالكترونية تحت عنوان "أثار التربية الالكترونية على الأداء الوظيفي للأسرة" (أنظر الملاحق).



شكل رقم (9) يمثل صفحة فيسبوك خاصة بإحدى الجمعيات بمدينة تقرت

هذه الصفحة هي لجمعية من الجمعيات النشطة بمدينة تقرت، وهي واحدة من بين العديد من الجمعيات التي نقلت اهتماماتها إلى صفحات الفيسبوك، للتعريف بنفسها وبنشاطاتها حتى تستطيع استقطاب أكبر من المساهمين والراغبين في مساعدة الجمعية، أو الاستفادة من خدماتها، فهي تقدم



خدمات عدة للأشخاص، وكل جمعية تتكفل بفئة معينة أو تقدم نشاطات معينة، وهنا يجد الأفراد مجالاً للقيام بالعمل الخيري، الذي ربما لو لم يطلعوا على مثل هاته الصفحات لم يكونوا ليعرفوا عن حاجات بعض أفراد المجتمع من المرضى والمعوزين وغيرهم...

شكل رقم (10) يمثل مجموعة فيسبوك تهتم بالأمثال والحكم والأقوال الشعبية لمدينة تقرت

أهداف الصفحة : المصدر: إدارة المجموعة

1. المحافظة على التراث اللامادي لمدينة تقرت من أمثال وحكم، وألعاب شعبية حتى لا تندثر لتنمية الحس التعبيري، والخيال الإبداعي، وتنمية الزاد المعرفي، وتوسيع المدونة الأدبية.
2. لنعرف الجيل الجديد بهذا التراث وإعادة بعثه.
3. تبيان مدى أهميته في المحافظة على النمو النفسي الحركي والاجتماعي والعقلي السليم.
4. الحد من الاضطرابات النفسية كالإفراط الحركي قلة الانتباه والتركيز، الناجمة عن تعلق الاطفال بالألعاب الالكترونية والأفلام والمسلسلات الكرتونية الخيالية والعنيفة (الأكشن)
5. إرجاع نهكة للحياة الجماعية¹

¹ <https://www.facebook.com/groups/588317951249691/?fref=ts>

يتضح من خلال الأهداف التي وضعتها هذه الصفحة تقدير التراث اللامادي لمدينة تقرت، واعتباره حل من الحلول الناجعة والضرورية لإعادة إقامة وصقل عقول الجيل الجديد، وتصحيح مساره. وذلك بالرجوع إلى أصول المنطقة من نشاطات فكرية وأدبية وترفيهية، علمهم يجدونها بديلا يستحق الاهتمام والتطوير والاستفادة منه، بدلا من الغوص في إبداعات عالم العولمة وما يصاحبه من تغيرات



على مستوى الأفكار والسلوكيات، فمثل هاته الصفحات هي ضرورية ومفيدة للنشء والكبار أيضا، فرما يجدون فيها ما يساعدهم على تنشئة أبنائهم في ظل العادات والتقاليد الأصيلة للمنطقة، كما يمكنهم مشاركة أبنائهم ودعوتهم إلى تصفح ومتابعة مثل هاته الصفحات القيمة، مما يوفر عليهم عناء الشرح والتلقين دون فائدة.

شكل رقم(11) يمثل مجموعة فيسبوك تهتم بالعادات والتقاليد وآثار وأخبار مدينة تقرت

موقع تقرت الباهية

يضم كل عادات وتقاليد أهل وناس تقرت
صور ورسومات عن منطقة تقرت
اخبار,,,,,

مدينة تقرت هي إحدى مناطق الجنوب الجزائري. فموقعها الجغرافي ومناخها الصحراوي، وطيبة سكانها وبساطتهم وحسن استقبالهم وكرم ضيافتهم تجعل الزائر لمدينة تقرت واحداً من أبنائها. وهي بوابة

رئيسية وهمزة وصل أساسية بين حقول البترول والغاز، والجنوب الجزائري الكبير عموماً. وتعتبر مدينة "تقرت الكبرى" أهم وأكبر واحة على الإطلاق، منتوجها من التمور وفير ومتنوع تتوع سكانها الذين يعيشون في انسجام تام منذ كانت عاصمة، ومركزاً لأمرأ بني جلاب الذين امتد سلطانهم من "نقطة" شرقاً إلى "أولاد جلال" غرباً وورقلة "جنوباً، وقد كانت قاعدة أمامية للمجاهدين الذين قاوموا الجيوش الفرنسية منذ 1850م. وتعتبر محطة تبادل ومبادلات بين الجنوب الشرقي والغربي من جهة، والجزائر والدول المجاورة تونس، ليبيا، مصر... (من جهة أخرى). سوقها الأسبوعية يوم الجمعة، إلا أنها تعمر بدءاً من يوم الأربعاء، حيث يتوافد عليها الباعة والمشترون من كل حدب وصوب ومن مسافات بعيدة وهي أهم سوق مبادلات في "وادي ريغ" الذي تعتبر "تقرت" عروسه دون منازع. (تقديم من طرف إدارة الصفحة)

كما هو ملاحظ هذه الصفحة هي موقع للتعريف بمنطقة تقرت بكل ما فيها؛ حيث يمكن للجميع المساهمة بما يعرفونه من معلومات، أو طرح أسئلة لمعرفة المزيد حتى يقوم صاحب الصفحة بجلب المعلومات المطلوبة، وتزويد منتبعي الصفحة بالمعلومات عن المنطقة، وهذا ما يجعلهم يتابعونها باستمرار وينشطون في التعليق ومناقشة الأفكار الواردة بمنشورات الصفحة، وقد نالت الصفحة كما نلاحظ أعلاه إعجاب 582 متابع، كما أن لديها عدد كبير من الأصدقاء وأغلبهم من مدينة تقرت، وبحكم الخدمة التي تقدمها الصفحة يمكن للكبار والصغار التعرف على منطقتهم بشكل جيد، وهي خدمة ثقافية جلييلة تتمتع بالخصوصية في المعلومات والعلاقات بين أبناء المنطقة، كما يمكن لمن يرغب من مختلف مناطق الوطن وخارجه في كسب أصدقاء من المدينة والتعرف عليها، فذلك متاح وهذه هي ميزة برنامج التواصل الاجتماعي الفيسبوك. فصفحة مثل هاته تمكن من ربط وتمتين العلاقات بين أبناء المنطقة الواحدة، وتتمين اهتماماتهم المشتركة من خلال التعبير عن أفكار كل واحد من المتتبعين حول أوضاع وقضايا تخص المنطقة. ويكون ذلك أفضل عندما تختلف المستويات الدراسية والفكرية لأصدقاء الصفحة، فيستفيدون من بعضهم البعض وبشكل مباشر فأحياناً يكون إبداء رأي المفكر، أو الأستاذ، أو صاحب الخبرة، أو الطبيب، أو الصحفي وغيرهم من الإطارات يقدم في شكل نصوص في خانة التعليقات فتكون مصدراً مباشراً، وشخصياً للمعلومة التي يمكن للجميع الاستفادة الفورية منها دون الحاجة إلى عقد لقاءات، أو حضور محاضرات لهؤلاء المتخصصين، فيصلك رأيهم كما يقال على طبق من ذهب، هذا ويكون في إمكان أي أحد أن يصبح صديقاً لهم على صفحاتهم الخاصة، ومتابعة أعمالهم فيها والاستفادة من خبرتهم عن طريق الدردشة معهم. فيمكن إذا تشجيع حتى الصغار على الاطلاع والاستفادة من مثل هذه

الصفحات القيمة على الفيسبوك، فرما يتعرفوا جيدا على منطقتهم ويبدعون ويتمسكون بعاداتهم وتقاليدهم أكثر من ذي قبل.

4-5- البحث عن أشخاص أو مجموعات على صفحة الفيسبوك:



شكل رقم (12) يوضح كيفية البحث على برنامج الفيسبوك

هذه الصورة تبين كيف أن عملية البحث عن أشخاص، أو مجموعات، أو صفحات تعطيك عدة خيارات، مما يجعل لديك فرصة للتعرف والانضمام إلى عدة جهات والتواصل معها بالشكل الذي تريد، وكما يظهر في الصورة كتبت كلمة "الحب" فظهرت قائمة بكل عناوين الصفحات التي تبدأ بكلمة الحب أو تنتهي بها، ويمكننا الخوض أكثر في عملية البحث عبر خيار (مشاهدة المزيد من نتائج...)؛ الاسم أو الكلمة التي كتبتها على شريط البحث أعلاه يكون لديك خيارات أكثر للاقتناء، أو إيجاد ما تريده من شخصيات أو صفحات أو مجموعات حسب الترتيب الأبجدي، مثلا: نريد أن نبحث عن شخص باسم

أحمد فتظهر لنا كل الاسماء التي تحمل اسم أحمد، سواء بداية من التي تحمله في المقدمة أو الأخير أو الوسط ونفس الشيء بالنسبة للمجموعات أو الصفحات. فلنتخيل على سبيل المثال أن أحد من أبنائنا كتب على شريط البحث كلمة جنس، أو كلمة عفوية أخرى على شريط البحث، وتفاجأ بصفحات توجهاتها خارجة عن إطار العادة أو الأخلاق؛ حينها ربما يتوغل الصغير أو المراهق في اكتشافها، ويحصل ما لا يحمد عقباه من التعليقات، والمناقشات، والصدقات التي يمكن أن تتعرج به في اتجاه آخر في غياب الحوار، والمراقبة، والمشاركة، والتوعية من الآباء حول مثل هاته النشاطات ذات الأبعاد المتباينة.

خلاصة الفصل

إن الأجهزة الالكترونية أو وسائل الاتصال الحديثة تتمتع بمزايا تمكنها من جذب اهتمام مستخدميها، تاركة بعد ذلك آثارا تجعل منها ضرورة ملحة في حياة مستعمليها، فوسائل الاتصال الحديثة الآن أصبحت ذات استخدام واسع كما سبق وتطرقتنا؛ هي الآن الأقرب إلى الإنسان وأحيانا يتخذها رفيقا بدلا من أخيه الإنسان في بعض المواقف، وهذا ما يحدث فعلا فأصبحت المواظبة على انتقائها، وشرائها، واستخدامها خاضعة للأذواق المختلفة لأفراد المجتمع حتى الصغار منهم، فقد صار كل واحد منهم مولع بوسيلة ما كل حسب ما تقدمه له تلك الوسيلة من ترفيه بالدرجة الأولى، فالترفيه هو الطابع الأكثر تميزا لخدمات تلك الوسائل، والتي تساهم في عصرنا الحالي في تربية النشء سواء بالسلب والإيجاب. وكما شاهدنا خلال هذا الفصل أن المضامين الوافدة عبر تلك الوسائل الاتصالية تتميز بالتنوع الواسع النطاق والغزارة أيضا، وفي وضع سريع من التطور والتجدد، إذ أصبحت تقدم العديد من الخدمات الاجتماعية المختلفة وغيرها، فهل هذا يخدم الأسرة بوجه خاص؟ وهل يقدم دورا في تربية النشء؟ وهذا ما سنحاول الإجابة عليه من خلال الفصول الآتية.

الفصل الرابع

المقاربات النظرية للتنشئة الثقافية الالكترونية

- بناء مفهوم التنشئة الثقافية الالكترونية
- وسائل الاتصال الحديثة كوسائل تعليمية
- آليات تأثير وسائل الإعلام (نظريات التأثير)
- قراءة سوسيولوجية في التنشئة الثقافية

الالكترونية

تمهيد

بعد التطرق لعناصر موضوع الدراسة في الفصول السابقة حيث تم التعرض لطبيعة عملية التنشئة الاجتماعية، والتعرف على الأجهزة الالكترونية وبعض المضامين الوافدة عبرها، أدرنا الآن عناصر العملية بشكل واضح ومفصل، وحددت العلاقات بين تلك العناصر والمتضمنة للفرد وجماعته (الأسرة)، وعملية التنشئة الاجتماعية، والمضامين الوافدة، والأجهزة الالكترونية كعامل من عوامل التنشئة الاجتماعية في العصر الحالي؛ حيث تبدو هاته العلاقة التي تربط العناصر السابقة الذكر علاقة متينة محكمة ضرورية الحصول واقعية، ومحورها الفرد المنفعل والفعال في ذات الوقت، إلا أن هذه العلاقة تحتاج إلى تدليل نظري علمي لإثبات خصائصها وكيفية حدوثها والشروط التي تحكمها، ومن أجل ذلك سوف نحلل العملية محاولين وضعها في إطارها النظري العلمي الاجتماعي من خلال إثباتها بالاعتماد على مجموعة من النظريات، والتي غالبا ما استخدمتها السوسولوجيا في تعزيز معنى وحقيقة العلاقات الاجتماعية في ظل متغيرات البيئة المختلفة. وهو ما يمكننا من فهم التنشئة من مختلف الزوايا والاتجاهات كمجموعة أفعال اجتماعية، وكعملية تعلم اجتماعي، وأداؤها يُشكّل من مجموعة ردود توديتها مختلف الأطراف، والتي تنتهي بإعادة إنتاج الممارسات المتعلمة التي درج الإنسان على إتقانها بعد أن شكّلت لديه خلفية وإطارا مرجعيا يحتكم إليه في حياته اليومية.

أولا: بناء مفهوم التنشئة الثقافية الالكترونية:

ندرك حدوث التعلم حين نلمس تغيرا قد طرأ على سلوك الفرد بعد تفاعله مع البيئة من خلال التدريب مثلا أو التقليد، ما ينتج عنه تنمية وإثراء الجانب المعرفي لدى الشخص، والجانب السلوكي الحركي كالمهارات، والوجداني كالميول والقيم والاتجاهات، والتعلم هنا قد يأخذ الطابع السلبي أو الإيجابي، بحيث يؤدي في النهاية إلى تكيف الفرد مع بيئته ويتصرف بما يتلاءم مع المواقف التي يتعرض لها في حياته، ونظرا لأهمية عملية التعلم في حياة الإنسان والتي من خلالها يكتسب إمكانية وقدرة التكيف مع البيئة بكل معطياتها المختلفة، بذلت العديد من الجهود في دراسة هذه الظاهرة الحيوية في إطار ما يسمى بنظريات التعلم، فكل اتجاه يفسر عملية التعلم من وجهة نظره، وهي في النهاية تفسر لنا طبيعة عملية التعلم من نواحي مختلفة، ونظرية التعلم الاجتماعي هي إحدى تلك النظريات، وهي التي وتحلل تفسر حدوث عملية التنشئة من خلال الملاحظة والتقليد، وتثبت أيضا باقي نظريات التعلم الأخرى أن التنشئة

الاجتماعية هي عملية تعلم بجدارة، ومن أهم العمليات الحيوية التي يقوم بها الكائن الإنساني، والتي تثبت وجوده الفعلي واستمراره وتطوره إذ أنه ينفرد بها دون غيره من المخلوقات.

1- التنشئة الاجتماعية كعملية تعلم:

إن التنشئة الاجتماعية هي عبارة عن عملية تربية وتعليم، هدفها تشكيل شخصية الفرد وفقاً لمعتقدات المجتمع وعاداته وتقاليده وأعرافه¹. ومن خلال ما تم تناوله سابقاً* حول تعريف التنشئة الاجتماعية يتضح بشكل جلي أنها عملية تعلم بلا منازع؛ وذلك لأنها تعبر عن استقطاب الكائن الحي الإنساني للعناصر المتاحة والمحيطه به في بيئته الاجتماعية سواء في احتكاك مباشر وغير مباشر، وكل ذلك من أجل تكوين شخصية الفرد حتى يصبح عضو فعال في جماعته ويتكيف معها، ومن الطبيعي أن أي عملية تعلم تتم في البيئة باعتبار أنها الوسط الذي يعيش فيه الإنسان، ويتعرض لمختلف عناصره وتأثيراته مما يساهم في تشكيل شخصيته الإنسانية والاجتماعية. إذا كانت التنشئة الاجتماعية في الأصل عبارة عن:

- فعل اجتماعي الهدف منه تشكيل شخصية الفرد ليصبح كائن اجتماعي.
- تحدث في ظل شروط أساسية لا تتم إلا في وجودها وتوفرها.
- تحتاج إلى أساليب لتحقيقها وتطبيقها والوصول إلى الأهداف المرجوة منها.
- تهتم أكثر بتكوين الشخصية الإنسانية من الناحية الاجتماعية أي هدفها تحقيق التفاعل الإيجابي للفرد مع الجماعة أو ما يسمى التكيف الاجتماعي.
- يكون الخاضع للتنشئة عبارة عن متلقٍ ومتعلمٍ عن طريق التفاعل الدائم، والمتواصل مع القائمين بتنشئته.
- لا يتلقاها كل الأفراد الخاضعين للتنشئة بنفس الطريقة ونفس الاستعداد حتى ولو خضعوا لنفس أساليب التنشئة في محيط واحد.
- تكون غالباً التنشئة الاجتماعية في المحيط الأسري غير مقصودة بمعنى أنها لا تخضع لتخطيط علمي ثابت ودقيق، وبأهداف مسطرة، ومحددة بل أهدافها هلامية وغير واضحة.
- كل أسرة لديها أهدافها وأساليبها وفقاً لظروفها كحجمها ومستواها الثقافي والاقتصادي وغيرها.

¹ أحمد الفنيش، أصول التربية، دار الكتاب الجديد المتحدة: بيروت، لبنان، 1999، ص35
* أنظر الفصل الثاني

- يحمل محتواها والتمثل في الزاد الثقافي والمستخدم في عملية تحويل الكائن البيولوجي إلى كائن اجتماعي، يحمل كل جوانب ثقافة المجتمع بشقيها المادي والمعنوي، وذلك بحكم الأوجه والمكونات والجوانب المحددة للشخصية الإنسانية، وأيضاً بحكم الزامية تعامل هاته الأخيرة مع المجتمع بكل قطاعاته.
- عملية مستمرة بهدف استكمال نمو الشخصية الإنسانية التي لا يمكن ان تكتمل، فنقول استمرار تعديلها وتهذيبها بما يتماشى مع التطورات والمستجدات الحاصلة في المجتمع.

من خلال تحليل عملية التنشئة الاجتماعية تبدو كأنها عملية منظمة، وتتم بسهولة ومرونة لكن هذا ليس صحيحاً، فيجب علينا أن نسلم بأن العملية معقدة وتخضع لعدة ظروف، وعوائق، ومشكلات تجعلها تتطلب جهداً وصبراً، وتضحيات جسيمة من طرف الآباء والأمهات. فما بالك وقد تتم هذه العملية من خلال المضامين الوافدة عبر وسائل الاتصال.

2- البيئة كمجال للوسائل التعليمية:

البيئة المادية والاجتماعية تعتبر الحيز النفسي والاجتماعي الذي يعيش الفرد ضمن إطاره ويقع تحت تأثيراته، فقد أشارت بحوث **كرومباك Cronback** و**هانانت Hant** بأن التفاعل الذي يحدث بين الفرد وما يراه، وما يسمعه في بيئته في سنين عمره يؤدي إلى تغيرات واضحة في تكوينه العقلي¹.

وتقرر دراسات كثيرة أن للعوامل البيئية دوراً كبيراً في تحديد درجة نمو القدرات العقلية للفرد، فالظروف البيئية تشمل التغذية والصحة العامة، ونوعية المثيرات التي يتعرض لها الفرد خلال حياته، وتفاعله معها فضلاً عن تأثيرات المناخ النفسي والانفعالي داخل المنزل، ونوعية التغذية الراجعة للسلوك. ويرى أديب الخالدي أن الأفراد الذين يعيشون في بيئة غنية بالمثيرات الثقافية، ويسودها جو من الألفة والصدقة والمودة بين أفرادها (كمثيرات اجتماعية)، مما يجعلهم يشعرون بأنهم قادرين على حفز نشاطهم العقلي لتحقيق ذواتهم بما يمتلكونه من إمكانات وطاقت عقلية، ويشعرون بهذا الوضع بمستوى عال من الصحة النفسية فيقبلون على التعلم، فضلاً عن تأثيرات عوامل التعليم والتربية، والتي تؤدي إلى قرح مداركاتهم العقلية ونموها فتزيد من نسبة ذكائهم، وتعتبر التربية بصفة عامة وكذلك أساليب التعليم والتعلم ضمن الإطار البيئي الذي يعيشه الفرد، ولها من المؤثرات التي تضي على الفرد أنماط استجابة محددة، تعبر عن السلوك الناتج الذي يصدر من الفرد من خلال ما يحققه من انجاز يختلف عن درجة انجاز

¹ أديب محمد الخالدي، سيكولوجيا الفروق الفردية والتفوق العقلي، دار وائل للنشر والتوزيع: عمّان، الأردن، 2003، ص39

غيره من الأفراد، ويعود هذا الاختلاف بين الأفراد في حجم الانجاز، ودرجته إلى ما تعرض إليه من تأثيرات مكتسبة وموجهة سواء كانت تربية أو تعليمية. فمسؤولية الوراثة وحدها عن الصفات الجسمية (لون الشعر - لون العينين - الطول - القصر...)، ومسؤولية البيئة وحدها عن الفروق في تحديد (درجة الدافعية - ورسم الاتجاهات الاجتماعية سواء على صعيد الأسرة في التنشئة، أو العمل المدرسي فضلا عن مسؤوليتها في رسم ميول الفرد وقيمه، وما يتبع ذلك من خصائص مكتسبة)، ومسؤولية كل من الوراثة والبيئة بنسب متفاوتة عن (تباين نسب الذكاء بين الأفراد)¹.

3- الثقافة في بيئة الإنسان:

تعرف الثقافة على أنها: أنماط من السلوك وأساليب في التفكير والتفاعل مع البيئة تميز كل مجتمع عن غيره من المجتمعات، وهي معتقدات الناس وعاداتهم وتقاليدهم ولغة التفاهم بينهم وأدوات الإنتاج وما انتجه المجتمع من مؤسسات، إذن هي كل اساليب الحياة التي انتجها الإنسان ومنتجها، ويتعلمها ويعلمها وينقلها إلى الأجيال الناشئة عن طريق التنشئة الاجتماعية². وللتقافة مستويات إذ يقصد بالمستويات المساحات التي تشغلها تلك العناصر من حيث السعة والضيق والعناصر، حسب ما ذكره "رالف لنتن" في كتابه (دراسة الإنسان)؛ حيث تكلم عن امكانية تقسيم محتوى الثقافة إلى ثلاث أقسام: العموميات والخصوصيات والمتغيرات. وأيضا تتميز الثقافة بعدة صفات وهي كما يلي:

- أنها ذات جانبيين مادي وآخر معنوي.
- تقع خارج الإنسان وليست داخل ذاته.
- أنها مكتسبة قابلة للنقل من جيل إلى أجيال لاحقة.
- أن الإنسان يخضع لعملية تعلم عند اكتسابها.
- ناجمة عن كفاح الإنسان ونشاطه من أجل اشباع حاجاته بأنواعها.
- قابلة للنقل والاكتساب والتعلم، وهي تراكم قابل للغرلة أثناء النقل حسب مقتضيات الحال، فلا ضرورة لان يتلقى الجيل كل إرث الماضي.
- أنها متغيرة لأن اشباع الحاجات الإنسانية متغيرة في طرائقه ووسائله ومحتواه.
- أنها تنقل بواسطة اللغة حيث تميز هذه الأخيرة الإنسان عن غيره عن غيره من الحيوانات.

¹ أديب محمد الخالدي، المرجع السابق، ص.ص 40-42

² أحمد الفنيش، مرجع سبق ذكره، ص 35

- تساعد الثقافة في تسريع عملية التعلم نظرا لما تتضمنه من خبرات وممارسات جاهزة ينطلق منها الإنسان إلى تحقيق مكتسبات أرقى.
- أنها متكاملة¹.

من خلال ما تناولناه حول الثقافة نرى أنها عبارة عن نتيجة للتفاعل بين أفراد المجتمع، وعن طريق التنشئة الاجتماعية تنتقل إلى الأجيال المتعاقبة، وتتم التنشئة الاجتماعية في المؤسسات التي أنشأها المجتمع وأهمها الأسرة والمدرسة، ومن هنا نلمس العلاقة الوثيقة بين الثقافة والتربية، حيث أن التنشئة الاجتماعية في أساسها عملية تربية، وهذه العلاقة تتمثل في أن التربية تمثل المنهج والأداة، وتمثل الثقافة المحتوى والمضمون².

وبهذا يتضح أنه بدون التربية لا توجد ثقافة أصلا لأن الإنسان سيبقى عند مستوى حيوان الغابة دون ثقافة ولا لغة ولا ماديات أو معنويات، فالتربية إذا تولد الثقافة وبالتربية تنقل هذه الثقافة وتستمر وتتطور وتنمي وتزداد. وبمعنى آخر تعد التربية عاملا رئيسيا من عوامل نشوء الثقافة وظهورها وبالوقت نفسه، فإن الثقافة تعد أحد العوامل الخمسة الرئيسية التي تقوم عليها التربية (لا ثقافة بدون تربية ولا تربية بدون ثقافة)، وتحقق التربية أهداف المجتمع تجاه الثقافة والمتمثلة في المحافظة على كيان وتحقيق الاستقرار وتحقيق التقدم³، إذ يمثل هذا الأخير أي التقدم أحد مؤشرات التغير الاجتماعي والذي يعرفه عالم الاجتماع غيروشي بأنه "هو كل التغيرات الملاحظة في الزمن والتي تمس بطريقة لا تكون مؤقتة، أو عرضية بناء أو وظيفة التنظيم الاجتماعي لمجتمع معطى والتي تغير مساره عبر مسيرة تاريخية"⁴، فالواقع الاجتماعي لا يمكن ان يبقى على حال واحد إنما هو في حالة تغير مستمر، وهذه الحالة طبيعية بوصف الحياة بطبيعتها متغيرة متطورة لا تعرف الركود، وأن عملية التغير هذه لا تقتصر على جانب واحد من جوانب المجتمع، وعلى هذا الأساس يمكن القول ان للتغير الاجتماعي أنواع كالتغير في البيئة الاجتماعية، وتغير في أساليب الحياة، وتغير في أشكال المعارف والعلوم وانماط التفكير، والتغير في القيم والمعايير وأنماط السلوك، والتغير في طريقة التعبير والآداب والفنون وفي العلاقات بين الحاكم والمحكوم، والتغير في شكل الأسرة وطبيعتها، وأيضا تغير في اللبس والمأكل وتغير في وسائل التربية،

¹ أبو طالب محمد سعيد، رشايش أنيس عبد الخالق، عوامل التربية الجسمية والنفسية والاجتماعية، دار النهضة العربية: بيروت، لبنان، 2001، ص.ص 58-60

² أحمد الفنيش، مرجع سبق ذكره، ص 35

³ أبو طالب محمد سعيد رشايش، مرجع سبق ذكره، ص 61

⁴ عبد العالي دبله، مدخل إلى التحليل السوسبيولوجي، دار الخلدونية للنشر والتوزيع: الجزائر، 2011، ص 89

ومن العوامل الرئيسية في حصول التغيير الاجتماعي شبكات الاتصال وتكنولوجيا المعلومات¹، وخاصة فيما يتعلق بوسائل التربية والتنشئة الاجتماعية إذ أصبحت وسائل الاتصال الحديثة أحد الوسائط المهمة ومؤسسة معتبرة للتنشئة الاجتماعية، وهي تشمل القنوات الفضائية التلفزيونية والإنترنت والإذاعات المحلية والعالمية إلى غير ذلك.

فالطفل منذ نعومة أظفاره صار يشاهد برامج تلفزيونية مختلفة منها ما هو مخصص للأطفال، ومنها غير ذلك ولا شك أن هذه البرامج لها تأثير كبير في تكوين اتجاهات الأطفال وميولهم وتوجيه اهتماماتهم نحو قضايا مختلفة، وعلى هذا الأساس فإن استخدام هذه البرامج وتوجيهها لأغراض تربوية معينة يسهم إسهاماً كبيراً في التنشئة الاجتماعية، زد على ذلك ما يتوفر على شبكة الإنترنت من المواد الثقافية والعلمية والفنية المختلفة التي أصبحت في متناول الشباب في كل حين، الأمر الذي جعل وسائل الاتصال من أبرز وسائل التنشئة الاجتماعية في عصرنا الحالي².

وهذا ما يجب الانتباه إليه والاهتمام بالكيفيات التي تعمل وفقها هاته الوسائل في سبيل تحقيق التنشئة الاجتماعية للأفراد. وبما أن وسائل الاتصال الحديثة بمثابة وسيلة تعليمية، فهي تؤكد تحمل خصائص الوسيلة التعليمية في مجال التنشئة الاجتماعية بنوعها الغير مقصودة والمقصودة، لذلك سوف نقوم بإسقاط خصائص الوسيلة التعليمية على وسائل الاتصال كوسيط للتنشئة الاجتماعية، من خلال ما يسمى بالمواد الثقافية والتي تعرف على أنها: "هي مجمل ما يبثه التلفزيون ويتناول الكتاب والمؤلفين والموسيقى والأدب والشعر والرقص والأوبرا والمسرح والفنون التشكيلية بمختلف الأشكال التعبيرية، وريورتاجات تحقيق صحفي فيلم وثائقي، حوار أو في شكل برامج تضم عدة قوالب تعبيرية تلفزيونية"³.

نلاحظ مما سبق أن من يرى مثل هذا التعريف للمواد أو المضامين الثقافية التي يبثها التلفزيون، يعتقد أن أي مضمون آخر خارج عن نطاق ما سبق ذكره ليس له علاقة بالثقافة، أو أنه مضمون غير مجدي ولا نفع منه للإنسان، إلا في إطار الترفيه والتسلية وملء أوقات الفراغ فقط مثل: المسلسلات والأفلام والرسوم المتحركة، هذه المضامين ذات جمهور واسع إذ أن إقبال الجمهور على مثل تلك البرامج ليس للترفيه فحسب، بل للمضامين الثقافية التي لا نلمس قيمتها، إلا من خلال ما يستفيدة منها الجمهور بطرق مباشرة وغير مباشرة، إلا أن المضامين الثقافية التي تحملها مثل تلك البرامج هي مضامين تحمل

¹ محسن علي عطية، أسس التربية الحديثة و نظم التعليم، عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع: عمان، الأردن، 2010، ص

167

² محسن علي عطية، مرجع سبق ذكره ، ص170

³ نصر الدين العياضي، وسائل الإعلام والمجتمع، دار الكتاب الجامعي: الإمارات العربية المتحدة، 2004، ص200

الطابع الاجتماعي؛ أي ثقافة اجتماعية معينة لأنها ببساطة تصور وتروي قصة حياة جماعة في مجتمع وزمن معينين، مما يجذب الجمهور ويمكنه من اكتساب معان، وعبارات، وسلوكيات تشرح له الواقع بشكل واضح من جهة، ومن جهة أخرى تمكنه من التكيف معه، مع العلم أن العديد من المسلسلات والأفلام هي عبارة عن روايات ونصوص أدبية ومنها الشهيرة، أعيد نشرها بشكل حركي سريع الوصول إلى الجمهور، في حين أنه إذا بقيت في شكلها السابق ما كانت لتصل إلى مختلف شرائح المجتمع من الصغار والكبار. ونأخذ كمثال رواية "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي التي قدمت مؤخرا في شكل مسلسل تلفزيوني في قالب اجتماعي تابعه الكثيرون، في الوقت الذي انتمت فيه الرواية للمجال الثقافي الأدبي من قبل، وكذلك مثل قصص حياة " الشيخ بوعمامة، والأمير عبد القادر، مصطفى بن بو العيد" والتي صنفت كمادة ثقافية ذات طابع تاريخي ولما صورت وترجمة إلى مسلسلات تلفزيونية ظهر البعد الاجتماعي الحيوي لها.

إذا نستنتج أن مثل هذه المضامين الثقافية الوافدة عبر التلفزيون تحمل جوانب عدة من الثقافة مرة واحدة في معظم الأحيان (سياسية، اقتصادية، مجتمع، طب...)، وهذا نظرا لأن الحياة الاجتماعية لأي مجتمع لا تخل من تلك الجوانب؛ لأن الجماعات الصغيرة التي تروي قصة حياتها هي جزء من المجتمع الذي تعيش فيه وتمثله أيضا، وبطبيعة الحال تتأثر بكل ظروفه على اختلافها، ومن جهة أخرى تظهر المضامين الثقافية التي يتم الحصول عليها من خلال شبكات التواصل الاجتماعي، في المحتويات التي تحملها المنشورات، من أفكار ومضامين تعبر عن الواقع والثقافة التي ينتمي إليها كل منخرط في تلك الشبكات، مع العلم ان مختلف سكان العالم بما فيهم الاطفال يستخدمون تلك الشبكات للتواصل وتبادل المضامين الثقافية بينهم، إما بالنشر وإما بالصور أو الدردشة فيما بينهم وحتى اللغة الأجنبية أصبحت تكتسب عبر تلك الشبكات، سواء من خلال ترجمة المناشير ومحتوى الصفحات من أجل فهم الرسالة التي تحملها، أو عن طريق الدردشة مع الآخرين من الأجانب. وينطبق نفس الأمر مع برامج الأطفال خاصة الرسوم المتحركة، مثل تلك التي تروي قصص الأنبياء الواقعية، وبعض النماذج من قصص الأطفال التي تعبر عن الكيفية التي يفكر بها الأطفال الصغار كسلسلة " ماروكو الصغيرة"، التي تشرح الكثير من جوانب حياة الأطفال وطريقة تفكيرهم، وكان قد تم بثها على القناة الوطنية الجزائرية السنوات الفارطة.

ثانيا: وسائل الاتصال الحديثة كوسائل تعليمية:

يخلص مفهوم الوسيلة التعليمية إلى أنها عبارة عن الأدوات، والمعدات والاجهزة، والخبرات والأساليب التي يستخدمها القائم على عملية التعليم (المعلم مثلاً)، في نقل معلومات أو خبرات أو مهارات أو قيم وعادات إلى لخاضع لعملية التعلم (المتعلم)، في سبيل تدعيم وتنمية قدراته في مختلف المهارات حتى تتحول إلى كفاءات متنوعة لديه.

ويختار المعلم وسائله طبقاً لطبيعة المادة التي سوف يقوم بنقلها، وأيضاً حسب خصائص المتعلم، بالإضافة إلى ظروف الحيز والمكان الذي تتم فيه (البيت - المدرسة - التكوين المهني)، ولكل وسيلة تعليمية خصائص تميزها عن غيرها من خلال الوظيفة التي تؤديها في العملية، وهي وظائف متكاملة فكل وسيلة وظيفية تكمل وظائف وسيلة أخرى.

خصائص الوسيلة التعليمية:

هناك خصائص عدة تحكم جودة الوسيلة ومناسبتها للموقف التعليمي، ومن هذه الخصائص ما

يلي:

أ. **التشويق:** إن توفر عنصر التشويق في الوسيلة عاماً هام من عوامل نجاحها، فالهدف من الوسيلة تسهيل عملية التعلم بشكل عام، وليس هناك أفضل من عنصر التشويق لتسهيل هذه العملية. أما كيف نجعل الوسيلة مشوقة فهذا من مسؤولية المصمم والمنتج، فقد تكون الألوان إذا كانت لوحة، وقد تكون جودة المعلومات أو الإخراج أو التصوير إذا كانت فيلماً سينمائياً، وقد يكون الألقاء ووضوح الصوت إذا كان تسجيلاً صوتياً. وهكذا فإن إشاعة عنصر التشويق يكون بطرق متعددة وثماره التربوية عظيمة:

- فهو الذي يشد انتباه المتعلم وبذلك يمنع الفوضى والتلهي بأشياء أخرى.

- وهو الذي يصير لدى المتعلم تساؤلات ويطلق العنان لخيالهم وتفكيرهم وبالتالي اكتشاف ما هو جديد.

- وهو الذي يطرد الملل من نفس المتعلم ويجعله يقبل الدرس دون سأم أو كلال.

ب. **الملاءمة:** ويقصد بها مناسبة الوسيلة لما يلي:

- مستوى المتعلم المعرفي واللغوي والانفعالي والجسمي أي مناسبة للغة المتعلم، وخبراته السابقة ونضجه الانفعالي والجسمي.

- حجم المجموعة التي ستعرض لها هذه الوسيلة هل هي كبيرة الحجم؟ أم غير ذلك،

- الوقت المخصص للعرض، هل هو حصة كاملة؟ أم أكثر؟ أم أقل؟

- توقيت العرض، هل الحصّة الأولى؟ أم الثانية؟ أم الأخيرة؟
- البيئة الاجتماعية (مراعاتها لعادات وتقاليد المجتمع، فمثلا لا يجوز عرض صور منافية للأخلاق والدين في مجتمع محافظ).
- محتوى المنهاج ونوع المادة الدراسية التي ستستخدمها هذه الوسيلة
- أهداف الدرس التعليمية بجميع مستوياتها المعرفية والانفعالية والنفس حركية.
- اتجاهات العلم وميوله ومهارته في استخدامها.
- ج- **التنظيم:** فلا يجوز أن تعرض الوسيلة المحتوى بشكل فوضوي، لأن ذلك يبعث على التشتيت فالتنظيم في عرض المحتوى من السهل إلى الصعب، ومن الكل إلى الجزء ومن المعلوم إلى المجهول، ضروري لنجاح الوسيلة، كما هو الحال في عرض محتوى أي مادة دراسية، ويدخل ضمن التنظيم، البعد عن التعقيد والوضوح الصوتي أو الكتابي أو الألوان، أو الصور حسب نوع الوسيلة.
- د- **الصدق والدقة والتناسق والأمان:** فالصدق في المعلومات الواردة في الوسيلة، دافع المتعلم إلى الثقة بها، فلا يجوز عرض معلومات خاطئة، وهذا يستدعي من المصمم والمنتج والمستخدم التأكد من صحة هذه المعلومات قبل استخدامها، ويتبع ذلك توخي الدقة في هذه المعلومات والدقة في الإنتاج. أما التناسق ففيه صقل لذوق المتعلم، إضافة إلى شد انتباهه الذي مرده عنصر التشويق، فالذي بعث على التشويق هو جمال اللوحة أو الصوت أو الصورة. ويقصد بالأمان عدم احداث أخطار للمتعلم مثل: احضار أفعى أو عقرب لعرضه على المتعلمين، أو عرض لوحة ذات أطراف حادة، أو استخدام جهاز غير مؤمن من الناحية الكهربائية... الخ¹.

من خلال تعريف الوسيلة التعليمية وعرض خصائصها وجب إسقاط تلك السمات على الأجهزة الالكترونية والمتمثلة في وسائل الاتصال من أجل توضيح، وإثبات أنها بمثابة وسائل تعليمية بكل معنى الكلمة وتأخذ على سبيل المثال جهاز التلفزيون، والذي يعرف من الناحية الفنية بأنه جهاز كهربائي ينقل صور متحركة، أو ساكنة مصحوبة بالصوت عبر الفراغ الجوي (نظام الدائرة المفتوحة) أو عبر أسلاك خاصة (نظام الدائرة المغلقة). ولا نظن أحدا لا يقتني جهاز تلفاز في بيته أو متجره أو مكتبه، وهذا يعني انتشار الجهاز بشكل كبير، إضافة إلى سرعة التطور في هذا الجهاز بحيث أصبح يحمل باليد، ويعمل

¹ عبد الحافظ سلامة، تصميم وإنتاج الوسائل التعليمية في تربية الطفل، دار الفكر للنشر والطباعة والنشر والتوزيع: عمان، الأردن، 2001، ص 27

على جميع أشكال الطاقة الكهربائية وهذا أدى إلى قلة تكلفته وبسهولة استقبال البث التلفزيوني العام مما جعله ، أداة اعلام وتعليم هامة جدا، حيث دخل كل بيت بدون استئذان وهذا يقود إلى الحديث عن ميزات الإيجابية في عملية التعليم¹.

والتلفاز من أكثر وسائل التثقيف اثارة ويرجع اهميتها لعدة عوامل اهمها ما يلي:

- أن الكلمة المنطوقة ذات أثر كبير لأنها لا تحتاج لمعرفة سابقة بالقراءة.
- انها وسيلة سهلة لتحصيل الثقافة.
- يستفاد منها في خدمة الأهداف التربوية عن طريق البرامج التعليمية والثقافية والتعليمية.
- تؤثر في الوعي السياسي والقومي والعلمي والاجتماعي.
- وقد أظهرت الدراسات أن الطفل العربي يقضي حوالي 16 ساعة أسبوعيا أمام التلفاز²

إن ما تتميز به الوسيلة الإعلامية الاتصالية التي تعد من خلالها المضامين الثقافية يتطابق مع ما تتميز به الوسيلة التعليمية كما سبق أن رأينا - مع التحفظ فيما يخص الصدق والأمان فهذا ينطبق على مضامين وقنوات دون أخرى- باعتبار كلاهما يشتركان في نقل المعلومات للمتلقي مهما كان جنسه، أو سنه من أجل بناء ملكاته الفكرية ومن ثم جوانب شخصيته ككل، وهذا لا ينطبق على الصغار فقط فعلمية التنشئة الاجتماعية عملية تعليمية مستمرة مدى الحياة، لدى فالكبار أيضا معنيون وهم من أهم المتعلمين من وسائل الإعلام أيضا، فهم المستهلكون لها بالدرجة الأولى ودوافعهم في متابعة برامجها واستغلالها كثيرة ومتعددة، ولعل كونهم على معرفة بميزاتها الإعلامية هو ما يجعلهم يدركون أن المضامين الوافدة عبر تلك الوسائل الاتصالية ذات البرامج المنشئة بالطريقتين المقصودة، والغير مقصودة، تفرض نفسها كعامل مهم للتنشئة داخل الأسرة رغما عنهم كأباء، ويفهمون جيدا أنها تكاد تأخذ منهم زمام الأمور في تنشئة أبنائهم، وتغذية عقولهم بالمبادئ الأساسية للحياة أصبح محقق، فهي مضامين تعليمية أنشئت من طرف خبراء، وتقوم وسائل الاتصال بإيصالها بحكم ميزاتها الالكترونية المتطورة جدا، ومن ثم يتلقاها من الناحية الأخرى المتابعين والمستخدمين، الذين هم في حاجة إلى تلك المضامين الثقافية لإشباع رغباتهم الإنسانية المتنوعة، إذا فإذا كان أفراد المسجد يقوم بالتنشئة الدينية، والمدرسة تحقق التنشئة العلمية، والأسرة تعمل على التنشئة الاجتماعية، فوسائل الاتصال تهدف إلى التنشئة العامة للصغار والكبار وفي المحيط الأسري على وجه التحديد، فهو المحيط الذي يعود إليه

¹ نفس المرجع السابق، ص173

² حنان عبد الحميد العناني، الطفل والأسرة والمجتمع، دار الصفاء للنشر والتوزيع: عمان، الأردن، 2000، ص121.

الجميع بعد العمل والدراسة يشاهدون التلفزيون، ويستخدمون الأنترنت خارج إطار العمل ويستمعون للإذاعة، ويرفها عن أنفسهم أيضا إذا هكذا تتحقق التنشئة الالكترونية ووفق المخطط التالي:

مضامين ثقافية ← إرسال (تعليم) ← وسائط الكترونية ← تلقي (تعلم) ← كائن إنساني

- مخطط توضيحي رقم (3) يوضح مسار عملية التنشئة الالكترونية -

حيث ترسل المضامين الثقافية والهدف منها تعليم شيء ما من خلال وسائط الكترونية متعددة (تلفزيون - حاسوب - هاتف نقال...)، فيتم تلقيها فيتعلم منها شيء ما من طرف الكائن الإنساني، ومع تكرار العملية واستمرارها تعبر بذلك عن عملية تنشئة في نمط الكتروني. فالتنشئة عبر الأسرة هي تنشئة أسرية والتنشئة عبر الالكترونيات هي تنشئة الكترونية، وهي " كل التأثيرات التي يتلقاها الفرد من مختلف المضامين الإعلامية الوافدة عبر الأجهزة الالكترونية، بحيث تكون تلك المضامين ذات طابع تربوي، مستهدفة بذلك جميع جوانب شخصية الفرد، فتظهر نتيجة ذلك التأثير على مستوى تفكيره وسلوكه. سواء تجاه نفسه أو تجاه الآخرين".

في أغلب الحالات تعتبر كلمة "تأثير" مضللة، فهي تقترح أن الإعلام يفعل شيئا للناس، وأن الأشخاص لا يملكون أي سلطة أو قدرة على التحكم بذلك، وهذا نابع من نماذج أرسطو الخاصة بالتواصل حيث يعتبر التأثير الهدف الأسمى لجميع وسائل الاتصال، بينما الواقع يثبت أن الناس لهم شخصياتهم الخاصة التي تلعب دورا مهما في كيفية التعامل وتقبل الإعلام. تقوم الأبحاث بدراسة التأثير المباشر للإعلام على معتقدات وسلوكيات وآراء الناس، حيث بنيت هذه النظريات على البحوث المتركزة على التلفاز والأفلام، وفي بعض الأحيان على التجارب الشخصية¹.

إننا لما نتكلم عن تأثير وسائل الإعلام على الجمهور فهي تؤثر من خلال الرسالة، التي تتمثل في مضامين إعلامية تحمل محتوى ثقافي معين، ذو معنى يفهمه أفراد الجمهور كل من وجهة نظره، في حين تسعى الرسالة الإعلامية إلى توحيد وجهات النظر، أو فهم الجمهور للرسالة الإعلامية بطرق متقاربة، إلا أن التعدد في القنوات والتنوع في المضامين الثقافية الوافدة عبر وسائل الاتصال، حال دون التقارب في وجهات النظر، إلى حد جعل من الجمهور يكون جماعات فكرية ذات اتجاهات متباينة في ذات المجتمع.

¹ عبد الرزاق محمد الدليمي، الإعلام التربوي، دار المسيرة للنشر والتوزيع: عمان، الأردن، 2011، ص.ص 234-235

ووسائل الاعلام لديها القدرة من خلال ما تبثه من معلومات، على تغيير نظرة الناس إلى العالم من حولهم من خلال تغيير مواقفهم تجاه الأشخاص والقضايا، فيتغير بالتالي حكمهم عليهم. لدى نقول أن لوسائل الإعلام دور كبير وجلي في تغيير المواقف، والاتجاهات التي تشكل الطابع الفكري والعملية لحياة الفرد، وهذا النوع من التأثير الذي تحدثه وسائل الإعلام للإنسان يدخل ضمن نوع أشمل منه وهو التغيير المعرفي (Cognitive changé) في التكوين المعرفي للأفراد، من خلال عملية التعرض الطويلة المدى لوسائل الإعلام كمصادر للمعلومات، فنقوم باجتثاث الأصول المعرفية القائمة لقضية أو لمجموعة من القضايا لدى الأفراد، واحلال أصول معرفية جديدة بدلا منها، إن تأثير وسائل الإعلام في طريقة تفكيرنا، وأسلوب تقييمنا للأشياء من خلال ما نتلقاه منها من معلومات يؤدي إلى تحول في قناعاتنا ومعتقداتنا¹.

إن تغيير المواقف والاتجاهات لا يقتصر على الأفراد والقضايا، بل يشمل بعض القيم وأنماط السلوك، فكثيرا ما قبل الناس سلوكا كانوا يتقونه ويشمنزون منه. وكثيرا أيضا ما تخلى الناس عن قيم كانت راسخة، واستبدلوها بقيم دخيلة كانت موضع استهجان فيما سبق. ويبقى الاعلام عاملا مؤثرا ورئيسيا في عملية التحول تلك. فمن خلال الرسائل الإعلامية - (المعلومات) الصحيحة أو المشبوهة أو حتى الكاذبة التي تقدمها وسائل الإعلام - يشكل الفرد من الجمهور موقفه، إن الإنسان أيا كان لا بد أن يكون له حكمه الخاص على كل ما يصادفه في بيئته، من أفراد أو قضايا أو سلوك وهذا الحكم تشكل لديه على أساس من المعلومات المتوفرة لديه، السنا في طفولتنا نحكم على الأشياء (صوابا أو خطأ) من خلال (المعلومات) التي يوفرها لنا والدانا، وكذلك يفعل أطفالنا انطلاقا من القاعدة نفسها؟....

إن وسائل الإعلام أصبحت تؤثر في مواقفنا لأننا نتعرض لها وحدها بطريقة تشبه الإدمان... والنتيجة الطبيعية لحالة التلقي من مصدر واحد هو فهم الامور والحكم عليها بطريقة واحدة، من خلال وجهة نظر واحدة، أو وجهة النظر ذات البعد الواحد غالبا، بل دائما ما تكون ناقصة ومنحازة، لدى فالاتجاه الذي يتشكل لدينا حيال أمر ما بتأثير وسائل الإعلام يحمل السمات نفسها.

إن التسليم بالقول أن وسائل الإعلام لها دور كبير في تزويدنا بالمعلومات عن أمور وجوانب مختلفة، سواء في الناحية العلمية ذات المعلومات الدقيقة الثابتة كالمعارف العلمية، أو في الناحية الثقافية ذات المعلومات العامة التي تحتمل الاختيار، وتبديل معلومة بأخرى حسب الاستعمال للمعلومة في موقف ما، أو عمل ما يخص فرد أو جماعة في خوضهم لتجربة ما أو عمل، كما يمكن أن تكون المعلومة في

(1) محمد بن عبد الرحمان الحظيف، كيف تؤثر وسائل الاعلام؟ (دراسة في النظريات والأساليب)، مكتبة العبيكان:

الرياض، السعودية، 1998، ص30-32

الناحية الاجتماعية، ذات المعلومات المساهمة في تشكيل سلوك الفرد الواقعي الذي سيصبح مكون من مكونات شخصيته. ولا ننكر هنا الدور الفعال والذي صار يتميز بطابع الضروري في عصرنا الحالي. فالمعلومات أو المضامين الوافدة عبر وسائل الإعلام، تساهم وبشكل سحري في تزويدنا بالمعلومات التي تشكل لدينا مواقف تجاه الأشياء، والأمور المختلفة في الحياة من جهة، ومن جهة أخرى تساهم في تغيير سحري لتلك المواقف نفسها، أو مواقف أخذناها من خلال حياتنا العامة الواقعية. والقول أن الإنسان لما يتعرض إلى ما تنقله وسائل الإعلام من رسائل تتشكل لديه وجهة نظر واحدة، أو موقف واحد تجاه قضايا معينة فهو غير صحيح في وقتنا الحالي، فربما في القرن السابق كان ذلك حين كانت الشاشة واحدة، والقناة واحدة، والجريدة واحدة وان لم تكن هذه الأخيرة واحدة فهي جرائد تنطق بصوت واحد، نظرا لنظام الحكم ذو الحزب أو الإيديولوجية الواحدة أو الفلسفة الواحدة في الحكم، أما في عصرنا الحالي فلا تأخذ مواقف الأفراد المحتوى نفسه في ظل التنوع الثقافي القائم، والذي أدى إلى تنويع الموارد الثقافية، وبالتالي فالبرامج الوافدة عبر وسائل الإعلام والاتصال بدورها تنوعت، وفتحت قنوات المعلومات التي أصبحت الآن لا تعد ولا تحصى كما ونوعا، وما يثبت ذلك تعدد القنوات التلفزيونية بحيث يمكن للفرد أن يأخذ جهاز التحكم، وينتقل من قناة إلى أخرى، ومن برنامج إلى آخر ويستوعب أكثر من معلومة تعتبر موقف مختلف، وفي نفس اللحظة كما أن مستخدم شبكة الأنترنت تتعدد محركات البحث على الشبكة، وتتعدد المواقع بشكل رهيب كما هو الحال مع موقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك)، حيث يمكن أن يتصفح الفرد العديد من الصفحات المختلفة من حيث الجهة والمعلومات والمواقف والرسائل. من خلال المنشورات التي تحمل محتوى يتمثل أحيانا في (الحكم، المنقولات الشهيرة، القصص المختصرة، الصور المعبرة، الانتقادات حول أمور معينة، أخبار مختصرة... الخ)، وغيرها من المنشورات التي تعتبر وثيقة الصلة - عن طريق ما تحويه من معلومات - بحياتنا اليومية بجوانبها النفسية والاجتماعية لكل فرد على حدى في ظل الجماعة، مما يساهم في تغيير مواقفه بشكل غير متوقع، إن لم نقل يقع في حالة من اختلاط الأمور والحيرة غالبا، في غياب الحوار الاجتماعي خاصة ذلك الذي ينبغي ان يدور بين أفراد الأسرة الواحدة، باعتبارها المورد الأول للمعلومات لدى أي منا.

رابعا: آلية دراسة تأثير وسائل الإعلام (نظريات التأثير):

من الضروري أن نعرف كيف ندرس تأثير وسائل الاتصال الجماهيري على الأفراد والجماعات، وهناك مدخلان أساسيان لدراسة الاتصال الجماهيري هما: المدخل التأثيري، والمدخل الوظيفي. ويعنى المدخل التأثيري أساسا بدراسة التأثيرات الناتجة عن تعرض الجماهير لوسائل الاتصال الجماهيري، ويركز

هذا المدخل على دراسة التغيرات التي حدثت على الجمهور بعد تعرضه للمواد الاتصال. أما المدخل الوظيفي فيعنى أساسا بدراسة وظائف وسائل الاتصال، وما يمكن أن تؤديه بالنسبة للجمهور، وأيضا يركز هذا المدخل على دراسة الكيفية التي يستخدم بها الجمهور وسائل الاتصال مثل نمط الاستماع أو المشاهدة.

وما ينبغي الإشارة إليه أن أحد هذين الاتجاهين لا يمكن وحده أن يؤدي إلى فهم دور وسائل الاتصال في المجتمع، فوسائل الاتصال تعنى باحتياجات الفرد والمجتمع ومن ثم يستخدمونها، غير أن وسائل الاتصال تؤثر فيمن يستخدمها، وتعتبر دراسة "التأثيرات" من أهم وأصعب المشاكل التي تواجه الباحثين في مجال الاتصال الجماهيري، وترجع هذه الصعوبة إلى أنه ليس في الإمكان دائما دراسة "السلوك" الناتج عن عملية الاتصال، لذلك فالدراسات التي تتعرض لدراسة التأثير تعمل في مجال المعلومات، والاتجاهات، حيث يمكن قياس استجابة الجمهور اللغوية، والخروج منها باستنتاجات عن معلوماته واتجاهاته، وحتى عملية الاستنتاج هذه قد تؤدي إلى نتائج غير دقيقة. ويستخدم في قياس التأثير نوعان من الدراسات هما:

الدراسات التجريبية والتي اهتمت أكثر بالتأثيرات القصيرة الأمد ولم تهتم بالتأثيرات طويلة الأمد، كما اهتمت بالموضوعات السطحية البسيطة، أكثر من اهتمامهم بالموضوعات الأكثر تعقيدا، كما تسعى لقياس التأثير المباشر للتعرض لرسالة معينة، وليس بالتأثير التراكمي البطيء، وركزت هذه الدراسات على نوعيات معينة من الجماهير كالجنود والطلبة، وتستنتج هذه الدراسات أن لوسائل الاتصال قوة مؤثرة جدا. أما النوع الثاني من الدراسات فهو الدراسات الميدانية، والتي ساهم فيها بقدر كبير علماء الاجتماع، وسعت إلى دراسة الجماهير في الظروف الطبيعية، وركزت على السلوك وليس فقط على دراسة الاتجاهات مستخدمة الدراسة الاستقصائية، وتستنتج هذه الدراسات أن تأثير وسائل الاتصال بسيط¹.

وفي الدراسة الحالية القائمة تم التركيز على الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام على كلا الصعيدين المعرفي والسلوكي معا؛ بحيث يساهم الفهم للمضامين الثقافية المقدمة من خلال البرامج سواء على الأنترنت، أو التلفزيون في تحريك سلوك المتلقين من الجمهور، وخاصة الراشدين منهم ويوجهه في تسيير عملية من العمليات الأساسية في حياة البشر، وهي عملية من العمليات الاجتماعية التفاعلية ذات الأثر البعيد، وهي العملية التي يتم من خلالها إعداد الكائن الحي البشري للحياة ضمن الجماعة التي يوجد

¹محمود حسن إسماعيل، مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، الدار العالمية للنشر والتوزيع: مصر، 2003، ص.ص

فيها، هي عملية التنشئة الاجتماعية العملية المعقدة المتشابكة ومتداخلة النواحي، سواء بما يتعلق بشخصية الخاضع لعملية التنشئة أو القائم بها،

وقد سلط الضوء في هذه الدراسة على الطرف الثاني وهو القائم على عملية التنشئة، وهم الراشدين وبطبيعة الحال الأولياء على وجه الخصوص، إذ أن أفراد هذه الفئة يتميزون بالنمو المتكامل والرشد والقدرة على الفهم والتمييز والاختيار والتطبيق، والعديد من الخصائص التي تخولهم للقيام بعملية ليست بسيطة كعملية التنشئة الاجتماعية، كما أن الخصائص التي يتميزون بها تمكنهم من الاستفادة من المواقف، التي يتعرضون لها في حياتهم في تعديل سلوكهم، وتصحيح وتغيير أفكارهم وحل مشاكلهم، وكل ذلك في إطار التنشئة الاجتماعية لكن هذه المرة في إطارها المستمر وليس الابتدائي كما هو الحال لدى الصغار، فعملية التنشئة الاجتماعية هي عملية مستمرة مدى الحياة، ووسائل الاتصال من بين الوسائل التي يتعرض لها الأولياء ويستخدمونها، وبشكل أساسي وواسع النطاق؛ حيث تعتبر هذه الوسائل في عصرنا الحالي من المصادر الهامة والرئيسية في اكتساب المعرفة حول أمور عدة في الحياة بمختلف أوجهها، وبالجمع بين الطرفين الأولياء كفاعلين وقائمين بعملية التنشئة الاجتماعية للصغار، ووسائل الاتصال كمصدر للمعلومات؛ إذ يتوخى من هذه الأخيرة أن تمد هؤلاء الآباء بالمعلومات المختلفة، بحيث تأثر فيهم بشكل أو بآخر محدثة تغييرات، أو تعديلات فكرية أو سلوكية تكون متضمنة في أدائهم لعملية التنشئة الاجتماعية لأبنائهم فيما بعد، على مستويي الأساليب والمضامين، ومن أجل إثبات تلك الرؤية أو التصور سوف نقوم بإجراء حوار نظري يجمع بين النظريات التي تناولت التنشئة الاجتماعية بالدراسة، وبين النظريات التي تناولت تأثير وسائل الإعلام.

يرى "مالفين ديفاير"، و"ساندرا روكيتش" أن نظريات تأثير وسائل الاتصال هي عبارة عن تعريفات. استخلصت من محاولات الباحثين الكثيرة لفهم آثار وسائل الإعلام على الناس، وهذه التعريفات تعتبر أدلة للتفسير والتكهن بما سيحدث، عندما يفرض على بعض الطبقات من الشعب أشكال خاصة من الرسائل ذات محتوى إعلامي معين، عبر إحدى وسائل الاتصال الجماهيري.

1. نظريات التأثير المباشر:

1-1 - نظرية الحقنة تحت الجلد أو (القذيفة السحرية): Hypodermic needle or Magic

¹Bullet

(1) محمود حسن إسماعيل، مرجع سبق ذكره، ص246

ظهرت هذه النظرية خلال الحرب العالمية الأولى على يد "هارولد لازويل"، وتفترض النظرية أن لوسائل الإعلام تأثير مباشر وقوي مثل تأثير الحقنة التي تأخذ تحت الجلد، وأهم الافتراضات التي قامت عليها هذه النظرية:

- أن وسائل الإعلام تقدم رسائلها إلى الأعضاء في المجتمع، الجماهير الذين يدركون تلك الرسائل بشكل متقارب.
- أن هذه الرسائل تقدم مؤثرات أو منبهات تؤثر في مشاعر وعواطف الأفراد بقوة.
- أن هذه المنبهات تقود الأفراد إلى الاستجابة بشكل متماثل إلى حد ما، وتخلق تغييرات في التفكير والأفعال بشكل متماثل عند كل الأفراد. أن تأثير وسائل الإعلام قوية ومتماثلة ومباشرة، ويرجع ذلك إلى ضعف وسائل الضبط الاجتماعي مثل التقاليد والعادات المشتركة.
- أن الفرد يتلقى المعلومات بشكل فردي من وسائل الإعلام وبدون وسيط.

2. نظريات التأثير الانتقائي:

1-2- نظرية الاختلافات الفردية: Individual Differences

تعتمد هذه النظرية على ما توصل إليه علماء نفس من أن الأفراد يختلفون بشكل كبير في البناء النفسي، وعلى ذلك فالأفراد من المفترض أن يستجيبون بشكل مختلف للمثير أو المنبه. وقد لخص "ملفين ديفلير" الخطوات الأساسية لنظرية التأثير الانتقائي في:

- تقدم وسائل الإعلام رسائلها إلى أفراد المجتمع الجماهيري ولكنها تستقبل وتفسر بشكل انتقائي.
 - إن أساس هذه الانتقائية يرجع إلى الاختلافات في طبيعة الإدراك بين أعضاء المجتمع.
 - يرجع الاختلاف في الإدراك إلى أن كل فرد له تنظيم متميز من المعتقدات والاتجاهات والقيم والحاجات وما إلى ذلك.
 - ولكون الإدراك انتقائي، فإن التذكر والاستجابة أيضا انتقائية.
- وبناء على الخطوات السابقة فإن تأثيرات وسائل الإعلام ليست متماثلة ولا قوية ولا مباشرة، وهذه التأثيرات انتقائية ومحدودة بالاختلافات النفسية للأفراد.

2-2- نظرية الفئات الاجتماعية: Social Categories

تقوم هذه النظرية على أساس الاختلافات بين الجماعات، وظهرت هذه لنظرية في أحضان علم الاجتماع وأفكار "دوركايم" الخاصة بتقسيم العمل. وتخلص هذه لنظرية إلى أن أفراد الفئة الاجتماعية الواحدة من المتوقع أن يختاروا نفس المضمون الاتصالي تقريبا، وأنهم سوف يستجيبون بدرجة متشابهة

إلى حد ما. وركزت هذه النظرية على تقسيمات الجمهور على أسس ديمغرافية، بالإضافة إلى الأخذ في الاعتبار الجوانب النفسية.

وقد أدت البحوث التي أجريت في إطار هذه النظرية إلى ظهور نظرية أخرى مكملتها، وهي نظرية العلاقات الاجتماعية Social Relations Ship، والتي تؤكد على تأثير الأفراد على بعضهم البعض داخل لفئة لاجتماعية الواحدة، فجمهور وسائل الإعلام رغم الفروق الفردية، والفروق الاجتماعية، ليسوا أفراد منعزلين، وعلى ذلك فالعلاقات بين الأفراد يجب أن تؤخذ في الاعتبار عند تقدير تأثير وسائل الإعلام¹.

3. نظريات التأثير غير المباشر: تأخذ هذه لنظريات في الاعتبار استخدامات الجمهور لوسائل الاتصال وظروف المجتمع.

3-1- نظرية الاستخدامات و الإشباعات Uses and Gratification:

نشأت نظرية (مدخل) الاستخدامات والإشباعات على يد (الياهو كاتز) العام 1959، حيث تحول الانتباه من الرسالة الإعلامية إلى الجمهور الذي يستقبل هذه الرسالة، وبذلك انتفى مفهوم قوة وسائل الإعلام الطاغية، حيث كان الاعتقاد بأن متابعة الجمهور لوسائل الإعلام تتم (وفقاً للتعود على الوسيلة الإعلامية وليس لأسباب منطقية)، لكن نظرية مدخل الاستخدامات والإشباعات له رؤية مختلفة تكمن في ادراك تأثير الفروق الفردية والتباين الاجتماعي على السلوك المرتبط بوسائل الإعلام. وتحكم عملية استخدام جمهور المتلقين للوسيلة الإعلامية عدة عوامل معقدة ومتشابكة من بينها: الخلفيات الثقافية، الذوق الشخصي للفرد، أسلوب الحياة، السن، الجنس، مقدار الدخل، مستوى التعليم، المستوى الاقتصادي²

انطلق مفهوم النظرية من خلال تعرض الجمهور للمنتج الإعلامي لإشباع رغبات كامنة معينة استجابة لدوافع الحاجات الفردية، ويرجع الاهتمام بالإشباعات التي تقدمها وسائل الإعلام الجماهيري إلى بداية بحوث الاتصال الجماهيري بالرغم من أن هذه البحوث اهتمت بالأصل بدراسة التأثيرات قصيرة المدى لوسائل الاتصال، ومن المنظور التاريخي نجد أن بحوث هذه النظرية قد بدأت تحت مسميات أخرى منذ بداية الأربعينيات وفي مجالات قليلة من علم الاجتماع التي تتعلق بالاتصال الجماهيري التجريبي على دراسة مضمون وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري ومن الجدير بالذكر أن هذه النظرية

(1) محمود حسن إسماعيل، مرجع سبق ذكره، ص 249

(2) حسن علواني، موضوعة الإرهاب في الفضائيات العربية (دراسة في الشكل والمضمون)، أطروحة دكتوراه في فلسفة الإعلام والاتصال، كلية الآداب والتربية. الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، 2008، ص 25

انطلقت بصورة خاصة على ضوء الأبحاث التي قام بها كل "هيرتا، وهيزج، هذا وقد اعتبر أشهر علماء الاتصال والإعلام من أمثال لازرفيلد وريفير وولير شرام أنها شكلت نقلة نوعية في دراسات تأثير وسائل الإعلام، وبالمقابل اعتبروا أنها غير مصممة لدراسة إشباع وسائل الإعلام للفرد بقدر ما هي استهداف للعلاقة ما بين متغيرات اجتماعية.

واستخدام وسائل الإعلام والاتصال ومع تزايد الاهتمام بالإشباع التي تزود بها وسائل الإعلام جمهورها¹. تقوم هذه النظرية على أساس الوظائف التي تقوم بها وسائل الإعلام ومحتواها من جانب، ودوافع الفرد من التعرض إليها من جانب آخر. ومن وجهة نظر "كاتر" و"بلومر" فإن مدخل الاستخدامات والإشباع يعنى بما يلي:

- الأصول الاجتماعية والسيكولوجية.
- الاحتياجات التي يتولد عنها.
- توقعات.

- من وسائل الإعلام أو مصادر أخرى تؤدي إلى:

- أنماط أخرى من التعرض لوسائل الإعلام ينتج عنها:
- إشباعات للاحتياجات.
- ونتائج أخرى في الغالب غير مقصودة.

وعلى ذلك فهذه لنظرية تستند إلى الافتراضات التالية :

- أن أعضاء الجمهور فاعلون في عملية الاتصال، واستخدامهم لوسائل الإعلام يحقق لهم أهداف مقصودة تلي توقعاتهم.
- الربط بين لرغبة في إشباع حاجات معينة، واختيار وسيلة إعلام محددة يرجع إلى الجمهور نفسه وتحدده الفروق الفردية².
- التأكيد على أن الجمهور هو الذي يختار الوسائل والمضمون الذي يشبع حاجاته، فالأفراد هم الذين يستخدمون وسائل لاتصال وليست وسائل لاتصال هي التي تستخدم الأفراد.
- يكون الجمهور على علم بالفائدة التي تعود عليه، وبدوافعه واهتماماته، فهو يستطيع أن يمد الباحثين بصورة فعلية لاستخدامه لوسائل الإعلام.

¹ بسام عبد الرحمان المثاقية، نظريات الإعلام، دار أسامة للنشر والتوزيع: عمان، الأردن، 2011، ص74-75
⁽²⁾ محمود حسن إسماعيل، مرجع سبق ذكره، ص.ص250-252

- الاستدلال على المعايير الثقافية السائدة من خلال استخدامات الجمهور لوسائل الاتصال وليس من خلال محتوى الرسائل التي تقدمها وسائل الاتصال.
- و تهدف هذه لنظرية إلى تحقيق ثلاث أهداف رئيسية هي:
- التعرف على كيفية استخدام الأفراد لوسائل الإعلام.
- توضيح دوافع استخدام وسيلة بعينها من وسائل الإعلام، والتفاعل مع نتيجة هذا الاستخدام.
- التركيز على أن فهم عملية الاتصال الجماهيري يأتي نتيجة لاستخدام وسائل الاتصال الجماهيري¹.

ويحقق منظور الاستخدامات والإشباعات ثلاثة أهداف هي:

- 1- السعي إلى اكتشاف كيف يستخدم الأفراد وسائل الاتصال وذلك بالنظر إلى الجمهور النشط الذي يستطيع أن يختار ويستخدم الوسائل التي تشبه حاجته وتوقعاته.
- 2- شرح دوافع التعرض لوسيلة معينة من وسائل الاتصال، والتفاعل الذي يحدث نتيجة هذا التعرض.
- 3- التأكيد على استعمال وسائل الاتصال بهدف فهم عملية الاتصال الجماهيري².

ووفقا لمنظور أو مدخل الاستخدامات والإشباعات، فإنه يتم النظر إلى الأفراد بوصفهم مدفوعين بمؤثرات نفسية، واجتماعية، وثقافية لاستخدام وسائل الإعلام لتحقيق نتائج خاصة بهم يطلق عليها الإشباعات، ويتم ذلك في الإطار الاجتماعي للفرد.

3-2- نظرية النموذج Modeling Theory³:

تتدخل هذه النظرية في إطار نظريات التعلم لاجتماعي والتي تهتم بدراسة كيفية اكتساب الناس لأشكال السلوك المختلفة، والتي تتم نتيجة لعملية التعلم التي تحدث في إطار بيئة اجتماعية محددة. وتركز النظرية على تعرض الفرد وتأثره بنماذج السلوك التي تقدمها وسائل الإعلام، مما يدفعه لتبني هذه النماذج، وتعرف النظرية أيضا باسم "باندورا" مؤسس هذه النظرية:

وعند تطبيق النظري لشرح كيفية اكتساب أشكال جديدة للسلوك نتيجة للتعرض لوسائل الإعلام، فإن لب الموضوع هو "عملية النموذج" باختصار، فإن هذه العملية تتألف من مراحل عديدة يمكن تلخيصها في العبارات التالية:

¹ محمود حسن إسماعيل، مرجع سبق ذكره، ص258

² محمود أحمد مزيد، دراسات في إعلام الطفل، الدار العالمية للنشر والتوزيع: مصر، 2006، ص80

³ محمود حسن إسماعيل، نفس الصفحة

- 1- يلاحظ أحد أفراد جمهور المستمعين أو المشاهدين أو القراء أن شخصا (نموذجا) يشترك في نموذج للتصرف في محتوى إعلامي.
- 2- يتعرف الملاحظ على النموذج ويتمائل معه، أي يعتقد أنه يشبه النموذج أو يريد أن يكون مثل النموذج أو يرى النموذج جذابا وأنه جدير بأن يقلده.
- 3- ويدرك الملاحظ وهو واع أن يصل إلى استنتاج بدون وعي، أن الشخص الذي يلاحظه، أو أن السلوك سوف يؤدي إلى نتائج مرغوب فيها إذا قلد هذا السلوك في موقف معين.
- 4- يذكر الشخص تصرفات النموذج عندما يواجه الظروف (موقف التأثير)، ويتخذ السلوك الذي اقتنع به كوسيلة للاستجابة لهذا الموقف.
- 5- وعند اتخاذ هذا السلوك في مواجهة موقف التأثير، يؤدي ذلك إلى شعور الفرد ببعض الراحة، أو المكافأة والرضا، وهكذا تتكون الرابطة بين هذه المؤثرات والاستجابة المستوحاة من النموذج ويزداد تدعيمها.
- 6- ويزيد إعادة الدعم الإيجابي من احتمال استخدام الفرد لهذا النشاط السلوكي باستمرار كوسيلة للاستجابة في مواقف مشابهة¹.

يقول الباحث محمد بن عبد الرحمان الحضيف: أن دور وسائل الإعلام في التنشئة الاجتماعية لا يفهم من خلال نظرية الحقنة، أو الرصاصة لكن من خلال معرفة مفهوم الناس لاستخدام وسائل الإعلام، فالكثيرون يتعاملون معها على أنها أداة ترفيه، أو مصدر للأخبار لا غير وهي نظرة فيها كثير من السداجة؛ إذ ليس هناك ترفيه بريء ولا أخبار محايدة، فكل ما نسمعه أو نراه أو نقرأه لا يخلو من هدف وبلغة المهتمين بعلم الاتصال (مشحون بالقيم)، وذلك يشير إلى أن وسائل الإعلام تسعى إلى إزالة قيمة من القيم وثبتت أخرى محلها، أو ترسيخ شيء قائم والتصدي لآخر قادم وهذا بالضبط هو التنشئة الاجتماعية في أبسط صورها. فالقيمة المشحونة في رسالة إعلامية لا يراها الشخص، وهو يتفرج على ما يعتقد أنه تسلية بريئة، تلك القيمة التي تتسلل إلى اللاشعور لتشكل موقفا، أو اتجاهها حيال موضوع ما.. فنحن نتعرض باستمرار ومنذ طفولتنا لرسائل إعلامية مشحونة بالقيم ومعرضة بقوالب جذابة، ننشأ ونترعرع ونشب ونحن نتلقى قيم وعادات وطريقة حياة، فتشعرنا وسائل الإعلام في مناسبات كثيرة أن ما نحن عليه أدنى مما تقدمه لنا وتعدنا به، وهذا ما يجعلنا في حالة لهاث دائمة لنكون بمستوى مجتمع التلفزيون، فالرجل لا تعجبه طريقة زوجته ولا أزيائها ولا حياتها، ويريدها مثل نجومات التلفزيون، ومن جهة

¹ نفس المرجع السابق، ص 258

أخرى المرأة تريد أن تكون مثلهن أيضاً، أما الطفل فهو الضحية الكبرى، يسمع في البيت شيئاً ويرى في وسائل الإعلام شيئاً آخر مختلفاً، ويتعلم في المدرسة خلاف ذلك كله، وقد يذهب إلى المسجد فيحس أنه في عالم آخر لا يمت إلى عالمه الذي يعيشه بصلة، هذا الفصام الذي يعيشه الطفل بين عالمه (الطوباوي) المثالي الذي يلقنه في المدرسة ويسمع شيئاً عنه في المسجد، وبين واقعه الذي يعيشه في أحضان (المري الالكتروني) في البيت، مضافاً إليه التناقض الذي يراه في سلوك والديه، هو الذي ينتج شخصيات غير سوية، منفصلة اجتماعياً في أحيان كثيرة عن النسق القيمي للمجتمع كنتيجة طبيعية لتنشئة غير طبيعية¹.

• استراتيجيات تغيير الجمهور²: لفهم العوامل التي تؤثر في عملية الاتصال الإقناعي، نتعرض لبعض نماذجه كما يلي:

➤ نموذج (يل):

اهتم نموذج (يل) بعدد من المتغيرات التي تؤثر على قبول الجمهور للرسالة والتي يمكن تصنيفها كما يلي :

1- المتغيرات المستقلة:

1 - 1 - المصدر:

حيث أن تأثير الاتصال على اتجاهات الفرد يعتمد في جزء منه على المصدر فهناك عدة أنواع من القائمين بالاتصال تكون عندهم معرف أفضل من غيرهم للتأثير على الجمهور، وقد اهتم لبرنامج (يل) بعدد من الخصائص المتنوعة في المصدر، مثل: درجة الثقة، والخبرة/المركز الاجتماعي، درجة حب الناس له، الجنس، الديانة.

1-2- الرسالة: اهتم برنامج(يل) بالرسالة الإقناعية والتي يمكن أن تزيد أو تقلل من فعاليتها، فمثلاً: الرسالة ذات البناء الضعيف تأثيرها قليل، وهناك عدد من المتغيرات الأخرى التي قد يكون لها أثر على الاتصال مثل:

- الرسالة التي تهتم لعرض جانب واحد من جوانب الموضوع، والرسالة التي تهتم لعرض وجهتي النظر المؤيدة والمعارضة.
- الرسالة ذات الخلاصة الواضحة أو الضمنية.

¹ محمد بن عبد الرحمان الحظيف، مرجع سبق ذكره، ص35

² منى سعيد الحديدي، مرجع سبق ذكره، ص104

- الرسالة لتي تعتمد على أوتار الخوف العالية، ومقارنتها بالرسالة التي تعتمد على أوتار الخوف المنخفضة.
- ترتيب الحجج.

1-3- الجمهور:

اهتم برنامج (يل) بالمتغيرات الخاصة بالجمهور، مثل:

- القدرة على الإقناع .
- الآراء المبدئية للجمهور.
- الذكاء.
- احترام الذات.
- سمات الشخصية.

2- العمليات الوسيطة :

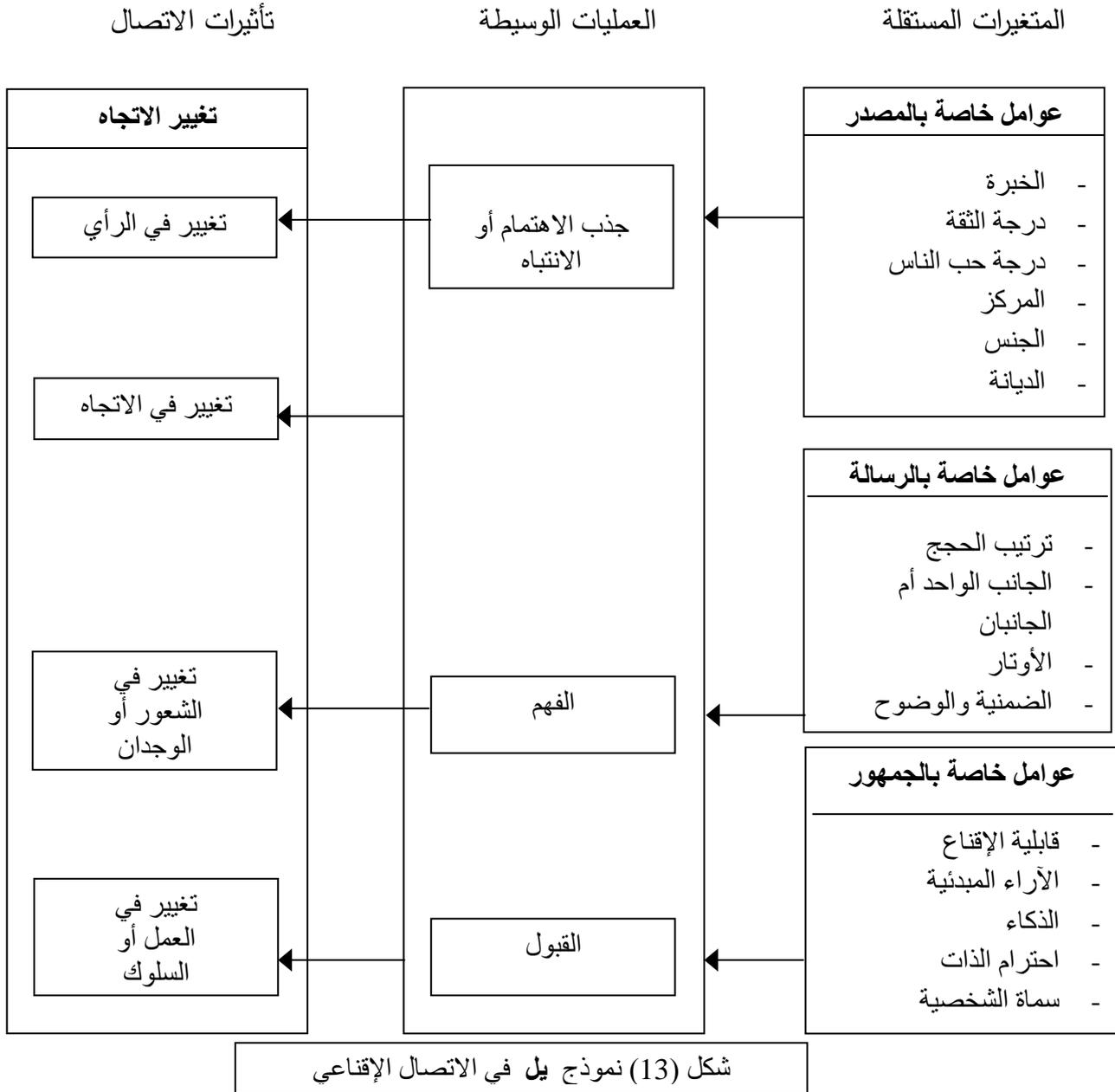
وكان هناك افتراض أساسي يميز هذا البحث أو البرنامج، وهو أن تأثير الاتصال يعتمد على مدى اهتمام الناس به (جذبه لانتباه الناس) ومدى تفهمهم له، ثم مدى قبولهم له، إن تأثير المصدر والرسالة والجمهور على تغيير الاتجاهات يفترض أن بتوسطهم جذب الانتباه والفهم والقبول، حيث أن معالجة الرسالة الإقناعية بطريقة معينة يمكن لها أن تسهل أو تعرقل عملية تغيير الاتجاه.

وطبقا لبرنامج (يل)، فإن الاتجاه (المكون الانفعالي أو الشعوري) يتأثر أو يتم تغييره عن طريق تغيير أو تبديل الآراء أو المعتقدات (المكون الإدراكي أو المعرفي) التي يعتقدونها الناس، حيث يفترض أن تعلم معلومات جديدة في الاتصال الإقناعي سوف يؤدي إلى تغيير الاتجاه، ثم التغيير في السلوك أو العمل.

والشكل التالي يلخص العوامل الأساسية التي يحددها "هوفلاند" وزملاؤه في تحليلهم للاتصال

وعملية الإقناع¹:

¹ نفس المرجع السابق، ص105



➤ **نموذج "ماكجير"** : طور "ماكجير" نموذج ذا عاملين للإقناع، يربط الجذب والفهم في عامل واحد وأطلق عليه (الاستقبال)، وطبقا لماكجير فإن عملية الإقناع تشمل على خطوتين أساسيتين:

- استقبال مضمون الرسالة (الجذب، الفهم).
 - قبول أو تبني لما تم فهمه⁽¹⁾.
- ويمكن كتابة نموذج "ماكجير" بالرموز كالتالي:

$$P(o) = P(R) P(Y)$$

¹ نفس المرجع، ص 107

أي أن احتمال التغيير في الرأي = احتمال الاستقبال الفعال للرسالة x احتمال قبل الرسالة وعلى الرغم من التركيز على الاستقبال (جذب، الفهم) وعلى القبول أو التبنى فإن "ماكجير" اقترح خطوتين إضافيتين للعملية الإقناعية هما:

- التذكر.
- العمل أو التنفيذ.

وهنا نجد أن الإقناع أصبح ينظر إليه كعملية تشمل على خمس خطوات: الجذب، الفهم، القبول، التذكر، العمل. وتعتمد كل خطوة من هذه الخطوات على التي قبلها، ماكجير سنة (1969) اهتم أيضا بعناصر العملية الاتصالية، حيث إنه كان يهتم بهذه الأسئلة: من- يقول ماذا - لمن - كيف - بأي تأثير- والشكل التالي يوضح نموذج ماكجير في الاتصال الإقناعي¹:

من؟ المصدر	يقول ماذا؟ الرسالة	كيف؟ الوسيلة	لمن؟ الجمهور	بأي تأثير؟
				جذب استقبال فهم
				قبول أو تبني
				تغيير في الاتجاه
				تذكر
				العمل أو السلوك

شكل(14) نموذج ماكجير في الاتصال الإقناعي

➤ نموذج 'فشبين':²

طبقا "لفشبين" .. فالرسالة يمكن أن توصف على أنها سلسلة من الجمل التي تشتمل على معتقدات، كل جملة تربط شيئا بصفة معينة أو بعض الصفات. وتتكون من عدد من الجمل أتي بها مصدر الاتصال، كما تكون كل جملة مرتبطة بمعتقد أو أكثر من معتقد. ولقد حدد "فشبين" عددا من المتغيرات التي تؤثر على قبول الرسالة الإقناعية على النحو التالي:

(1) نفس المرجع السابق، ص108

² نفس المرجع، ص110

(أ) معتقدات المصدر:

إن المعلومات أو الجمل التي تشتمل عليها الرسالة يطلق عليها "فشيبيين" "معتقدات المصدر" أو "الاحتمالية الذاتية للمصدر"، وهي المعتقدات التي يريد المصدر أن يقنع جمهوره بها.

(ب) معتقدات المستقبل:

عندما يحاول المصدر أن يقنع الجمهور، لا بد أن يحاول أن يعمل على إحداث تغيير في المعتقدات المسبقة لدى الجمهور المستهدف، والتي يطلق عليها "فشيبيين" معتقدات الجمهور أو الاحتمالات الذاتية للمستقبل.

(ج) يعتبر التناقض واحد من العوامل التي تؤثر على احتمال قبول معتقدات المصدر، والمقصود بالتناقض هنا: التناقض في الاحتمال المتضمن في معتقدات المصدر (احتمالية معتقدات المصدر)، والاحتمال المتضمن في معتقدات المستقبل (احتمالية معتقدات المستقبل) فكلما كان التناقض كبيرا بين معتقدات المصدر ومعتقدات المستقبل كان احتمال قبول معتقدات المصدر قليلا، وعلى الرغم من أن الطبيعة الأساسية للعلاقة بين احتمالية القبول والتناقض غير معروفة، فإن فشيبيين - من أجل التبسيط - يفترض علاقة خطية مستقيمة معكوسة عبر عنها في المعادلة التالية:

$$P(A) = 1 - D$$

احتمال القبول = 1 - التناقض

والشكل السابق يوضح العلاقة بين احتمال القبول والتناقض¹

إن محاولة فهم ما يحدث في عملية التنشئة الالكترونية، يتطلب أن تحلل العملية عن طريق استراتيجيات تغيير الجمهور التي تم التطرق إليها، حتى تتضح عدة عناصر تبدو غير واضحة بسبب سرعة تنفيذها إعلاميا، لكن الظاهرة تحتاج إلى وقفة تصور ثم تفكير ثم إسقاط لنماذج التغيير، والتي من الضروري تفسيرها حسب مطابقتها بالواقع، الذي يميز البرامج والمضامين الوافدة عبر مختلف وسائل الإعلام والاتصال، بما تحتويه من محتوى محلي وخارجي، ويبدو أن تغيير الجمهور شيء أصبح من اليسر إحداثه على المجتمع العربي الإسلامي لأسباب عدة، منها عدم التمسك بالتقاليد والعادات والقيم الاجتماعية الأصيلة، والبعد عن العقيدة والدين، والإحساس بالنقص والافتقار بالانتماء إلى العالم المتخلف، ومحاولة التشبه ومواكبة دول العالم المتطور وإلى غير ذلك من العوامل.

¹ نفس المرجع، ص 110

في ظل المعطيات السابقة يمكننا القول أن المجتمع العربي معروف باستقبال أي محتوى إعلامي مهما كانت جهته، فالمصدر في هذه الحالة إما أن يكون محلي يتمتع بالنية في تعبير الجمهور، بما يخدم الجمهور العربي ويدعم هويته العربية ويقوي تماسكه بدينه، مع تزويده بمعطيات التحضر، والتقدم، والتطور، والرقي هذا من جهة، ومن جهة أخرى يمكن أن يكون المصدر محلي لكنه، إما أن يكون يتمتع بعدم الوعي، ويرسل رسائل متنوعة بسلبياتها وإيجابياتها دون إدراك لآثارها على معتقدات الجمهور واتجاهاته، وإما أن يكون يحمل نية فعلية في تغيير الجمهور في منحى لا تحمد عقباه، وذلك لتبنيه لثقافة ما لرغبة في ذاته أو عدم اقتناعه بثقافته المحلية. ويمكن أن يكون المصدر أجنبي تظهر برامجه متنوعة، عبارة عن زخرف من عناصر ثقافية لا هوية محددة لها تخفي وراءها رغبة في عولمة آراء، واعتقادات، واتجاهات الجمهور، وهذا في الغالب ما يميز البرامج الوافدة من الغرب. فإننا نجد أن البرامج المحلية في البلدان العربية غالباً، إن لم نقل كلها تتميز بضعف في البناء، والصياغة، وعدم وضوح أهدافها، فالدراسة لتصميم البرنامج، وتحديد رسالته، وتنظيم محتوياته شيء ضروري حتى يكون للبرنامج، أو الرسالة تأثير فعال ويمكن من تغيير الجمهور بالمستوى المطلوب إن لم نقل المرغوب.

فالرسالة في ظل التنشئة الالكترونية يجب أن تتميز بـ:

- عدم الاكتفاء بعرض جانب واحد للرسالة بل عرض وجهتي النظر المؤيدة والمعارضة، حتى يمكن الجمهور من الفهم، والاقتناع بالفكرة التي تميل إلى الصحة والاعتدال منها إلى التطرف في الرأي والتيه في ظلال فكري.
- أن تتمتع الخلاصة التي تتضمنها الرسالة بالوضوح، وذلك في ظل التيارات الفكرية الغربية المظلمة، خاصة إذا ما كانت الرسالة موجهة إلى جيلنا الناشئ الخاضع للتربية الالكترونية فعلاً.
- أن تبعد الرسالة عن الفوضى في محتواها، فالترتيب في الحجج ميزة من ميزات الرسالة المؤثرة بفعالية.

بالنسبة للجمهور المقصود بتلقي التنشئة الاجتماعية من خلال وسائل الاتصال الحديثة، هو جيل المراهقين على وجه الخصوص لدى فالتغيرات الخاصة به كما يلي:

- القدرة على الاقتناع: هي ميزة تميز الجمهور هنا وبشدة نظراً لما يتميز به المراهق بحب الاطلاع، وخاصة إن لم يكن يملك بعض القناعات من خلال التربية الأسرية، حيث يتشرب عناصر ثقافة مجتمعه؛ فهو في هذه المرحلة يحتاج إلى بناء شخصيته الفكرية الخاصة.

- الآراء المبدئية للأسف في هذه النقطة نستطيع القول أن المراهق لا يحمل آراء مبدئية واضحة، فهو ينتقل بمرونة بين هذا الرأي وذاك وأمامه العديد من الخيارات.

أما بالنسبة للعمليات المتضمنة في تلك الاستراتيجيات فهي متوفرة وبقوة، فإذا كان عن جذب الانتباه فالبرامج الآن تبنى سواء في بلدان العالم الأخرى، أو في البلدان العربية الإسلامية على أساس يجعلها تجذب اهتمام الجمهور بواسطة الصورة أو الموضوع، وتأتي مرحلة الفهم فالجمهور العربي يفهم الرسالة، ولكن ربما يكون فهمه في مستوى معين؛ بحيث يرى الرسالة عادية إما رائعة، وذلك ما يبرر ركود روح النقد لدى الجمهور؛ فكل ما يفهمه الجمهور العربي هو أنه متخلف ويجب عليه أن يتبع ركب الدول المتقدمة مهما كانت السبل، وهذا ما جعل عنصر القبول مفروغ منه فإذا أراد الجمهور العربي التطور والتحضر وجب عليه أن يتقبل ثقافة الآخر وأن يعمل بها.

نستنتج من خلال ما سبق أن استراتيجيات التغيير هو ما تقوم به التنشئة الالكترونية، أكثر من أي استراتيجيات أخرى، والمطلوب من الأسرة الآباء بصفة خاصة العمل على التمكن من استراتيجيات التوجيه والمراقبة، حتى تسيّر استراتيجيات التغيير في مسار إيجابي.

4- العلاقة بين نظريات التنشئة الاجتماعية ونظريات التأثير:

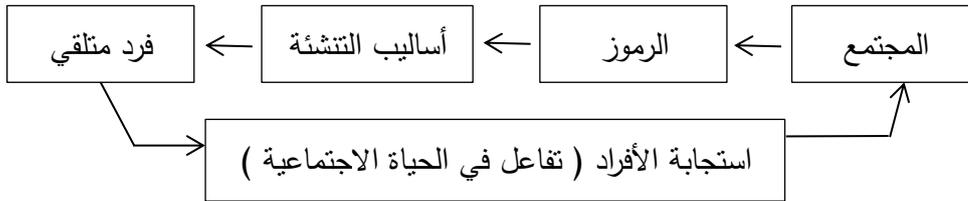
1- نظريات التنشئة الاجتماعية:

- نظريات درست مختلف جوانب الشخصية نظرا لتفاعلها وتكاملها أثناء عملية التنشئة.
- ركزت على عملية اكتساب السلوك الاجتماعي.
- شرحت الكيفية التي من خلالها يتم تعلم السلوك الاجتماعي.
- درست عملية التعلم والتعليم بشكلها الغير منهجي والتلقائي الغير مقصود.
- ركزت على التعلم في الوسط الاجتماعي.
- ركزت على الرموز كأداة اتصال وتفاعل اجتماعي.

2- نظريات التأثير:

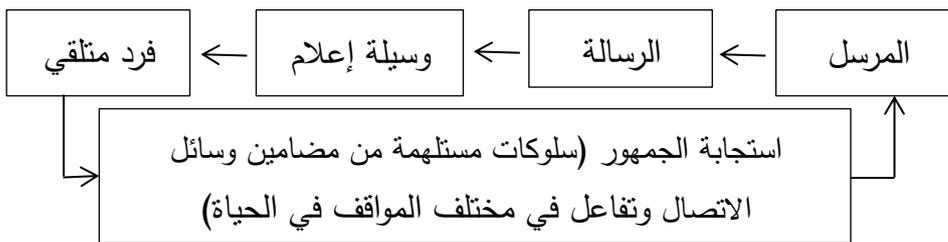
- تدرس التأثير الذي تحدثه وسائل الاتصال بكل أشكاله على الشخصية الإنسانية.
- تركز على الدوافع الإنسانية لاستخدام وسائل الاتصال.
- حددت الجوانب التي يقع عليها التأثير.
- كيفيات التأثير.
- أنماط التأثير (الإشباع)،

- كان لها وجهين لعملية التعلم غير المقصود والمقصود.
 - مقصود: وضع البرنامج من طرف خبراء، وقصد الجمهور ببرامج معينة، وقنوات للحصول على معلومة مقصودة، ثم أن يختار الجمهور مشاهدة مضامين معينة بهدف محدد لديهم مسبقا.
 - غير مقصود: المتابعة والمشاهدة دون هدف سابق للجمهور، وتعلم لم يكن متوقع لأي نوع من المعلومات (متابعة تلقائية).
- تركز على المضامين الثقافية لوسائل الاتصال ودرجة تأثيرها وما المحيط الاجتماعي إلا مجال وحيز لظهور آثارها.
- إجراء مقارنة بين المجموعتين:
 - ✓ كلا المجموعتين تدرس علاقة اتصالية:
- نظريات التنشئة {الاتصال بين الفرد والمجتمع}



- مخطط توضيحي رقم (4) يوضح مسار تأثير التنشئة الاجتماعية -

- نظريات تأثير وسائل الاتصال: {الاتصال بين الفرد ووسيلة الاتصال}



- مخطط توضيحي رقم (5) مسار تأثير وسائل الاتصال -

رابعاً: قراءة سوسيولوجية في التنشئة الثقافية الالكترونية:

1- منظور الفعل الاجتماعي:

• الفعل الاجتماعي ومكوناته:

إذا كان مفهوم الفعل الاجتماعي عند "بارسونز" يشير إلى كل أشكال السلوك البشري التي تحركها وتوجهها المعاني الموجودة في دنيا الفاعل، وهي معاني يدركها الفاعل ويستدمجها في ذاته، فالفاعل يمكن أن يكون فرداً أو جماعة أو تنظيمًا أو حتى مجتمعاً، الفاعل هو أي كان - كبر حجمه أو صغر - يسلك في ضوء المعاني التي توجد في بيئته، وطالما أن هذه المعاني لا يحتكرها فاعل بعينه بل يشترك فيها آخرون، فإن الفعل الاجتماعي الذي يأتيه فاعل معين لا يتم إلا داخل موقف، وهناك مجموعة من العناصر داخل الموقف يتخلق من ترابطها جميعاً التفاعل بين الفاعلين الموجودين داخل الموقف، ويضم الموقف الموضوعات الفيزيقية (الطبيعية - الجغرافية والظروف المناخية والأجهزة العضوية للفاعلين)، والموضوعات الاجتماعية (الفاعلين الآخرين الموجودين في الموقف)، والموضوعات الرمزية (اللغة والقيم والمعايير)، وبناء على ذلك فإن الفعل الاجتماعي لا يمكن أن يتم إلا إذا توافرت عدة عناصر هي: الفاعل، والموقف (بما يحويه من موضوعات فيزيقية واجتماعية)، والرموز التي من خلالها يتم التواصل داخل الموقف والمعايير التي توجه سلوك الفاعل وتضبطه.

ويتصف الفعل الاجتماعي - والتفاعل الاجتماعي - بأن له خصائص النسق، بمعنى أنه يتكون من مجموعة من العناصر المترابطة التي تتصف أقل وحدة فيها بنفس الصفات التي يتسم بها المركب الكلي؛ بحيث يمكن باستخدام التحليل والتركيب أن نتعرف على المكونات الصغيرة للنسق وكذلك على صورته العامة الكلية، وطرح بارسونز مفهوم وحدة السلوك الصغرى unit-act وهو مفهوم يمكن من خلاله أن يفهم كيف يتحلل النسق إلى وحدات سلوكية صغرى، وكيف تشكل هذه الوحدات الصغرى البناء الكلي لنسق الفعل، ووحدة السلوك هي الصورة الصغرى للفعل الاجتماعي¹. وي طرح ماكس فيبر عدد من الأنماط المختلفة بمعنى الفعل الاجتماعي وهي:

★ المعنى الحقيقي للفعل الفردي المحسوس (المعنى الذاتي).

★ المعنى المقصود الحقيقي المعنى الذي يتحدد على مستوى الجماعة، أو ما يعرف (بالمستوى المعياري).

★ وهو المعنى المناسب الذي يصاغ صياغة علمية مجردة (النموذج النظري المجرد)،

¹ أحمد زايد، علم الاجتماع (النظريات الكلاسيكية والنقدية)، دار الكتب المصرية: القاهرة، مصر، 1984، ص114

وأكد فيبر أن هذه الأنماط الثلاثة تساعد الباحث في فهم وتفسير الفعل والسلوك الفردي والجماعي، بصورة علمية وموضوعية كاملة.

وحدد فيبر قيمة الفعل الاجتماعي من خلال اعتباره وحدة التحليل الأساسية للمجتمع، فالفرد وفعله يمثلان الوحدة الأساسية، فالفرد هو الشيء الوحيد الذي لديه سلوك له معنى، وهذا ما يميز المفهوم الفردي أو الفعل الاجتماعي عن غيره من المفاهيم الأخرى مثل الدولة، أو الرابطة أو الإقطاع، فجميعها تشير إلى فئات معينة من الفاعل البشري ومن ثم يكرس وظيفة علم الاجتماع، في اختزال هذه المفهومات، إلى فعل يمكن فهمه، وتفسيره، وفي مجموعة من الأفراد المشتركين في النشاط البشري داخل الدولة، أو الرابطة أو الجماعة أو مجموعة الإقطاع وغيرهم من المجموعات الاجتماعية الأخرى¹.

- وفي رؤية جديدة للفعل الاجتماعي: تتناول كيفية تحول الفعل من حالته الفجة إلى حالة الاختمار الاجتماعي:

أ- خامات الفعل الفردي:

- رغبات خام غريزية: خام (غريزية) إنها المحرض الغريزي الذي يحرك الفرد نحو أهداف غريزية أيضا كرجبته في التعرف على شيء معين لإشباع فضوله الخام.
- النفور الفج (الغريزي) أي الابتعاد عن شيء معين إما خوفا منه أو لعدم احتياجه أو لعدوانيته.
- الإدراكات: المتمثلة في سمع الفاعل وبصره ولمسه للسلوكيات والظواهر الاجتماعية يستخدمها لسمع، أو مشاهدة، أو لمس لما يدور حوله من سلوكيات، وأحداث اجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية يوعزها إلى عقله لكي يقرر رغبته في أداء تصرف معين، أو النفور منه على ان لا ننسى أن العقل لا يقرر بشكل منفرد وقطعي بل في ضوء مؤثرات المحيط الزمانية والمكانية.

ب- آليات تفعيل الفعل:

- الآخرين: تشمل هذه الآلية أفراد الأسرة والأصدقاء والزلاء والمعارف الذين يتفاعل معهم باستمرار أو بشكل دائم أو ظرفي أو منقطع، وما ينتج عنه من علائق وصلات ومعايير لكن ليس بالضرورة أن يكون حكمهم صادقا دائما أو كاذبا على طول الخط، بل يتأثر بعلاقة الفاعل بهم وعلاقتهم به. فقد تكون حميمية أو ودية أو معادية أو بغیضة أو حاسدة، عندئذ يستطيع معرفة درجة مصداقية حكمهم والتحقق من صفاته ونقائه بواسطة واقفهم منه.
- المحيط الاجتماعي: الذي يضم التنظيمات الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية والجماعات المرجعية والأصدقاء، وما يصدر عنهم من إشاعات وأحكام ورؤى وتحليلات، وما يحملون من معايير وقيم

¹ عبد الله محمد عبد الرحمان ، النظرية في علم الاجتماع (النظرية الكلاسيكية) دار المعرفة الجامعية: الاسكندرية، مصر، 2006، ص273

- اجتماعية فضلا عن الثقافات لكل الجماعات القاطنة في المحيط الجغرافي، إضافة إلى الصحف والمجلات ورموز الجماعات ونجومها والضوابط الاجتماعية (العرفية والرسمية) ومستوى العيش، وأساليب التعامل اليومي وما يتضمنه من مفردات لغوية وآداب عامة وعادات جمعية.
- العقل: الذي يستخدمه الفاعل لمقارنة ومفاضلة ما يدركه وما يرغب به وما ينفر منه، خاضع في ذلك لمؤثرات المحيط الاجتماعية على الرغم من كونه عضوا بايولوجيا موروثا.
- الإرادة الذاتية: التي تعني القدرة التطبيقية في تنفيذ ما يأمر به العقل الاجتماعي للفاعل أي أنها الأداة المنفذة لأوامر العقل، فإذا كان تفكيره صافيا وواضحا وناضجا تكون إرادته سلسلة وواثقة في تنفيذ ما تأمر به من قبل العقل. وهذا على الصعيد العام لكن هناك ثلاث نماذج من الإرادة هي:
- الإرادة المتقلبة: التي تكون مترددة أو محتارة أو مرتبكة في تنفيذ ما تأمر به من قبل تفكير الفاعل بسبب عدم نضج، أو اكتمال الصورة الذهنية عنده حول موضوع الفعل، أو عندما تتضارب الصورة في الإطار الذهني عندئذ تكون إرادته حائرة أو متقلبة التنفيذ.
 - الإرادة المعتمدة: التي تشير إلى استلاب التفكير لصالح فاعل آخر أو مجموعة أفراد يخضع لهم الفاعل فيقلدهم، فتفكيره وإرادته مسلوبين للآخر المتأثر به والمعجب به والذي يقلد نهجه أو فعله.
 - الإرادة المستقلة: التي لا تخضع لموجهات الآخرين الذهنية أو المعيارية أو القيمية أو الإحكامية، بل تنفرد بقرارها لكن عليها أن تدفع ثمن ذلك غالبا بعد التنفيذ، والذي يكون على شكل نقد الناس له وتجريحهم له بشكل مركز ومبالغ فيه، آيته في هذا التفرد هو التحرر من قيود المجتمع بسبب جدية وحدة ذكائه فلا يجبر (الفاعل)، أو يقهر إرادته لكي يخضعها لأحكام الآخرين بل يحميها منهم ويدافع عنها¹.

ج- **حصيلة التفعيل:** هو الفعل المحيطي الذي يعني الصيغة السلوكية المصنوعة من قبل مؤثرات آليات التفعيل (المحيطة والغير محيطية) وتشمل ما ينتج عن مستلزمات أدوار الفاعل التي مارسها والمواقع التي أشغلها والعلائق الاجتماعية التي بناها أو ارتبط بها، جميعها تؤثر في إرادته فتوجهها باتجاه أهداف محيطية، وعلى فكره فتطبعه بطبائع حدود المحيط بتعبير آخر يضحى الفاعل الابن الشرعي لمحيطه الاجتماعي، ليس هذا فحسب، بل حتى لو خرج من مكونات محيطه وضوابطه المكانية والزمانية ويات

¹ معن خليل عمر، نظريات معاصرة في علم الاجتماع، دار الشروق للنشر والتوزيع: الأردن، 1997، ص.ص 122-132

نافرا منها وناكرا وجودها وناكرا وجودها ورافضا التعايش معها، فإن فعله يعتبر أيضا من صنيعه محيطه، يمكن القول عنه أنه الابن الشرعي لكن متخالف مع اتجاهاته المحيطية¹.

• منظور الفعل الاجتماعي وتفسير التنشئة الالكترونية:

يتلخص الفعل الاجتماعي بالمعنى الذي يحدده علماء الاجتماع في: (كل تصرف "سلوك"، يتطلب بذل طاقة إنسانية، ويستند إلى دافعية، ويعتمد في مرجعيته على فاعلين أو رموز اجتماعية) فإن التربية ذاتها من حيث تعريفها وطبيعتها تقترب من هذا المعنى، فهي تشير إلى التفاعل الذي يحدث بين عدد من الفاعلين بحيث يؤدي بعضهم دور المربي في حين يؤدي البعض الآخر دور متلقي التربية، وهذا التفاعل ينعقد أصلا من أجل تلقين فضاء (أو حقل) من الرموز، والقيم، وقواعد السلوك، وهي تفترض أشكالاً متنوعة ومتعددة من الاتصال، وأحيانا من التقارب بين الفاعلين المعنيين، وبهذا يتضح لنا مدى اقتراب صيرورة التربية من المدلول السوسبيولوجي للفعل الاجتماعي².

إن مقارنة الفعل الاجتماعي يمكن أن تفسر مختلف نشاطات الفرد في المجتمع، ومن بين هذه النشاطات عملية التنشئة الاجتماعية التي تعتبر من العمليات الأساسية والضرورية، والتي لا يمكن الاستغناء عنها، وهي ذات أهداف قريبة وبعيدة المدى، وتتطلب جهود معنوية وجسدية بدافع تزويد المجتمع بفرد يقوم بأدوار معينة، ويتوافق مع حياة الجماعة، وتتم عملية التنشئة في ظل بيئة اجتماعية مشكّلة من الجماعة التي يعيش فيها الفرد، بالإضافة إلى الثقافة السائدة داخل تلك الجماعة، كما يضاف إلى الموقف كل الموجودات المادية، والمعنوية التي تؤثر على الأفراد بشكل أو بآخر.

وبالرجوع إلى ما سبق ننظر إلى عملية التنشئة الاجتماعية، التي تشير إلى التفاعل الذي يحصل بين فاعل تربوي وهو المنشئ أو القائم على عملية التنشئة، وبين الذي يتلقى التنشئة أو الخاضع لعملية التنشئة، وهذا التفاعل يتم في ظل فضاء من المكونات الثقافية كالمعايير، والقيم، والتقاليد إلى غير ذلك من مقومات المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد، والذي يعطي لعملية التنشئة الاجتماعية معنى وهدف محدد، ومعالم تجسد معطيات الفعل الاجتماعي، ويؤكد على أن التنشئة الاجتماعية هي فعل اجتماعي بكل ما تحمله الكلمة من معنى. ويوجد في المجال الأسري أكثر من عامل تربوي يساهم في عملية التنشئة، فبالإضافة إلى الأفراد القائمين على عملية التنشئة على اختلاف مكاناتهم وأدوارهم ومقاماتهم، فربما يكونان

¹ نفس المرجع السابق، ص132

² نور الدين زمام، مقال بعنوان: علم اجتماع التربية (قراءة مقترحة)، دفا تر مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة (دورية علمية محكمة)، العدد 08، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر: بسكرة، الجزائر، 2011، ص190

الأبوين أو الأجداد أو الأقارب أو الأبناء الأكبر بين أفراد الأسرة، ويوجد في المحيط الأسري الماديات أيضا الالكترونيات والمتمثلة في وسائل الاتصال، التي أصبحت ملازمة لوجود أي أسرة معاصرة في الوقت الحاضر، حيث أصبحت وسائل الاتصال من أهم الوسائل المتدخلة في عملية التنشئة الاجتماعية في المحيط الأسري، فهي عامل تربوي، وهي توجد داخل الأسرة لكن لا يمكن تحديد الوقت الذي يبدأ تأثيرها على الأفراد الصغار في الأسرة؛ إذ تبدل جهود من طرف مختصون في مجال الاتصال في بناء برامج ذات مضامين ثقافية متنوعة، ودافعها في ذلك يتلون بلون الأغراض التي أنجزت من أجلها تلك البرامج الوافدة سواء عبر التلفزيون، أو الانترنت حيث تمثل فضاء ثقافي أوسع من المحيط الأسري بكثير، ويمكن توضيح ذلك فيما يلي:

إذا كانت مكونات الفعل الاجتماعي هي: (التصرف) (السلوك) - الجهد (بذل طاقة إنسانية) - دافع (الرغبة في إشباع حاجة معينة) - فضاء ثقافي (الرموز المعايير والقيم والعادات والبيئة) - فإن النظر إلى وسائل الاتصال كمحرك ومنتشط للفعل الاجتماعي، والمتمثل في التنشئة الاجتماعية يكون من خلال النقاط التالية:

التصرف: وهو السلوك الذي يقوم به الفرد حيال وسائل الاتصال المتوفرة لديه، ويتمثل في المتابعة والمشاهدة لبرامج التلفزيون واستخدام برامج الأنترنت مثل الفيسبوك مثلا، ويكون ذلك بشكل فردي أو جماعي ولفترات مطولة أو محدودة ومتابعة كل ما يعرض ووفق اختيارات معينة، وكل ذلك يتوقف على الخلفية التي يمتلكها الفرد ودوافعه.

بذل طاقة إنسانية: تتمثل في البحث عن القنوات والبرامج على التلفزيون، والمشاهدة بتركيز وانتباه من أجل فهم ما تطرح من أفكار خلال المضامين الثقافية الوافدة عبر وسائل الاتصال، كما هو نفس الشيء بالنسبة لتصفح صفحات الفيسبوك، والتركيز والانتباه أثناء النشر والتعليق والردشة مع الآخرين وفق أهداف معينة وبأساليب مختلفة وأيضا يجذب الفرد نحو الآلة، ويجعله يتلقى التأثيرات النابعة من الآلة، والمضامين التي تحملها الرسالة بشكل يجعله أكثر اقتناعا بما تلقاه ويتمسك بعلاقته بالآلة بشكل أعمق، وذلك لما تقدمه له من خدمة تلبي احتياجاته ورغباته.

الدافع: هي الطاقات الكامنة في الكائن الحي التي تدفعه ليلسك سلوكا معيناً في العالم الخارجي، وهذه الطاقات هي التي ترسم للكائن الحي أهداف وغايات لتحقيق أحسن تكيف ممكن مع بيئته الخارجية¹. وتتمثل في حاجة أفراد الأسرة إلى تحقيق أغراض مختلفة من خلال عملية المتابعة لبرامج التلفزيون،

¹ سناء محمد سليمان، محاضرات في سيكولوجيا التعلم، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة: القاهرة، مصر، 2008

واستخدام برنامج الفيسبوك مثل الحاجة إلى المتعة، أو الحصول على معلومات مهمة، أو التعلم أو الترفيه إلى غير ذلك من الأغراض.

وفي هذا العنصر نذكر أن الأطفال والمراهقين يتميزون بالإرادة المتقلبة في معظم الأحيان خاصة مع بداية احتكاكهم بوسائل الاتصال، أما إذا تركوا باستمرار في تلقي مضامين ووسائل الاتصال دون مراقبة، أو توجيه سينتقلون مباشرة إلى مستوى الإرادة المستقلة، ساعتها لن يستطيع الآباء السيطرة على أفعال أبنائهم، وضبطها وتوجيهها بسهولة فيما بعد.

الفضاء الثقافي: يعتمد على فاعلين وهم الآباء والأبناء أو الرموز، وهي طبيعة المضمون الثقافي المتابع الذي يكون موقف يعيشه الفرد من صور، وقيم ومعايير، ومكونات فيزيقية، وخصائص جذابة تمثل الموقف الذي يعيشه الفرد أثناء المتابعة للبرنامج، منطلقاً من موجّهات تدفعه لسلوك المتابعة. ومن جهة أخرى يمثل الفضاء الثقافي مختلف التأثيرات النابعة من وسائل الاتصال المحيطة بالفرد في مواقف مختلفة، فحينما يتابع الأطفال مثلاً فيلماً تدور أحداثه حول مغامرة بوليسية مثلاً، فهم يندمجون في أحداثه ويتفاعلون مع المواقف ويتحمسون مرة، وتتوتر أعصابهم مرة أخرى، ويغضبون ثم يفرحون أو يكون عندما ينتصر البطل، ويقبض على المجرم، ويحسون بالارتياح، ومع نهاية الفيلم يتفطنون أنهم في واقعهم، وفي نفس الوقت عاشوا المغامرة وكأنهم كانوا هناك وشاركوا في صنع أحداثها، ويكون عندها من المؤكد أن ذلك الفضاء قدم لهم معطيات ثقافية استدمجوها في ذاتهم، وأحدثت أثراً فيها إذا هنا نستطيع القول:

أن وسائل الاتصال تصنع الفضاء الثقافي الذي يعيش فيه الفرد أحداثاً كأنها حقيقة، وتأثر فيه وتضيف أو تغير شيئاً في شخصيته.

2- التفاعلية الرمزية وتحليل الفضاء الثقافي للتنشئة الالكترونية:

التفاعلية الرمزية نظرية لدراسة الأفراد، نظرية خاصة بالفعل الاجتماعي، وتفسيرها للفعل وهو جزئها النظري بسيط للغاية ولكن يمكن أن يرى ذلك، وهي تسعى إلى تطوير تفسير نظري أكثر دقة وشمولاً، يستوعب أكبر جانب من أفعال البشر دون أن يفقد ذلك التفسير تعقيدات العالم الفعلي¹. إن النظرية التفاعلية الرمزية يمكن أن تفهم نموذج الإنسان هذا غير الدور الذي يحدثه، والسلوك الذي يقوم به نحو الفرد الآخر الذي كون علاقة معه خلال مدة زمنية محددة، لذا تفترض التفاعلية الرمزية وجود

¹ إيان كريب، النظرية الاجتماعية، ترجمة: محمد حسين غلوم، عالم المعرفة (إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب: الكويت، 1999، 128

شخصين متفاعلين عبر الأدوار الوظيفية التي يحدثانها، ويحاول كل واحد التعرف على سمات الآخر ويعتمدان على اللغة الرمزية للاتصال بينهما.

وتتلخص المبادئ الأساسية للتفاعلية الرمزية حسب **هربرت ميد** وهو من أهم مؤسسي النظرية في النقاط التالية:

- يحدث التفاعل الاجتماعي بين الأفراد المتفاعلين لأدوار اجتماعية معينة لمدة معينة.
- يكون الأفراد صور رمزية ذهنية حول الأشخاص الذين يتفاعلون معهم وهذه الصور لا تعكس جوهر الشخص وحقيقته بل الحالة الانطباعية السطحية التي كونها عنه.
- تلتصق هذه الصور في ذاكرة الفرد بمجرد مشاهدة هذا الشخص أو السماع عنه ومع اعتبار الشخص الآخر رمزا والرمز هو الذي يحدد طبيعة التفاعل معه.
- حينما تتكون الصورة الرمزية عن شخص معين، فإن هذه الصورة سرعان ما ينشرها الشخص الذي كونها عن الشخص الآخر المتفاعل معه، وتنتشر هذه الصورة بين الآخرين، فيكونون صورا إيجابية أو رمزية اعتمادا على نوع الانطباع وليس عن حقيقة ذلك الشخص ودوافعه.
- عندما يعطي الشخص المقيم انطباعا صوريا أو رمزيا معيناً يكون هذا الانطباع ذا نمط متصلب ليس من السهولة بمكان تغيير أو إدخال صورة ذهنية مخالفة للصورة الذهنية التي تكونت عنه، وهذه الصورة الذهنية أو الانطباعية سرعان ما يعلم بها الفرد المقيم فيقيم نفسه بموجبها، وهنا يكون تقويم الفرد لذاته بموجب الصورة الرمزية التي تكونت عنه أو الصورة الرمزية التي كونها الآخرون تجاهه.
- يستمر التفاعل بين الطرفين المتفاعلين إذا كانت الصورة إيجابية ويتوقف إذا كانت سلبية¹.

يحدث التفاعل بين الفرد والآلة (الجهاز الالكتروني) من خلال المضامين الوافدة عبرها، فيكون الفرد صورة رمزية ذهنية حول الآلة كمصدر معلومات غني ومتنوع وجذاب، والمواقف التي يعيشها من خلاله تختلف عن المواقف الأخرى من حوله ولو بشكل طفيف، كما أن الفرد من خلال ذلك التفاعل يحصل على تصورات حول الأشخاص من حوله، ونماذج السلوك وقيم الأشياء إلى غير ذلك من الموجودات في الواقع من حوله، التصورات التي تعكس مدى استفادته من المضامين الثقافية الوافدة - والمتمثل في مكونات متعددة مثل (اللغة، والصور، والسلوكات، والرموز التي تتضمنها البرامج مثل الأفلام،

¹ إحسان محمد حسن، النظريات الاجتماعية المتقدمة (دراسة تحليلية في النظريات الاجتماعية المعاصرة)، ط2، دار وائل للنشر والتوزيع: عمان، الأردن، 2010، ص86

والمسلسلات، وبرامج الأطفال، والحصص التثقيفية، والإعلانات التجارية إلى غير ذلك)- وتبرز مستوى التفاعل حدته من بساطته، إلا أن الصور الرمزية التي يكونها الفرد حول الأشخاص والموضوعات والأشياء لا تعكس جوهرها وحقيقتها، بل الحالة الانطباعية السطحية التي كونها الشخص حيال تلك المواضيع، بفعل تأثير المضامين الوافدة عبر وسائل الاتصال، ومن ثم تلتصق هاته الصور بذهنه وتحدد طبيعة تفاعله مع المضامين الوافدة عبر وسائل الاتصال، وسرعان ما يقوم الفرد بنشر الصورة التي كونها عن مضمون ثقافي معين - والذي ربما يكون برنامجا تلفزيونيا أو على الانترنت- بين الآخرين مكونا صورة إيجابية حوله، معتمدا في ذلك على الانطباع الذي كونه حيال ذلك المضمون، أو السلوك الناتج عن تلقي ذلك المضمون الثقافي، ويصبح الفرد على قناعة كبيرة بالصورة التي ترسخت في ذهنه ومن الصعوبة تغييرها، فيتبناها بعد ذلك في تعديل أفكاره وتوجيه سلوكه الاجتماعي، فإذا ساعدته تلك الأفكار الناتجة عن تأثره بالمضامين الثقافية الوافدة عبر وسائل الاتصال في تقويم سلوكه بشكل إيجابي استمر في تكرارها والإيمان بها، أما إذا كان العكس فسوف يتوقف عن ذلك، ويبحث عن البديل وبالمقابل يكون صورة عن نفسه من خلال ذلك.

3- نظرية التعلم بالملاحظة وتفسير الكيفية التي تتم بها عملية التنشئة الالكترونية:

• نظرية التعلم بالملاحظة:

يقوم مفهوم نموذج التعلم بالملاحظة على افتراض مفاده أن الإنسان ككائن اجتماعي يتأثر باتجاهات الآخرين، ومشاعرهم وتصرفاتهم وسلوكهم، أي يستطيع أن يتعلم منهم عن طريق ملاحظة استجاباتهم وتقليدها، وينطوي هذا الافتراض على أهمية تربوية بالغة إذا اعتبرنا ان التعليم بمفهومه الأساسي عملية اجتماعية، ويشير التعلم بالملاحظة إلى امكانية تأثر سلوك الملاحظ أو المتعلم بالثواب والعقاب على نحو بدلي أو غير مباشر، حيث يتخيل المتعلم نفسه مكان النموذج، ويلاحظ ما يصيب هذا النموذج من ثواب أو عقاب، نتيجة ما يقوم به من سلوك، غير أن الثواب والعقاب سواء كانا مباشرين أو غير مباشرين ليسا مسؤولين عن تعلم السلوك مسؤولية مباشرة، بل ملاحظة سلوك النموذج ومحاكاة الاستجابة الصادرة عنه، هما المسؤولان عن التعلم، ولا ضرر لإدخال أيه متغيرات أخرى تنسب إليها مسؤولية التعلم بالملاحظة. إن التعلم بالملاحظة يحدث عن طريق الربط المباشر بين سلوك النموذج والاستجابات الحسية والرمزية للملاحظ، حيث يقوم هذا الملاحظ بتسجيل استجابات النموذج وتخزينها على نحو رمزي، ثم يقوم باستخدامها كقرائن عندما يريد أداء هذه الاستجابات على نحو ظاهري، وهذا يشير إلى التأكيد على بعض العمليات المعرفية في تفسير عملية التعلم. ولعل باندورا (1977، 1969،

(Bandura 1966) من أكثر علماء النفس مساهمة في دراسة هذا التعلم وبيان شروطه وآثاره المختلفة¹ وذلك من خلال إجرائه لتجربة بحث على أطفال المدارس ومن خلال تحليل نتائجها قام إلى اقتراح ثلاثة آثار للتعلم بالملاحظة وهي كما يلي:

1- تعلم استجابات جديدة: يستطيع الملاحظ تعلم أنماط سلوك جديدة إذ لاحظ أداء الآخرين، فعندما يقوم النموذج بأداء استجابة جديدة ليست في حصيلة الملاحظ السلوكية، يحاول هذا الملاحظ تقليدها.. ولا يتأثر سلوك الملاحظ بالنماذج الحقيقية أو الحية فقط، فالتمثيلات الصورية الرمزية المتوفرة عبر الصحافة والكتب والسينما والتلفزيون والأساطير والحكايات الشعبية، تشكل مصادر هامة للنماذج وتقوم بوظيفة النموذج الحي، ويميل الأطفال عادة إلى تقليد السلوك العدواني سواء لاحظوه في النماذج الحية أو الأفلام السينمائية أو الأفلام التلفزيونية، وهذا ما بينته دراسة باندورا بوضوح تام.

2- الكف والتحرير: قد تؤدي عملية ملاحظة سلوك الآخرين إلى كف بعض الاستجابات أو تجنب أداء بعض أنماط السلوك، وبخاصة إذا واجه النموذج عواقب سلبية أو غير مرغوب فيها من جراء انهماكه في هذا السلوك، والمعلم الذي يعاقب أحد التلاميذ على مرأى من التلاميذ الآخرين، ينقل أثر العقاب إلى هؤلاء التلاميذ، بحيث يمتنعون عن أداء السلوك الذي كان سبب عقاب زميلهم. وقد تؤدي ملاحظة سلوك الآخرين إلى عكس ذلك، أي إلى تحرير بعض الاستجابات المكفوفة أو المقيدة، وبخاصة في الحالة التي يواجه فيها النموذج عواقب سيئة أو غير سارة نتيجة ما قام به من أفعال.

3- التسهيل: قد تؤدي عملية ملاحظة سلوك النموذج إلى تسهيل ظهور الاستجابات التي تقع في حصيلة الملاحظ السلوكية، والتي تعلمها على نحو مسبق، إلا أنه لا يستخدمها، أي أن سلوك النموذج يساعد الملاحظ على تذكر الاستجابات المشابهة لاستجابات النموذج، بحيث يغدو استخدامها في الأوضاع المشابهة أكثر تواتراً، فالطفل الذي تعلم بعض الاستجابات التعاونية ولم يمارسها يمكن أن يؤديها عندما يلاحظ بعض الأطفال منهمكين في سلوك تعاوني. وتختلف عملية تسهيل السلوك عن عملية تحريره، فالتسهيل يتناول الاستجابات المتعلمة غير المكفوفة أو المقيدة، والتي ينذر حدوثها أو تواترها بسبب النسيان أو عدم الاستخدام، فيعمل على زيادة تواترها بسبب ملاحظة نموذج يؤدي مثل هذه الاستجابات، أما تحرير السلوك، فيتناول الاستجابات المكفوفة أو المقيدة التي تقف منها البيئة الاجتماعية موقفاً سلبياً، فيعمل على تحريرها بسبب ملاحظة نموذج يؤدي مثل هذه الاستجابات دون أن يصيبه سوء².

مراحل التعلم بالملاحظة: وقد أكد "باندورا" على انه لكي تتم عملية التعلم بالملاحظة يجب أن تتم في أربعة عمليات أساسية لتفسير عملية التعلم الكاملة وهي:

¹ عبد المجيد نشواتي، علم النفس التربوي، دار الفرقان للنشر والتوزيع: عمان، الأردن، 3003، ص.ص 354-355

² نفس المرجع السابق، ص.ص 257-358

- أ- **عمليات الانتباه:** العضدي هي نوع من الانتباه الإرادي للنموذج الملاحظ بدقة إدراكية تمكنه من اشتقاق المعلومات أو السلوك الذي يمكن المتعلم من الاقتداء بالنموذج أو محاكاته.
- ب- **عمليات الاحتفاظ:** هي عمليات الاحتفاظ طويل المدى، احتفاظ في الذاكرة الطويلة المدى بالأنماط السلوكية للنموذج الذي جرت ملاحظته.
- ج- **عمليات إعادة الإنتاج الحركي:** تشير إلى استرجاع الفرد للرموز التي جرى ترميزها وتخزينها، أو الاحتفاظ بها في الذاكرة المتعلقة بالأنماط السلوكية التي صدرت عن النموذج إلى أنماط استجابية أو سلوكية جديدة.
- د- **عمليات الدافعية:** تشير إلى كافة أنواع التعزيز الخارجية والداخلية والقوى التي تقف خلف حرص الفرد وبواعثه للاقتداء بالنموذج ومحاكاته¹.
- إذا كانت نظرية التعلم بالملاحظة أو التعلم الاجتماعي تقوم على أن العالم الخارجي يقدم للطفل العديد من أنواع السلوك السائدة في المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه الطفل، وهذا ما يجعل الطفل يميل إلى تقليد الآخرين، إلا أنه ومع التطور الحاصل أصبح العالم الخارجي لا يقتصر على المحيط الاجتماعي للطفل، بل اتسعت رقعة تعرض الطفل لأنواع السلوك لتبلغ المجتمع العالمي ككل، وذلك عن طريق البرامج الوافدة عبر وسائل الاتصال الحديثة كالتلفزيون والإنترنت، والتي لا تتطلب أكثر من أن يلاحظ الطفل ما يجري من خلال أنماط السلوك التي تمثل، أو تؤدي من طرف الممثلين في المسلسلات التلفزيونية أو أفلام الكرتون، أو الشخصيات المعروفة كالرياضيين أو المطربين.
- وكل هاته النماذج من الشخصيات يولع عقول الصغار وتنال إعجابهم وانبهارهم، فيعتبر الصغار وحتى الكبار أن سلوكهم هو السلوك المطلوب في مواقف حياتهم، التي تتشابه مع تلك المواقف التي قام بها النموذج التلفزيوني مثلا في موقف ما، وخاصة إذا لقي سلوك النموذج استحسانا أو تعظيما، سواء من طرف الشخصيات التي تشترك في القصة التلفزيونية مع الممثل، أو من طرف الجمهور المتابع لما يشجعون الشخصية أثناء مشاهدة الفيلم أو المسلسل، فهذا يجعل الأفراد وخاصة الصغار منهم يأخذون ذلك التشجيع بعين الاعتبار، ويحملون السلوك كما هو في أذهانهم، بهدف تنفيذه حالما تسنح لهم الفرصة لذلك متوخين التشجيع من الآخرين، والظهور بمظهر البطولة كما حصل مع الممثل النموذج، فإذا حصل ما كانوا يتوقعونه من تشجيع استمروا في الأخذ بذلك السلوك كلما تعرضوا لموقف مشابه في حياتهم، أما إذا تلقوا الذم، أو التجاهل، أو العقاب بسبب تقليدهم لذلك السلوك أدركوا أنه ليس مجديا، وغير مقبول فيتوقفون عن الاستمرار في الأخذ به.

¹ سامي محمد ملحم، سيكولوجيا التعلم والتعليم، دار المسيرة للنشر والتوزيع: الأردن، 2001، ص307

استنتج باندورا أن تعرض الجمهور لوسائل الإعلام وبخاصة الأطفال يجعلهم يتعلمون منها أشياء كثيرة من بينها العنف، وخلص باندورا إلى نتيجة فحواها أن الأطفال يصطنعون من بين شخصيات وسائل الإعلام (نموذجاً) يحاكونه ويتعلمون منه، وكانت تجربة باندورا منطلقاً لكثير من الباحثين لدراسة تأثير وسائل الإعلام، وخصوصاً المرئية على سلوك الجمهور. لقد صار هناك شبه إجماع على أن الأفراد الذين يتعرضون للرسائل الإعلامية (يتعلمون) منها على أساس من أسلوب التعلم القائم على (المشاهدة والملاحظة)...

ووصل باندورا إلى خلاصة مفادها أن التعلم من خلال المشاهدة والملاحظة تحدده أربعة عناصر:

- **عملية الانتباه:** فالإنسان يتعلم إذا كان انتباهه حاضراً.. ومستوى الإثارة له علاقة بالانتباه أيضاً، فالرسالة الإعلامية المثيرة تشد الانتباه أكثر من تلك التي إيقاعها رتيب وتخلو من الإثارة. الحالة الإدراكية للفرد تؤثر في عملية الانتباه، لأن الطريقة التي يدرك بها الفرد الرسالة الإعلامية التي يتعرض لها على أنها مجرد تمثيل أو مزاح (بريء)، فإن انتباهه لها سيكون ضعيفاً، أما إذا أدرك الرسالة الإعلامية على أنها دعوة لتقليد العنف، أو محاكاة هذا السلوك أو ذلك وليس مجرد (تمثيل أو مزاح بريء)، فإن انتباهه سيكون أكبر وتعلمه منها سيكون أكثر.. فإذا كانت الرسالة الإعلامية قد حققت إشباعاً من أي نوع سواء كان غريزياً، أو نفسياً للإنسان فإن المتوقع أن ينتبه لها أكثر مما لو كان موقفه السابق منها سلبياً.

- **عملية الاستيعاب:** بعد عملية الانتباه تأتي عملية الاستيعاب، فلا يكفي أن ينتبه الإنسان للرسالة الإعلامية، بل لا بد أن يستوعبها حتى يكون قادراً على تعلمها فبعد تحقق الانتباه للرسالة الإعلامية يقوم الفرد بتخزينها، واستيعابها في عقله من خلال استخدام رموز كلامية وصور ذهنية، ثم يحتفظ بها في ذاكرته ويستدعيها متى ما احتاج إلى ذلك، مثلاً لو افترضنا أن هناك رسالة إعلامية استحوذت على انتباه أحد الأشخاص، وكانت هذه الرسالة مشهداً تلفزيونياً، إن الفرد في هذه الحالة سيقوم باستيعاب ذلك المشهد أي تخزين الرموز الكلامية والصور الذهنية في ذاكرته، إن احتفاظه بذلك المشهد بصوره وكلامه في ذاكرته يجعله يستخدمه كإطار مرجعي يتعلم منه حينما يريد أن يقدم على سلوك مماثل.

- **عملية التقليد والمحاكاة:** محاكاة السلوك المحفوظ في الذاكرة لا يتم بالسهولة والتلقائية التي نعتقدها. إن تقليد الفرد لما انتبه له واستوعبه.. يعتمد على أمور أساسية من أهمها القدرة الذهنية والقدرة الجسمية له، وربما لا تساعده على تعلم وتنفيذ ما انتبه له من خلال الرسالة الإعلامية،

ومن الأمور الأخرى التي تشجع على المحاكاة هي مدى تشجيع الآخرين، فإذا ما وجد الإنسان تشجيعاً أو تسامحاً ممن حوله تجاه سلوك معين فإنه يعمد إلى محاكاته وتقمصه.

- **وجود الدافع:** لا يقوم الفرد بالمحاكاة أو التصرف وفقاً لما يلاحظه وانتبه إليه ثم استوعبه في ذاكرته إلا إذا وجد الدعم والتشجيع ممن حوله والداه إذا كان طفلاً، أو المجتمع الذي يعيش فيه إن كان شخصاً بالغاً، والدعم والتشجيع يأخذ صفة المكافأة التي قد تتمثل بـ(القبول الاجتماعي)، أي تسامح أفراد المجتمع مع ما يقوم به من سلوك ورضاهم عنه، أو حتى سكوتهم على سلوكه ذلك. وقد تتمثل المكافأة بالقدرة على الإفلات من العقاب، فإذا ما وجد الشخص أنه يستطيع أن يرتكب سلوكاً معيناً أو يقلد خلقاً ما، ثم يكون قادراً على أن يتفادى العقاب في كل مرة فإن هذا سيشجعه ويدفعه إلى تكرار سلوكه هذا وممارسته مرة بعد أخرى.¹

وتفترض الدراسة الحالية وفق هذه النظرية أسلوب الاستفادة واكتساب نماذج السلوك، من خلال المضامين الثقافية الوافدة عبر وسائل الاتصال الحديثة، وذلك بواسطة سؤال وجه لجمهور من الآباء والأمهات:

➤ الاستفادة من برامج التلفزيون:

- تتعرض للمسلسل
- تشاهد أحداثه بوعي للفكرة المعالجة بالمسلسل
- تفهم الفكرة وتستوعبها
- تفتتق بها تحتفظ بها في ذاكرتك
- تتذكر الفكرة لتستخدمها لما تتعرض لموقف ما في حياتك مشابه لذلك الذي شاهدته في المسلسل
- تنجح الفكرة التي استخدمتها
- فتواجه نفس الموقف مرة أخرى فتستخدم نفس الفكرة
- نفرض أن الفكرة من الأول لم تنجح في علاج الموقف
- فلن نستخدمها مرة أخرى

➤ كيفية الاستفادة من برنامج الفيسبوك:

- تستخدم البرنامج
- تتصفح المنشورات وتحدث مع الأصدقاء
- تحصل على معلومات أو آراء تفهمها وتستوعبها

¹ محمد بن عبد الرحمن الحضيف، مرجع سبق ذكره، ص.ص 68-71

- لو اقتنعت بها تحتفظ بها في ذاكرتك
- تتذكر الفكرة لتستخدمها لما تتعرض لموقف ما في حياتك مشابه لذلك الذي شاهدته في منشور يحمل فكرة معينة
- أو أفكار أصدقائك على الفيسبوك وتجارهم.
- نجحت فتكرر استخدامها
- لم تنجح لن تكررهما مجددا

ويمكن تلخيص العملية في العبارات التالية:

- 1- يلاحظ أحد أفراد جمهور المستمعين أو المشاهدين أو القراء (أو يقرأ عن) أن شخصا (نموذجا) يشترك في نموذج للتصرف في محتوى إعلامي.
- 2- يتعرف الملاحظ على النموذج ويتماثل معه، أي يعتقد أنه (أو أنها) تشبه النموذج، أو يريد أن يكون مثل النموذج، أو يرى أنه جذابا وأنه جدير بأن يقلده.
- 3- ويدرك الملاحظ وهو واع، أو يصل إلى استنتاج بدون وعي، أن الشخص يعتقد أن هذا السلوك سوف يؤدي إلى نتائج مرغوب فيها إذا قلد هذا السلوك في موقف معين.
- 4- ويتذكر الشخص تصرفات النموذج عندما يواجه الظروف التي تحدثنا عنها (موقف التأثير)، ويتخذ السلوك الذي اقتنع به كوسيلة للاستجابة لهذا الموقف.
- 5- وعند اتخاذ هذا السلوك في مواجهة موقف التأثير، يؤدي ذلك إلى شعور الفرد ببعض الراحة، أو المكافأة، أو الرضا. وهكذا تتكون الرابطة بين هذه المؤثرات والاستجابة المستوحاة من النموذج، ويزداد تدعيمها.
- 6- ويزيد إعادة الدعم الإيجابي من احتمال استخدام الفرد هذا النشاط السلوكي باستمرار كوسيلة للاستجابة لمواقف مشابهة.

وليس هذا تشكيلا بسيطا فهو يعتمد على مفاهيم معقدة مثل "التماثل" و "الإدراك" التي تعتبران أمرا عقليا وشيئا في داخل المراقب. وما زالت هذه الظواهر تثير حيرة عدد كبير من علماء النفس الذين يفضلون تقديم تفسيرات نظرية لا تعتمد على مثل هذه الأفكار "الذاتية". وعلى أية حال فإن هذا الاعتراف المتأخر نوعا ما لدور اللغة في شؤون الإنسان، أدى إلى زيادة القبول بين الباحثين المطلعين بأن الناس لديهم حياة ذاتية وأن لها تأثيرا قويا في سلوكهم¹.

¹ ملفين ل - ديفليير ساندر، بول روكيتش، مرجع سبق ذكره، ص303

إذا كانت طريقة التعلم بالملاحظة هي الطريقة التي يتأثر بها المشاهد والمتابع أو المستخدم في تعلمه من المضامين الثقافية الوافدة هذا ملائم، حيث تبدو طريقة مثلى في الاستفادة من تلك المضامين في بناء الشخصية، وأداء السلوك الاجتماعي المطلوب في الموقف المناسب، لكن الإشكال هنا أن تكون الطريقة صحيحة، لكن لفائدة سلبية مثلاً: كأن تتعلم الزوجة السلوكيات الكيدية من المسلسلات الاجتماعية الدرامية في التعامل مع زوجها، أو أن تتعلم الفتاة من المسلسلات الرومانسية كيفية ربط العلاقات مع الجنس الآخر، واختلاق الأساليب للتملص من الرقابة الوالدية، أو كأن يتعلم الولد المتمدرس كيف يصارع زملائه أو أساليب الغش أو إزعاج المعلمة كما يفعل أبطال برنامج من برامج الأطفال، إذا فطريقة التعلم بالملاحظة تشرح سلوك إنساني عام دون تحديد طبيعة الاتجاه الذي يرمي إليه المتعلم.

4- نظرية إعادة الإنتاج والتنشئة الالكترونية:

يعتبر بورديو من أصحاب التيار النقدي، وهو مفكر فرنسي اقترح نظرية في علم اجتماع التربية تسمى رأس المال الثقافي لتفسير دور التربية في ترسيخ، وإعادة إنتاج علاقات التفاوت الطبقي القائمة، وشيد نظريته من خلال ملاحظته، ودراساته لبنية النظام التربوي في فرنسا ولمرحلة التعليم العالي منه خاصة. لقد ركز على الكيفية التي عن طريقها يعاد إنتاج ثقافة السيطرة، وأشار إلى أن دراساته على المجتمع الفرنسي يمكن الاستفادة منها في المجتمعات الأخرى لأنه وضع نظريته في صيغة مجردة ليجعلها قابلة للتعميم قدر الإمكان، ومجمل نظرياته تهدف على تفسير دور الثقافة السائدة في مجتمع ما في إعادة إنتاج، وترسيخ بنية التفاوت الطبقي في أي مجتمع، وإعادة إنتاج الثقافة هذا المفهوم الوسيلة الفضلى لربط عدد كبير من الموضوعات التي تناولتها المنظورات المعاصرة حول التربية والتعليم، ويشير مفهوم إعادة الإنتاج الثقافي إلى الوسائل، والطرق التي تنتهجها المدارس بمشاركة المؤسسات الاجتماعية الأخرى لإدامة نواحي اللامساواة الاجتماعية والاقتصادية جيلاً بعد جيل، ويلفت هذا المفهوم انتباهنا إلى السبل التي تمكن المدارس عبر مناهجها الدراسية الخبيثة من ممارسة التأثير على تعليم القيم، والتوجهات والعادات. إن المدارس ترسخ وجوه التنوع في القيم الثقافية آثارها على الناس بتحديد آفاق الفرص أمام بعضهم، أو فتح مجالات واسعة أمام بعضهم الآخر¹.

إعادة الإنتاج الذي يفهمه بورديو يضع ببساطة مواقع نسق ما في صلة مع منافع واستراتيجيات الفاعلين الذين يشعلونها، وترتبط بهذه المواقع وسائل مؤسسية وغايات تم إقرارها بوظيفة مجموع البنية ويجعلها رتيبة: فصيح الوجود هاته وصيح الفعل هاته تتقوى وتنزع إلى الذوات حين تضع علاقاتها

¹ أنطوني قيدينز، علم الاجتماع، ترجمة فايز الصياغ، المنظمة العربية، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، 2005، ص558

المتبادلة نسقا، ويذكر بورديو في هذا الصدد بهذه القوة الخاصة والفردية؟ إنها ميل للحفاظ على دينامية داخلية في الكائن، محفورة في الآن ذاته داخل البنيات الموضوعية وفي البنيات الذاتية وفي استعدادات الفاعلين، ثم إنها على الدوام مصنونة ومدعومة بأفعال التشييد وإعادة تشييد البنيات التي تتوقف مبدئيا على الموقع الذي يشغله أولئك الذين ينجزون هذه الأفعال.¹

يتكون الرأسمال الثقافي من مجموعة من الثروات الرمزية التي تحيل من جهة على المعارف المكتسبة التي تمثل في الحالة المدمجة على استعدادات دائمة للبنية؛ أن تكون كفا في هذا أو ذاك من مجالات المعرفة، تكون منقفا، أن يكون لديك إتقان جيد للغة، والبلاغة أن تكون عارفا بالعالم الاجتماعي ورموزه وخبيرا فيه، ومن جهة أخرى، على انجازات مادية ورأسمال في حالة موضوعية هو ميراث ثروات ثقافية (لوحات فنية، كتب، معاجم، أدوات، آلات...)، وأخيرا يستطيع الرأس مال الثقافي أن يختفي. إن الرأسمال الثقافي لا يكتسب ولا يورث دون جهود شخصية إنه يتطلب من طرف الفاعل عملا طويلا مستمرا ومعززا للتعلم والتثاقف بهدف (أن يندمج فيه) ويجعله ملكا له، أن يجعله ذاته بما أنه يحول الوجود الاجتماعي للفاعل: إن الرأسمال الثقافي هو موجود تحول كائنا ملكية ملتصقة به فأصبحت جزءا مدمجا للشخص "هابيتوس" يتطلب اكتساب الرأسمال الثقافي الوقت والوسائل المادية، إذن المالية، فالرأسمال الثقافي هو بذلك في ارتباط متبادل بدقة مع الرأسمال الاقتصادي الذي هو تحويل إلى حد ما (كما نستطيع تحويل عملة إلى أخرى).

إن مفهوم الرأسمال الثقافي يسمح تحديدا بإبراز "لا تكافؤ الإنجازات الدراسية للأطفال المنحدرين من مختلف الطبقات الاجتماعية في تحصيل النجاح المدرسي"، يعني المنافع النوعية التي يستطيع أبناء مختلف الطبقات وأجزاء الطبقات الحصول عليها في السوق المدرسي، عند توزيع الرأسمال الثقافي بينها... إن الهيمنة متعلقة إذن، في توافق مع الاعتراف، بالرأسمال الرمزي: " يؤمن الرأسمال الرمزي أشكالا من الهيمنة التي تستلزم التبعية بالنسبة إلى أولئك الذي يسمح بالسيطرة عليهم: لا يوجد فعلا، إلا في التقدير والاعتراف، والإيمان والائتمان وثقة الآخرين، وبواسطتها، ولا يستطيع أن يستمر أطول من هذا ليتمكن من الحصول على أيمان بوجوده.²

من المعلوم أن العالم ينقسم إلى شمال وجنوب إلى متخلق ومتقدم إلى غني وفقير إلى قوي وضعيف إلى تابع ومتبوع إلى مستعمر ومستعمر، وغير ذلك من الأنماط التي خلفتها العلاقات المختلفة

¹ ستيفان شوفالبيه، كريستيان شوفيري، معجم بورديو، ترجمة: الزهرة إبراهيم، الشركة الجزائرية السورية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 47

² ستيفان شوفالبيه، كريستيان شوفيري، مرجع سبق ذكره، ص 163-166

بين الشعوب من صراع ذو نزعة إنسانية تطمح إلى الارتقاء والسيطرة والتحكم عن طريق استخدام القوة، إلا أنه من الظاهر أن تلك القوة تبدل مفهومها مع الزمن من طابع العنف، إلى العمل على تكريس الاستراتيجيات والخطط لتحقيق الاستعمار الفكري على مختلف القنوات البعيدة والقريبة، كما هو الحال على مستوى وسائل الاتصال عن بعد في طريق عولمة، وإحكام القبضة على العقول بحيث تبقى تابعة لثقافة الأقوى مالا وثقافة ومجالا جغرافيا وسياسيا، تترجم هذه الميزات في رأس المال الاجتماعي ورأس المال الاقتصادي ورأس المال الثقافي، والذي يمثل الثروات الرمزية ومن يملك تلك الثروات الرمزية؟ وكيف يستثمرها كقوى للسيطرة وإعادة الإنتاج؟

إن القوى الاستعمارية القديمة والعالم الجديد عمل منذ زمن بعيد ووجد على جمع ونهب وإحتراز كل ما يبني مكانته في هذا العالم، وإحكام سيطرته عليه مستعملا في ذلك مختلف الطرق المشروعة وغير المشروعة للوصول، فلم تكن منافسة شريفة ولم تكن الأخلاق عنوانها على الإطلاق، إلا أن الأمر في الماضي كان صعبا فقد تطلب الوصول إلى المكان للسيطرة عليه، وعلى عقول أصحابه وسحق كل ما يقف في طريقهم، لكن الآن أصبح التفجير ممكن من مسافة بعيدة؛ حيث تسخر الوسائل الرمزية ويلوح بها عن بعد، وما إن يرى الآخرين الراية يتبعون خطاها على الفور، فقد أصبحوا يمتلكون الوسائل المادية والثقافية والوقت أيضا، ووسائل الإعلام والاتصال لكبرى الدول الغنية والواقعة بالشمال والمالكة لبنوك المعلومات، والمذيعات لأكبر قدر ممكن من الأخبار الفورية، والمنتجة الأولى للبرامج على اختلافها وغير ذلك من المراتب الأولى، أصبحت بالنسبة لدول العالم هي الثقافة الراقية في كل شيء، وتوضع في المقام الأول لأي مجتمع كمعيار للتقدم والرفي الفكري والاجتماعي حتى لو كانت غير صالحة اخلاقيا.

إذا أردنا أن نطبق نظرية إعادة الإنتاج على التنشئة الالكترونية، أو ظاهرة التعلم من المضامين الوافدة عبر وسائل الاتصال الحديثة، ننظر إلى عملية التنشئة كعملية تعلم ونعتبر أن وسائل الإعلام هي المدرسة التي تجمع التلاميذ من مختلف الطبقات الاجتماعية، والطبقات هنا هي عبارة عن شعوب وأفراد من مختلف الأعمار والأجناس والطبقات يتلقون ثقافة من وسائل الإعلام كما يتلقى التلاميذ الدرس من المعلم، لكن على رأي بورديو فتلك الثقافة هي الرأسمال الثقافي أي ثقافة الدول المسيطرة صانعة الأفكار والبرامج ومنبع المضامين الثقافية، وهذا يجعل استوعابها ليس بالأمر الهين فالمبادئ والمقومات الاجتماعية لكل مجتمع سوف تدخل في صراع مع تلك الثقافة المسيطرة، وفي النهاية تصل إلى مرحلة الاعتناق لا محالة كما تعتق العقيدة، ولن نذهب بعيدا في المثال: لنقول أنه لو كان البرنامج على القناة العربية والمذيع عربي واللغة عربية فإن التوجه يفضي إلى الثقافة المسيطرة؛ وأحسن مثال على ذلك

البرامج الأمريكية التي ترجمت إلى العربية عن طريق التقليد الأعمى والكامل حيث المكان والمذيع واللغة والجمهور عربي فيما فكرة البرنامج من الأساس أمريكية مئة بالمئة، والأدهى والأمر في ذلك أنها المفضلة لدى الجمهور الذي من الواضح أن ثقافة التبعية أصبحت متأصلة فيه، ومازال يأخذ من الثقافة رثها وباليها ويترك ما هو كليل بتطويرة ورقيه، فيبدو هنا وكأنه ينزع إلى الراحة والترفيه وإشباع غرائزه فقط وبهذا فهو يعيد إنتاج علاقات السيطرة للدول المسطرة ويكرس مبدأ التبعية ومكانته الدنيا، بدون وعي منه كما فعل آباءه من قبل، إذا فاستراتيجيات الاعلام الآن تعيد إنتاج نفس علاقات السيطرة من خلال مضامينها الإعلامية، خاصة المضامين التي تهتم بتنقيف الجيل الصغير والجماعات الاجتماعية مثل الأسرة لأنها الركيزة الأساسية لبنية أي مجتمع، فنحن لا نتطور عبر وسائل الاتصال بل نعيد إنتاج علاقات السيطرة القديمة، والمستمرة مادامت الثقافة السائدة في الإعلام هي ثقافة الغرب المسيطر، وثقافة الغناء والرقص والأزياء والأكل ونحن نحبا حبا جما، فكيف لنا أن نضن أن هناك تكافؤ لفرص الاستفادة والرقى من خلال استخدامنا للتكنولوجيا الحديثة للاتصال؟ هذا ونخلص إلى أن التنشئة الالكترونية على ما هي عليه الآن في هذا العصر هي إعادة إنتاج لعلاقات السيطرة، فالمضامين الوافدة عبرها من إنتاج الدول المسيطرة التي تمتلك الرأسمال الثقافي وهو ما تحويه تلك المضامين. فهي استراتيجيات في الإعلام تصور لنا أن الإعلام حر والثقافة متداولة بين مختلف المجتمعات وأن الجميع يحق له أن يحصل على المعلومات والمعلومات متاحة للجميع، في حين أن من يمتلك حق البرمجة هي الحكومات وأصحاب الأموال سواء بالدول الكبرى، أو الحكومات العربية مثلا وأصحاب الأموال والنفوذ فهم يختارون ويبرمجون والجمهور أي الأسر يتلقون، وهكذا تبنى الشخصية كما بنيت التي قبلها منذ السنين المتعاقبة. فإذا كان الآباء تابعين فالأبناء سيكونون كذلك. فتقافة التبعية صبغت البرامج المحلية أيضا والتقليد هو الطابع الذي اتخذته القنوات من أجل مسايرة التطور الحاصل في مجال البرمجة، ومن جهة أخرى فهي قنوات خاضعة لقرار الجهة الحاكمة، ويقول حول ذلك الدكتوران "إنتصار إبراهيم عبد الرزاق" و"صفا حسا الساموك": في كتابهما (الإعلام الجديد) لا يقدم الإعلام العربي، في معظمه، صورة موضوعية عن الواقع وهو ما يجعله يفتقر إلى المصداقية والفعالية، كما انه لا يقيم وزناً كبيراً للجمهور، الأمر الذي يزيد من عزلته، ولا يشكل ذلك مشكلة كبيرة له، لأنه معنى أساساً بإرضاء السلطة وليس الجمهور، ولأن النظم السياسية كانت مشغولة أساساً في ترسيخ وجودها وضمان الاستمرار، فقد تحددت مهام ووظائف الإعلام العربي على هذا الأساس.

لقد أدت سيطرة النظم الحاكمة على وسائل الاتصال الجماهيري العربية إلى جعل المضمون الإعلامي تابعاً للسلطة، وباتت مهمة القائمين بالاتصال مركزة على تلبية احتياجات هذه السلطة، حتى ولو كان الدفاع عنها ضد مصالح الغالبية من الجماهير، الذين أصبحوا بحكم ما قدمته هذه الوسائل من قيم وأفكار بعيدة عن الواقع الموضوعي... ولقد تميز التدفق الحر للمعلومات في ظل العولمة - من وجهة نظر البعض - بطبيعة مراوغة ذات إبعاد متناقضة، ذلك انه لا يؤدي بالضرورة إلى حرية التعبير، بل يظهر دائماً مفهوماً جديداً للقرابة في عصر التدفق الالكتروني للمعلومات، يحمي مصالح المتحكمين بالسوق العالمية¹.

إذ يفترض بورديو أن المنتجات الثقافية التي تعتبر الأفضل، هي في الواقع تلك التي يفضلها قطاع المثقفين والأثرياء في المجتمع بسبب سلطانهم الاجتماعي، تكون النخبة قادرة على الادعاء بأن تذوقها هو الأفضل، ونتيجة لذلك فإن المنتجات الثقافية التي تفضلها النخبة تقبل على أنها التدوق الأفضل من النخبة، في هذا السياق قد بحث المعلقون الأكاديميون عن طريق للتمييز بين الجيد والسيء في التلفزيون، يسأل شارلوت برانسدوم ماذا سوف نعمل أمام التلفزيون السيء²، كما يضيف بورديو في كتابه "التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول" أن التلفزيون قد تم ضبطه بشكل تام وفقاً بالبنى العقلية العامة . يمكنني أن أصف النزعة الأخلاقية في التلفزيون ... فمن الضروري أن يتم التفكير في النزعة الأخلاقية للأفراد العاملين في التلفزيون غالباً هم على قدر من الفضاضة والصلف، يتمسكون بافتراضات أخلاقية استثنائية وغير عادية تماماً لقد أصبح مقدمو نشرات الأخبار التلفزيونية ومقدمو برامج الندوات، والمعلقون الرياضيون، أصبحوا جميعاً بمنزلة مديرين صغار للوعي الذي يصنعونه، ومن دون أن يبذلوا جهداً كبيراً من أجل ذلك أصبحوا أيضاً متحدثين رسميين باسم أخلاق برجوازية صغيرة تماماً، هي تلك التي تردد "هذا ما يجب أن تفكر فيه" "بصدد كل ما يتعلق بما يلقون عليه "مشاكل المجتمع"، أي الاعتداءات في مناطق الضواحي أو العنف في المدارس. والشيء نفسه صحيح في مجال الفن والأدب البرامج المعروفة بالبرامج الأدبية، البرامج الأكثر شهرة منه بينما تخدم -وبطريقة تقليدية أكثر فأكثر - القيم السائدة كالامتنالية والنزعة الأكاديمية، أو قيم السوق³.

ورد في أحد المؤلفات الأجنبية ما فحواه أن للفيلم تأثير أساسي وجوهري ذو طابع اجتماعي وثقافي على المجتمع، كالأفلام الرائجة مثل حرب النجوم، تيتانيك، سيد الخواتم ، الآفاتار، أسست لظهور تصور أن هوليوود أصبحت حكواتي أمريكا، والأفلام تروي القصص الاجتماعية التي تصور وترمز إلى أكثر القيم ديمومة والرغبات السرية لدينا، والأفلام الأكثر شعبية في كثير من الأحيان تجعل العالم يبدو

¹ انتصار إبراهيم عبد الرزاق، صفد حسام الساموك، مرجع سبق ذكره، ص 38

² جوناثان بنجيل، جيرمي أورليبار، مرجع سبق ذكره، ص 179

³ بيير بورديو، التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول، ترجمة: درويش الطلوجي لكتاب " Sur la télévision Suivi de L'emprise du "journalisme"، دار كنعان للدراسات والنشر والخدمات الإعلامية: دمشق، سوريا، 2004، ص 93

أكثر وضوحاً، وأكثر سهولة، وأكثر فهماً. طوال القرن العشرين وإلى القرن الحادي والعشرين، ساعدت أيضاً الأفلام رواد السينما من خلال مجموعة التجارب -التي إما أن تثبت أو تتحرف عن قيمهم الخاصة. فبعض الأفلام سمحت للجماهير مسح "الحدود بين المسموح والممنوع وهناك تجارب ظهرت بطريقة متحكم فيها، وإمكانية تخطي هذه الحدود. في مثل هذه الأفلام التي تظهر للبعض تمجيد الجريمة والعنف، إلى جانب المواد الإباحية، والدوس على المعتقدات المقدسة، أو تعزيز وجهات النظر غير الوطنية، يجعلها تتعرض للانتقادات من طرف رجال الدين، والسياسيين، والمعلمين، ووسائل الإعلام والآباء والأمهات، وتمنع هذه الأفلام المحظورة في بعض الأحيان عن جمهور المشاهدين.¹

هي شهادة تضاف إلى ما قبلها من الاعترافات الأجنبية حول ما يصنع من مواد إعلامية تلقى اعتراضاً من طرف جمهور المشاهدين في الغرب. في الوقت الذي يلقي ربما نفس الإنتاج استحساناً وتلهفاً من طرف جمهور المشاهدين في العالم العربي أو الثالث عموماً، فالنخبة في مجتمعنا العربي أصبحت تتمثل في الفنانين والأثرياء هذه الفئة الأخيرة تدعم الأولى وتمول نشاطاتها والجمهور يستهلك، إذ تساهم هذه النخبة في نقل ثقافة الغرب إلى المجتمع عن طريق الأعمال المحلية التي تحمل طابعاً وثقافة غريبة عن المجتمع بدريعة عرض الحياة في طابعها العصري، كما يبدو ذلك في الأعمال الدرامية أو حتى برامج الأطفال مما يسهل وصول مبادئ الثقافة الغربية إلى الجمهور العربي، وفي ظل غياب الثقافة الأصلية اختلط الحابل بالنابل، واعتدنا التبعية الثقافية وما للتقدم أو مواكبة التطور من سبيل، ولن يسلم من ذلك إلا من اختار سبيل الاستفادة الحقة من المضامين الثقافية، وينوع من البرامج المفيدة ويختار القنوات الرائدة حتى لو كانت أجنبية ويبتعد عن الترفيه غير المجدي، وأيضاً يبحث عن الثقافة من خلال وسائل أخرى كالكتب وغيرها، وهذا ما ينتظر من الآباء فعله وتوجيه أبنائهم نحوه.

استنتاج عام:

- وسائل الاتصال الالكترونية أصبحت من الضروريات الانسانية وأحد المكونات الأساسية في كل أسرة بالمجتمع العربي والجزائري بوجه خاص.
- تتمتع وسائل الاتصال بميزات المصدر الاجتماعي للمبادئ والقيم والمعايير الاجتماعية والتي تكون متضمنة في المضامين الثقافية الوافدة عبرها.
- ساهمت وسائل الاتصال الحديثة في توجيه أساليب التنشئة الاجتماعية وتطويرها وتكييفها مع معطيات العصرية والتطور التكنولوجي، وذلك من خلال مضامينها التي تتميز بوجهها السلبي المدمر للمعايير والقيم الاجتماعية، والجانب الإيجابي الذي يجدد التقنيات التربوية في ضبط

¹ Richard Campbell, Christopher R. Martin, Bettina Fabos , op cit, P187

- استخدام الأطفال والمراهقين لوسائل الاتصال بشكل لائق ومفيد، وهذه المهمة يقوم بها الأبنوان باعتبارهما الوسيط الملازم للأطفال ووسائل الاتصال في نفس الوقت.
- وسائل الاتصال الالكترونية تجدد المعلومات المواكبة للتقدم المعرفي في مختلف المجالات مما يزود جل أفراد الأسرة بالكثير عن البيئة الاجتماعية بما تحويه من أفكار وسلوكيات وظواهر مجتمعية، سواء فيما يتعلق بالمجتمع المحلي أو المجتمعات الأخرى، والتي يعود الفضل في التعريف بها إلى وسائل الاتصال الحديثة، مما يطور شكل العلاقات بين افراد الأسرة ويعطيها نوع من المرونة في مواكبة السلوك الاجتماعي العام المتحضر، وفي نفس الوقت التصحيح والتعديل والتمسك بالأصول الاجتماعية المحلية للسلوك، وهذا طبعاً يتوقف على نمط استخدام وتفاعل أفراد الأسرة مع وسائل الاعلام.
- وسائل الاتصال أصبحت من الفاعلين التربويين داخل الأسرة وذلك بمقتضى التصاق الأطفال بها، وملازمتهم لها وانبهارهم بها وتفاعلهم معها خلال سنوات العمر في مختلف أطوار حياتهم، مما جعل الوظيفة الاجتماعية للآباء تتراجع بشكل ملحوظ خاصة لدى الآباء الذين يعتقدون، أن وسائل الاعلام جاءت لتحمل عنهم عبء تنشئة ابنائهم في ظل انشغالهم في أمور الحياة.
- أن التأثير الذي تمارسه وسائل الاتصال على أفراد الأسرة خاصة الصغار منهم، يتمثل في تلقين ونقل الثقافة الاجتماعية من معايير وقيم ومبادئ وغيرها المحلية والعالمية مما ينتج عنه اكتساب قيم وسلوكيات جديدة، يتمكن من خلالها النشء من التفاعل مع الجماعة التي ينتمون إليها، لذلك فهذه العملية هي عملية تنشئة اجتماعية بلا منازع، لأنها تحمل كل خصائص الفعل الاجتماعي، وبذلك فالمضامين الثقافية الوافدة عبر وسائل الاتصال هي فاعل تربوي يقوم بفعل التنشئة الاجتماعية.
- يمكن أن نسمي التنشئة الاجتماعية الناتجة عن التفاعل بين الفرد والآلة ذات النمط الالكتروني (وسائل الاتصال)، عن طريق المضامين الثقافية الوافدة عبرها مما ينتج عنه سلوكيات جديدة يتفاعل من خلالها الفرد في محيطه الاجتماعي يمكنه من التوافق مع بيئته الاجتماعية (التنشئة الالكترونية أو التربية الالكترونية).
- النظريات السوسولوجية التي استخدمت في تحليل دور وسائل الاتصال في عملية التنشئة الاجتماعية تتكامل في نظرتها ورؤيتها للعملية إذ تمثل كل واحدة منها جزئية لنظرة عامة تعتبر

وصف لمراحل دور وسائل الاتصال في التنشئة الاجتماعية وطبيعتها اذ يتضح من تحليل العملية موضوع الدراسة أن:

○ نظرية الفعل الاجتماعي تثبت أن التنشئة الالكترونية هي فعل اجتماعي نابع من إرادة كل فرد من أفراد المجتمع، وذلك من خلال دوافعهم في المتابعة والاستخدام وأنماط التفاعل بينهم وبين الآلة (الأجهزة الالكترونية)، في ظل ظروف محددة ووفق تصورات خاصة بكل منهم، مما ينتج عنه شخصيات مختلفة حسب نوع الاستفادة من البرامج الوافدة عبر وسائل الاتصال، التي يتلقاها الفاعل عن طريق فعله في استغلال تلك الوسائل الاتصالية واستهلاك مضامينها.

○ نظرية التفاعل الرمزي تشرح وتوضح أن المضامين الثقافية الوافدة عبر وسائل الاتصال هي عبارة عن نماذج يأخذها الفرد، وتتكون لديه تصورات يعطي من خلالها معنى للبيئة الاجتماعية من حوله وللسلوك الاجتماعي فيها، والمفاهيم واللغة التي يتفاعل بها مع غيره كلها تعتبر معاني يفهم من خلالها الواقع، ويعطي معنى للوقائع الاجتماعية من حوله ويصنفها وفق المعايير التي تلقاها سواء من الأسرة أو وسائل الاتصال، ويفهم شخصيته ويقومها انطلاقاً من تلك الرموز المتضمنة في المضامين الوافدة عبر وسائل الاتصال الالكترونية، وبهذا فهذه النظرية تتكلم عن الفضاء الثقافي وكيف وما يمكن أن يعطيه للفرد من زاد فكري يمكنه من التفاعل في إطار التنشئة الاجتماعية، وهكذا فهي تكمل وتشترك ما نظرية الفعل الاجتماعي في هاته الجزئية.

○ نظرية التعلم الاجتماعي تشرح الكيفية التي يتعلم الفرد فيها من المضامين الثقافية الوافدة السلوك الاجتماعي؛ أي الطريقة التي يتعلم بواسطتها والمتمثلة في الآثار التي تترك صداها على أفكار وسلوك الفرد من خلال ما تحويه المضامين الوافدة عبر وسائل الاتصال، فيظهر ذلك ويتأكد من خلال السلوك الذي يقوم به الفرد نتيجة لذلك التأثير الحاصل، وبذلك فهو يعيد انتاج السلوك أو الفكرة التي تلقاها من المضامين الثقافية الوافدة؛ بحيث يكون السلوك المنتج أو الجديد الصادر من الفرد يحمل خصائص شخصيته وثقافته، وهكذا يثبت فعلاً أن أفراد الأسرة يكتسبون سلوكيات جديدة من خلال المضامين الوافدة عبر وسائل الاتصال الحديثة لكن بنكهة الثقافة الأصلية للأسرة، والتي

هي بالأساس ثقافة المجتمع الذي توجد فيه الأسرة، إلا أن هذا لا يعني ان السلوك المكتسب لا يتمتع بنوع من الغرابة أو انه مقبول أصلا بشكله ذلك.

○ نظرية إعادة الإنتاج: توضح دور الثقافة في توجيه أساليب الاستهلاك وتبين كيف أن ثقافة القوي اجتماعيا واقتصاديا هي التي تحرك مسار الإنتاج لبرامج التلفزيون والانترنت وغيرها، مما يكرس ثقافة التبعية والبقاء في نفس المستوى للجميع كوضع مفروض ومشروع وثابت. وهذا من جهتين:

-الأولى: ثقافة مفروضة من الخارج وهي ثقافة الدول المسيطرة.

-الثانية: هي البرامج المحلية التي تغلب عليها ثقافة التقليد لثقافة الدول المسيطرة، وتتميز بنوع من النقص في الإبداع والخلو التام أو شبه التام أو النقصي من الثقافة الخاصة بالمجتمع المحلي، بحيث يكون ذلك راجع لمنطق التفكير الذي يتخذه أصحاب القرار حول البرمجة في القنوات المحلية لكل بلد أو الثقافة المحلية لكل أمة، مثل القنوات الفضائية العامة والمواقع الالكترونية الموجهة إلى شعوب الأمة العربية والمسلمة. فيأخذ السلوك المعاد انتاجه من خلال أفراد الأسرة المتأثرين بالمضامين الوافدة عبر وسائل الاتصال الحديثة طابع العصرية، من جهة فهو مواكب لأحدث أساليب الحياة للمجتمعات المتطورة من خلال ما يفد عبر فضائياتها، أو مواقع الانترنت الخاصة بها، ومن جهة أخرى يدل على تجسيد فكرة العولمة بحيث يتقارب السلوك نفسه حيال المواقف المختلفة في معظم المجتمعات دون مراعات خصوصية المجتمع الأصلي.

خلاصة الفصل

تم العمل في هذا الفصل العمل على إثبات مفهوم التنشئة الالكترونية من خلال معطياته التي تشكل عناصر العملية، حتى لا تستمر في إطالة الحديث والتعبير بكلمات عدة عن التعلم من المضامين الثقافية الوافدة عبر وسائل الاتصال الالكترونية، هذا من جهة ومن جهة أخرى كان من المطلوب أن نخضع عملية التنشئة الالكترونية إلى التحليل العلمي بواسطة النظريات السوسولوجية حتى تأخذ معناها السوسولوجي وتفسر هذه العملية وفق إطارها، فهي عملية اجتماعية ليست معتمدة بالإضافة إلى إبراز طبيعة العملية في السياق الاجتماعي العالمي العام، حيث تتشابك وتتداخل النظريات السوسولوجية كالعادة في تفسير ظاهرة أو عملية التنشئة الالكترونية، ونرجو أن نكون قد وفقنا في ذلك كما سوف نتطرق إلى دراسة العملية من خلال التحليل الكمي لاحقا للظاهرة المدروسة.

الفصل الخامس

أساليب التنشئة الأسرية و تحدي
التنشئة الثقافية الالكترونية

- ◀ وسائل الإعلام وسائط للتنشئة الاجتماعية
- ◀ الآثار السلبية المضامين الوافدة على تنشئة الأطفال
والمراهقين
- ◀ آثار المضامين الوافدة على الحياة الأسرية
- ◀ أساليب التنشئة الاجتماعية في ترشيد الاستفادة من
المضامين الوافدة

تمهيد

يقال أننا نحن العرب والمسلمين نملك حضارة التراث والتي تبدو عاجزة تماما عن حضارة الحداثة، والقوة التي تملكها هي قوة "تاريخية" غير فعلية .. والحقيقة أن ما هو ممتد في حياتنا المحدثه من التراث لا يكاد يتجاوز بعض العادات، والتقاليد، والآداب التي تخضع باستمرار إلى التغير المتفاوت بفعل آثار الحداثة المنتشرة على نحو متعاضم، يؤكد الدكتور فهمي جدعان قائلا: ولست أشك في أننا نعاني هنا من عقدة ذات وجهين: عجز حضارة التراث عن مغالبة حضارة الحداثة، والخوف من وطأة حضارة الحداثة من الآثار المرتقبة التي يمكن أن تحدثها بعمق في قواعد التراث، إننا في أغلب الأحوال سعداء بما تقدمه لنا الحداثة الدرائعية من خيرات ومنافع، وما تحدثه في حياتنا الدنيوية من أشكال الراحة والرفاهية، لكن فرائصنا ترتعد حينما نتبدى في حياتنا اليومية مظاهر مستحدثة من العادات، والأخلاق، والمعتقدات الأخلاقية والاجتماعية، وهنا ينجم الصراع في أعماق نفوسنا وتتلبنا أحوال (الفصام) النكدة، التي نشهدها اليوم في شتى قطاعات الحياة، ويعمق هذه الرؤيا ويزيدها توترا وتجذرا أن عالم حضارة التراث - عالم العرب والإسلام- يشهد منذ أمد وبسبب أزمة (انسداد الآفاق) تحولا في فهم الدين نفسه، إذ هو يصبح لدى القوى النشطة الجديدة طريقا للتحرير السياسي المطلق، وبديلا حتميا لحضارة التقنية والحداثة، وليس هذا هو العنصر الجديد الوحيد في المسألة، فإن القوى الموجهة لحضارة الحداثة قد استجابت فورا لمتطلبات هذا التحدي وبادرت إلى التخطيط لمجابهته وإزاحته عن الطريق، لا شك أننا لن نقدر الأمور حق قدرها إذ نحن اعتقدنا أن المسألة تتلخص بكل بساطة في (مؤامرة) تستهدف استأصالا جذريا للإسلام من الأرض، ونحن أيضا سنخطئ إن اعتقدنا أن الإسلام بما هو دين يمكن أن يكون مقبولا أو (معتمدا) لدى أهل حضارة الحداثة.

إن كل ما في الأمر هو أن حضارة الحداثة لن تسلم إلا بمرجعياتها الخاصة، وهي لن تقبل أية سلطة تأتيها من الخارج. وهي حضارة قوية واثقة من أسسها ومقوماتها، غالبية، مسيطرة، ليس للدين عندها مدخل في تحديد وجودها ومصيرها وان كان بعض مفكريها يستلهم أحيانا من هذه الفكرة أو تلكم ما يمكن أن يكون ذا رجع ديني وبشكل أعم روجي..... إن حل عقدة الحضارة لن يتم إلا بعمليات التمثيل، والتجاوز، والانخراط في الفعل الحضاري الذي تأذن به حضارة الحداثة نفسها، وتوجه إليه تطلعات الإنسان الوجدانية العميقة، وفي مكان الخوف والقلق ينبغي زرع المغامرة والإقدام والرجاء¹.

¹ فهمي جدعان، مقال بعنوان: في البحث عن الممكنات الشاردة، مجلة العربي (مجلة ثقافية مصورة تصدر شهريا)، العدد 435، مطبعة دولة الكويت: الكويت، 1995، صص 34-36

كانت تلك لمحة عن مجمل المشكلات والتي من بينها المشكلة التي تمثلها وسائل الاتصال الحديثة ليس كوسائل وأجهزة في حد ذاتها، بل ما يفد من خلال تلك الوسائل من مضامين تحمل معان وأفكار ورموز يمكن أن تبني أو تهدم، هذا ما يجهله الجميع حيث يبدو أحدنا وهو يلاحظ ما يمكن أن ينفعه مما يضره من تلك المضامين، وكأنه يبحث عن الحبوب في حفنة من الحصى وليس العكس، كما هو المعتاد في تنقية الحبوب من الحصى قبل طهيها، وهنا المشكلة وليس لدينا الخيار في ابعاد تلك الوسائل الاتصالية ونحن نمسك بسواعد صغارنا ومراهقينا؛ حيث يجدر بنا النظر إليهم وهم يتلهفون إلى ما تعرضه تلك الوسائل من مضامين، وما تقدمه من خدمات فالحداثة ومتطلباتها في الغرب تملكت قلوب أبنائنا، ولم يعودوا يكثرثون إلى تراثنا الجامد الذي أصبح يبدو - في ظل غفلتنا وغياب تأويلنا له وتوظيفه وفق متطلبات العصر- كأنه من خردوات الماضي، التي لا نفع منها أو الكتب القديمة التي فندت معطياتها الفكرية وكذبها البحوث الحديثة.

فإذا كنا نحن الكبار نخاف على أنفسنا من الاغتراب في ثقافة الآخر، فكيف لأبنائنا الذين لم يعقلوا الأصل أولا حتى يبرروا أسباب خوفهم ثانيا؟ فكيف لمن لا يعرف شكل الأسد أن يخاف منه ويرتعب؟ إذا فنحن لا نستطيع أن نتخلص من الأجهزة الالكترونية، ولا نستطيع أيضا تغيير المضامين الوافدة عبرها، ولا يمكننا منع أبنائنا من حبها والانبهار بها ومتابعتها وتلقيها، فكل هذا ربما لا نستطيع التحكم فيه، لكننا نستطيع تسيير كل تلك الأوضاع وفق سياسة نتوخى من خلالها الاستفادة والبناء بدل الاغتراب والهدم، وتلك السياسة هي الآليات والأساليب التي يستخدمها الآباء عادة في تنشئة أبنائهم؛ وذلك بتكييفها حسب طبيعة الوسائل الاتصالية، وأنماط مضامينها الثقافية المتنوعة، وكما قال فهمي **جدعان** ليس لدينا خيار آخر إلاّ المسايرة لمتطلبات الحداثة، ومحاولة استخدامها هي نفسها سلاح ضد طغيانها واحتوائها لنا ضمن ثقافة الآخر، فكيف ذلك؟

أولا: وسائل الاتصال الحديثة كوسائل للتنشئة الاجتماعية:

تعد وسائل الإعلام من بين المؤسسات الاجتماعية التي كشفت عن جدارتها في التأثير على حياة الأفراد خلال مراحل عملية التنشئة، إذ لم يعد للشك بمكان في التأثيرات العميقة التي باتت تترك بصماتها في حياة أفراد المجتمع، لا سيما الاطفال منهم الذين يكونون محطة لاستقبال وتلقي لكل ما تقدمه تلك الوسائل الإعلامية. وتختلف وتتفاوت تأثيرات هذه الوسائل (وسائل الاتصال) على الأفراد والجماعات بحسب مقدرة أشكالها ووسائلها الكثيرة والمتنوعة على نقل الخبر في حينه، وإشراك المتلقي في المضمون الإعلامي، واستقطاب عدد كبير من الجماهير. وللمضامين الإعلامية عموما أهمية كبيرة،

وأدوار مهمة تتمثل في إفهام أفراد المجتمع لمهامهم واحتياجاتهم في التربية، وتساهم في تكوين الاتجاه، والترويج على النفس، وتنمية الخبرات والمعارف والمهارات، ونشر القضايا المهمة والقيم السائدة في المجتمع، والضبط الاجتماعي وصياغة الواقع وغير ذلك.

ولعل ما يشير إليه أحد أقطاب السوسيولوجيا المعاصرة أنتوني قيدينز في نفس الصدد؛ أن "لوسائل الإعلام أهمية تعادل ما للمدارس والجامعات في إقامة مجتمع المعرفة". ويؤكد على مدى هذه الأهمية في تدعيم دور الأسرة من خلال نشر الوعي والمعرفة والتثقيف. وهو ما يتضح من خلال اتفاق عدد من المهتمين بقضايا التنشئة الاجتماعية، من علماء السيكولوجيا، وعلم النفس الاجتماعي، وعلم الاجتماع وغيرهم، إلى أن لوسائل الإعلام وخاصة التلفزيون بوصفه وسيلة إعلامية واتصالية وبصرية تأخذ اهتمام كل الجماهير، ومنافسة قوية لدور الأسرة، فالتلفزيون أصبح مصدراً موثقاً بالنسبة إليهم بكل ما يبثه، وذلك ما أشار إليه أحد الخبراء الإعلاميين **جامس هالوران**؛ إلى أن أحد الدراسات الميدانية في هذا المجال توصلت إلى نتيجة مرعبة إلى حد تعبيره، "إذ أنه عندما سألنا الأطفال: إذا سمعتم قصة من والديكم أو من مدرسكم أو من التلفزيون، فأى رواية تصدقون؟ أجاب 54% من هؤلاء أنهم يصدقون التلفزيون"، وهو ما يبين بأننا أصبحنا أمام ظاهرة تأثير وسائل الإعلام على السلوك الإنساني، حينما أصبح يشكل إطاراً مرجعياً يضبط سلوك الأفراد، وأن القيم التي كانت مأخوذة من الأسرة أخذت محلها قيم مأخوذة من وسائل الإعلام¹.

1- أهمية التلفزيون (المسلسلات، وبرامج الأطفال) في التنشئة الاجتماعية:

تتعرف تلك الأهمية بالربط بين التلفزيون والتنشئة من خلال الأثر الذي يتركه الأول على الثانية، إن العلماء في العصر الحديث يُجمعون على أن التنشئة الاجتماعية للطفل في هذا العصر، قد أصبحت تقوم على أعمدة ثلاثة هي الأم والأب وجهاز التلفزيون، وهذا مؤشر واضح على أثر هذا الجهاز العصري في أطفال هذا الزمان، خاصة في ظل التقدم التكنولوجي الذي أتاح انتشار الفضائيات التلفزيونية، وفتح أمامها كل البيوت شرقاً وغرباً².

¹ مقال بعنوان : الإعلام كمؤسسة تنشوية مدعمة ومنافسة لدور الأسرة في التنشئة الاجتماعية (التلفاز نموذجاً) لـ محمد المستاري، مجلة الحوار المتمدن، العدد 3207، محور (الفلسفة – علم النفس – علم الاجتماع) المصدر: العنوان الالكتروني أسفله:

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=237313> 2013-12-31

² صحيفة البيان الإماراتية (دراسة حول التلفزيون والتنشئة الاجتماعية) <http://www.startimes.com/?t=2612882> 04/11/2013

إن الخاصية التي يمتلكها التلفزيون في جذب مشاهديه الصغار لفترة طويلة من عناصر أهميته، وبخاصة في أيام العطل خلال العام، مما يجعله يمثل رفيقا تربويا للمدرسة يعين الطلاب في اكتساب المهارات، والمعارف، والعلوم، والسلوك من خلال ما يشاهدون من برامج ومواد التلفزيون المعروضة.

لـ التلفزيون له تأثير إيجابي في نضج الشخصية وتنوع ميول الأفراد ورغباتهم، فمن خلال مشاهدة برامجه بما تتضمنه من معلومات وخبرات، وخلاصة تجارب في كافة المجالات يساعد على نضج شخصية الأطفال خصوصا والكبار بشكل عام، وذلك بما يضيفه إلى شخصياتهم من مكتسبات فنية، وثقافية، وعلمية تساعد على النمو الشخصي الانفعالي العقلي، والعاطفي، والنمو في القدرات والخبرات.

لـ إن التلفزيون كوسيلة إعلامية تربوية يعتبر هاما لأنه يدعم المنهاج الدراسي بما يعرضه من تجارب علمية، وتعليم اللغة بالجمع بين صوت الكلمة وصورة حروفها الملفوظة، وهو وسيلة ناجعة في الدراسات التاريخية والجغرافية، حيث يوضح الأحداث التاريخية، وكذلك تقديم نماذج واقعية للبيئات الجغرافية التي قد لا يمكن للأطفال مشاهدتها في الواقع¹.

لـ يساهم في إعداد الأطفال وتعويدهم الاعتماد على النفس، وذلك من خلال المشاهدات التي تربي فيهم هذه العادة وبخاصة القصص والمسرحيات، التي يعتمد أبطالها على إدارة الأحداث الملقاة عليهم من خلال مبدأ الاعتماد على النفس.

لـ يعزز التلفزيون القدرة التخيلية عند الأطفال، ويسعى جاهدا إلى تعميقها وذلك لما للخيال من أثر على حياة الأطفال.

لـ وللتلفزيون دور في تعزيز مدارك الأطفال وتنميتها، وتعويد الجراءة وحسن الآراء والاطلاع على خبرات الآخرين ومحاولة ربطها بخبراتها الخاصة، كما أنه يقدم أنماط سلوكية ونماذج مثالية في التربية، مما يساهم في التنشئة إلى جانب المربين في البيوت والمعلمين والمعلمات في المدارس.

لـ يساعد الأطفال في اختيار نشاطاتهم، ويعزز ميولهم، ويصقل مواهبهم، وخاصة عن طريق البرامج التي يكون الأطفال أنفسهم ممثلين في عرضها، عن طريق التمثيل والتقديم والمشاركة.

لـ يعلم التلفزيون العناية الشخصية مثل: المحافظة على أجسامهم بعيدا عن المخاطر من الامراض التي تعيق نموهم الجسدي، ونموهم النفسي والعاطفي والعقلي وبذلك يعزز لديهم مفهوم الوقاية من الامراض، والاستماع إلى نصائح الاطباء وتقبل استعمال الأدوية والعلاجات، مما يساعد الأطباء

¹ زكريا عبد العزيز محمد، التلفزيون والقيم الاجتماعية للشباب والمراهقين، مركز الإسكندرية للكتاب: مصر، 2002،

على التعامل مع الأطفال بشكل يكفل لهم الشفاء ويجنبهم الاخطار¹. ففي المجال الصحي يهدف التلغاز إلى تبصير الأطفال بالقواعد الصحية السليمة؛ فعن طريق برامج يمكنه تعويده النظافة بمفاهيمها المختلفة: النظافة الشخصية في الجسم والملابس، والنظافة العامة في البيت، وفي الشارع. كما يستطيع التلغازيون أن يعزز لدى الأطفال مفهوم الوقاية من الأمراض، والابتعاد عن مصادر العدوى، وفي الوقت نفسه يعلمهم التعامل مع الأمراض التي قد يتعرضون لها حتى يخففوا من خطرهما عليهم، والمساعدة في الشفاء منها².

تنظيم اوقات فراغ الاطفال عن طريق تقديم برامج ومواد مختلفة تراعي رغباتهم المتنوعة، وميولهم وقدراتهم المحددة، والفروق الفردية بينهم، فمن المعروف أن برامج الاطفال مهما كانت أهدافها ومضامينها، فإنها تشتمل على ألوان من الفكاهة التي تعمل على تحقيق الاهداف الترفيهية، وبذلك يمكن تقديم الترفيه والتسلية التي تتضمن فوائد تربوية واجتماعية وصحية وعلمية ورياضية³.

ومن المحتم أن دور التلفزيون في التنشئة الاجتماعية ليس قاصرا على فئة الأطفال فقط، بل الراشدين أيضا. فهم دائما يحتاجون إلى زاد معرفي لمواصلة عملية التقويم الذاتي، وتعديل السلوك وتقويمه، وتقادي الأخطاء، والحصول على خبرات وتجارب جديدة تمكنهم من مواكبة تطورات الحياة الاجتماعية، وأيضا الحصول على أساليب جديدة في التعامل مع النشء الجديد من الأطفال والمراهقين والشباب، حيث أن تعرضهم للتأثيرات التي يتلقونها من المضامين الثقافية الوافدة عبر وسائل الاتصال، يجعلهم يبنون اتجاهات وآراء ومبادئ، ويحملون أفكار تتميز بالتغير الدائم سواء من جهة تطورها كآراء، أو من جهة تغييرها نهائيا كالتخلص منها وتبديلها بأخرى، وتلك هي روح العصر والتي أصبحت تطبع شخصيات أبنائنا، في ظل احتكاكهم المباشر بوسائل الاتصال الحديثة على الدوام بشكل محتم، وهذا ما يستلزم حرص الآباء على متابعة ما يستجد على تلك المضامين الوافدة لفهم ما يجري عليهم يسيطرون على الوضع قبل فوات الأوان.

2- أهمية الأنترنت (برنامج التواصل الاجتماعي: الفيسبوك) في التنشئة الاجتماعية:

إن الأنترنت قد انتشرت في مجتمعنا كما انتشرت بين جميع شعوب العالم، فإن ذلك يعني أن الانترنت فيه فوائد للشعوب عامة وللأطفال خاصة، ومواقع التواصل الاجتماعية هي الأكثر انتشاراً على

¹ محمد محمد الهادي، نظم المعلومات التعليمية، مرجع سبق ذكره، ص.ص 106-111

² عبد الفتاح أبو معال، مرجع سبق ذكره، ص109

³ محمد محمد الهادي، نظم المعلومات التعليمية، مرجع سبق ذكره، ص.ص 106-111

شبكة الإنترنت لما تمتلكه من خصائص تميزها عن المواقع الإلكترونية الأخرى، مما شجع متصفحى الإنترنت من كافة أنحاء العالم على الإقبال المتزايد عليها، وقد أصبحت فئة الأطفال والمراهقين والشباب من أكثر الفئات المستخدمة لبرنامج الفيسبوك، نظرا لما يحتويه من مميزات متعددة تجعلهم يقبلون عليه بشكل كبير ومن فوائده الخاصة للأطفال:

-تمكن الأطفال من امتلاك مهارات الحاسوب الأساسية والمتطورة:

- الكتابة: وذلك عند قيامه بالتعليق على المنشورات المتوالية سواء كانت قصيرة أو مطولة، ويتمكن من ذلك أيضا عندما يحرر نصا وينشره على صفحة الفيسبوك، وكذلك عند الدردشة مع الآخرين، فيتطلب منه الأمر إلى الكتابة طالما هو على اتصال بالآخر لإيصال فكرته له، حيث يمكنه ذلك من التمرن على الكتابة السريعة وتقادي الأخطاء الإملائية.
- معالجة الصور: نسخ الصور ونشرها على صفحة الفيسبوك سواء في إطار التعليق أو النشر، أو حفظها من صفحة الفيسبوك إلى ذاكرة حاسوبه الخاص.
- الحفظ وتوريد البيانات: ويكون ذلك بمحاولة جمع أكبر قدر ممكن من الصور والمعلومات، والتسجيلات من مختلف الموارد، أو وحدات التخزين الفرعية كالأقراص مثلا وذلك للعمل بها على صفحة الفيسبوك، والتي تعتبر مجال حيوي لنشر المعلومات والصور. والأطفال يحاولون هنا الظهور كأعضاء لديهم دور على صفحة الفيسبوك سواء كانوا أصدقاء أو كانت مجموعات منتمين إليها.
- الطباعة: ربما يولع الطفل أو المراهق ببعض الصور أو الواجهات أو المنشورات على صفحة الفيسبوك الخاصة به، أو الصفحة الرئيسية، أو صفحات آخرين من الاعضاء، فيفضل الاحتفاظ بها في شكلها المادي كتذكار، أو الاستفادة بها في نشاطات أخرى. فيعرج إلى طباعتها على الورق بمختلف أنواعه حسب الحاجة، وبذلك يتعلم بشكل إجباري وتلقائي عملية الطباعة ويتعود عليها.

- يعزز ثقة الأطفال بأنفسهم لتعاملهم مع تكنولوجيا العصر الحديث: هنا يحس الطفل والمراهق أنه يساهم كغيره في إبداء رأيه، وذلك بالتعليق والنقد والنشر وتزويد صفحته الخاصة على الفيسبوك وفق وجهة نظره وميولاته.

- يحمل على تبادل خبرات الرفاق: في هذا الصدد يمكن تصفح صفحات الفيسبوك سواء كانت للشخص ذاته، أو للآخرين أو الصفحة الرئيسية من متابعة أعمال الآخرين والاستفادة منها، وذلك

- عن طريق تبادل الافكار سواء التحاور عبر التعليقات على موضوعات معينة، أو اللعب المشترك بلعبة من تطبيقات الفيسبوك، أو عن طريق الدردشة مع الأصدقاء من مختلف الأعمار.
- يسهل نقل خبرات الكبار إلى أبنائهم الصغار يكسب ثروة لغوية بلغته ولغة غيره من الشعوب: ويحصل ذلك من خلال تصفح الأطفال والمراهقين المشتركين بالبرنامج لمختلف المواضيع والصور والتعليقات والاعلانات وغيرها، والتي هي في الأصل موجهة للكبار عموما وبذلك يتعرف الصغار على تلك الأفكار، والتي تساعدهم ربما في فهم أفكار الكبار فيما بعد، واستيعاب أساليبهم في التعامل والتفكير، ولكن ذلك يتطلب حذرا شديدا ومراقبة من الأولياء وتوجيهاتهم.
 - يتعرف على عادات وتقاليد وأعراف الشعوب: وذلك نظرا للتنوع في ثقافات مستخدمي الفيسبوك؛ حيث يتعرف الطفل والمراهق على أعضاء في البرنامج من مختلف الأقطار ويتابع صفحاتهم التي تحمل ثقافة البلد الذي ينتمون إليه، فيأخذ بذلك أفكار حول تلك الثقافات وذلك أيضا يتطلب حذرا أكبر.
 - يشبع حاجاته ويحقق رغباته: بالفعل إن صفحة الفيسبوك تتوفر على ما يشبع حاجات الأطفال والمراهقين من لعب ودردشة وأفلام، وصور، وتعبير عن الذات بأشكال مختلفة بحرية تامة ويتمتع بخصوصية كاملة، وهذا ما يبحث عنه على أرض الواقع لكن لا يتحقق في ظل وجود الرقابة والتوجيهات والضبط الأسري في واقعه المعاش، على عكس صفحة الفيسبوك الخيالية التي تحسسه بالحرية التامة.
 - يكون صداقات ومعارف جدد: تتحقق هذه الميزة على صفحة الفيسبوك؛ إذ نجد أحيانا لدى المراهقين والشباب كم معتبر من الأصدقاء فيتعامل مع الجميع ربما، أو أكبر قدر ممكن منهم، فالأطفال لا يملكون معايير لقبول الصداقات فيستفيدون من أفكار الآخرين ويشاركونهم اعمالا وآراء وأفكار على الصفة، ولكن من غير المعقول أن يكون كل من يصادقه يأتي عليه بالفائدة فالصداقة على الفيسبوك سلاح ذو حدين يتطلب الحذر والتوجيه.
 - تتسع دائرة إدراكه وفهمه للحياة مما يثير في ذاته الإبداع والابتكار¹.

¹ باسم علي حوامة، مرجع سبق ذكره، ص228 (بتصرف الباحثة وفق تجربتها الخاصة على الفيسبوك لـ 4 سنوات)

3- مكانة وسائل الاتصال الحديثة في المجتمع الجزائري:

تعتبر دراسة **عمار قبايلي** خطوة أولى في مجال البحث الميداني حول الآثار السوسيو- ثقافية، المتولدة عن الاستخدام المفرط للوسائل الاتصالية الحديثة، حيث كشفت الدراسة عن مكانة وسائل الاتصال في المجتمع الجزائري:

- إن الجزائر بلد خدماتي لذلك فالتقنيات الحديثة للاتصال متواجدة في الجزائر بكثرة، وقد انتشرت عند أفراد المجتمع على اختلاف أعمارهم ومستوياتهم الاجتماعية والثقافية بسرعة بسبب سعرها الزهيد.
- إن الحكومة الجزائرية تحاول تنظيم تسهيل استخدام وسائل الاتصال الحديثة بالنسبة للتلاميذ والطلاب في المؤسسات التعليمية، وأيضا في المرافق الخدماتية الخاصة المعروفة بمقاهي الأنترنت.
- مازال التلفزيون في الجزائر يشكل وسيلة الترفيه بالدرجة الأولى من خلال البرامج الملتقطة بواسطة الفضائيات المختلفة والتي تتضمن ندوات وأخبار سياسية و غيرها من الأنشطة التي ينقلها التلفزيون على مدار 24 ساعة بدون انقطاع.
- وبدون شك ستغير وسائل الاتصال الجديدة حياة الجزائريين بقوة وتغير عاداتهم وسلوكهم وتخلق مشاكل اجتماعية جديدة مثل ما هو الحال عليه في الدول المتطورة مما يجعل ترشيد الاستخدام ضرورة ملحة¹.

وحسب دراسة أجريت مؤخرا حول استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره على العلاقات الاجتماعية خلصت إلى النتائج التالية:

- يستخدم الجزائريون الفيسبوك بهدف التواصل مع الأهل والأصدقاء، والتثقيف، والترفيه والتسلية، وأغلبهم يدخلون إليه من المنزل، ويفضلون نشاطات التعليق والردشة مع الأصدقاء.
- يقدم لهم الفيسبوك الإشباع التالي:
 - التواصل والتفاعل مع الآخرين.
 - التنفيس والتعبير بكل حرية.
 - اشباع الفضول والحصول على معلومات؟

¹ عمار قبايلي، مقال علمي بعنوان: مكانة وسائل الاتصال الحديثة في الجزائر (مقاربة انثربولوجية)، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، دورية محكمة تصدرها جامعة حسيبة بن بوعلي: الشلف، الجزائر، عدد3، 2010، ص34

- إيجاد حلول لمشاكلهم.
- ربط علاقات مع الجنس الآخر¹.

وتؤشر هذه النتائج على أن مستخدم " الفايسبوك " في الجزائر مستخدم نشط لديه العديد من الحاجات التي يسعى لإشباعها من خلال استخدامه للموقع وانتقائه للمحتوى، هذه الحاجات والدوافع تتغير تبعا للعديد من المتغيرات الاجتماعية والنفسية، وحسب نتائج الدراسة تأتي في مقدمة هذه الحاجات، الحاجة إلى التواصل وربط علاقات الصداقة، وقد نجح موقع " الفايسبوك " في تحقيق هذه الحاجة، رغم أن استغراق وقت طويل في استخدام الموقع لإشباعها أدى إلى تأثيرات متعددة على طبيعة علاقة المتلقي بأسرته، ومعارفه في المجتمع الطبيعي، وأدى إلى انسحابه الملحوظ من التفاعل الاجتماعي².

والمجتمع الجزائري جزء من المجتمع العالمي والعربي على وجه الخصوص؛ إذ أن لوسائل الاتصال مكانة هامة بلا شك لدى أفرادها، وتتعدد استخداماتها وفقا لدوافع وحاجات خاصة بكل مستفيد من خدمات تلك الوسائل، كما أنه يتعرض إلى تأثيرات على مختلف جوانب حياة أفرادها وعلى الحياة الأسرية بوجه خاص.

ثانيا: الآثار السلبية للمضامين الوافدة على تنشئة الأطفال والمراهقين:

1- الآثار السلبية للتلفزيون:

إن أثر التلفزيون في الحياة اليومية للأطفال وحسب وجهة نظر علمية، تم من خلالها العمل على علاقة التلفزيون بالأطفال، محتمل أن تكون إيجابية وسلبية على عمليات التنمية خاصة الإدراك المعرفي. وكانت نتائج الأبحاث أن نتائج الآثار السلبية للتلفزيون تمثلت في السلوك الإنحرافي، العزلة عن العالم الحقيقي، تطور جمود الخيال الخلاق، خلل جسماني ونفساني. لكن بالتوازي هناك نتائج إيجابية تمثلت في التربية المتنوعة، وانتشار إعلام الفكر القصصي³.

وللتلفزيون عدة آثار على مختلف جوانب الشخصية وهي الجوانب التي تخضع عادة لعملية الصقل والتربية سواء من طرف الأسرة، أو مؤسسات أخرى مساعدة للأسرة. فم يخص ذلك نستعرض بعض هذه الجوانب، التي توضح خطورة التعرض السيئ للقنوات التلفزيونية في غياب المراقبة والتوجيه

¹ مريم ناريمان نومار، استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الاجتماعية (دراسة عينة من مستخدمي الفيسبوك في الجزائر)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علوم الاعلام والاتصال تخصص الاعلام وتكنولوجيا الاتصال الحديثة، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر: باتنة، الجزائر، السنة الجامعية 2012/2011، ص.ص 204-

² مريم ناريمان نومار، مرجع سبق ذكره، ص 212

³ Marie Gausse, Éducation et télévision : les liaisons dangereuses, Ce Dossier d'actualité est une publication mensuelle du service de Veille scientifique et technologique de l'Institut national de recherche pédagogique, © INRP , 2008., Lyon, 2008 . P1-2

للمراهقين والأطفال، والتنشئة الاجتماعية هي عملية يتعلم من خلالها الفرد أنماط معينة من السلوك الاجتماعي، حيث أن للبث التلفزيوني المباشر القدرة على التأثير في الأفراد واتجاهاتهم وتظليلهم، وينعكس هذا على الأبناء وتنشئتهم الاجتماعية، ويساهم في ظهور العديد من المشاكل الأخلاقية والاجتماعية، لأن البث التلفزيوني المباشر له دور كبير في عملية التنشئة الاجتماعية وآثاره الضارة على المجتمع، ومن أخطر هذه الآثار ما يلي:

1-1- العزلة الاجتماعية داخل الأسرة:

تعددت الآثار السلبية للبث التلفزيوني المباشر نتيجة اعتماد الاستقبال لمضمون الرسالة على بعض الأجهزة التي تأخذ بالألباب، ويقف الصغار والكبار أمامها شبه عاجزين، فلقد أخذهم ذلك الجهاز المرئي كما أخذنا منهم حتى إن وجدنا معا في المنزل، فبسبب التلفاز أصبح كل فرد في الأسرة معزولا عن أفرادها الآخرين، سواء كانت هذه العزلة جسمية في شكل انفصال عن الآخرين عند مشاهدة بعض البرامج في حجرات خاصة، أم كانت معنوية، لقد أطلق بعض العلماء على جهاز التلفاز مصطلح (الجهاز المجمع المفرق).

يضيف "إبراهيم إمام" أن التلفزيون يؤثر على الأسرة نفسها؛ أي أن دور الأسرة أخذ في الانحسار في ظل ظروف العمل العصرية حيث خرجت الأمهات إلى ساحة العمل، وبالتالي فقد تركت الأم دورها في تنشئة الأبناء تنشئة سليمة، وتركت الساحة أمام التلفزيون الذي يقضي الأبناء معظم الوقت أمامه لمشاهدة برامج وأفلام وافدة تضر بهم، وتكسبهم سلوكيات خاطئة تعمل على زيادة عزلتهم الأسرية، وأيضا بعدهم عن المجتمع الذي يعيشون فيه¹.

مثلما يمكن أن يقوم التلفزيون بخلق نوع من الفرقة بين أفراد العائلة، فإنه كذلك قد يجمع أفراد العائلة خصوصا حين يشترك أفراد العائلة في حبههم لبرنامج واحد، مما يوفر مادة للنقاش بينهم وتعبير للرأي بينهم، فالיום أصبح التجمع لمشاهدة التلفاز مثل ما كان الحال في السابق حين الاجتماع حول نار المدفأة. كما أنه لا بد من تركيبة سلطوية في العائلة، والمسيطر عادة ما يكون الذي يوفر الطعام للعائلة وعادة ما يكون الرجل أو الأب، أما اليوم فإن جهاز التحكم بالتلفزيون يضع هذه السلطة في يد من يملكه²

¹ محمد جاد أحمد، مرجع سبق ذكره، ص.ص 101-105

² عبد الرزاق محمد الدليمي، مرجع سبق ذكره ص 240

1-2- تأثير القيم الأسرية بقيم التلفزيون:

ترسل البرامج المرسلة عبر الأقمار الصناعية عن طريق البث المباشر العديد من القيم المختلفة في مضمونها عن قيمنا، كما أنها تتنافى مع قيمنا وعاداتنا، ورغم ذلك فإن الكثير من الشباب الذي يشاهد هذه البرامج ينشرب هذه القيم نحت شعار تقليد الحضارة الغربية، وعلى سبيل المثال (التقليد في الملبس، وقصّات الشعر، والاختلاط بين الفتيان والفتيات)، وهذا التقليد يؤدي إلى صراع قيمي بين ما يحمله هؤلاء الشباب وبين قيم الكبار. فنتيجة للبرامج التي تصل عن طريق البث المباشر وما تحويه من مضمون قيمي، يبدأ الصراع بين الشباب، وخاصة من حملة ومروجي هذه القيم وبين الكبار الذين نشئوا في ظل القيم الأخلاقية والدينية، ثم يتحول هذا الصراع إلى صراع قيمي بقيم الأسرة المستمدة من العقيدة الإسلامية، وقيم الدول الموجهة من خلال البرامج الوافدة، أي أن الصراع بين الكبار والصغار يرجع إلى التناقض بين الثقافة الغربية والثقافة المحلية؛ فإذا لم تكن الثقافتان ذات قوة متكافئة تضعف إحداها الأخرى بفعل استمرار الاتصال، وتندمج القيم خاصة المحايدة منها، ولكن لا يحدث ذلك بنفس السهولة التي تندفع بها القيم المتجانسة. فإذا أضيف إلى التناقض بين القيم المستمدة من الأديان، وبين القيم المستمدة من الممارسات والتفضيلات اليومية.

إن القيم التي تنشرها القنوات الوافدة تمثل ركاما هائلا من الغث والسمين، جنبا إلى جنب بدون مغزى أو هوية؛ إذ تتوالى الإعلانات، والموسيقى، والأغاني، والصور الرخيصة، والمناظر الداعرة وخاصة إعلانات الإعلام، وكل ذلك يتتابع بشكل رخيص ومبتذل، حيث يظم السوقي والوضيع والهادئ والعنيف، حيث يرتفع هذا الركام في شكل أكوام دون تحيز، وهذا من شأنه إصابة الطفل بانعدام الوزن وتتعطل لديه حاسة التحيز. وأصبح الشاب يقلد ما يراه ويشاهده مثل: كشف الصدر والظهر من مميزات الفتاة العصرية، وأيضا تكرار فكرة الزوجة التي تخون زوجها والعكس، فضلا عن الإيحاء المستمر بأن الزواج يقتل الحب والرومانسية، وقد وجد (هربرت بلومر) أن الأفلام التجارية التي تنتشر في العالم تثير الرغبة الجنسية في معظم موضوعاتها، كما أن المراهقات من الفتيات يتعلمن العادات الضارة، وقد ثبت للعلماء أن فنون التقبيل والحب والمغازلة والإثارة الجنسية والتدخين واحتساء الخمر يتعلمها الشباب من خلال التلفزيون¹. فلا بد أن يترك التلفزيون أثرا لا يستهان به في حياة أطفالنا، فقد سلبهم منا وأثر تأثيرا مباشرا على سرعة نضوجهم وتفهمهم لجميع الأشياء البعيدة عن مرحلة الطفولة، فبحركة سريعة يمكن للطفل أن يلتقط عدة محطات مختلفة تعرض برامج مختلفة، ومغامرات بوليسية جذابة، أو مسلسل لصراع عائلي

(1) محمد جاد أحمد، مرجع سبق ذكره، 106

عنيف مكتوم وعلني، وعشرات العشرات من المسلسلات التلفزيونية، وفي قلب كل هذا نجد الأطفال فاغري الأفواه يتابعون أحداثا وشخصياتهم يعرفون مبتدأها ومنتهاها، ومع ذلك فإن مادة التلفزيون التي أحكمت قبضتها على العائلة لا تترك لأحد خيارا، ويمكن أن يكون الهدف من هذه البرامج هو التخدير واشغال الطاقات الشبابية وتعطيلها، ومحاكات الرغبة البهيمية في النفس الإنسانية محاكاة لا تخل من الاسفاف والسخف¹.

1-3- عزلة الأطفال والشباب وانعزالهم عن الواقع:

رغم الجوانب الإيجابية للتلفزيون سواء كان إرساله معتمد على القنوات المحلية أم على الإرسال الوافد، وعلى الرغم من هذه الأهمية التي يجنى ثمارها الأطفال والكبار، إلا أن آثار ضارة تكمن في عزل هؤلاء الأطفال عن واقعهم الحقيقي، وربما عن واقع مجتمعهم الصغير مجتمع الأسرة، كما يعزلهم عن واقع مجتمعهم الكبير بما يجري فيه من أحداث وما يتعرض له من مشكلات حقيقية. فالتلفزيون قد يؤثر على تكوين الأطفال وعلى درجات استعدادهم للتعامل مع الحياة الواقعية من حيث: أن البرامج التي يشاهدها الطفل قد تؤدي إلى العزلة والانفصال والهروب من مواجهة مشكلات المجتمع.

أ. إن هذه البرامج قد تؤدي إلى الخلط بين الوهم والحقيقة أو بين الخيال والواقع، ومن ثم يفقد الطفل ميزة الحكم الدقيق على الأشياء و تقدير أهميتها أو عدم أهميتها.

ب. إن البرامج الخيالية تنمي في الطفل الميل إلى العدوان بدلا من امتصاص طاقة الشدة والعنف داخله.

ويميل الأطفال إلى التقليد والمحاكاة إلى ما يشاهدونه من تصرفات وأفعال الكبار، وخاصة إذا شاهد هؤلاء الأطفال مواقف ذات جاذبية عالية كأن تكون أفلام كرتون، وصور ومسلسلات يتدخل فيها الخيال العلمي، ومن ثم فإن الطفل إذا شاهد مواقف العنف قام بتقليدها، وبتكرار المشاهدة والتقليد ينشأ الطفل عنيدا وعنيفا. ولهذا يعد التلفزيون أحد مصادر أو منابع العنف في الشباب².

وقد أشارت دراسة "وليم شرام" حول أثر التلفزيون في الولايات المتحدة إلى النقاط الآتية :

كان كل طفلين أو ثلاثة أطفال فيما بين الثالثة والرابعة من العمر يشاهدان التلفاز بانتظام، كما أن وقت المشاهدة اليومية يتجه إلى الزيادة حتى يصل الطفل إلى الأول الثانوي، بعد ذلك يبدأ هذا المعدل في الهبوط. وقد أشارت الدراسة إلى أن العمر الزمني والعقلي للطفل، والمثل العليا لأسرته وحاجاته الخاصة عوامل تحدد ما يشاهده، وأشارت أيضا إلى أن الاستخدام الوهمي للتلفزيون هو السائد بين

¹ محمد أحمد كريم، سيف الإسلام علي مطر، مرجع سبق ذكره، ص210

² محمد جاد أحمد، نفس المرجع السابق، ص107

الأطفال، حيث يعيش الطفل في وهم الاشتراك في الألعاب التي تهز المشاعر، ويتطابق مع الشخصيات الجذابة ويبتعد عن مشاكل الحياة اليومية¹.

1-4- الآثار الجنسية:

لقد توصلت بعض الدراسات التي أهتمت بدراسة المناظر الجنسية التلفزيونية وتأثيرها على جمهور المشاهدين إلى مجموعة من النتائج، كان من أهمها ما يلي:

أ. تعرض الشخص الغاضب لمشاهد فيها إثارة جنسية تؤدي به إلى أن يكون أكثر عدوانية في سلوكه تجاه الآخرين الذين قد يختلفون معه.

ب. إن المشاهد المثيرة جنسيا تقود إلى سلوك عدواني، فأن الإثارة بحد ذاتها حالة هياج عاطفي ونوع من السلوك الغاضب.

ج. إن التعرض المستمر إلى المشاهد التي تتضمن إيهاعات جنسية يشجع على الاغتصاب، وذلك من خلال إحساس الفرد أن فعله أمر عادي ينطوي على المتعة، وليس جريمة يمكن أن يعاقب عليها.

د. التعرض المستمر للمواد الإعلامية التي تقدم بها المرأة كهدف لاستثارة الإيهاعات الجنسية يقود إلى احتقار المرأة والنظر إليها كشيء منحط يستخدم للذة فقط.

هـ. يؤدي التعرض المستمر لكل مل ينسب في حدوث الإثارة الجنسية إلى نشوء موقف متسامح تجاه الرذيلة والفساد.

و. تؤدي كثرة التعرض للمواد الإعلامية ذات المضامين الجنسية إلى تكوين شعور لدى الفرد عن الآخرين، مؤداه أن كل ما يفعلونه له علاقة بالجنس بطريقة أو بأخرى، وبذلك يسيطر الجنس على تفكيره و يصبح في حالة استثارة دائمة.

1-5- إضاعة الوقت:

يتعلم الأطفال من التلفاز دقة الوقت، لاعتماده في عرض مواده وبرامجه على تحديد إطار زمني لكل منها، ومن خلال ذلك يعتاد الأطفال معرفة الوقت، وضرورة التقيد بأزمة العرض والانتهاء². تشير بعض الإحصائيات في الدول المتقدمة إلى أن ملايين الأطفال يقضون أمام شاشات التلفزيون أكثر مما يقضونه في الفصول الدراسية، وأن كثيرين منهم تحكم الشاشات قبضتها عليهم فيضلون أمامها حتى ما بعد منتصف الليل، لذا يجب عدم إغفال أن الإسراف بلا وعي في الجلوس أمامها يستهلك الوقت ويبدده ويجعل قطار العمر يمضي بلا هدف. وتشير دراسات أخرى إلى أن التلفزيون يسبب تغيرات في نظام

¹ حنان عبد الحميد العناني، مرجع سبق ذكره، ص 123

² عبد الفتاح أبو معال، مرجع سبق ذكره، ص 108

أوقات الفراغ، وأوجه النشاط التي تتعطل نتيجة التعرض له، وأيضا يقل إقبالهم على قراءة الكتب الفكاية والمجلات القصصية¹.

1-6- ضعف التحصيل الدراسي:

وهدفت دراسة Sharif et Sargent سنة (2006) إلى اختبار الصلة بين الوقت الممضي أمام التلفزيون (حصص تلفزيونية، أو أفلام، أو ألعاب فيديو) وبين النتائج المدرسية. وفي هذا الصدد خلصت نتائج الدراسات حول هذه النقطة إلى أنه بدون تمكن حقيقي نعتبر أن التلفزيون سبب مباشر لتدني النتائج المدرسية، فالرابط بين وقت المشاهدة والمستوى الدراسي لا جدال فيه (يقيني)². لذلك يجب أن تتعاون الأجهزة التربوية المعنية وبخاصة المعلمين والمعلمات، الذين يمكنهم توظيف البرامج التلفازية التربوية في تعزيز المنهاج الدراسي الذي ينفذونه في المدارس لأطفالهم. كذلك يمكنهم أن يستعملوا بعض المواد، والمشاهد، والقصص، والمعلومات التي يعرضها التلفزيون على الأطفال، كوسائل معينة لهم في توضيح جوانب المواد التعليمية حسب المنهاج الدراسي، وهكذا يساعدون الطلاب على نقل الفائدة التربوية وتقوية ما يتعلمونه في صفوفهم، وتوسيع مجالات اهتماماتهم العلمية والعملية، واللغوية، والاجتماعية، والرياضية³. إلا أنه في حالة الاستعمال السيئ للتلفزيون فسوف يؤدي إلى تدني التحصيل الدراسي ويتوضح ذلك فيما يلي:

- أ. إضعاف مستوى التعليم لدى أفراد الأمة، وقد أجريت دراسة عن أثر التلفزيون على تحصيل الطالب فأفاد 64% ممن شملتهم الدراسة أنه يشغل عن التحصيل والذاكرة.
- ب. شيوع الخمول والكسل وعدم الجدية نظرا للإغراق التلفزيوني لمشاهدي البلاد العربية خصوصا في وقت أيام الدراسة عند عرضهم لبرامج مشوقة، أو نقل مباريات عالمية مما يؤدي إلى ضعف مستوى التلاميذ⁴.
- ج. تداخل الوقت المخصص للمشاهدة مع الوقت المخصص للمذاكرة، حيث يترك الطفل واجباته المدرسية ليُشاهد برامج معينة، خاصة وأن التلفزيون لا يحتاج إلى مجهود عقلي كالمذاكرة مما يجعله مفضلاً لدى الصغار⁵.

حول ذلك نورد الدراسة التي قام بها همלות للكشف عن أثر البرامج التلفزيونية على شخصية الأطفال، والتي تم التوصل منها إلى أنه كلما كان ذكاء الطفل أعلى كلما كان الوقت الممضي أمام

(1) محمد جاد أحمد، نفس المرجع السابق، نفس الصفحة 107

² Marie Gausse, op cit, 2008 . P1-2

³ عبد الفتاح أبو معال، مرجع سبق ذكره، ص 106

⁴ محمد جاد أحمد، نفس المرجع السابق، ص 128

⁵ <http://www.startimes.com/?t=26128821>

صحيفة البيان الإماراتية (دراسة حول التلفزيون والتنشئة الاجتماعية) 04/11/2013

التلفزيون أقل، بالإضافة إلى عوامل أخرى لعبت دوراً في ذلك وهو ميل الطفل للالتزام بسلوك مشترك ونشط، بالإضافة إلى تأثير الوالدين فكلما كان معتدلين في مشاهدتهما كلما كان الطفل كذلك، كما أشارت نتائج البحث أن التلفزيون ربما يحسن تقديم المعلومات حيث تبين أن الأطفال الصغار ومتوسطي الذكاء أفضل في النمو العقلي من الأطفال غير المشاهدين للتلفزيون وفي نفس عمرهم الزمني ومعدل ذكائهم وأيضاً يكونون أكثر طموحاً وأوسع إدراكاً منهم¹.

1-7- تعلم السلوك الانحرافي:

من الآثار الخطيرة التي تؤثر في سلوك الطفل على وجه الخصوص من خلال البرامج التي تبثها القنوات التلفازية والفضائية؛ تسهيل ارتكاب الجريمة عن طريق وسائل العنف المتعددة والجرائم باختلاف أنواعها من خطف، وقتل، وسرقة مما يدفع الأطفال والمراهقين إلى المحاكاة. فمن دراسة ميدانية وجد أن الأطفال الذي يقضون وقتاً طويلاً في مشاهدة برامج العنف في التلفزيون لديهم ميول عدوانية بنسبة أكبر من الأطفال الذين لا يشاهدون العنف فيه، وكما تؤكد دراسة محمد السنعوسي أن عرض برامج العنف والجريمة بكثافة عالية سوف يؤدي إلى تعليم الأطفال بعض الخبرات التي تقودهم في النهاية إلى الجنوح، وارتكاب الجريمة وإلى تمثيل العنف كقيمة اجتماعية تطبع سلوكهم واتجاهاتهم ومواقفهم نحو المجتمع.

وأكد أحد الباحثين أن برامج التلفزيون لا تقدم الانحراف للأطفال والشباب من خلال الأفلام والتمثيلات فقط، ولكن من خلال الإعلانات التجارية أيضاً². خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار أن ما يعرض في هذه المسلسلات والفضائيات وغيرها يعتبر وسيلة تعلم للأطفال ومراقبنا وشبابنا عن طريق التلقين المباشر، أو عن طريق المحاكاة والتقليد أو النمذجة "Modeling" وكذلك عن طريق الملاحظة، وكلنا يعلم أن سلوك العنف والعدوان والتوتر هو سلوك مكتسب ويتأثر الأطفال والمراهقين بسرعة بالقوة الرمزية من خلال عرض فيلم، أو مسلسل ما ومن المؤسف جداً... أننا مازلنا في وطننا العربي نستورد (50%) فأكثر من البرامج التي تعرض على أطفالنا ومراقبنا...، ونسبة (75%) من هذه البرامج تأتي من الولايات المتحدة وبلدان أخرى، ومعظم هذه البرامج تعتمد على العنف والابهار، وتختلف هزات عنيفة في نفسية الطفل والمراهق والشباب وحتى الكبار³. ولعل التلفزيون والسينما أشد أثراً في إحداث السلوك الانحرافي بسبب حيوية الصورة المرئية بوضوح وقوة الأفلام أو البرامج، وتلقى قصص الأفلام

¹ حنان عبد الحميد العناني، مرجع سبق ذكره، ص122

² محمد جاد أحمد، نفس المرجع السابق، ص130

³ فيصل محمد خير الزراد، مشكلات المراهقة والشباب في الوطن العربي، دار النفائس، ط3: بيروت، لبنان، 2011،

قبولا أكثر ولها تأثير أشد في الجمهور، فهي تمد الناس بفلسفات مؤقتة عن الحياة، وهي تعلم الأطفال كيف يتقنسون أثناء لعبهم شخصيات الممثلين، ويقلد كل من الأطفال والبالغين أسلوبهم في الحياة وسلوكهم اليومي، فالعنف الزائد والمشاهدات على شاشات التلفزيون في البيوت، لا بد أن تكون له تأثيرات عميقة في سلوك الأطفال إذ يؤدي مباشرة إلى سلوك عدواني وعنيف بين الأطفال والمراهقين¹.

1-8- الأضرار الصحية:

. وفي جانب السلبيات قسّمت الدراسة الآثار السلبية إلى جسمية أو صحية، وعقلية، واجتماعية، وانفعالية وأشارت في الآثار الصحية إلى ما يُصيب البصر من إرهاق وضعف بسبب طول وقت المشاهدة، أو عدم مراعاة المسافات اللازمة أو القواعد الصحيحة للمشاهدة، علاوة على الجلسة غير الصحية التي تؤدي إلى عدم النماء الحركي لقدراته ومهاراته الحركية، وهناك تأثير آخر يُصيب حاسة السمع لدى الطفل². وتكمن الخطورة في بعض الأفلام والمسلسلات التي تقدم العنف والتي تشد انتباه الأطفال وتؤثر فيما تؤثر على أعصابه، ويبدو ذلك واضحا على وجوه الأطفال وانفعالاتهم خلال العرض، فينشأ الطفل بأعصاب متوترة (عصبي المزاج) وما يتبع ذلك من آثار مرضية أخرى كعيوب الإبصار ونلاحظ استعمال النظارة الطبية عند الكثير من الأطفال نتيجة لذلك³.

2- الآثار السلبية للإنترنت:

1-2- العزلة الاجتماعية :

كشفت دراسة قامت بها منظمة (أنفذوا الأطفال) وهي منظمة عالمية تعنى بشؤون الأطفال، بإجراء دراسة كشفت من خلالها أن تكنولوجيا الاتصال الحديثة خلفت جيلا من الأطفال يعاني من الوحدة، وعدم القدرة على تكوين صداقات، وجاءت النتائج بعد استطلاع أجراه الباحثون على 100 معلم؛ حيث أكد 70% منهم أن قضاء الأطفال أوقات طويلة بشكل منفرد أمام شبكة الإنترنت قد أثر سلبا على مهارات الأطفال الاجتماعية⁴.

¹ سواكري الطاهر، موقف الصحافة المكتوبة من ظاهرة الانتحار في المجتمع الجزائري، إشراف: الدكتور جمال معتوق، أطروحة معدة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، السنة الجامعية: 2007/2008، ص90

² <http://www.startimes.com/?t=26128821>

³ صحيفة البيان الإماراتية (دراسة حول التلفزيون والتنشئة الاجتماعية) 04/11/2013

⁴ محمد أحمد كريم، سيف الإسلام علي مطر، مرجع سبق ذكره، ص217

⁴ سمية بن عمارة، مرجع سبق ذكره، ص71

2-2- قلة القيمة التعليمية:

تقتصر المواقع التي يتردد عليها الأطفال العرب عادة على الترفيه والصداقات وبعض القصص، وبعضها يتيح للطفل إنشاء صفحة ويب. لكنها قل ما تعتنى بالناحية التعليمية بقدر ما تعتنى بالترفيه، في حين أن المواقع الانجليزية الخاصة بالطفل تسعى إلى ربط كل أوجه حياة الأطفال بالإنترنت، كالمجال الدراسي، والصداقات، وممارسة الهوايات، والوسائل الترفيهية، والتحاور مع الآخرين.

بين الاستطلاع الذي نشره "أبرير" عام 1997 في مجلة تحت عنوان (تساؤلات حول القيمة التعليمية)؛ أن 86% من المدرسين المشتركين في استطلاع الآراء يرون أن استخدام الأطفال للإنترنت لا يحسن أدائهم بسبب انعدام النظام في المعلومات، ووجود علاقة مباشرة بين معلومات الإنترنت والمناهج الدراسية، وذلك بسبب استغلال الإنترنت في حجرات الحوارات الحية، والألعاب الالكترونية... ولذلك عدة أضرار على الأطفال منها:

- الابتعاد عن ممارسة الهوايات والأنشطة المحببة لديهم وعن الحفلات والتتزه.

- نوبات الغضب الشديدة.

- استغلال الأطفال عبر الشبكة وقد أثبتت الدراسات أن كثير من الذئاب البشرية المتربصة في الإنترنت¹.

مما سبق ذكره أن مخاطر الأنترننت هي بوجه عام تعود على الشباب والمراهقين بسلبيات على مستوى حياتهم بكل جوانبها؛ وذلك نظرا للاستعمال الشخصي لشبكة الأنترننت، ولكن لو كان الاستعمال عن طريق المشاركة، والعيش في جماعات افتراضية مع التمتع بكل الحرية في التعبير والتعامل. كما هو الحال في استخدام برنامج الفيسبوك للتواصل الاجتماعي مع الآخرين في أمور عدة وليس الدردشة فقط، بل مشاركتهم في نشاطات مختلفة بحيث يبدو الشخص فيها كأنه يعيش أحداث مع الآخرين فعلا، وهنا يكمن الخطر الأكبر خاصة على مستوى القيم الأسرية المهددة بالاندثار والتحطم والضمور مع الاستمرار والإدمان على الفيسبوك ومن بين الأخطار المتوقعة من ذلك ما يلي:

- أثر موقع الفيس بوك على الأطفال والمراهقين والشباب²:

(1) نفس المرجع السابق، نفس الصفحة

² http://www.alukah.net/Publications_Complications/0/55511/#ixzz2ozbJElnI

أ- من الناحية الدينية:

- قبول طلبات الصداقة من الجنسين.
- استقبال منشورات تحتوي على صور ومقاطع غير لائقة.
- الانشغال عن أداء الفرائض.
- خلق فراغ بين العالم الافتراضي والعالم الحقيقي.
- الدخول في مواقع محظورة.

ب- من ناحية الثقافة والقيم:

- يقلل من التواصل مع الأهل والأصدقاء.
- تدني المستوى الدراسي.
- تغير الثقافات والاهتمامات لدى مستخدميه.
- إعطاء البيانات الشخصية للغير.
- تكوين علاقات وهمية وصداقات خيالية مع الجنس الآخر.

ثالثاً: المضامين الوافدة عبر وسائل الاتصال الحديثة والحياة الأسرية:

إن من يقف على سطح أي بناء عال في أي مدينة يشاهد كما هائلاً من اللواقط الفضائية التي تغطي أسطح المباني. وازدادت هذه الظاهرة خاصة بعد أن أصبح سعر اللاقط الفضائي مناسباً حتى للطبقات المتوسطة، والأقل من المتوسطة وهذا يعني أن كل أسرة تمتلك لاقطاً تستطيع استقبال العديد من القنوات الفضائية العربية والأجنبية تنافس القنوات المحلية الأرضية، مما جعل التطور التكنولوجي في مجال الاتصال يدعو إلى الخشية من سطوته، ولما له من آثار عميقة في تكوين الاتجاهات والثقافة العامة والتنشئة الاجتماعية في توسيع الفجوة بين الآباء والأبناء، الأمر الذي قد يفضي إلى أن تعيش الأجيال القادمة فعلاً في عزلة نفسية، وتأثيره يفوق تأثير الوالدين والمدرسة والجامعة هذا ما أدلت به الدكتورة فائز بركات (جامعة دمشق كلية التربية قسم علم النفس). عندما طرح السؤال هل حقيقة هم في عزلة؟ قالت: لقد تبدل مفهوم الاشراف الأسري على الأبناء وتحديد هذا المفهوم بثقافة التنشئة، وتكبير الأبناء دون النظر إلى مدلول التربية أو اتجاهات التنشئة وانعكاسات ذلك على كثير من المعايير القيمية التي يقوم عليها بناء المجتمع العربي، ولم تعد الأسرة الحاضن الوحيد والمناسب للنشء. فلقد وفرت لنا مخرجات الثورة التكنولوجية أنماطاً من وسائل الترفيه واللهو مما جعل دور الأسرة هامشياً، ولا أدل على

ذلك أن ما يقضيه الشاب أو الشابة مع التلفزيون أو الانترنت أكثر مما يقضيه من وقت مع والديه أو حتى في المدرسة¹

لا تشبه الأسرة العربية والمسلمة الأسرة الغربية تماما في خلفيات استخدامها لوسائل الاتصال الحديثة، إذ في ظل اختلاف المنطلقات والأهداف والدوافع للاستخدام يكون ورائها اختلاف في ثقافة، وأساليب استخدام تحدها الانتماءات المتعددة للمستخدمين، لدى فالدراسة التي تتم بمجتمع معين حول آثار وسائل الاتصال على الأسرة لن تأتي بنفس النتائج لمجتمع مخالف.

في دراسة حديثة على المجتمع الأميركي بعنوان «العزلة الاجتماعية والتكنولوجيا الحديثة» أعدها مشروع «بيو للإنترنت والحياة الأميركية»، منظمة غير ربحية تجري أبحاثا حول تأثير الإنترنت في مختلف أوجه الحياة الأميركية ونشرت نتائجها على موقعها للإنترنت (www.pewinternet.org)، وشملت الدراسة 2512 فردا بالغا، وأجريت عبر الهاتف بين 9 يوليو (تموز) و10 أغسطس 2008، أفادت هذه الدراسة أن التكنولوجيا الحديثة وخلافا للاعتقاد السائد لا تؤدي إلى عزلة اجتماعية، فالأميركيون الذين يستخدمون الإنترنت والهواتف الجواله لديهم شبكات واسعة ومتنوعة من العلاقات الاجتماعية، وتناولت الدراسة «شبكات الحوار العام» التي يناقش فيها الأفراد قضايا مهمة، و«الشبكات الشخصية المحدودة» التي يشارك فيها المقربون منهم والذين يتمتعون بتقنهم، وتبين أن «شبكات الحوار» هي أكبر بـ12 في المائة لدى مستخدمي الهواتف الجواله، وبـ9 في المائة لدى من يتبادلون الصور على الإنترنت، وبـ9 في المائة بين الذين يستخدمون الرسائل النصية، وفي «الشبكات الشخصية المحدودة» أظهرت الدراسة أن التنوع أكبر بـ25 في المائة بين مستخدمي الهواتف الجواله، وبـ15 في المائة بين مستخدمي الإنترنت الأساسيين، وحتى أكبر مستخدمي الشبكة بشكل دائم الذين يستخدمون الرسائل النصية أو يتبادلون الصور الرقمية، والسؤال الذي يفرض نفسه، لو أجريت هذه الدراسة المهمة على الأسرة العربية: هل سنحصل على نفس النتائج، أم ستكون النتائج مختلفة تماما؟²

¹ محمد عكروش، دور وسائل الاتصال الحديثة في التنشئة الاجتماعية، يومية الثورة، صدر عن مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر، الموقع الإلكتروني:

http://thawra.alwehda.gov.sy/_print_veiw.asp?FileName=2689218312010010521563
2013-03-08

² <http://www.aawsat.com/leader.asp?section=3&article=550026&issueno=11351>
جريدة العرب الدولية (الشرق الأوسط) 2011/04/04

إن التكنولوجيا الحديثة وتطبيقاتها المذهلة وبخاصة «الشبكات الاجتماعية والهواتف الجواله»، آخذة في التطور والازدياد والانتشار، إذ يستخدمها أفراد الأسرة لمواجهة المتطلبات والضغوط المتزايدة للحياة العصرية، ولكن السؤال المهم الذي يطرح نفسه بشدة وبخاصة في العصر الحالي هو: هل استطاعت هذه التكنولوجيا بالفعل أن تكون وسيلة اتصال فعالة وصادقة بين وداخل الأسرة العربية؟ أم أنها قلصت من مشاعر الاتصال وأدت إلى انفصال وتفكك في علاقاتنا ومشاعرنا الاجتماعية الحقيقية، وإلى زيادة في همومنا ومشكلاتنا اليومية بما تحمله هذه التكنولوجيا من مخاطر مستجدة؟

التكنولوجيا الحديثة هي نوافذ جديدة للمعرفة والاتصال إذا أحسن استخدامها واستغلالها، وتسبب مخاطر وكوارث عديدة إذا أسئ استخدامها واستغلالها، ولكن هل أدى التطور والغزو التكنولوجي الحديث والتنافس الحالي على تقديم خدمات تكنولوجية للأسر العربية في قضاء على العادات والتقاليد والتفاعلات الاجتماعية الحقيقية والصادقة كالزيارات واللقاءات العائلية والأسرية؟ وهل يمكن القول إن الصلات والمشاعر الصادقة والحقيقية العميقة الراسخة بين أفراد الأسرة العربية قد أسهمت تكنولوجيا الاتصال الحديثة في تقليصها وأن تستبدل بها مشاعر إلكترونية سريعة عبر كلمات البريد الإلكتروني والتخاطب عبر الإنترنت (الشات)، والرسائل النصية وتبادل الصور الرقمية والفيديو عبر الإنترنت ورنات الهواتف الجواله، وهل الاتصال والصدقات بين الأفراد عبر الشبكات الاجتماعية والهواتف الجواله صدقات حقيقية أم زائفة ومخادعة قد تؤدي وبخاصة بين الأطفال والشباب إلى سلوكيات وجرائم خطيرة؟¹

1- برامج التلفزيون والحياة الأسرية:

جاء في كتاب "الأطفال والإدمان التلفزيوني" لماري وين" أنه مهما كان البرنامج الذي تشاهده فإن ثمة تشابها في التجربة التلفزيونية كلها. ذلك أن آليات فسيولوجية معينة في العينين، والأذنين، والدماغ تستجيب للمثيرات المنبعثة من شاشة التلفزيون بصرف النظر عن المضمون المعرفي للبرامج، إنه عمل ذو اتجاه واحد يستلزم تلقي مادة حسية خاصة بطريقة معينة مهما كانت تلك المادة، والواقع أنه ليس هناك تجربة أخرى في حياة الطفل تسمح بمثل هذا القدر الكبير من المشاهدة... يشكل الأطفال الذين لم يبلغوا سن الدخول إلى المدرسة أوسع شريحة مفردة بين مشاهدي التلفزيون، في تلك الشريحة التي تقضي أكبر عدد من الساعات وأوفر حصة من وقت يقضتها في مشاهدة التلفزيون بالمقارنة مع أي مجموعة عمرية أخرى.

¹ نفس المرجع السابق

وقد أثارت الباحثة الأسئلة الآتية التي بقيت دائما تحتاج إلى الإجابة في ظل التطور التكنولوجي الذي تتطور الحياة الاجتماعية معه بالموازاة: ما هي تأثيرات مثل هذه الحصص الكبيرة من الساعات يوميا على الكائن البشري النامي الحساس المنشغل بهذه التجربة الخاصة؟ كيف تؤثر التجربة التلفزيونية في تنمية لغة الطفل، على سبيل المثال؟ كيف تؤثر في تطوير الخيال أو الإبداع؟ كيف يؤثر وجود التلفزيون في طرق تربية الآباء لأطفالهم؟ هل تم تطبيق سياسات جديدة لتنشئة الأطفال وطرح سياسات قديمة جانبا، لأن إتاحة جهاز التلفزيون صارت عونا وراحة للآباء؟ هل تغير بصورة عميقة إدراك الطفل للواقع نتيجة للتعرض المستمر للمواد التلفزيونية غير الواقعية؟ كيف تؤثر مشاهدة التلفزيون لعدة ساعات يوميا على قدرات الطفل في تكوين علاقات إنسانية؟ ما الذي يحدث للحياة الأسرية من جراء اندماج أفراد الأسرة مع التلفزيون¹؟

يقول الباحث سانفو لاميزانا أن للتلفزيون تأثير كبير؛ إذ أصبح لديه القدرة على نشر القيم بين الشباب، وذلك يعتمد على الظروف التلقائية لتلك القيم، وهو بالتأكيد مصدر للمعارف والأفكار إلا أنه لن يكون بديلا لهياكل التنشئة الاجتماعية العادية للفرد، كما أن له جانب تخريبي في الوقت نفسه وهو يستخدم أساسا لأغراض الترفيه، ويمكن أن يكون له فوائد للمشاهدين كالتعليم والتدريس لذلك فهو يتحدى المجتمع بأكمله، وخاصة المربين بدرجة أولى الأولياء والمعلمين الذين لديهم مسؤولية مشتركة لإدارة البيئة الإعلامية للطفل والمراهق، ناهيك عن الأطفال الذين ليس لديهم منظور الموضوعية والذاتية لأشكال الترفيه التي تبث على الشاشة الصغيرة. لذلك وجب على الآباء والامهات تشجيع أبنائهم على الاستخدام الجيد لوسيلة الاتصال هذه وليس فقط للعب والتسلية، كما أنه على المربين أن لا يعبروا عن الوجه السلبي لهاته الوسيلة كما هو الحال في كثير من الأحيان ولكن يجب أن يكونوا قادرين على السيطرة على مثل هذا الوضع إذ عليهم أن يضعوا الطفل في وضعية يستطيع فيها أن يكتسب الثقافة التي من شأنها أن تكون ناجحة ومن شأنها أن تدعم عمل التلميذ في المدرسة ولا تتعدى عليه فالتلفزيون له مكانه بنظام التعليم².

وتقول الباحثة Marie Gausel في مقال علمي لها بأن دور الآباء يعتبر الراجح والمسؤول عن السيطرة على الوسائل التلفزيونية. فالمربيين والأطباء والنفسانيين يتفقون في دعوة الأسرة إلى المراقبة

¹ ماري وين، الأطفال والإدمان التلفزيوني، ترجمة: عبد الفتاح الصبحي، عالم المعرفة: الكويت، 1999، ص14

² Sanfo Lamizana, Télévision et socialisation de L'enfant dans la ville de ouagadougou, Mémoire de Maîtrise, Sous la direction de: M. André nymba, département de sociologie, Universtié ouagadougou, Burkina Faso, 1995, P70-71

الجيدة للساعات التي يقضيها الأبناء أمام شاشة التلفزيون، ويشاركون أبناءهم في تخوفهم من بعض البرامج. وكل من أطباء الأطفال (Meltzoff Zimmerman, Christakis) 2007 يثبتون أن الآباء يستطيعون تطبيق توصيات الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال **AAP**، التي دعت إلى عدم ترك الأطفال دون العامين أمام شاشة التلفزيون، ويحاولون إثبات ذلك عن طريق تحقيق قاموا به بين الآباء، وفي نفس المقال يميز (Bermejo Berros 2007) خمسة نماذج للوساطة الوالدية:

- 1- الوساطة غائبة (انعدام المراقبة).
 - 2- وساطة مؤدية (مشاهدة مع الأطفال دون القيام بأي تعليق).
 - 3- وساطة مقيدة أو قصرية (إمضاء الوقت امام التلفزيون، ونماذج الحصص غير مراقبة).
 - 4- وساطة مقيمة (الآباء يناقشون ويقيمون المحتويات مع أبنائهم)
 - 5- وساطة مراقبة (وضع الحدود، ومشاركة الاطفال و تقييم البرامج).
- وللوقت الممضي أمام التلفزيون مع أو بدون الأولياء جانب سلبي أمام إمضاء الوقت في التفاعل مع الأبوين أو الإخوة والأخوات، وسمي التلفزيون الأب الثالث أو ثالث الأبوين وهذا التعبير للفيلسوف **dary-robert dufour** 2004؛ أبرز ديفور وتكلم عن طرح حقيقة أنثروبولوجية والمتمثلة في "اجتياح البيئة الأسرية من طرف حنفية مفتوحة باستمرار، أين يمتد سيل الصور متواصل بدون انقطاع" الاجتياح الذي من خلاله يكون التفاعل الذي يحدث تأثير على تنمية وتكوين الأطفال¹.

يلاحظ من المعطيات السابقة أن الوسيلة الاعلامية والاتصالية المتمثلة في التلفزيون تشكل خطرا وتهديدا للحياة الأسرة وعلاقة الآباء بالأبناء، وانقلاب في أساليب التنشئة الاسرية في ظل وجود التقنيات الحديثة للاتصال في عالم الغرب. وكما نعلم أنها أي التكنولوجيات الحديثة للاتصال إبداعهم، فإذا إذا كانوا هم المبدعين والأسرة لديهم مهددة بالتأثيرات المختلفة لما يفد عبر وسائل الاتصال من مضامين ثقافية-سواء في طريقة الاستخدام او طريقة اكتساب ثقافات متنوعة- فما بالك العالم الاسلامي والعربي الذي فرضت عليه تلك الوسائل بدون سابق انذار، مع العلم ان المضامين الثقافية الوافدة عبر تلك الوسائل الاتصالية غريبة عنه، على عكس مبدعيها فتلك ثقافتهم والتي أصبح لديهم الرغبة الشديدة في تعميمها على الآخرين، لذا فالتهديد لنا مضاعف بالمقارنة بدول الغرب وبدون ذكر العديد من البحوث العربية حول الموضوع والتي تميزت بغزارتها، مما يعكس أهمية الموضوع ومساهمته بالحياة العامة للمجتمع، والخاصة للأسرة العربية المسلمة فما ذكر منذ البداية هو نتاج تلك البحوث وأكثر من ذلك.

¹ Marie Gausse, op cit, P1-2

وتبين دراسة محمد جاد أحمد أن أفراد العينة التي قام بدراستها يفضلون مشاهدة البرامج الفضائية الوافدة عن مشاهدة القنوات المحلية المصرية، أما عن الآثار التي اكتشفها في دراسته فقد جاء ترتيب محور الآثار الاجتماعية في المرتبة الأولى، وقد ظهرت هذه الآثار في تغير تصرفات الأبناء وزيادة أوقات المشاهدة عن المعتاد، وشيوع الرذيلة والجنس، وإثارة الغرائز بين الشباب والمراهقين بسبب بعض البرامج. ثم جاء محور الآثار العقائدية السلبية في المرتبة الثانية حسب الدراسة، وقد تمثلت هذه الآثار في تدهور القيم الدينية وتشويه صورة الإنسان العربي، وظهور بعض العادات الغربية والأمريكية بين الشباب مثال الاحتفال بأعياد الميلاد، وعيد الزواج، وعيد الحب.

وحسب الدراسة التي أجراها نفس الباحث حول الإعلام الفضائي وآثاره التربوية بعد طرحه لسؤال على أفراد العينة: "هل لاحظت تغيرا في تصرفات أبنائك بعد مشاهدة برامج القنوات التلفزيونية المباشرة الوافدة؟" فإنه يؤكد على أن البرامج التلفزيونية الوافدة تساهم بطريقة مباشرة، أو غير مباشرة في ضعف مشاركة الأسرة في تنشئة أبنائها بسبب تركهم لفترات طويلة أمام شاشة التلفزيون، ويؤدي هذا بدوره إلى ظهور بعض التصرفات غير المرغوب فيها لدى الأبناء. ويستشهد في هذه النتيجة برأي مروان كجك (1991م) الذي يقول: أن التلفزيون يقوم بمشاركة الأسرة في تربية أبنائها ويصوغهم الصياغة التي تبتعد بهم عن الصلة بأمتهم وعقائدها وأعرافها، وأشد من ذلك أن كثيرا من الأسر تخلفت عن دورها نهائيا في مهمة التربية العقائدية والفكرية لأنها أسلمت أبنائها للتلفزيون يصنع فيهم ما يحلو له من التوجيه وغرس المفاهيم والعقائد المغايرة للعقيدة الدينية¹

ولن نصدم أيا كان لو قلنا أن المسلسل المصري الذي الف الجزائريون مشاهدته يوميا على الساعة السابعة مساء على القناة التلفزيونية الجزائرية الوحيدة، كان له تأثير كبير في توجيه عملية التسمية في المجتمع الجزائري، والتحققت بعد ذلك الأعمال الدرامية الأردنية والسورية واللبنانية في مطلع الثمانينات، فأضفت صيغة معينة على عدد من الأسماء المتداولة في المجتمع الجزائري، وتؤكد هذا المنحى مع ظهور القنوات الفضائية العربية التي يتابعها المشاهد الجزائري بنهم كبير².

وتلجأ بعض الأمهات إلى التلفزيون كجليس لأبنائهن أثناء قيامهن بالأعمال المنزلية، وفي غياب الوالد الذي يعمل خارج البيت، ومن ثم يصبح الأطفال أحرارا في اختيار القنوات واختيار البرامج، ويزداد الأمر خطورة عندما ينتقل الطفل بين برامج القنوات الأجنبية الغير مشفرة ويشاهد ذلك بكل حرية في ظل

¹ محمد جاد أحمد، مرجع سبق ذكره، ص258

² عبد الرزاق أمقران، في سوسيولوجيا المجتمع، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع: مصر، 2009، ص25

انعدام الرقابة الأسرية، فقد أوضحت دراسة محمد إبراهيم عايش وزملاؤه بان أكثر من يختارون القنوات بأنفسهم 58% من الأطفال، بينما تظل قدرتهم على انتقاء الأفضل في دائرة مؤكدة من الشك، كما أن ضعف المناعة الذاتية عند الأطفال لغزلة وتنقية ما يشاهدون مع قلة الخبرة، إضافة إلى صغر السن تزيد من احتمالات التأثير، فإذا أضفنا إلى كل ذلك فاعلية الصور الالكترونية المتحركة، وقدرتها على استثارة العواطف، وبلورة الأحاسيس وإحداث المشاركة التي تؤدي إلى الانغماس ومن ثمة التقمص الوجداني، يتبين لنا إلى أي مدى نحن نغامر بترك أطفالنا ضحية المشاهدة المنفردة¹.

يقول صاحب كتاب "الأطفال والإدمان التلفزيوني" أنه في إحدى الأسر التي كان يعرفها يعود الأب من العمل ويشغل جهاز التلفزيون، ويجيء الأطفال للمشاهدة معه وتقدم الزوجة لهم وجبتهم أمام الجهاز، وبعد ذلك يذهب الأب للانشغال بالعمل في السيارة أو غير ذلك، وعندئذ تذهب الأم وتتناول عشاءها أمام جهاز التلفزيون، ومن المؤكد أن هذا عرض من أعراض مشكلة عميقة الجذور، لكن التخلص من الجهاز سيساعدهم جميعاً... إن التلفزيون ببساطة يشجع كلا من أفراد هذه العائلة على تجنب الآخر. وتبرهن عدد من الدراسات البحثية على صحة الافتراض القائل بأن التلفزيون يتدخل في النشاطات العائلية وفي تشكيل علاقات الأسرة... وتشير إلى افتقاد الأحاديث أثناء البرنامج التلفزيوني فهو يسيطر بالفعل على الحياة الأسرية في أثناء تشغيله، ويكون بذلك أن مشاهدة التلفزيون كانت النشاط الأسري الوحيد الذي شاركوا فيه خلال الأسبوع. فقد لعب التلفزيون دوراً مهماً في تفكك الأسرة الأمريكية من خلال تأثيره في العلاقات الأسرية، وتسهيله انسحاب الأبوين من القيام بدور فعال في التنشئة الاجتماعية لأطفالهم... إلا أن التلفزيون لم يكن طبعاً العامل المشارك الوحيد، بل ربما لم يكن أهم العوامل، فالارتفاع المطرد في معدل الطلاق، وزيادة عدد الأمهات العاملات، والضعف التدريجي للأسرة الممتدة، وتفكك جماعات الجيرة والمجتمعات المحلية، والعزلة المتزايدة للأسرة النووية، كل هذا أثر بصورة خطيرة في الأسرة.

وبالنسبة للأبوين المعاصرين بات حب أحدها للآخر يعني على نحو متزايد العلاقات الجنسية الناجحة، أما عن حب الأطفال فإن الحب يجري التعبير عنه باطراد من خلال تقديم وسائل الراحة المادية، وأدوات التسلية، والفرص التعليمية بإرسالهم إلى مدارس ومعسكرات ملائمة، وتوفير الطعام الجيد... وشراء الدمى والكتب واللعب وجهاز تلفزيون خاص... لكن هذا الحب حب على مبعده، ونادراً ما يفهمه الأطفال، فالصور الأكثر صراحة للحب الوالدي تتطلب الوقت والصبر، الوقت المنتظم والموثوق به

¹ سامية بن عمر، مرجع سبق ذكره، ص 152

الذي يعطيه الآباء بلا شكاة أو تذمر، والذي يقضونه مع الأطفال فعليا، في القراءة لهم وتوفير الراحة لهم واللعب معهم وتبادل النكات والعمل معا.¹

2- برامج الأنترنت (الفايسبوك) والحياة الأسرية:

وفي الجزائر يستخدم الفيسبوك كلا الفئتين المراهقين والراشدين والفئة الأكثر ادمانا على الفيسبوك هي ما بين 26-36 سنة، أما المراهقين يميلون إلى استخدام أسماء مستعارة في العمل على البرنامج، ومنهم من يستخدمه هروبا من الفراغ وانعدام الحنان العاطفي، حيث أن استخدام الفيسبوك" أثر على التفاعل الاجتماعي من خلال تقليل اتصال الفرد مع عائلتهم الأمر الذي جعل أسرته تشكو من طول فترة استخدامه للفيسبوك، وكذا من خلال قلة زيارة الأقارب إلى جانب قلة المشاركة في النشاطات الاجتماعية. ومن الجزائريين من يقول بأن استخدام الفيسبوك وسع من علاقاته الاجتماعية، وتعد الفئة الأكبر سنا فوق 36 من المتعاملين بوعي في استخدام البرنامج، فأهدافهم هي الاستفادة وعقد صداقات حسب المستوى المعرفي والثقافي والاهتمام المشترك.²

وقد وضع الباحثان مانون بارج وفيرونيك قارسيا- في بحث لهما بعنوان نتائج تكنولوجيا الانترنت على العلاقة بين الآباء والمراهقين في أسر "الكبك" - مخطط لمفهومي الأسرة في ظل وجود تكنولوجيا الانترنت، ومفهوم الانترنت في ظل وجودها في المحيط الأسري، ومن خلال المخططين نستطيع أن نتعرف على العناصر التي من شأنها أن تقدم تعريف، وشكل الأسرة المتأثرة بدخول التكنولوجيا الحديثة في رسم العلاقات بين أفراد الأسرة خاصة بين الآباء والمراهقين. إذا فهي الأسرة الحديثة، وذلك بحكم واقع لا مفر منه؛ إذ أصبحت تكنولوجيا الانترنت من الضروريات والحاجات التي تفرض نفسها لدى مختلف أفراد الأسرة كل حسب متطلباته:

¹ ماري وين، مرجع سبق ذكره، ص.ص. 162-164

² مريم ناريمان نومار، مرجع سبق ذكره، ص.ص. 204-211

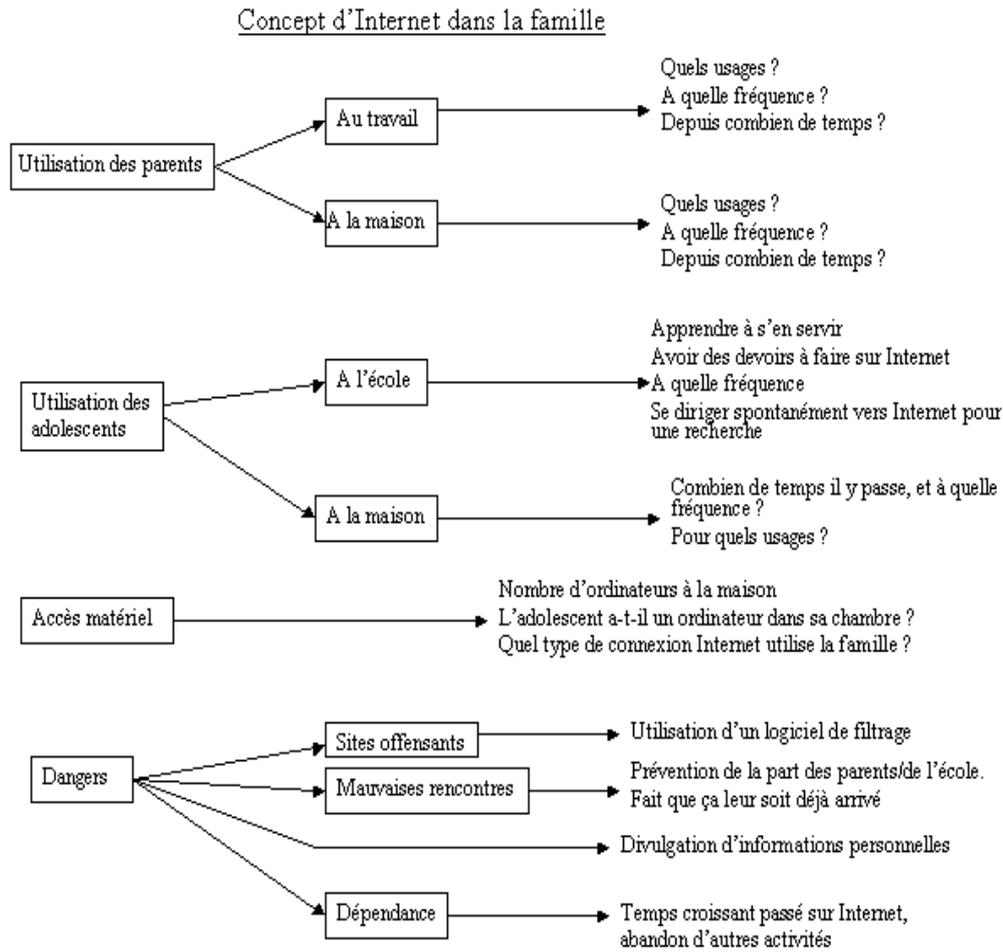
1- شكل رقم (15) يمثل: مفهوم الأسرة في ظل استخدام أفرادها للإنترنت¹:

Concept de famille



¹ Manon Berge ,Véronique Garcia, Les effets des technologies Internet sur les relations entre les parents et les adolescents dans les familles québécoises, Rapport final soumis à Jean-François Biron, département de sociologie de l'Université Laval, Direction de Santé Publique de Montréal, 2009, P29

شكل رقم (16) يمثل: مفهوم الأنترنيت في الأسرة¹:



وفي نفس الدراسة حدد الباحثان أربع مجالات توضح الكيفية التي يستخدم بها المراهق الحاسوب

بين أفراد العائلة:

1- الملازم للبيت: قليل الاهتمام بالوظائف الاتصالية للحاسوب، لكن مهتم أكثر بالوظائف الأخرى له وغالبا ما يستخدم الحاسوب بالمنزل.

2- المراقب: يستعمل الحاسوب بشكل معتدل، ونادر الاستخدام للوظائف الاتصالية للحاسوب فهو حاسوب أبوي قبل كل شيء.

3- الأحرار: هم أكثر المستخدمين، وهم كثر، فنجد هنا الحاسوب مملوء ووظائفه محررة خاصة أثناء فترة المراهقة.

¹ Manon Berge, Véronique Garcia, ibid, P30

4- في حرية محروسة: يستعملون دائما الحاسوب لتطبيقات متنوعة، والآباء يحرسون الاستخدام لكن بدون مواجهة، يجرون مراقبة قد تكون صارمة على خروج المراهقين فالحاسوب هو نافذة مفتوحة على الخارج.

فالمراهقين على اتصال دائم بالإنترنت وقد عبر المؤلفين الأمريكيين عن السبب في ذلك هو أن أصدقائهم يتصلون بالإنترنت أيضا. وقد اهتمت الدراسات أيضا بمتغير الجنس في استخدام الحاسوب والإنترنت، حيث بينت أن الذكور يقضون وقتا معتبرا في اللعب بألعاب الفيديو على الحاسوب، لكن الباحثين الأمريكيين أثبتوا أنه لا وجود للفرق بين الجنسين في الاستخدام اليومي للإنترنت¹.

وتعبر عن ذلك بعض الصور التي تستخدم في نشر المواضيع على صفحة الفيسبوك عن واقع الأسرة وأفاقها، في ظل الانغماس في ثقافة الالكترونيات بدون ضوابط، فتوضع الصورة وحدها ويتم نشرها من طرف أحدهم من الأفراد، ويترك للمتصفح الكلمة في التعبير عن الصورة ومناقشة الظاهرة الممثلة فيها، أو يكتب ناشر الموضوع تعليقا أو رأيا أو نصا مبديا وجهة نظره ومغزاه من نشر الصورة. وفيما يلي بعض النماذج منها:



الشكل (17) يوضح صورة من منشورات الفيسبوك

1- تعبر الصورة في الشكل (17) عن التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت، واحتمال انعدام العلاقات في الحياة الواقعية مستقبلا حتى بين أقرب الناس والملزمين بالاقتراب لهدف معين، وإقامة علاقات ضرورية محتمة كالعلاقة بين الزوجين، والصورة تعبر عن افتراض حدوث تلك العلاقات في العالم الافتراضي، من خلال أي برنامج للتواصل من

شبكات التواصل الاجتماعي مثل الفيسبوك؛ حيث تتم العلاقة على مستوى الحاسوب ويولد الطفل من الطابعة كما هو موضح في الصورة. طبعا هذا الافتراض غير منطقي إلا أنه يعبر عن خطر قطع العلاقات بين الأفراد بدءا من أفراد الأسرة الواحدة.

¹ Manon Berge, Véronique Garcia, ibid, P30



1984



الشكل (18) يوضح صورة من منشورات الفيسبوك

2- تعبر الصورة في الشكل (18) عن الحالة التي كانت عليها الأسرة في السابق من علاقات وترباط وحميمية ومشاركة في المواقف المختلفة؛ حيث كانت أولاً أسرة ممتدة تحوي العديد من الآباء والأمهات وكما هو موضح في الصورة الأجداد ضمن أفراد العائلة، وثانياً تهتم الأسرة بالعلاقات فيما بين أفرادها وإقامة المناسبات فلا ينشغلون بأشياء أخرى عن بعضهم البعض، ولديهم مرجع واحد وهي الأسرة الكبيرة. إلا أنه لما تنتقل إلى القسم الثاني من الصورة نصدم بالعكس، أولاً تقلص في عدد الأفراد

والعائلات أيضاً هي عائلة نووية لأنها تتكون من الأب والأم والأطفال فقط، ثانياً كما هو موضح في الصورة معنى صارخ لانعدام التفاعل الأسري، حيث أن كل منهم منشغل بجهازه الالكتروني وبرنامجهم الخاص، طبعاً ذلك لاختلاف توجهاتهم، واختياراتهم، ودوافعهم، واهتماماتهم حتى الصغار منهم، والطريف في الصورة أن الحيوان الأليف في الأسرة كالكلب مثلاً: ينشغل هو الآخر بالالكترونيات كباقي افراد الأسرة.

في سنة 2030

الابن : بابا تليشارجيت العشا؟

الاب : ماحبش يطيب كونيكسيون فابل

الام : كي يطيب خبيه في فلاش ديسك باش ما بيردش



الجد الشكل (19) شو ضبح تطجور شموية منخبير رارات الفيسبوك

3- أما الصورة في الشكل (19) المأخوذة من أحد صفحات الفيسبوك، تعبر وبشكل ساخر على ما ينتظر الأسرة من مستقبل العيش في العالم الافتراضي حقاً، حيث تتحول لغة التعبير عندها هي لغة أوامر برامج شبكات التواصل الاجتماعي.

نستنتج مما سبق أن وسائل الاتصال

الحديثة عبر مضامينها لها تأثيرات كبيرة على الحياة الأسرية، فهذه الأخيرة أي الأسرة من أهم المستهلكين لتلك التكنولوجيات بحكم احتوائها على مختلف الشرائح العمرية، وهي لبنة المجتمع الأساسية ونستطيع أن ندرك ذلك فيما يلي:

خلال الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة الذي نظم بجامعة قاصدي مرياح ورقلة بتاريخ 09/10 أبريل 2013، وفي مداخلة بعنوان: أفراد الأسرة الجزائرية في عصر العولمة بين الاتصال والعزلة للباحثين (تيليوي عابد - وعاشور زينة) من جامعة الجزائر، بإبراز الآثار الناجمة عن تغلغل تكنولوجيا الاتصال الحديثة في الحياة الأسرية وتأثيرها على العلاقات داخل الأسرة الجزائرية على وجه الخصوص، وقد لخصا مجموعة من البحوث التي أجريت في نفس السياق وتناولت نفس الموضوع " **تكنولوجيات الإعلام والاتصال وواقع الاتصال في الأسرة الجزائرية**" من نواحي مختلفة وخلصت إلى النقاط التالية:

- لا يزال التلفزيون حتى الآن محافظا على المركز الأول بين وسائل الإعلام الأخرى في الانتشار بين الجزائريين، ألم يلعب ب"ثالث الأبوين"؟.
- هناك تأثير إدماني لوسائل الإعلام، من تلفزيون، أنترنت، وهاتف نقال على الجزائريين، إذ أصبحت هذه الوسائل جزءا من حياة المستعملين يفقدونها إذا لم تكن موجودة ويشعرون دونها بالقلق.
- أشارت أغلبية أفراد عينات الدراسات السابقة أنها تستخدم الأنترنت والكمبيوتر بصورة منفردة، ما يشير إلى ظاهرة الانعزال عن أفراد الأسرة الآخرين.
- تساهم العوالم الافتراضية التي تحتويها الأنترنت في توسيع مجال العلاقات الاجتماعية وتوطيدها ويقرب المسافات افتراضيا، في حين تلهي الأشخاص عن علاقاتهم واقعا حين الاستعمال.
- إن الحاسب الآلي يبعد الأطفال عن أوليائهم وذويهم، ويصبح بذلك عائقا للاتصال الشخصي الأسري ما قد يؤثر على شخصية الفرد، ويكسبه سلوكيات سلبية تؤثر على حياته المستقبلية كالانطواء والانعزال.
- تتولد من الاستعمال اللاعقلاني لوسائل الاعلام والاتصال اتجاهات سلبية وانحرافية لدى الشباب كفقدان الهوية، الانعزالية، تدهور العلاقات الاتصالية الاجتماعية واستباحة المحرمات، إهمال الواجبات الاجتماعية والأسرية.
- قد تنشأ خلافات بين أفراد الأسرة الواحدة بسبب انشغال أحدهم بالحاسب الآلي في الوقت الذي من المفروض أن يخصص للطرف الآخر وهو الحال لدى بعض الأزواج أو الإخوة.

- تلعب وسائل الاعلام والاتصال أحيانا دورا في لم شمل الأسرة، وتأتي في المرتبة الأولى التلفزيون في البيوت خاصة التي تحوي تلفزيونا واحدا...
- فئة الكهول تفضل مشاركة الأسرة في استعمالها للحاسب، لأنها على يقين باحتياج الأسرة للاتصال ببعضهم البعض.
- من خلال إحدى الدراسات السابقة، تبين أن المجتمع الجزائري مازال محافظا على العلاقات الأسرية والزيارات للأقارب، ومازال الفرد فيه يشعر بالانتماء وواجب الجلوس إلى أقاربه، وزيارتهم كلما أتاحت له الفرصة لذلك...
- أفراد الأسرة الجزائرية يدركون أهمية النقاش والحوار الأسري في تقوية وجهات النظر وحل المشاكل العالقة وتبادل الآراء¹.

فقد كانت التربية في الأطر التقليدية الأولية تحمل شعار "الكل يربي الكل"، لكنه تغير في البيئة الحديثة، يتجلى تغير الأطر الأولية للتربية فيما توفره البيئة الحضرية من فرص الحرية والاستقلالية للأبناء في محيط تصعب السيطرة عليه، والتحكم فيه والتعامل معه من طرف الأسرة... خاصة التكنولوجيات الحديثة والوسائط والالكترونيات التي تطرح نفسها كأطر تربوية بديلة للأسرة، يضاف لذلك الإطار المجالي للتربية، فبعدما كان البيت (المسكن) هو المجال الأول للتربية، أفرغ من محتواه بسبب "غزوه واحتلاله إلكترونيا"... فالمسكن إن كان ضيقا دفع بالأبناء إلى خارجه، وإن كان متسعا ساعد على انعزال أفرادها، فكل واحد مستقل بوسائله الإلكترونية²...

رابعا: أساليب التنشئة الاجتماعية في ترشيد الاستفادة من المضامين الثقافية الوافدة:

يشير غزو التلفزيون للمنازل قلق الأهالي بسبب الوقت الكبير الذي يمضيه الأطفال في المشاهدة، بالإضافة لفقدانهم القدرة على التحكم بنوعية ما يشاهده الأطفال، وبسبب خوفهم من تأثير ذلك على العلاقات الأسرية حيث لا يوجد إلا وقت قليل للمحادثات والزيارات العائلية، لكن على الأهالي أيضا الاعتراف بأنهم هم أيضا يقضون أوقاتا طويلة على التلفزيون، وأنهم يستعملونه كنوع من أنواع تلهية الأطفال أو لإقناعهم بالجلوس في البيت³.

¹ http://manifest.univ-ouargla.dz/index.php/seminaires/archive/facult%C3%A9-des-sciences-sociales-et-sciences-humaines/57.html#_ftn37

² http://manifest.univ-ouargla.dz/index.php/seminaires/archive/facult%C3%A9-des-sciences-sociales-et-sciences-humaines/57.html#_ftn37

³ عبد الرزاق محمد الدليمي، مرجع سبق ذكره، ص 240

أما على مستوى الفيسبوك فيجب على الأسرة حماية أبنائها من الانزلاق في مخاطره ومحاولة جعلهم مستفيدين منه لا معرضين للضياح فيه، فالمرهقين والأطفال هم الأكثر استخدامًا لتلك المواقع، والأكثر تأثرًا بها، وذلك بدافع حب الاستطلاع، والذي قد يتحول مع الوقت إلى صورة من الإدمان تتمثل في الاعتياد على الولوج يوميًا إلى المواقع الاجتماعية المختلفة، وقضاء الساعات الطويلة وما قد يترتب على ذلك من آثار نفسية واجتماعية خطيرة.

ففي هذه الجزئية من البحث سنحاول التركيز على الأساليب المفيدة للتنشئة الاجتماعية، وذلك بهدف إيجاد الحلول الممكنة لمواجهة تحديات الثقافة الوافدة عبر الوسائل الاتصالية الحديثة، والغريبة عن مجتمعنا في كثير من جوانبها، ونقول الأساليب بالتحديد كعامل أساسي للتحكم وتفادي المخاطر والحصول على الفائدة من تلك المضامين واستخدامها كما يجب، فليس كل وافد علينا من مضامين عبر وسائل الاتصال هو سيء ورديء، وذلك بحكم خاصية الإنسانية التي ننتمي إليها جميعا كسكان لهاته المعمورة، وليس هناك أولى من الأسلوب الذي نستخدمه في استغلال أي شيء مهما كان بطريقة ما، فهو الذي يحدد سلامة المسار من عدمه وفيما يلي سوف نقوم بتبيان ترشيد استخدام الالكترونيات بشكل أفضل، وهنا لدينا نوعين من الأساليب، أساليب التنشئة الأسرية الطبيعية المعتادة مسخرة من أجل استخدام مفيد، وأساليب مستحدثة ظهرت بحكم وجود وسائل الاتصال الحديثة في الحياة الأسرية. ومن المهم أن نتذكر - قبل أن نتخذ أي سياسة أسرية حيال هذا الموضوع - أن التلفاز والحاسب والإنترنت والألعاب الإلكترونية وغيرها، ما هي إلا أدوات وكيفيات وأغراض استخدامها هو الذي يحدد حكمنا عليها بالفائدة أو الضرر، وبالمنع أو السماح.

ومن المهم أيضًا أن نتعامل الأسرة مع هذا التحدي كما نتعامل مع أي مشكلة تربية أخرى، وذلك بأن تقدر حاجة الطفل إلى الضبط، فالطفل يحتاج أن يضبط سلوكه في التعامل مع هذه المستجدات، وعملية الضبط تحتاج إلى عدة شروط لكي تكون فعالة.

1- الأساليب المعتادة والجديدة في التنشئة الأسرية في ترشيد استخدام وسائل الاتصال الحديثة:

أ- أساليب معتادة للتنشئة الأسرية في ترشيد استخدام وسائل الاتصال الحديثة:

إن العبء الأكبر يقع على عاتق الأسرة في التصدي للآثار السلبية للبت التلفزيوني وبرامج الأنترنت، ولتحقق هذا الدور لا بد أن تقوم الأسرة بعدد من المهام، والمتمثلة في تسخير وتوظيف

أساليبها في التنشئة الاجتماعية لضبط استخدام التلفزيون والإنترنت، واستهلاك ما تحمله لنا مضامينه بشكل مفيد:

- **القضاء على الفراغ لدى الأبناء وتزويدهم بالتعاليم الدينية لتنمية روح المراقبة الذاتية لديهم:**
يجب على الأسرة أن تشغل أوقات فراغ أبنائها بأنشطة تربوية، وبناءة وجاذبة لاهتمام الأطفال، أن تنشئ الأسرة أبنائها على القيم الدينية السليمة، حتى نحسن الأبناء وتأهلهم للتصدي للقيم والعادات الغربية عن المجتمع والغربية بوجه خاص.
- **محاورة الأبناء ومناقشة محتوى المضامين الوافدة من أجل التفريق بين السيء والجيد منها:**
يجب على الأسرة مراقبة أبنائها من الأطفال والمراهقين أثناء مشاهدتهم لبرامج التلفزيون وتحذيرهم من خطورتها عليهم وعلى المجتمع¹، وفتح باب الحوار والمناقشة الدائمة بين الآباء والأبناء حول ما يعرض في التلفزيون من أخبار ومعلومات، وتبيان الآباء آرائهم لوجهة نظرهم حولها، والتعرف أيضا على آراء أبنائهم فيما يتابعون على هذه الوسائل، وموقفهم مما يشاهدون ويسمعون، ثم تبيان ما هو صحيح وما هو خاطئ من معلومات وأيضا لما يجب أن يتابعوه من برامج ثقافية وعلمية وترفيهية جيدة².
- **اكتشاف حاجات الأبناء ومحاولة اشباعها:** على الأسرة دائما محاولة اكتشاف حاجات أبنائهم من خلال مراقبة عاداتهم وسلوكياتهم وحواراتهم ومعاملاتهم، فكل هذه المعطيات يمكن أن تنبه الأولياء إلى ما يحتاجه أبنائهم، لأن ذلك يجعلهم يقومون على توفير تلك الاحتياجات بسهولة ويسر، بالإضافة إلى مساعدتهم في اختيار البرامج الملائمة لأبنائهم.
- **تقبل تعامل الأبناء مع التكنولوجيا الحديثة مع محاولة التوجيه الحسن:** من الواجب على الآباء أن يسايروا اهتمامات أبنائهم، وذلك بتقبلهم لما يختاره أبنائهم من أجهزة الكترونية ومن برامج أيضا، سواء الوافدة عبر التلفزيون أو الإنترنت، ولا يعني هذا الموافقة بل يعني المرافقة من أجل التوجيه إلى اختيار أفضل وأسلم من طرف الأبناء، فالمرافقة هنا تجمع بين المراقبة والتوجيه معا، وهذا أمر مطلوب في ظل تعدد القنوات والبرامج، وما يقابله من رغبات وحاجات يجعل من الضروري القيام بهذه الخطوة المهمة، لتحقيق الفائدة المرجوة من البرامج الوافدة لجل أفراد الأسرة.

(1) عبد الرزاق محمد الدليمي، مرجع سبق ذكره ، ص289

(2) محمد عكروش " دور وسائل الاتصال الحديثة في التنشئة الاجتماعية" المصدر: مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر

● **توعية الأبناء ومصارحتهم بمخاطر سوء استخدام التكنولوجيا الحديثة والتأثر بمضامينها:** وكما سبق وأشرنا إلى المرافقة في العنصر السابق نؤكد عليها في هذه النقطة، فمرافقة الأولياء في المتابعة والاستخدام للبرامج الوافدة يتيح لهم إسداء بعض النصائح والتوجيهات حول مخاطر التكنولوجيا، وما يمكن أن تسببه من مخاطر، وذلك كل ما أتاحت الفرصة أثناء المشاركة لأبنائهم في استخدام ومتابعة البرامج الوافدة، لأن تلك المخاطر متضمنة في تلك المضامين ودور الأولياء هنا أن يسيروا إليها بذكاء، ويعرفوا أبنائهم بها فيسهل عليهم حينها استوعاب ذلك الخطر وفهمه وتفاديه في المستقبل، فالمشاركة هنا فرصة لا تعوض للتنبيه والتوجيه والنصح والتوضيح من الأولياء تجاه الأبناء.

● **الاستعانة بالجانب العلمي ونتائجه من أجل إدراك ومواكبة المستجدات لاستدراك الآثار الممكنة الحدوث:** هناك ضرورة عاجلة لإجراء دراسات حديثة حول آثار تكنولوجيا الاتصال الحديثة وبخاصة الشبكات الاجتماعية، والهواتف الجواله على الأسرة العربية وخصوصا بين الأطفال والشباب، وهل استفادت الأسرة العربية بالفعل مما توفره تكنولوجيا الاتصال الحديثة من آفاق وتطبيقات واعدة، وهل أثرت على الترابط والاتصال الأسري والعلاقات الاجتماعية السوية بين الأفراد، وضرورة أيضا أن يكون هناك دروس إجبارية في المدارس والجامعات في الاستخدام الآمن للتكنولوجيا الحديثة، وإعداد «دليل تكنولوجي» للطلاب والأسرة العربية يكون بمثابة مرشد صحي وصحيح لحماية الأفراد وبخاصة الأطفال والشباب من الوقوع في مخاطر التكنولوجيا الحديثة، ودعم وتحسين العلاقات الأسرية والتفاعل السوي بين الأفراد¹.

● **المراقبة المباشرة وغير المباشرة:** لا بد من استخدام المراقبة والمتابعة عن بعد، ودون أن يشعر الأبناء بذلك خاصة استخدام الإنترنت. كما يمكن مشاركتهم في وضع الضوابط وشرح مبرراتها لهم والحرص على الالتزام بها وهذا يبعث الثقة بين الطرفين ويفعل التعاون المتبادل فالآباء يراقبون الأبناء الكبار والكبار يراقبون الأقل منهم سنا وهكذا وفق ما ساد في العائلة من ضوابط وعادات في المتابعة والاستخدام للمضامين الوافدة.

● **التشجيع على الاستثمار الجيد للوقت وعدم الغوص في نشاط على حساب آخر مع التعاون بين الأبوين والحضور الدائم وملازمة الأبناء:** ويمكن القول أن عملية التنشئة الاجتماعية تمثل موقفا اجتماعيا أحد طرفيه الطفل، والطرف الآخر هو الأم، وأن هناك تفاعل مستمر بين الطرفين

¹ <http://www.aawsat.com/leader.asp?section=3&article=550026&issueno=11351>
جريدة العرب الدولية (الشرق الأوسط) 2011/04/04

من أجل اكتساب الطفل المهارات والمعايير التي تسود الأسرة والمجتمع وتساعد، ولذلك على قدر استقرار الأسرة يكون استقرار الحدث، وفي حالة غياب الأم يمكن للأب تعويض الدور الذي كانت تقوم به الأم، وفي حالة الخلل في دور الأم والأب ينعكس ذلك سلباً في شأن انحراف الحدث بما فيها الانحراف الإنترنتي في الوقت الحاضر، والذي يجب على الوالدين مواجهته¹.

ب- الأساليب الأسرية الجديدة في ترشيد استخدام وسائل الاتصال الحديثة:

- مشاركة الأبناء في اختيار البرامج المفيدة والهادفة: يجب على الأسرة عدم استخدام العنف وإجبار الأطفال على لإقلاع عن مشاهدة التلفزيون واستخدام برامج الإنترنت، بل يجب عليها أن تحدد البرامج التي يمكن لأبنائها مشاهدتها واستخدامها، وأن تكون مفيدة و بناءة، وأن تقوم الأسرة بتفسير بعض القنوات ذات الطابع الجنسي الشاذ². وكذلك الشأن بالنسبة لبرامج الإنترنت.
- المراقبة الرشيدة لاستخدام الأبناء للالكترونيات دون تسلط أو إزعاج: إن الفضائيات قد تكون ايجابية الدور بوجود رقابة الأبوين مع تحديد أوقات معينة لمشاهدة برامج معينة، أما من دون رقابة فيصعب وجود أي دور ايجابي لها، وهنا نؤكد على ضرورة تحديد الآباء ساعات المتابعة اليومية للأبناء سواء على التلفزيون، أو الانترنت لكي لا يؤثر ذلك على نموهم النفسي والاجتماعي والمعرفي إذا ما تركت لهم حرية المتابعة³.
- محاولة الإلمام بتقنية الإنترنت ومعرفة خباياها واستخداماتها وطبيعتها مضامينها: إن تكريس دور الأسرة معلوماتياً يعني أن يسارع الأب والأم إلى الإلمام بتقنية الإنترنت، والتعامل معها على نحو يمكن من مراقبة الطفل أو المراهق على تجواله على الشبكة، ولا تترك له الحرية كاملة في هذا المجال، ويفضل لو وضع جهاز الكمبيوتر في مكان مطروق داخل المنزل، وليس في الحجرة الخاصة بالطفل أو المراهق حتى يكون تجواله على الشبكة تحت نظر ومراقبة الوالدين، ويحبذ لو استعان الوالدين بالبرامج التي تمكنهما من استرجاع المواقع التي تصفحها الطفل في غيابهما، أو التي تقوم بعمل نوع من الرقابة التلقائية بحيث تمنع الطفل أو المراهق من التسلل

¹ عبد الرزاق محمد الدليمي، مرجع سبق ذكره، ص 281

² نفس المرجع السابق، ص 289

³ محمد عكروش " دور وسائل الاتصال الحديثة في التنشئة الاجتماعية" المصدر: مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر، 2013-03-08
http://thawra.alwehda.gov.sy/_print_veiw.asp?FileName=26892183120100105215637

إلى مواقع محظور عليه الدخول لها لأنها سوف تمده بخبرات ضارة كالمواقع الإباحية أو تلك التي تحض على العنف، أو الكراهية، أو التطرف¹.

- محاورة الأبناء حول ما يفعلونه على الأنترنت دون تحسيسهم بأدنى مراقبة أو شك في حسن استخدامهم لها لتعزيز ثقتهم بالآباء وبأنفسهم: هناك مسألة هامة تتعلق بدور الأسرة في زيادة الوعي الأنترنتي لدى الأبناء، وهي مدى فكرة الآباء عن كيفية استخدام شبكة الانترنت بصفة عامة، ومدى فكرتهم عن استخدام أبنائهم لهذه الشبكة في المنازل والمدارس، ذلك أن كل ما كان الوالدين على علم وخبرة ودراية بهذه التقنية وفنون استعمالها، كلما أمكن ترشيد استخدام الأبناء لهذه الشبكة، وفور وقوعهم في الخطأ ما لم يكن نادرا.

وفي دراسة أجريت في بريطانيا عن الآباء وفكرتهم عن استخدام أبنائهم وأطفالهم لشبكة الانترنت. سواء في المنازل أو المدارس كانت نتائجها كما يلي:

- فكرة الآباء ضئيلة عن كيفية استخدام أبنائهم، وأطفالهم لشبكة الإنترنت سواء في المنازل أو المدارس.
- يوجد أب من كل سبعة آباء ليس لديه فكرة عن ما يتعرض له أطفاله عند الدخول إلى عالم الإنترنت.
- غياب إشراف الوالدين - على أطفالهم- يعرضهم لمخاوف عديدة بسبب المواد الضارة وعلى الشبكة التي تكون مخلة بالآداب العامة أو عنيفة أو مضرّة بنشأة الطفل.
- الأبناء يتعلمون بسرعة عكس الآباء فضلا على أن الأبناء قد تتاح لهم فرص تعلم الإنترنت بالمدارس.
- 25% من الآباء يرون أن الأبناء يستخدمون الإنترنت كمساعد في حل الواجبات المدرسية، و44% منهم يرون أن الأبناء يستخدمونه لمراسلة عبر البريد الالكتروني.
- يعتقد الأهل كذلك أن الأبناء يرتادون مواقع الإنترنت للبحث عن برامجهم المفضلة. وخلص التقرير إلى أن معرفة الآباء باستخدام أبنائهم للإنترنت في المدارس هي معرفة محدودة، وأن الآباء لا يدرون عن الحملة الحكومية في بريطانيا في شأن ربط جميع المدارس بشبكة الإنترنت أي شيء.

¹ محمد جاد أحمد، مرجع سبق ذكره، ص288

لذلك فهذه الدراسة ترشدنا كذلك إلى ضرورة رفع ثقافة الانترنت لدى الآباء، حتى يكونوا على علم ودراية بما يفعله الحدث خلال تصفحه للشبكة، بدلا من أن يجول الطفل فيها - قد يكون متصفحاً لموقع من المواقع الإباحية - ووالديه بجواره لا يدران شيئا، وهي مشكلة كبرى تعادل إدمان الحدث للمخدر تحت بصر والديه، لذلك يجب إمام الوالدين ولو بقدر يسير بهذه التقنية كنوع من سيطرة الأسرة على جنوح الحدث بسبب الإنترنت¹

• **المطالبة بحق الأسرة في الاستقرار وحمايتها من أخطار التكنولوجيا الحديثة للاتصال كصورة واعية للأبوين العصريين:** من متطلبات العصر الحالي مع التطور المتسارع للتكنولوجيا إصدار قوانين تحكم نشر البرامج سواء على مستوى التلفزيون أو الأنترنت، لكن التجاوزات دائما كانت موجودة من طرف الشركات والمؤسسات، ومختلف الجهات التي تتحكم في هذا المجال الإعلامي الواسع، ولم تنجح الكثير من برامج الحماية على الأنترنت ولا التلفزيون أمام المضامين الهدامة، لذا وجب على كل فئات المجتمع والجهات المسؤولة المطالبة بتكثيف الجهود من أجل السيطرة على الوضع، وحماية الأسرة من خطر المضامين الوافدة عبر مختلف الأجهزة الالكترونية لوسائل الاتصال.

• **حرص الآباء على متابعة الملتقيات ومشاركة اهتماماتهم مع الآخرين بحكم عموم المسألة على الجميع:** من خلال إقامة ندوات ومحاضرات للآباء والأبناء تتعلق بأهمية وسائل الاتصال الحديثة، في تسهيل حياتنا وتبسيط الضوء على آثارها السلبية إذا ما استخدمت بشكل يحقق الترفيه والتسلية والترثرة واضاعة الوقت دون فائدة². والبعد عن سياسة المنع واستبدالهما بالنصح والإرشاد، مع تبيان حقيقة الأمور للأبناء وتحسيسهم بأهمية الموضوع، والصرامة في تنظيم أوقات الاستخدام لوسائل الاتصال الحديثة، فذلك ينمي فيهم روح الالتزام التلقائي والانضباط.

ومهما حاولنا تمييز الأساليب المعتادة من الجديدة في التنشئة الاجتماعية للأبناء في ترشيد استخدام وسائل الاتصال الحديثة، والاستفادة من مضامينها الثقافية الوافدة عبرها فلن نستطيع ذلك بشكل جيد، فهناك تداخل بين الأساليب، والمواقف تجعل منها وحدة متماسكة، لأن السلوك الذي يترجم الأسلوب النابع من إرادة الآباء في تنشئة أبنائهم هو في حد ذاته متداخل الجوانب؛ فيمكن أن يستخدم أكثر من

¹ عبد الفتاح بيومي حجازي، مرجع سبق ذكره، ص 278

² محمد عكروش " دور وسائل الاتصال الحديثة في التنشئة الاجتماعية" المصدر: مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر http://thawra.alwehda.gov.sy/_print_veiw.asp?FileName=26892183120100105215637 2013-03-08

أسلوب في موقف واحد أحيان كثيرة، كما يبدو أحد الأساليب المعتادة جديدا عند تطبيقه في موقف له علاقة باستخدام ومعطيات التكنولوجيا الحديثة، ونرجو أن نكون قد وفقنا ولو بالقليل في تمييز تلك الأساليب التربوية المنشئة والضابطة عن بعضها.

وبإمكاننا أن نعلم أبناءنا الاستخدام المفيد لهذه التقنية، ومن دون حدوث أي خلل في التربية والأخلاق والأفكار والثقافة، والعادات اللازمة لتنشئة أطفالنا، وشبابنا تنشئة سليمة ومفيدة معتمدين في ذلك على نشر الوعي، والمنطق والفهم العميق لفوائد هذه التقنية ومضارها، وبهذا يتم تحصين مراهقينا وشبابنا وأطفالنا من شرور الأنترنت لمواجهة أي إغراءات خادعة.

وجب علينا الانتباه إلى استخدامات الالكترونيات من قبل الصغار والمراهقين، والعمل من خلال التربية الأسرية والتوجيه الصحيح على تنمية الرقابة الذاتية لدى هؤلاء، أو بالأحرى ما يسمى تنمية الضمير أو الوجدان الذي يمثل أهم رقيب على الإنسان، في غياب الرقابة الخارجية، أينما كان هذا الإنسان وتحت أي ظروف من المغريات أو المؤثرات أو عوامل التغريب، أو الإفساد. ولا يكون ذلك إلا إذا توافرت أسر واعية ومؤمنة ومستقرة يسودها الحب والتفاهم، والعلاقات الإيجابية بين الكبار والصغار وتعرف أصول التنشئة الصحيحة ولأن الأسر المفككة التي تسودها القسوة والنبد والحرمان، والتفرقة أو الإفراط في الرعاية تجعل الصغار والمراهقين يهربون من هذا الواقع المؤلم ومن المشاكل الأسرية إلى الآلة ليستخدموا هذه الآلة، فلا يستجيبوا لنصائح أو إرشادات الكبار من حولهم، ويصبح مرجعهم التلفزيون والأنترنت¹.

بعد أن رأينا مؤشرات أثر المضامين الوافدة عبر وسائل الاتصال الحديثة على مختلف المستويات، آثار تلك الوسائل على الحياة الأسرية على وجه الخصوص، فقد تغلغت في عمق الحياة الاجتماعية بكل إيجابيات وسلبياتها، وهذا يدعو إلى الاستنتاج أن مساهمة مثل تلك المضامين الإعلامية في عملية التنشئة للأبناء أصبح حقيقة مؤكدة؛ حيث تدل عليها عدة مؤشرات سبق التطرق إليها، وهذا يعطينا صورة الطفل والمراهق بين نوعين من التنشئة (تنشئة من خلال المضامين الثقافية الوافدة، والتنشئة الأسرية) وهذا يجعلنا نطرح سؤالاً: أين دور الأسرة من ذلك؟ وما هي السبل التي تستطيع الأسرة من خلالها المحافظة على مكانتها في عملية التنشئة الاجتماعية للنشء؟ وهذا ما حاولنا الإجابة عليه من خلال ما تقدم عرضه والتطرق إليه في هذا الفصل من الدراسة من خلال العناصر الآتية:

¹ فيصل محمد خير الزراد، مرجع سبق ذكره، ص 138

وسائل الاتصال الحديثة: بكل ما تملكه من خصائص إعلامية مكنتها من التغلغل في حياة المجتمع بكل قطاعاته عموماً، وفي الحياة الأسرية خصوصاً وذلك عن طريق أبنائها فما يتميزون به من خصائص في شخصياتهم التي هي في طور التكوين، وفترة المراهقة وما تملكه من حاجات، ودوافع الآباء المرغوبة منها والمفروضة عليهم في متابعة واستخدام المضامين الوافدة عبر تلك الوسائل، جعلت تأثير وسائل الاتصال الحديثة تأثر فيهم بشكل مباشر وغير مباشر؛ ذلك أنه وكما شاهدنا في المعطيات السابقة فالأسرة اعتبرت هذه الوسائل من الضروريات، وفتحت الباب على مصراعيها لكل ما تقدمه من مضامين على اختلافها معتبرة ذلك ضرب من ضروب الرقي والتقدم، فاقتناء الأجهزة الالكترونية لدى الأسرة العربية يكون بشكل عشوائي، دون دراسة لما ينتج عن تلك الوسائل من آثار سلبية، وهذا يعكس نظرتها الإيجابية لتلك الوسائل.

1- **المضامين الثقافية الوافدة:** هي كل المحتويات الوافدة عبر مختلف وسائل تكنولوجيا الاتصال الحديثة، فإذا كانت وافدة من الغرب فستكون مختارة بعناية فهي في الغالب تدعو إلى العولمة، ومحو الثقافات الأخرى لتسود الثقافة الأصلح حسب اعتقادهم ألا وهي ثقافتهم، أما إذا كانت البرامج محلية أو عربية، فستكون إما تقليد لثقافة الغرب وإما برامج غير مدروسة وغير مخطط لها بالشكل الصحيح غالباً، ولا فائدة منها وبالتالي تتفوق عليها ثقافة الغرب.

إن البرامج الوافدة ليست برامج تربوية فقط أو ذات محتوى تربوي خالص؛ ونقصد هنا البرامج الموجهة لشريحة المراهقين، والأطفال. فلما نتكلم عن إدمان مشاهدة التلفزيون، أو إدمان الانترنت، أو إدمان ألعاب الفيديو يدل ذلك على أن المراهق لا يغادر مكانه لمدة طويلة وهو ما كثر يشاهد التلفزيون، ويتصفح الإنترنت، ويتسلى بألعاب الفيديو، ويدل ذلك أيضاً على إضاعة الوقت الذي يفترض أن يقوموا فيه بنشاط آخر مفيد (مطالعة - مذاكرة - رياضة)، ويعني ذلك أيضاً من جهة أخرى أنهم يتلقون برامجهم وبرامج أخرى ربما لا تتاسبهم، ويتصفحون أيضاً الإنترنت بحرية ويقومون فيها بأعمال وحوارات وألعاب لم تكن يوماً نتوقع أو نفكر أنها ستصدر من الصغار والمراهقين، وطبعاً لن يتأتى لهم ذلك إلا إذا أتيحت لهم الحرية في ذلك وغياب مراقبة الأسرة. ومن المفترض أن ألعاب الفيديو فيها من الألعاب ما يضر أكثر مما ينفع، إلا أن المراهق يقتني كل أنواع الألعاب بدون استثناء والمهم لديه أن يجد فيها ما يرفهه، ويملاً وقت فراغه.

2- **الطفل والمراهق:** هو في هذه الدراسة يظهر كأنه وعاء مستقطب لكل التأثيرات التربوية التي توجد في محيطه سواء كانت من طرف أفراد أسرته أو من وسائل الاتصال الحديثة، فالخصائص التي يتميز بها كمرحلة حساسة في حياة الكائن الحي، فهو مازال في طور النمو في هذه المرحلة، ثم أن حاجاته ملحة في هاته المرحلة، وكما ذكرنا سابقا أنه يتميز أيضا بنوع من القدرات العقلية (الذكاء - القدرة على التحليل - الربط بين الأحداث)؛ أي أنه وعي في مراحل الأولى، والمنوط بالأسرة هنا أن تقوم بتلبية حاجاته وتوجيهه وتطبيعته على ثقافتها وثقافة المجتمع.

3- **الأسرة:** هي اللبنة الأولى في عملية التنشئة الاجتماعية قبل أي مؤسسة أخرى، وذلك من خلال وظائف متنوعة تستهدف كل وظيفة من الوظائف جانب من جوانب شخصية الابن في سبيل تربيته، وتنشئته ليندمج في المجتمع ويتكيف مع أفرادها. وكل أسرة لها أسلوبها في التنشئة وتربية الأبناء من خلال تلقينها وتعليمها الثقافة الاجتماعية، وقيم معينة تشرها لأبنائها بأساليب مختلفة ومتنوعة، لكن في النهاية كل الأسر تنهل من ثقافة واحدة وهي ثقافة المجتمع الذي توجد فيه.

ولكن ومع غزو وسائل الاتصال الحديثة حياة كل الأسر العربية، وأصبحت الأسرة بالإضافة إلى أفرادها وتفاعلهم في إطارها، لم تعد تستمتع بالخصوصية لا الثقافية ولا الاجتماعية فقد توغلت عناصر أخرى داخل حياة الأسرة، وهاته العناصر ممثلة في وسائل تكنولوجيا الاتصال الحديثة؛ حيث دخلت حيز التفاعل الأسري فأصبح من الصعب على الأسرة أن تلقن ثقافة واحدة للطفل، والمراهق وتنشئتهم عليها، بل أصبحت هناك ثقافات فالطفل الآن عليه أن يختار ويتشرب الثقافة التي يريدتها مع العلم أنه في مرحلة يحتاج فيها إلى تحديد الهوية.

ومن المعلوم لدينا أن استراتيجيات الإقناع التي يستخدمها مروجو البرامج، وأيضا محتوى البرامج الوافدة عبر وسائل الاتصال الحديثة لا ينبثق من نية سليمة بريئة، بل إن تخطيطها يخضع لنظريات وأسس معينة تبنى على أساسها؛ ذلك لأن وسائل الاتصال الحديثة أصبحت تعد من أفراد الأسرة. فإذا دققنا النظر نجد أن الغريب هو الذي أصبح يعيش بيننا غريب الدين والثقافة والمجتمع، وبما أن الأسرة تخلت عن وظائفها وتهاونت في أدائها على وجه صحيح وباهتمام محكم، فسوف يجد الغريب فرصة لينشئ أبنائنا ويصقل شخصيات الآباء وتشكيل ذهنياتهم على الطريقة التي تحلو له فهو يحاول دوما أن يعولم الأسرة العربية.

لكن لا يفوتنا أن الأسرة هي من سيواجهه، ويقاومه، ويتصدى لاستراتيجياته فتكنولوجيا الاتصال الحديثة شيء ضروري في حياة الأسرة العربية في عصرنا الحالي، ونتيجة لما ظهر من تغيرات على

مستوى الشخصية العربية للنشء من اهتزاز في القيم، والثوابت، والسلوك جعلت من المجتمع العربي يعاني الكثير من الأزمات، والأمراض الاجتماعية الناجمة عن إهمال التربية والرعاية الواعية، والابتعاد به عن كل ما يربطه بهويته الحقيقية العربية الإسلامية.

ومع ذلك تبقى الآلة أضعف من الإنسان في عملية التنشئة، ولكنها تكون أقوى أحياناً لما تنطق بلسان إنسان، وتفكر بعقل إنسان. والوسائط الالكترونية في عصرنا الحالي لها الأثر الأكبر في بناء شخصية الإنسان العربي المستقطب لما تقدمه من مضامين دون انتقاء، ولا وقاية في ظل تخلي الأسرة ثم المجتمع عن بناء شخصية قوية لأبناء تمكنهم من الاستعمال الصحيح لوسائل تكنولوجيا الاتصال الحديثة، وانتقاء البرامج المفيدة الوافدة عبرها. فعلا هي مشكلة حقيقية لكنها لا تتعلق بالآلة أي الوسيلة بقدر ما تتعلق بالمضامين الوافدة عبرها، فوجود الوسيلة بالبيت لا يعني شيئاً لو كان ما تبثه مثل التلفزيون، أو تتيح استخدامه كأبي برنامج على الأنترنت مضمون محلي يتعلق بثقافة المجتمع المحلي لكان الأمر هين، وترك الآباء الحرية الكاملة للأبناء في اختيار ومتابعة واستخدام ما يشاؤون من المضامين، والاستفادة منها على قناعة منهم ويقين أن ثقافة المجتمع تنفع الأبناء أكثر مما تضرهم، ولا خوف منها على الأبناء، إلا أن هذا ليس هو الوضع السائد بل العكس. فثقافات العالم على اختلافها تمثل المضامين الثقافية الوافدة عبر تلك الوسائل الاتصالية التي هي بريئة من المضمون تماماً، لدى ليس هناك حل آخر فالأمر يعود إلى الآباء فهم المسؤولون عن البيت ووسائل الاتصال الموجودة بالمنزل، ومسؤولون عن تنشئة الأبناء أيضاً، وبأسلوب أو بآخر عليهم أن يحققوا الوساطة الملائمة بين بناءهم والالكترونيات، وذلك من خلال أساليبهم في التنشئة والتي تقتضي تكييفها مع الوضع الحالي؛ أي حاجات أبنائهم من المضامين الثقافية الوافدة عبر وسائل الاتصال الحديثة وتلبيتها بشكل سليم.

خلاصة الفصل

في هذا الفصل استعرضنا أهم التأثيرات الواقعة والمحتملة من وسائل الاتصال الحديثة، وقد تم التطرق بالترتيب لكل وسيلة حسب تأثيرها العميق؛ إذ يأتي التلفزيون في المقدمة باعتباره الوسيلة الشائعة الاستخدام منذ زمن بعيد، لأنها وإن تعد من وسائل الاتصال الحديثة إلا أنه قديم الاختراع، والجديد فيه هو البث الفضائي عبر الأقمار الصناعية، ثم بعد ذلك تعرضنا إلى الأنترنت في علاقتها بالأفراد والتي أصبحت بمثابة الرفيق الدائم للكثير من الأشخاص في عصرنا الحالي؛ حيث سميت هذه الرفقة بإدمان الأنترنت، ثم تدرجنا إلى ألعاب الفيديو تعتبر أيضاً أحد وسائل الاتصال المؤثرة والتي تستحوذ بشكل كبير على اهتمام المراهقين والأطفال، كل هذه الوسائل أخذت الحيز الأكبر في الوقت الحالي كما شاهدنا حيث

أصبحت هي المرء الأكثر تأثيرا في النشء من الأسرة ذاتها المكلف الأول بعملية التنشئة، لذلك تعتبر التنشئة الأسرية أمام تحدي كبير تفرضه عملية التنشئة الالكترونية، والتحدي يكمن في طبيعة المضامين الثقافية التي يستدخلها الفرد خلال تلك العملية، وأيضا يكمن في محاولة إيجاد السبل لتحقيق تنشئة الكترونية إيجابية، مع الحفاظ على مكانة التنشئة الأسرية كأساس لا يستغنى عنه، ولا يستهان به في بناء شخصية الفرد وتربية استعداداته.

الفصل السادس

الاجراءات المنهجية للدراسة

◀ مجالات الدراسة

◀ المنهج المستخدم

◀ تحليل وتفسير البيانات

◀ عرض نتائج الدراسة

تمهيد

لقد تناولنا فيما سبق جوانب الظاهرة المدروسة في إطارها النظري حيث حللنا كل عنصر من عناصرها على حدى، من أجل التعرف على طبيعته وتحديد مجال مساهمته في الظاهرة المدروسة، وهذا قد سهل علينا الرؤيا السوسولوجية للعملية التي نتوخى من خلال تحليلها أن نستدل على حيثياتها، فبدأنها بالتساؤلات عن الجوانب الرئيسية للموضوع المدروس، ثم أقمنا مقارنة من أجل وضع الظاهرة في إطارها السوسولوجي، ولتدعيم تلك النظرة السوسولوجية كان من الضروري قياس الظاهرة بأسلوب كمي، للتوصل إلى نتائج تكون إجابات للتساؤلات المطروحة سابقا، يمكن تعميمها وربطها بالواقع وهذا ما سوف نطبقه في هذا الفصل.

أولا مجالات الدراسة (المكاني، الزماني، مجتمع الدراسة):

1- المجال المكاني للدراسة:

من المنوط بمن يريد إجراء بحث حول ظاهرة اجتماعية معينة جرت في ظروف محددة، أن يوضح الحدود المكانية التي أجريت بها الدراسة وذلك لخصوصية الظاهرة أولا، ثم خصوصية الظروف البيئية والاجتماعية التي تعطي للظاهرة المدروسة خصوصيتها، وتميزها عن غيرها من الظواهر المشابهة لها، أو الظاهرة نفسها التي تكون قد وقعت في مكان مخالف وظروف مخالفة، وبالنسبة للدراسة القائمة فقد أجريت بمدينة تقرت، وهي أكبر دائرة بولاية ورقلة الواقعة بالجنوب الشرقي للجمهورية الجزائرية، مع مجموعة من الأولياء الذين يعملون بمختلف المؤسسات كالمدراس، والمستشفيات، ومراكز البريد، والبلديات، ومؤسسات اقتصادية أخرى. وشملت الدراسة أيضا المنازل حيث أفراد العينة من الماكثات بالبيوت، وقد تم تنويع المؤسسات للحصول على آراء متنوعة، وذلك نظرا لتأثير ظروف العمل وتخصص الفرد على أدائه لواجباته في محيطه الأسري والاجتماعي ككل.

2- المجال الزماني للدراسة:

لقد أجريت الدراسة الميدانية في منتصف شهر أوت إلى منتصف شهر سبتمبر 2014، حيث وزع مقياس الاتجاهات على المجموع المفترض للأسر وكانت 60 أسرة، واستغرقت عملية جمع الاستمارات قرابة شهر كامل، وقد برر الأولياء تأخرهم في تسليمها إلى أنهم اهتموا كثيرا بالموضوع، وأرادوا الإجابة بروية لأنه يخص ظاهرة راهنة وموجودة فعلا، وهي موضوع العصر. خاصة والاستمارة تتكلم عن أساليبهم في التعامل مع أبنائهم إزاء استخدامهم للأجهزة الالكترونية المتمثلة في وسائل الاتصال الحديثة المختلفة. فأرادوا أن يدققوا في التعبير عن اتجاهاتهم، بالإضافة إلى أن عدد العبارات كان كبير نوعا ما، فكانت 67 عبارة والمبررات كانت منطقية.

3- مجتمع الدراسة:

هو المجتمع الأكبر أو مجموع المفردات التي يستهدف الباحث دراستها لتحقيق نتائج الدراسة على كل مفرداته، فيتم التركيز على المجتمع المتاح أو الممكن الوصول إليه، والاقتراب منه لجمع البيانات، والذي يعتبر عادة جزءًا ممثلًا للمجتمع المستهدف¹.

في خطة البحث لا بد أن يبين الباحث مجتمع الدراسة أو القطاع التربوي الذي سيتناوله في بحثه. وعينة البحث تشير إلى تلك المجموعة من أفراد مجتمع البحث التي يختارها الباحث ليحتك بها احتكاكًا مباشرًا أثناء تنفيذه لبحثه، حيث يختار الباحث مجموعة من أفراد مجتمع الدراسة². وفقًا لاعتبارات موضوعية والتي قد تكون 10% أو 15% أو 25% أو 30% يتوخى أن تكون ممثلة تمثيلاً صحيحاً للمجتمع الأصلي³.

أما في الدراسة القائمة حول دور المضامين الوافدة عبر بعض الأجهزة الالكترونية في التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة، قد كانت العينة المختارة من الأولياء والأمهات يعني أرباب الأسر، وذلك للاعتبارات التالية:

- لأنهم في سن الرشد ويتمتعون بوعي (الفهم، الاستيعاب، الاحتفاظ، تحديد صلاحية المعلومة المتلقاة من عدم صلاحها) أثناء تلقي الرسالة الإعلامية.
- لأنهم من المستخدمين الرئيسيين لوسائل الاتصال الحديثة في المنزل.
- هم القائمون على عملية التنشئة الاجتماعية لأبنائهم.
- لديهم القدرة على الاختيار للبرامج، والابتعاد بالتفكير، والاستخدام إلى أبعد الحدود.
- يتوخى فيهم القدرة على وصف الكيفية التي يعتقدون أنهم يستفيدون من خلالها من البرامج الوافدة عبر وسائل الاتصال.

تم تحديد عينة الدراسة بواسطة طريقة كرة الثلج حيث دلنا الأولياء عن بعضهم البعض الزوج عن الزوجة أو العكس، وأيضاً من الأسر من دلنا على الأخرى، فالعينة المختارة من مؤسسات مختلفة لتتبع الطابع الفكري للأولياء، وتراوحت بين المستشفيات والبلديات ومكاتب البريد ومدارس على اختلافها إلى غير ذلك من المؤسسات العمومية. تم سؤال الآباء قبل تسليم الاستمارات حول متابعة برامج التلفزيون واستخدام برنامج الفيسبوك سواء بسؤال أحد الوالدين أو كلاهما إذا تواجدا بنفس المكان وكان ذلك نادراً. فالطرف الثاني غالباً ما كان ينتمي إلى مؤسسة أخرى، أو مجال آخر كريات البيوت والعمال والبطالين

¹ محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة: القاهرة، 2004، ص130

² حسن شحاتة، زينب النجار، حامد عمار، مرجع سبق ذكره، ص225

³ مختار محمد إبراهيم، مراحل البحث الاجتماعي وخطواته الإجرائية، دار الفكر العربي: القاهرة، 2005، ص64

من الآباء إلى غير ذلك، مما مكن من الحصول على عينة متنوعة من الآباء، وسلمت استمارتين لأحد الطرفين على أساس توصيل الاستمارة للطرف الثاني الزوج لزوجته أو العكس. حيث نرى بأن ذلك يسمح بالحصول على معلومات دقيقة حول موضوع الدراسة، ونأخذ بعين الاعتبار في ذلك معرفة كلا الأبوين ببرامج التلفزيون، وبرنامج الفيسبوك على الانترنت، واستخدامهما لها واستهلاكهم لمضامينها المختلفة، وأيضاً نأخذ بعين الاعتبار عامل الجنس، وجود الأولاد وعددهم، والمهنة لمعرفة المستوى الاجتماعي والثقافي للوالدين، لذا فقد تكونت العينة من 53 عائلة أي زوجين الأب والأم لنفس الأسرة بعدد افراد قدر بـ 106 فرد، وفيما يلي وصف مجتمع الدراسة حسب خصائصه.

الخصائص الشخصية والاجتماعية لعينة الدراسة:

أ- التوزيع النوعي

جدول (03) يوضح توزيع أفراد العينة حسب الجنس:

النسبة %	التكرار	العدد	الجنس
50	53		ذكور
50	53		إناث
100	106		المجموع

تتكون العينة من مجموعة من الأولياء والأمهات أي أبوين لكل أسرة حقيقية، لذلك تساوت نسبة الإناث والذكور فكان عدد الإناث 53 أم بنسبة 50%، و من الذكور 53 أب بنسبة 50%، إلا أن متغير الجنس لم يأت كعامل مميز لإجابات أفراد العينة على عبارات المقياس، وتم التأكد من ذلك من خلال أخذ بعض عبارات المقياس بعد تطبيقه التي تم تفرغ بياناتها في جداول التحليل، وقمنا بتمييز إجابات الإناث من إجابات الذكور فكان توزيعها شبه معتدل، فتبين أنه لا تأثير لمتغير الجنس في طبيعة اتجاهات أفراد العينة، ويظهر ذلك من خلال القيم في الجدول أسفله: جدول (04) التوازن في إجابات أفراد العينة حسب متغير الجنس:

البيانات										رقم العبارة
غير موافق بشدة		غير موافق		محايد		موافق		موافق بشدة		
ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
1	0	6	6	14	12	23	19	9	15	26
0	0	8	7	12	13	26	19	8	13	27
9	6	20	17	11	12	11	13	2	5	28

أ - جدول (05) يوضح توزيع أفراد العينة حسب العمر:

العمر	التكرار	النسبة %
[15 ، 20]	02	1,88
[21 ، 25]	06	5,66
[26 ، 30]	11	10,37
[31 ، 35]	15	14,15
[36 ، 40]	18	16,98
[41 ، 45]	24	22,64
[46 ، 50]	18	16,98
[51 ، 55]	05	4,71
[56 ، 60]	01	0,94
[61 ، 65]	01	0,94
لم يذكر	05	4,71
المجموع	106	100

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ أن أفراد العينة من فئات عمرية متنوعة؛ إذ أن أصغر الأفراد يبلغ من العمر 19 سنة من خلال الفئة [15، 20]، وأكبر أفراد العينة سنا يبلغ من العمر 65 سنة، وتمثل الفئة من [41، 45] الأكثر حضوراً بين أفراد العينة، حيث بلغ عدد أفرادها 24 فرد بنسبة قدرت بـ 22,64% من مجموع أفراد العينة، ثم تليها الفئتين من [36، 40] و [46، 50]، حيث قدر عدد أفراد كل منها بـ 18 فرد بنسبة 16,98% لكل منها وبذلك فحضور أفراد كلا الفئتين متساوي العدد، ثم تليها الفئة من [31، 35] والتي بلغ عدد أفرادها 15 بنسبة 14,15% من أفراد العينة، وبلغ عدد أفراد الفئة من [21، 30] 11 فرد بنسبة 10,37%، فيما مثلت باقي الفئات ما نسبته 14,13% من أفراد العينة وكان عددهم 15 فرد فيم امتنع 05 افراد عن الإجابة. نستنتج من خلال الجدول أن أفراد العينة من أعمار وأجيال مختلفة، وهذا ما يعطي فرصة لاكتشاف التفاوت والتنوع في اتجاهات الأولياء.

إذ أن التنوع في العمر لأفراد العينة يدل على مؤشرات عدة منها:

- أن مجتمع الدراسة متنوع الأعمار وهذا مطلوب لمعرفة مختلف الاتجاهات حول موضوع الدراسة.

- يوضح لنا التنوع في أساليب التنشئة الاجتماعية (الخبرة في الحياة تعود في الغالب للعمر).
- الجمع بين الأجيال والأساليب مع امكانية المقارنة فيما بينها.
- يوضح أن كل الفئات العمرية بعد 15 إلى غاية 65 يتعرضون لوسائل الاتصال (يشاهدون التلفزيون ويستخدمون برنامج الفيسبوك).

جدول (06) يوضح توزيع أفراد العينة حسب المستوى الدراسي:

النسبة %	التكرار	المستوى
2,83	03	ابتدائي
10,37	11	متوسط
41,50	44	ثانوي
35,84	38	جامعي
1,88	02	معهد
7,54	08	لم يذكر (لا إجابة)
100	106	المجموع

من خلال المعطيات الموضحة في الجدول يتبين أن أكبر عدد من أفراد العينة لديه مستوى التعليم الثانوي بالأخص الثالثة ثانوي، حيث قدر عددهم بـ 44 فرد بنسبة 41.50%، ويأتي في المرتبة الثانية ذوي المستوى الجامعي والذين قدر عددهم 38 من أفراد العينة بنسبة 35.84%، فيما بلغ عدد ذوي المستوى المتوسط من التعليم 11 فرد بنسبة 10.37% من أفراد العينة، وكان عدد ذوي المستوى الابتدائي من التعليم 03 أفراد فقط بنسبة 2.83% من أفراد العينة، وتليها فئة الأفراد الذين لديهم مستوى التعليم بالمعهد وحاصلين على شهادة في تخصص معين أو حرفة معينة وعددهم 02 بنسبة 1.88%، وهذا يبين لنا أن أفراد العينة يتمتعون بالمستوى الثقافي الجيد، والذي يمكنهم من التعامل مع البرامج الوافدة عبر وسائل الاتصال بوعي من حيث الفهم والاستيعاب، والتفريق بين ما هو سلبي وإيجابي فيها. وهكذا يتمكنون من الاستفادة من تلك المضامين الوافدة، سواء على المستوى الشخصي، أو فيما يخص تنمية وإثراء وضبط أساليبهم في التعامل مع أبنائهم، واستخدام أساليب التنشئة الاجتماعية المناسبة لأبنائهم في ظل تأثيرات وسائل الاتصال الحديثة من خلال مضامينها على أفراد الأسرة ككل.

جدول (07) يوضح توزيع أفراد العينة حسب المهنة:

النسبة %	التكرار	المهنة
56,60	60	موظف حكومي
16,03	17	أعمال حرة
0,94	01	متقاعد
0,94	01	طالب
14,15	15	بطل
11,32	12	لم يذكر
100	106	المجموع

يوضح الجدول أعلاه أن طابع الموظفين الحكوميين هو الغالب بين أفراد العينة المدروسة إذ بلغ عددهم 60 بنسبة 56.60%، ثم تأتي بعدها فئة الذين لديهم أعمال حرة حيث بلغ عددهم 17 فرد بنسبة 16,03%، ثم تليها فئة الذين لا يعملون وأجابوا بلا شيء، وأغلب أفراد هذه الفئة ربات بيوت ماكثات بالبيت حيث بلغ عددهم 15 فرد بنسبة 14.15% من أفراد العينة. فحالة ربّة البيت تعتبر مهنة وهي التربية والتنشئة الاجتماعية للأبناء، وهي مهنة أساسية لدى المرأة أيضا لذلك عبرنا عنها كنسبة ذات مستوى يأتي بعد الموظفين وممتني الأعمال الحرة، فيما كان بين أفراد العينة طالب ومتقاعد تمثلت بفرد واحد بنسبة 0.94%، فيما لم يذكر 12 من أفراد العينة نوع المهنة التي يزاولونها. إذا نستنتج في النهاية أن غالبية الأسر عاملة أي كلا الأبوين يعملان ما يجعلنا نضع في الاعتبار تأثير عمل المرأة على التنشئة الأسرية للأبناء في ظل وجود الأجهزة الالكترونية لوسائل الاتصال الحديثة في المحيط الأسري وتدخلها في عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال بوجه خاص.

إن ما لاحظناه بالنسبة لتخصصات أفراد العينة أنها متنوعة بشكل كبير؛ بحيث ضمت العينة العديد من التخصصات موزعة بين الإناث والذكور، وهذا يدل على توفر وجهات النظر، وطرق التفكير وأساليب التعامل خاصة في المحيط الأسري، وأيضا اختلاف الخبرات الحياتية لكل منهم. وهذا مؤشر لاختلاف دوافعهم تجاه تعرضهم واستخدامهم للبرامج والمضامين الوافدة عبر وسائل الاتصال الحديثة من جهة، وكيفيات استفادتهم منها، لأن التخصص المهني يفرض التنوع في الأذواق، والدوافع، والحاجات كل حسب المهنة التي يزاولها، من جهة أخرى بحيث يظهر ذلك على مستوى أسلوبه في تنشئته الذاتية أو لأبنائه، وفي كثير من الأحيان نجد اتفاق وميل في الاتجاهات لأصحاب نفس التخصص أو نفس المهنة، وهذا يخدم الدراسة الحالية بتزويدنا باتجاهات مختلفة لأفراد العينة.

جدول (08) يوضح توزيع الأسر المشكلة للعيينة حسب عدد الأولاد:

عدد الأولاد	التكرار	النسبة %
1	10	18,86
2	03	5,66
3	09	16,98
4	11	20,75
5	09	16,98
7	02	3,77
8	2	3,77
9	1	1,88
لا أولاد	3	5,66
لم يذكر	3	5,66
المجموع	53	100

نلاحظ من خلال المعطيات الموضحة في الجدول أعلاه أن الأسر ذات 04 أولاد هي الأكثر تمثيلاً بين الأسر للعيينة المدروسة بنسبة 20.75%، وتليها الأسر ذات 01 من الأولاد بنسبة 18.86%، وتساوت نسبيتي الأسر ذات 03 و 05 أولاد إذ تمثل كل منها نسبة 16.98% من مجموع الأسر، أما الأسر التي لديها 02 أولاد فتمثل 5.66% من العينة، وهي نفس نسبة الأسر التي ليس لديها أولاد بعد، ثم تأتي الأسر ذات 07 و 08 أولاد إذ تساوت نسبتيهما والتي تمثل نسبة 3.77% لكل منهما من العينة، فيما أسرة واحدة لديها 09 أولاد ممثلة بنسبة 1.88%، ولم تفصح 03 من الأسر عن عدد الأولاد لديها. نستنتج أن الأسر ذات أكبر عدد من الأولاد هي الأكثر تمثيلاً للعيينة المدروسة إذ تراوح عدد الأولاد فيها من 04 إلى 08 أولاد وهذا يثبت أنه يتوفر لدينا تنوع في عدد الأولاد من حيث العدد والسن والجنس، نستنتج من خلال البيانات في الجدول أنه يتوفر لدينا أسر ذات خبرة في التنشئة الاجتماعية، وهذا يزيد من مصداقية النتائج المحصل عليها.

جدول (09) يوضح توزيع أفراد العينة حسب نوع المسلسلات التي يتابعونها:

تربوية		خيالية		بوليسية		اجتماعية درامية		نوع المسلسل المشاهدة
النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	
48.11	51	17.92	19	32.07	34	68.86	73	الذين يشاهدون
48.11	51	78.30	83	64.15	68	27.35	29	الذين لا يشاهدون
3.77	04	3.77	04	3.77	04	3.77	04	بدون جواب
100	106	100	106	100	106	100	106	المجموع

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ أن أكبر عدد من أفراد العينة يتابعون المسلسلات الاجتماعية الدرامية وقد بلغ عددهم 73 فرد بنسبة 68.86%، أما الذين لا يشاهدونها فكان عددهم 29 فرد بنسبة 27.35%، وذلك يبين أن هذا النوع من المسلسلات يلقى إقبالا من طرف الأولياء في المشاهدة، تليها المسلسلات التربوية بنسبة مشاهدة 48.11% لعدد أفراد بلغ 51 فرد من العينة وهو نفس عدد المشاهدين لها وب نفس النسبة، وتأتي في المرتبة الثالثة المسلسلات البوليسية والتي يقدر عدد مشاهديها من 34 فرد من العينة بنسبة 32.07% فيما كان عدد غير المشاهدين لها 68 فرد بنسبة 64.15% وهي نسبة كبيرة مقارنة بنسبة المشاهدين لمثل تلك المسلسلات وهذا يدل على أنها تستهوي الأولياء، أما بالنسبة للمسلسلات الخيالية فقد كان عدد الذين يشاهدونها 19 فرد من العينة بنسبة 17.92% وعدد الذين لا يشاهدونها فكان عددهم 83 فرد بنسبة 78.30% وبذلك ينطبق عليها نفس وضع المسلسلات البوليسية، وهي نسبة ضعيفة في المشاهدة بالنسبة للأنواع السابقة للمسلسلات، وربما يرجع ذلك إلى قلتها على شاشة التلفزيون في طابع المسلسلات فهي عادة ما تتمثل في الأفلام.

كما عبر 03 من أفراد العينة عن خيار مسلسلات أخرى بمشاهدتهم لمسلسلات وثائقية ودينية وسياسية ورومنسية وكوميديية، فيما لم يصرح 04 من أفراد العينة عن نوع المسلسلات التي يشاهدونها وكانت نسبتهم 3.77%، وهنا نستنتج أن أفراد العينة يشاهدون بشكل كبير وأساسي المسلسلات الاجتماعية الدرامية، ولا يفوتنا أن الأبناء سوف يشاركون آبائهم المشاهدة تقليدا لهم، أو من باب المشاركة.

جدول (10) يوضح توزيع أفراد العينة حسب ما يشاهدون من برامج الأطفال:

مسرح		أناشيد		مسابقات		حصص ثقافية		رسوم متحركة		نوع المسلسل المشاهدة
النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	
8.49	09	34.90	37	34.90	37	59.43	63	58.49	62	الذين يشاهدون
90.56	96	64.15	68	64.15	68	39.62	42	40.56	43	الذين لا يشاهدون
0.94	01	0.94	01	0.94	01	0.94	01	0.94	01	بدون جواب
100	106	100	106	100	106	100	106	100	106	المجموع

من خلال البيانات الموضحة في الجدول يتبين أن الحصص الثقافية قد حصلت على النسبة الأكبر من بين برامج الأطفال التي يشاهدها الكبار حيث كان عددهم 63 وذلك بنسبة 59.43% فيما كان عدد الذين لا يشاهدونها 42 فرد بنسبة 39.62%، ثم تليها فئة الذين يشاهدون الرسوم المتحركة بعدد قدر بـ 62 فرد بنسبة 58.49% بفارق فرد واحد بين هذه الفئة والفئة الأولى في حين لا يشاهدها ما نسبته 40.56% من أفراد العينة، أما برامج المسابقات فقد كان عدد مشاهديها من بين الأولياء 37 فرد وهو نفس العدد للذين يشاهدون الأناشيد بنسبة 34.90% لكل منهما من مجموع أفراد العينة وطبعا نسبة غير المتابعين للمسابقات والأناشيد تساوت أيضا بعدد قدر بـ 68 فرد لكل منها بنسبة 64.15%، فيما بلغ عدد الذين يشاهدون مسرح الأطفال 09 أفراد بنسبة 8.49% وغير المهتمين بالمسرح كان عددهم 96 بنسبة 90.56%، ولم يفصح فرد واحد من العينة عن نوع برامج الأطفال التي يشاهدها. وقد عبر بعض أفراد العينة من خلال خيار برامج أخرى بأنهم يشاهدون الحصص الدينية المخصصة للأطفال كبرامج تحفيظ القرآن.

ومن خلال المعطيات السابقة الذكر نستنتج أن الأولياء يتابعون برامج الأطفال فعلا، وباهتمام أيضا وهذا شيء إيجابي، فهكذا يتعرفون على البرامج الوافدة من حيث النوع والمادة الثقافية، والرسالة التي تحملها مثل هاته البرامج.

جدول (11) يوضح توزيع أفراد العينة حسب نشاطاتهم على برنامج الفيسبوك:

ممارسة الألعاب		الدرشة مع الأصدقاء		التعليق على المنشورات		نشر صور وموضوعات		نوع النشاط التطبيق
		النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	
18.86	20	33.01	35	59.43	63	48.11	51	الذين يطبقون
72.64	77	58.49	62	32.07	34	43.39	46	الذين لا يطبقون
0.94	09	0.94	09	0.94	09	0.94	09	بدون جواب
100	106	100	106	100	106	100	106	المجموع

من خلال المعطيات الموضحة في الجدول نلاحظ أن الأولياء يمارسون التعليقات على المنشورات على برنامج الفيسبوك بالدرجة الأولى 63 فرد بنسبة قدرت بـ 59.43% فيما لا يمارس هذا النشاط ما نسبته 32.07% منهم بعدد 34 فرد، ويأتي بعدها نشاط نشر الصور والموضوعات 51 فرد بنسبة 48.11% فيما لا يفضل من الأولياء ما نسبته 43.39% وقدر عددهم بـ 46 فرد، وهذا يدل على أن الأولياء يحبون المساهمة بالبرنامج كأعضاء فاعلين وليس مراقبين سلبيين، ثم يأتي نشاط الدردشة والذي يمثل 33.01% وكان عددهم 35 في الوقت الذي لا يمارس هذا الخيار ما نسبته 58.49% من الأولياء ما عددهم 62 فرد، وربما ترجع ذلك إلى أن الأولياء بمقتضى أنهم من المتزوجين لا يفضلون الانخراط في هذا النشاط لحساسيته، لذلك فهم يتحفظون في ممارسة هذا النشاط على الفيسبوك خاصة النساء منهم، وهذا ما لوحظ خلال جمع البيانات الخاصة بهذا الخيار، وفي الأخير تأتي ممارسة الألعاب بنسبة 18.86% لعدد 20 فرد من العينة وهي نسبة قليلة أمام نسبة غير المفضلين لها والتي بلغت 72.64% لعدد 77 فرد من العينة. فبالغين لا يمارسون الألعاب كثيرا وقد يختلف الأمر لو كان الأبناء هم عينة الدراسة، لكن ومع ذلك فهناك اطلاع ولو قليل على هذا النشاط من طرف الأولياء. فيما لم يصرح 09 أفراد من العينة عن النشاط الذي يمارسونه على برنامج الفيسبوك ويمثلون 8.49% من أفراد العينة، وربما هم متابعون متصفحون فقط ولا يقومون بأي نشاط. وقد ذكر بعض أفراد العينة في إطار خيار "أخرى" أنهم يقومون بمتابعة الدراسات الطبية، والتربوية، ومتابعة المعلومات عن تخصصاتهم، وأيضا متابعة الأخبار السياسية والاجتماعية والثقافية، ويقومون بإنشاء صفحات خاصة بمواضيع معينة على البرنامج.

ثانياً: المنهج المستخدم:

المنهج العلمي هو الوسيلة التي عن طريقها يمكننا الوصول إلى الحقيقة، أو مجموعة من الحقائق في أي موقف، ومحاولة اختبارها للتأكد من صلاحيتها في مواقف أخرى أو تعميمها¹. أما عن المنهج المستخدم في هذه الدراسة فهو المنهج الوصفي لأنه من الأهمية أن تتوافر لدى أي باحث وصف دقيق لما يقوم بدراسته من ظواهر، قبل أن يمضي في خطوات واضحة لحل المشكلات التي اقتضت دراسة هذه الظواهر، ويقوم المنهج الوصفي بالبحث عن أوصاف دقيقة للظاهرة المراد دراستها، ولا يقتصر البحث الوصفي على جمع البيانات والحقائق وتصنيفها وتبويبها، بالإضافة إلى تحليلها التحليل الكافي الدقيق المتعمق بل يتضمن أيضاً قدرًا من التفسير لهذه النتائج²، وفي إطار ذلك وتم اعتماد مقياس للاتجاه كأداة لجمع البيانات "مقياس الاتجاهات"، وهو من أكثر المقاييس المستخدمة في البحوث الاجتماعية، وقد تمت الاستعانة به لأنه الأنسب لدراسة الظاهرة القائمة والحالية، حتى نستطيع التعرف على أهم الأدوار التي تؤديها وسائل الاتصال في الأسرة، وبالتحديد على مستوى أساليب الأسرة في التنشئة الاجتماعية، والتي نتوخى في كونها الوسيط المتحكم في ضبط العلاقة بين النشء والآلة المتمثلة في الأجهزة الالكترونية. وقد تم الأخذ بهذا المقياس، لكون الموضوع يتطلب تحديد اتجاهات أفراد العينة نحو البرامج الوافدة؛ حيث يتبين من خلال اتجاهاتهم مدى قناعاتهم بقيمة تلك المضامين سواء بالسلب أو الإيجاب، وذلك من أجل التأكد من دور تلك المضامين في أداء الأولياء لدورهم التربوي، من خلال أساليبهم المستخدمة في عملية التنشئة الاجتماعية في ضوء وجود وسائل الاتصال الحديثة، كعامل قوي يفرض نفسه في الحياة العائلية والأسرية، مؤثراً بصورة عامة على كافة أفراد الأسرة وبصورة خاصة على الأبناء بمختلف أعمارهم، أي النشء الخاضع لعملية التنشئة الاجتماعية.

1- مقياس الاتجاهات:**مقياس ليكرت Likert :**

جاءت طريقة "ليكرت" لسد الثغرة الرئيسية في طريقة "ثيرستون" المعتمدة على المحكمين، وابتكر طريقة لقياس الاتجاهات في كثير من الموضوعات، بحيث يظهر المبحوث ما إذا كان يوافق بشدة أو لا يوافق بشدة أو متردداً على كل عبارة، وتندرج الموافقة وتعطى قيماً تتراوح ما بين الموافقة بشدة أو عدم الموافقة بشدة (موافق بشدة (5) ، موافق (4) ، متردد (3) ، لا أوافق (2) ، لا أوافق بشدة (1)) ، والدرجة

¹ محي الدين مختار، الاتجاهات النظرية والتطبيقية في منهجية العلوم الاجتماعية، منشورات جامعة باتنة: الجزائر، 1999، ص 68

² فاطمة عوض صابر، ميرفت علي خفاجة، أسس ومبادئ البحث العلمي، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية: الاسكندرية، مصر، 2002، ص 87

المرتفعة هنا تدل على الاتجاهات الموجبة والدرجة المنخفضة تدل على الاتجاهات السالبة، فيما تعكس القيم في حال العبارة السالبة، حيث تعطي القيمة (موافق بشدة(1) ، موافق (2)، متردد(3)، لا أوافق (4)، لا أوافق بشدة(5) ¹.

وتعد طريقة ليكرت من الطرق الشائعة الاستخدام في قياس الاتجاهات العلمية والبحوث التربوية والنفسية والاجتماعية، لاختصارها الوقت والجهد.

2- إثبات صدق المقياس:

أ- إثبات الصدق الخارجي للمقياس:

في هذه الخطوة قامت الباحثة بتوزيع المقياس -بعد صياغته وفق موضوع الدراسة- على مجموعة من الفاعلين في المجال التربوي، ومجموعة من الموظفين، وبعض المراهقين، وأيضا بعض الطلبة الجامعيين. وهم كما يلي:

- مديرة مركز التوجيه المدرسي والمهني بمدينة تقرت.
- المستشارة الرئيسية لمركز التوجيه المدرسي والمهني بمدينة تقرت.
- بعض طلبة الطور الثالث من نظام LMD لتخصصات مختلفة.
- بعض الموظفين ب (مقر البلدية، القطاع الصحي، البريد، التربية).
- بعض طلبة السنة الثالثة دراسات تطبيقية من الملتحقين بالتكوين المتواصل فرع توجيه مدرسي ومهني بفرع جامعة التكوين المتواصل بمدينة تقرت.
- بعض المراهقين بالتعليم المتوسط.

ولقد طبقت هذه الخطوة كمحاولة لجس نبض المحيط الذي سيتم اختبار البحث فيه حول موضوع الدراسة، فربما هناك نقاط لم يتم استوفائها في المقياس، وسقطت منها سهوا فللجولة الاستطلاعية فوائد كبيرة ومهمة لأي موضوع بحث. ولقد لقي المقياس ترحيبا من طرفهم وموافقهم ومساندتهم لفكرة الموضوع وطريقة طرح العبارات، إلا أن البعض منهم خاصة الأولياء من الموظفين والفاعلين التربويين أشاروا إلى أنه ليس التلفزيون والفيديو فقط، كوسائل وحدها بل هناك الكثير من الأمور المستجدة من وسائل الاتصال تؤثر في الأسرة، وكانت فكرتهم صائبة لكن ذلك كان يحتاج وقتا وجهدا أكثر.

وقد صيغت عبارات المقياس انطلاقا من أهداف الدراسة بالاستعانة ببعض نتائج الدراسات السابقة، بالإضافة إلى حصرها في إطار أساليب التنشئة الهامة والشائعة في الإطار الأسري عموما وقد أدرجت في خمسة محاور كما هي موضحة في الجدول الآتي:

¹ ميمونة مناصرية، هوية المجتمع المحلي في مواجهة العولمة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم اجتماع التنمية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، السنة الجامعية: 2011/2012، ص 326

3- توزيع محاور المقياس:

جدول (12) يوضح توزيع عبارات المقياس:

بالنسبة لبرنامج الفيسبوك			بالنسبة لبرامج التلفزيون		
نسبة العبارات بالنسبة للمقياس %	عدد العبارات	محاور المقياس	نسبة العبارات بالنسبة للمقياس %	عدد العبارات	محاور المقياس
1.40	01	محور الأسئلة الشخصية			
1.40	01	محور النشاطات المطبقة	2.81	02	محور البرامج المشاهدة
6.45	06	محور الدوافع	9.85	07	محور الدوافع
7.04	05	محور الاستفادة	8.45	06	محور الاستفادة
4.22	03	أسلوب المحاورة والمناقشة	5.63	04	أسلوب المحاورة والمناقشة
2.81	02	اسلوب المشاركة	5.63	04	اسلوب المشاركة
5.63	04	اسلوب التشجيع	5.63	04	اسلوب التشجيع
4.22	03	اسلوب المراقبة	5.63	04	اسلوب الثواب والعقاب
7.04	05	أسلوب التسلط والاهمال	5.63	04	أسلوب الترغيب والترهيب
			5.63	04	اسلوب التسلط والاهمال
			2.81	02	اسلوب تفضيل أحد الجنسين والتذبذب
1.40	1	آلية الاستفادة	1.40	1	آلية الاستفادة
	29	المجموع		42	المجموع

ب- إثبات الاتساق الداخلي للمقياس:

طريقة التجزئة النصفية:

قامت الباحثة بالتحقق من ثبات الاختبار بتطبيق التجزئة النصفية على عبارات المقياس، للتأكد من استقرار نتائج المقياس، إذ تم تقسيم العبارات إلى مجموعتين متكافئتين تماما، على أساس البنود الفردية والبنود الزوجية، ثم حساب معامل الارتباط الذي كانت نتيجته: $r = 0,90$ فهو إذا ارتباط قوي وللزيادة في التأكد تم حساب معامل الثبات T وكانت قيمته تساوي 0,94، وهي قيمة ثبات قوي، وهذا يدل على أن عبارات المقياس لا غموض فيها وخالية من التناقض، بحيث يعطينا المقياس نتيجة مقارنة في حالة إعادة تطبيقه على عينة أخرى.

4- التحليل الإحصائي للبيانات:

أصبح الإحصاء هو الأسلوب الذي بغيره لا يقتنع الإنسان في العصر الحديث عندما يواجه مشكلة، أو سؤال يتطلب الإجابة العلمية الصحيحة عليه، ولم يعد يكفي أن تصاغ الإجابات صياغة

إنشائية منمقة، بل من الضروري أن تدعم كل إجابة بالأرقام، كما أنه لا يمكن أن يكون هناك تخطيط علمي صحيح ما لم تسند البيانات الإحصائية، غير أن هذه البيانات الإحصائية في ذاتها لا تكفي للتعبير عن الحقائق الملموسة، أو المرئية، إذ لا بد لهذه البيانات أن تصاغ وأن تعالج معالجة خاصة، تجعلها قادرة على نقل صورة الحقائق في يسر وسهولة ووضوح، وما لم تستخدم التقنيات والأساليب الإحصائية في تتبع تنفيذ المخطط وفي تقييم نتائجه، وتبدو هنا أهمية الإحصاء في كافة المجالات كعلم وفن وأسلوب¹. وعلى ضوء ذلك قمنا باستخدام بعض الأساليب الضرورية في تحليل البيانات المتحصل عليها، من أجل اجراء الدراسة حتى تأخذ النتائج طابع الصدق والموضوعية العلمية، ومن ثم نستطيع إثبات ما ترمي إليه الدراسة القائمة، لذلك فقد تم استخدام الأساليب الإحصائية، مثل: ((حساب النسب المئوية للتكرارات، ثم حساب المتوسط الحسابي لمجموع شدات الاتجاه من أجل الحصول على شدة الاتجاه العامة حول محور معين، حساب معامل الارتباط "بيرسون" للتحقق من قوة الارتباط بين عبارات المقياس، وأيضا حساب معامل الثبات T للتأكد من الصدق الداخلي للمقياس أداة الدراسة))، تم توظيفها في تحليل البيانات التي جمعت بتطبيق أداة البحث على أفراد العينة أثناء الدراسة الميدانية، من أجل تحقيق الدقة في النتائج وإمكانية التعميم لها.

ثالثا: تحليل وتفسير البيانات:

مضامين جهاز التلفزيون:

1. محور الدوافع

- **الدوافع:** إن الدوافع هي الطاقات الكامنة في الكائن الحي التي تدفعه ليسلك سلوكا معينا في العالم الخارجي، وهذه الطاقات هي التي ترسم للكائن أهداف وغايات لتحقيق أحسن تكيف ممكن مع بيئته الخارجية، ويمكن أن ننظر إلى الدوافع من ناحيتين:

✓ **الحوافز:** وهي تعني في الغالب المثيرات الداخلية والنواحي العضوية التي تبدأ بالنشاط، وتجعل الكائن الحي مستعدا للقيام باستجابات خاصة نحو موضوع معين.

✓ **البواعث:** وهي الموضوعات التي يهدف إليها الكائن الحي، وتوجه إستجابات سواء تجاهها أو بعيدا عنها، ومن شأنها أن تعمل على إزالة حالة الضيق أو التوتر الذي يشعر بها مثلا: الطعام يقابل حافز الجوع، والماء يقابل حافز العطش وهكذا.

¹ هيئة التأطير بالمعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، الإحصاء التربوي، وزارة التربية الوطنية: الجزائر، 2005، ص5

لدراسة الدوافع أهمية كبرى فهي تساعد في زيادة فهم الإنسان لنفسه ولغيره من الناس، كما تجعلنا أقدر على فهم معنى تصرفات الآخرين وتفسيرها، وأيضاً التنبؤ بالسلوك الإنساني، ومن بين الدوافع لدى الإنسان الدافع للمعرفة والفهم¹.

ويستخدم في - المعتاد - مفهوم الدافعية ليجيب على ثلاثة أسئلة أساسية:

أ- ما الذي يستثير الكائن الحي؟

ب- لماذا يختار الكائن الحي أن يستجيب بإحدى الاستجابات دون غيرها؟

ت- عند التعرض للتنبهات نفسها، لماذا يستجيب الكائن الحي أحياناً بطريقة معينة ويستجيب في أحيان أخرى بطريقة ثانية².

أكدت النظريات الخاصة بالعلاقة بين الفرد ووسائل الاعلام، على أن تحديد هذه العلاقة ونتائجها يتحكم فيها الفرد إلى حد كبير، من خلال تأثير العوامل الاجتماعية والنفسية في تحديد دوافع الاستخدام وإدراك المعاني³.

وهذا ما نحاول اكتشافه من خلال استنطاق عينة البحث، ونظراً للوجود القوي للتلفزيون في غالبية الأماكن العامة والخاصة، وبين أفراد الأسرة الواحدة بشكل أساسي. فذلك بالفعل يفرض علينا الرغبة في التعرف على مختلف الدوافع التي تجعل أفراد الأسرة، وخاصة الأولياء يقبلون على هذا الجهاز الغني بالبرامج المختلفة المعدة لكل الشرائح المتنوعة (الأطفال والمراهقين والشباب والكبار). والتي أصبحت متاحة للجميع وتلقى اقبالا ومتابعة من طرف الجميع مثلما يتابع الأولياء البرامج الموجهة لأطفالهم، إذ تختلف دوافع كل منهم في ذلك، وسوف نحاول التعرف على بعض هاته الدوافع فيما يلي من خلال رصد إجابة أفراد العينة التي يلخصها الجدول الآتي:

¹ سناء محمد سليمان، محاضرات في سيكولوجيا التعلم، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة: القاهرة، مصر، 2008، ص.51-53

² لورانس أ. برفين، ترجمة: عبد الحليم محمود السيد، أيمن محمد عامر، محمد يحيى الرخاوي، المركز القومي للترجمة: القاهرة، مصر، 2010، ص.249

³ بالقاسم بن روان، وسائل الإعلام والمجتمع (دراسة في الأبعاد الاجتماعية والمؤسسية)، دار الخلدونية: الجزائر، ص.27

جدول (13) يوضح دوافع الآباء لمتابعة برامج التلفزيون:

شدة الاتجاه	البدائل										العبارة
	غير موافق بشدة		غير موافق		محايد		موافق		موافق بشدة		
	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
3.39	6.60	07	23.58	25	9.43	10	44.33	47	16.03	17	متابعة التلفزيون ضرورية لديك
3.55	12.26	13	52.86	56	16.98	18	14.15	15	3.77	04	برامج التلفزيون هي برامج ترفيهية وهي مجرد مضيعة للوقت
4.16	00	00	0.94	01	2.83	03	66.98	71	29.24	31	برامج التلفزيون تحمل مشاهد وأفكار ومعاني سلبية وإيجابية
3.87	0.94	01	6.60	07	13.20	14	62.26	66	16.98	18	يجب أن نتابع برامج التلفزيون بانتباه لفهم مضامينها واستيعابها
4.16	1.88	02	0.94	01	4.71	05	63.20	67	29.24	31	برامج التلفزيون هي برامج تثقيفية تجعلك تواكب المستجدات في مجتمعنا والعالم من حولنا
3.15	11.32	12	13.20	14	31.13	33	37.73	40	6.60	07	ما تعرضه المسلسلات وبرامج الأطفال من قصص يتشابه مع ما نعيشه في واقعك
3.71											معدل شدات الاتجاه

-**العبرة الأولى: متابعة التلفزيون ضرورية لديك** ويوافق ما نسبته 44.33% على أن متابعة التلفزيون ضرورية لديهم، بينما يوافق بشدة ما نسبته 16.03% على ضرورة التلفزيون، فيما لا يوافق ما نسبته 23.58% على ضرورة التلفزيون، فهم لا يعتبرونه حاجة ملحة وربما لا يولونه اهتماما كبيرا، وهو من الأمور الثانوية في حياتهم. و6.60% من أفراد العينة لا يوافقون بشدة على أن متابعة التلفزيون شيء ضروري بالنسبة إليهم، بينما هناك 09.43% غير متأكدين من ذلك. وامتنع فرد واحد عن الإجابة، وبذلك توّول شدة الاتجاه إلى 3.35 والاتجاه هنا إيجابي. وذلك شيء طبيعي لأن جهاز التلفزيون أصبح من ضروريات تجهيز أي بيت، ويستخدم باستمرار في كل الأوقات، وبحكم تعدد القنوات أيضا نجد أن كل فرد من أفراد العائلة له برنامج المفضل الذي يبث في وقت معين، يواظب عليه وأصبح بذلك عادة يومية لكل فرد، وصل الاحساس بها إلى حد اعتبارها ضرورة حياتية لا يمكن الاستغناء عنها. إذا فالأولياء يتابعون التلفزيون كسلوك ضروري يجب القيام به لإرضاء نوازح وحاجات تشرحها العبارات الموالية.

-**العبرة الثانية: برامج التلفزيون هي برامج ترفيهية** وهي مجرد مضيعة للوقت.

فمن المعروف أن التلفزيون يبث برامج مختلفة كل منها لها أهميتها وهدف بنيت عليه. والبرامج الترفيهية تأخذ جانب من هاته البرامج، لذا فمن المجحف أن نقول أن برامج التلفزيون عموما هي برامج ترفيهية فقط، وإلاّ فماذا نعتبر نشرة الأخبار مثلا، أو برامج الصحة الأسرية، أو برامج التعليم المختلفة وغيرها من البرامج الخدمانية والاجتماعية والسياسية والدينية، وقد أكد الأولياء هذا إذ لا يوافقون على أن برامج التلفزيون هي برامج ترفيهية، وهي مجرد مضيعة للوقت بنسبة 52.86%، ويوافقون بشدة بنسبة 12.26% وهذا يدل على أن الأولياء يولون اهتماما كبيرا لبرامج التلفزيون، ويأخذونها بجدية ويعتبرون أنها ذات أهمية، وقضاء الوقت في متابعة التلفزيون تأتي بالفائدة عليهم وليس مضيعة للوقت، أما نسبة 16.98% محايدين ليس لديهم رأي معين ولم يحددوا موقفا من ذلك، وربما يرجع ذلك إلى تنوع البرامج والقنوات عدة مخصصة للترفيه فقط، خاصة منها تلك الموجهة للأطفال والمراهقين والشباب. ويكون الرأي كذلك عندما يكون أفراد الأسرة خاصة هذه الفئة الأخيرة يتابعون البرامج الترفيهية أكثر من غيرها، فيأخذ الأولياء لاستيائهم من ذلك موقفا سلبيا؛ إذ ما يعود على الأبناء من سلبيات جراء تلك المتابعة للتلفزيون ذات الطابع الترفيهي الخالي من الفائدة والجدية في الكثير من الأحيان، كما هو الحال مع برامج الغناء والرقص التي ظهرت مؤخرا، وتلك المسابقات التجارية التي تعرض صورتين متطابقتين لفنان معين، وتطلب من المشاهدين اكتشاف الاختلاف فيما بينها مقابل جائزة مالية معينة؛ حيث تبدو المذيعة أو المذيع بشكل غير لائق ولا يتوافق مع قيمنا العربية الاسلامية، بالإضافة إلى اللّغة السوقية الدارجة المستخدمة بالبرنامج، وغيرها من تلك البرامج الفارغة من المحتوى التربوي والاجتماعي، أو أي مغزى

مفيد، لذلك يكون لدينا ما نسبته 14.15% من الأولياء يوافقون على أن برامج التلفزيون هي ترفيهية ومضيعة للوقت، ويتفق معهم الأولياء الذين يوافقون بشدة على ذلك بنسبة 3.77%، فيما امتنع 4 من الأولياء عن الإدلاء برأيهم حول العبارة. وبذلك فشدة الاتجاه كانت إيجابية بقيمة 3.55 وذلك لأن العبارة كانت سلبية، فالقول الذي يعتبر التلفزيون جهاز ذو حدين يؤكد بأن برامجه ليست ترفيهية فقط، ومتابعة التلفزيون ليست مضيعة للوقت بشكل مطلق، خاصة إذا تم تنظيم أوقات المشاهدة بشكل لائق، ونستطيع التأكد من هذا الرأي عن طريق العبارة الثالثة التي تقول: **برامج التلفزيون تحمل مشاهد وأفكار ومعاني سلبية وإيجابية.** فوافق الأولياء على أن برامج التلفزيون تحمل السلبية والإيجابي من الأفكار بنسبة 66.98%، ويوافقون بشدة بنسبة 29.24%، أما ما نسبته 2.83% من الأولياء فهم غير متأكدين وقفوا موقف الحياد للفكرة، بينما لم يوافق فرد واحد بنسبة 0.94%، وامتنع فرد واحد عن الإجابة، وتوول شدة الاتجاه إلى القيمة 4.16 وهي قيمة إيجابية. إذا فالأولياء لديهم قناعة شبه تامة بأن برامج التلفزيون تحمل أفكار إيجابية وسلبية، وهذا ما يدعوهم إلى الانتباه والتركيز بهدف الانتقاء والحرص على التمييز بين البرامج لتفادي السلبية منها، خاصة وهم مربين ولديهم أبناء يشاركونهم متابعة التلفزيون بشكل مباشر وغير مباشر، بحكم المرافقة الدائمة والعيش بمنزل واحد والتشارك معا في نشاطات مختلفة.

-والعبارة الرابعة التي تقول: **يجب أن نتابع برامج التلفزيون بانتباه لفهم مضامينها واستيعابها.**

لقد دخل التلفزيون كل منزل وأصبح يكاد يكون هو جهاز التسلية الأساسي في الأسرة، ويقضي أفرادها أغلب أوقات فراغهم أمامه، ولما تحتاجه مشاهدة التلفزيون من متابعة الصور بالنظر والسمع، فإن المشاهدين نجدهم أمامه صامتين حتى وقد وصف علماء الاجتماع الأمريكيين جهاز التلفزيون بأنه (صندوق البلهاء)، لما لاحظوه من جلوس الأفراد أمام الجهاز في صمت، ينظرون إلى الصور أمامهم دون أي تبادل للحديث أو مناقشة بناء فيما بينهم¹.

ينظر للانتباه على أنه عملية شعورية في الأصل تتمثل في: تركيز الوعي أو الشعور في مثير معين دون غيره من المثيرات الأخرى، والانتباه إليه على نحو انتقائي ريثما تتم معالجته. ويمكن لعملية الانتباه أن تصبح عملية لا شعورية (أوتوماتيكية) في حالة الممارسة المكثفة لبعض المثيرات والمواقف، أو في حالة المثيرات أو العمليات المألوفة. فالانتباه عملية اختيارية قد تكون مقصودة أو غير مقصودة². وتؤكد هذه العبارة على تنوع وأهمية البرامج الوافدة عبر التلفزيون، وهو ما يستوجب الفهم والانتباه لمضامينها واستيعابها. وذلك بهدف ترجيح كفة الاستفادة، واكتساب ما هو جيد من تلك البرامج، حتى

¹ مهدي عبيد، مرجع سبق ذكره، ص 75

² رافع النصير الزغول، عماد عبد الرحيم الزغول، علم النفس المعرفي، دار الشروق: مصر، بدون تاريخ، ص 97

يساهم في بناء مختلف جوانب الشخصية الإنسانية لا هدمها، من أجل تنمية حس التذوق والاختيار، فالشخص السوي هو الذي يختار الجيد في أي شيء ويستغل الأمور لصالحه، فإذا كان الأولياء يرون ذلك فهم بالطبع يريدون تنشئة أبنائهم بشكل جيد، وتجنب الوقوع في مطبات الإستغلال التي تحملها الكثير من الأهداف الخفية، للعديد من المضامين الثقافية الوافدة عبر التلفزيون، وهي غريبة عن ثقافتهم. إذا فالأولياء يوافقون على العبارة الثالثة بنسبة 62.26%، ويوافقون بشدة بنسبة 16.98%، ويقف على الحياد من العبارة بنسبة 13.20% من الأولياء، في حين لا يوافق على العبارة ما نسبته 6.60%، ولا يوافق بشدة بنسبة 0.94% من الأولياء. وامتنع 03 من الأولياء عن الإدلاء بأرائهم حول الفكرة، وآلت شدة الاتجاه في النهاية إلى القيمة 3.87 وهو اتجاه إيجابي.

ولأن مضامين برامج التلفزيون تحتاج إلى الانتباه والفهم ومحاولة استيعابها يدل ذلك على أن ما تتضمنه تلك المضامين هو من المستجدات من أفكار، ومعان، وصور، وغيرها. فمع تطور حياة البشر على مختلف بقاع الأرض أصبحت المستجدات يومية ومستمرة وغزيرة المحتوى، وهو ما يستوجب منا مواكبتها، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال وسائل الإعلام ومن أهمها التلفزيون. فهو وسيلة المعرفة المباشرة، فبمجرد الضغط على أزرار جهاز التحكم يمكن الإبحار في عدة مناطق من خلال جهاز التلفزيون، وبهذا أصبحت مواكبة المستجدات من الأمور السهلة الحصول ودون تكبد أي جهد، والثقافة العالمية تأتينا بسهولة وما علينا إلا تلقيها بطريقة ملائمة حتى يحس الفرد منا نفسه حاضرا، ومواكبا، وعالما بما يجري من حوله وفي العالم ككل، وهذه من أهم دوافع الأولياء في مشاهدة التلفزيون، وقد أكدوا ذلك فعلا من خلال إجاباتهم على العبارة الرابعة: برامج التلفزيون هي برامج تثقيفية تجعلنا نواكب المستجدات في مجتمعنا والعالم من حولنا. حيث يوافقون بنسبة 63.20%، ويوافقون بشدة بنسبة 29.24%، وبذلك فالأولياء يؤكدون على أن أحد أهم دوافعهم في متابعة برامج التلفزيون هو رغبتهم في مواكبة المستجدات، فيما كان ما نسبته 4.71% من الأولياء محايدين، فربما هي فئة لا تهتم بهذا الدافع وغير متأكدين من صدقه. بينما لا يوافق بشدة بنسبة 1.88% من الأولياء، ولا يوافقون بنسبة 0.94%، وامتنع فردين عن الإجابة. وتؤول شدة اتجاه العبارة إلى القيمة 4.16 وهو اتجاه إيجابي.

من المعتاد أن تحمل المسلسلات وبرامج الأطفال خاصة الرسوم المتحركة والمسرح قصص تروي حياة أفراد آخرين، وهي إما أن تكون مبتكرة وخيالية، وإما أن تكون واقعية فعلا وأعيد تصوير أحداثها، وحسب ما توصلنا له من الدراسة الحالية هو أن الأولياء يتابعون المسلسلات الاجتماعية الدرامية بشكل أساسي، وتليها المسلسلات التربوية، فالأولى تحكي حوادث من حياة المجتمع في طابع مشوق، ويتشابه

مع ما نعيشه في حياتنا اليومية خاصة إذا كان المسلسل من إنتاج محلي، وما تعيشه البشرية ككل إذا كان من إنتاج عالمي، ومع تلاقي الثقافات أصبحت المسلسلات متنوعة وتروي أحداث مختلفة للشعوب في أي مكان، وهذا ما طبع إجابات الأولياء حول العبارة الخامسة التي تقول: ما تعرضه المسلسلات وبرامج الأطفال من قصص يتشابه مع ما تعيشه في واقعك. إذ يوافق الأولياء بنسبة 37.73%، ويوافقون بشدة بنسبة 6.60% على أن من بين دوافعهم في متابعة التلفزيون هو التشابه الحاصل بين ما يتابعونه بالمسلسلات وبرامج الأطفال مع ما يعيشونه في حياتهم الخاصة، ويبدو هنا أنهم يتوخون التعرف وفهم بعض جوانب الحياة التي يعيشها الكثير من الأسر، والجماعات في مجتمعه الذي ينتمي إليه، فيما نسبته 31.13% غير متأكدين من ذلك فهم محايدون، وربما يعود ذلك إلى التنوع في أنماط الثقافة التي تميز البرامج الوافدة من مسلسلات تخص حياة الغير، وهي غريبة عنهم خاصة تلك المسلسلات والرسوم المتحركة التي تعرض الحياة الأسرية بكل مشاكلها وحيثياتها، إلا أنها تنتمي إلى مجتمعات على غير ثقافة ومبادئ وأفكار وأصول أفراد العينة، فمثل هاته البرامج تجعل الأولياء يتخذون موقف الحياد، وذلك خوفاً من أن يعتبر أبناءهم أن تلك الثقافة الغربية عنهم جزء من ثقافتهم، أو يمكنهم تقمصها أو تقليدها لأنها تصف حياة أسرية، مثل ما يعيشونها هم في إطارهم الأسري فهم أسرة وتلك أسرة، وتأكيداً لهذا الموقف لم يوافق على العبارة 13.20%، ولم يوافق بشدة 11.32%، وتوول شدة الاتجاه هنا إلى 3.15% وهي إيجابية، ونستنتج من هذا أن اتجاهات الأولياء كانت معقولة والتوزيع التكراري لإجاباتهم حول هذه العبارة بين الخيارات الخمسة كانت متكاملة، فكل رأي يعبر عن جانب من جوانب الحقيقة، إلا أننا لا نغفل جانب التقليد الأعمى للثقافة الوافدة عبر التلفزيون، بدرية التقدم والتطور وكأنها ثقافة مشروعة وجب العمل بها، وللأسف ذلك يحصل من طرف الأولياء، أو من طرف الأبناء أمام أنظار آبائهم، الذين يستهينون بفكرة تقبل ثقافة الآخر كما هي وتقليدها.

2. محور الاستفادة:

أصبحنا نعلم الآن أن الأولياء بمدينة نقرت يقدرّون وسائل الاتصال، ويدركون مزايا مضامين البرامج الوافدة عبرها، وبذلك فهي تقدم لهم فوائد كثيرة يمكن أن يستفيدوا منها في عدة أمور بحياتهم وهذا ما تعبر عنه إجاباتهم حول عبارات هذا المحور.

- العبارة الأولى: متابعتك المستمرة لبرامج التلفزيون تجعلك تحتفظ بالكثير من الوقائع التي شاهدتها في ذاكرتك. ولأن المضامين الثقافية الوافدة مفيدة ولها دور كبير في تشكيل، وإثراء الجانب الفكري للأبناء من نواحي عدة، فهم يعتبرونها مورد لهم للأفكار، والمعلومات، والأحداث التي تساعدهم على فهم أمور

عدة، وهم فعلا يثبتون ذلك ويوافقون على العبارة بنسبة 52.83%، ويوافقون بشدة بنسبة 14.15%، فمن دلائل قدرة الله أن ميز الإنسان بالذاكرة التي تحتفظ بالكثير من الأحداث، والوقائع التي يتعرض لها الإنسان في مواقف مختلفة، والأولياء يتابعون برامج التلفزيون باستمرار. ونظرا لاهتمامهم بالمضامين الوافدة فهم يحاولون الاحتفاظ بأكبر قدر ممكن من المعلومات المتمثلة في الأخبار، والثقافة وغيرها، خاصة من المسلسلات وبرامج الأطفال فهي تعرض باستمرار، أين يفرض على الأولياء وبشكل تلقائي أو قصدي الاحتفاظ للعديد من الوقائع. ونجد أن ما نسبته 16.03% محايدون فهم غير متأكدين من ذلك، ربما لأنهم ليسوا من المشاهدين باستمرار لبرامج التلفزيون، فيما لم يوافق على العبارة ما نسبته 15.09%، ولم يوافق بشدة 1.88% من الأولياء، فهم ربما لا يهتمون بما يعرض على التلفزيون من برامج، كما يمكن أن يكونوا ممن يعتبرون مشاهدته مجرد ترفيه ومضيعة للوقت، ولكن لو كان أفراد العينة من غير الأولياء لكان عاديًا بالنسبة لنا، وبذلك تؤول شدة الاتجاه إلى القيمة 3.62 وهو اتجاه إيجابي. فالأمر هنا يتعلق بالأبناء وتنشئتهم، والأولياء لا يجب أن يتجاهلوا مضامين برامج التلفزيون طالما لديهم أبناء يتابعون تلك البرامج، فمن باب الحرص والمسؤولية أن يتابع ويستوعب ويحتفظ كل من الأبوين بما يقدم من مضامين تلفزيونية. فهي مورد هام ومسيطر ومؤثر للمعلومات تجذب الأبناء، وتؤثر في شخصياتهم، وتساهم في تنشئتهم خاصة إذا ما غاب الأولياء، فاحتفاظ الأولياء بالأحداث يجعلهم يفكرون فيها جيدا ويتنبؤون بأهدافها، ويسارعون إلى حماية أبنائهم من سلبياتها ويدركوا حقائق لم يكونوا يعلموها من قبل في الحياة، وما يؤكد ذلك العبارة الآتية:

جدول (14) يوضح استفادة الآباء من متابعة برامج التلفزيون:

شدة الاتجاه	البدائل										العبارة
	غير موافق بشدة		غير موافق		محايد		موافق		موافق بشدة		
	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
3.62	1.88	02	15.09	16	16.03	17	52.83	56	14.15	15	متابعتك المستمرة لبرامج التلفزيون تجعلك تحتفظ بالكثير من الوقائع التي شاهدتها في ذاكرتك
3.77	1.94	02	8.73	09	12.62	13	63.10	65	13.59	14	تطلع من برامج التلفزيون على أسرار للحياة لم تكن تعلمها في واقعك من قبل
4.08	0.94	01	2.83	03	8.49	09	64.15	68	23.58	25	تحصل من برامج التلفزيون على معلومات حول الاطفال لم تكن تعرفها من قبل
3.99	3.77	04	2.83	03	9.43	10	58.49	62	25.47	27	يجب متابعة برامج الاطفال للتعرف على أفكار وتقنيات جديدة يمكنك من فهم ما يحتاجه أبنائك
3.80	3.77	04	6.60	07	16.03	17	52.83	56	20.75	22	تتأثر ببعض المضامين من برامج التلفزيون تمدك بأفكار جديدة تغير من بعض أفكارك وتجعلك تعيد التفكير في عدة أمور في حياتك
2.53	18.44	19	32.03	33	32.03	33	12.62	13	4.85	05	تقارن نفسك ببعض أبطال برامج التلفزيون معتقدا أنهم يشبهونك وتعتقد أنه بإمكانك القيام بما تقوم به الشخصيات التي أعجبتك أدوارها-
3.63											معدل شدات الاتجاه

-العبارة الثانية التي تقول: تطلع من برامج التلفزيون على أسرار الحياة لم تكن تعلمها في واقعك من قبل. فيوافق الأولياء على هذه العبارة بنسبة 63.10 %، ويوافقون بشدة بنسبة 13.59%، أما نسبة

المحايدون فكانت 12.62% لا يرجحون رأي معين، بينما لا يوافق على العبارة ما نسبته 8.73%، وغير موافق عليها بشدة 1.94% وهي نسب مطمئنة وتكون بذلك شدة الاتجاه بقيمة 3.77. وهي قيمة تؤكد بأن الأولياء لديهم معرفة بما يعرض من مضامين ثقافية على التلفزيون، ويحصلون منها على معلومات جديدة، فما بالنأ إذا كانت تلك المعلومات تتعلق بالأطفال فالكثير من برامج التلفزيون اليوم تهتم بما يخص الأطفال، بداية من صحتهم ورعايتهم ودراساتهم وذلك ما تتناوله الحصص الخاصة التي أصبحت تثبت بشكل دائم، وفيما يخص أفكار الأطفال وكيف ينظرون إلى الأمور سواء عن حياتهم في الأسرة، أو خارجها فهذا كثيرا ما تتناوله سلسلة الرسوم المتحركة، أو المسلسلات الدرامية والاجتماعية أو التربوية، وكما هو مؤكد لدينا أن الأولياء يتابعون بشكل كبير لمثل تلك البرامج، فهم حتما يكتشفون عالم الأطفال هذا ما تؤكد اتجاهاتهم حول العبارة الموالية:

- العبارة الثالثة التي تقول: تحصل من برامج التلفزيون على معلومات حول الأطفال لم تكن تعرفها من قبل. ويوافق الأولياء بنسبة 64.15% على العبارة، ويوافقون بشدة بنسبة 23.58%، وأما نسبة 8.49% فهم محايدون، وغير الموافقين كانت نسبتهم 1.94%، وغير الموافقين بشدة نسبتهم 0.94%، وبذلك تؤول شدة الاتجاه إلى القيمة 4.08 وهو اتجاه إيجابي.

إذا كان الأولياء يحصلون من برامج التلفزيون على معلومات عن الأطفال لم يكونوا على علم بها من قبل، فهل يساعدهم ذلك في اكتشاف ما يحتاجه أبنائهم؟ وهذا ما تجيب عليه العبارة الرابعة التي تقول: **يجب متابعة برامج الأطفال للتعرف على أفكار وتقنيات جديدة يمكنك من فهم ما يحتاجه أبنائك.** فيوافق الأولياء على العبارة بنسبة 58.49%، ويوافقون عليها بشدة بنسبة 25.47%، وهذه النسبة تؤكد أن الأولياء بمدينة نقرت يستفيدون من برامج التلفزيون في التوغل إلى خفايا حياة أبنائهم وفهم ما يحتاجونه، أما المحايدون فكانت نسبتهم 9.43%، فيما لم يوافق على العبارة ما نسبته 2.83%، ولم يوافقوا بشدة بنسبة 3.77%، فتؤول بذلك شدة الاتجاه إلى القيمة 3.99 وهو اتجاه إيجابي. وهذا يدل على الوعي لدى الأولياء بأن عملية التنشئة قد تطورت على مر الزمان، وتطورت معها الشخصية الإنسانية، وتطور العلوم التي تدرسها ووسائلها في ذلك، فحتى معدو برامج التلفزيون يستشيرون الخبراء في ميادين علم النفس، والتربية، وعلم الاجتماع وغيرها التي تهتم بالطفولة والمراهقة، وخاصة حول بناء برامج الأطفال، وتحديد الأعمار الممنوعة من مشاهدة برامج معينة.

- العبارة الخامسة: تتأثر ببعض المضامين من برامج التلفزيون بمدك بأفكار جديدة تغير من بعض أفكارك وتجعلك تعيد التفكير في عدة أمور في حياتك. يوافق الأولياء على هذه العبارة بنسبة 52.83%،

ويوافقون بشدة بنسبة 20.75%، فيما لم يكن متأكد من ذلك وهم المحايدون ما نسبته 16.03%، أما نسبة غير الموافقين على العبارة فكانت 6.60%، وغير الموافقين بشدة نسبتهم 3.77%، وهكذا تؤول شدة اتجاه العبارة إلى القيمة 3.71 وهو اتجاه إيجابي. إذا الأولياء هنا يؤكدون على أن برامج التلفزيون تؤثر في قراراتهم، وقناعاتهم، واتجاهاتهم إلى درجة تعديلها وتغييرها.

العبارة السادسة: تقارن نفسك ببعض أبطال برامج التلفزيون معتقدا أنهم يشبهونك وتعتقد أنه يمكنك القيام بما تقوم به الشخصيات التي أعجبتك أدوارها. والأولياء غير موافقين على العبارة بنسبة 32.03%، وغير موافقين بشدة بنسبة 18.44%، فيما تحفظ 32.03% وكانوا محايدين للفكرة، بينما يوافق ما نسبته 12.62% من الأولياء على العبارة، ويوافقون عليها بشدة بنسبة 6.60%، ويؤول بذلك اتجاه العبارة إلى القيمة 2.55 وهو اتجاه سلبي، إذا الأولياء لا يعتقدون أن بينهم وبين أبطال برامج التلفزيون أي شبه، ولا يستطيعون تقليد أدوارهم على أرض الواقع.

ليس من الغريب ان يقر الأولياء باستفادتهم من التلفزيون خاصة في مجال المعلومات الاجتماعية، فوسائل الإعلام أصبحت تنافس مصادر الخبرة والمعرفة الأخرى بالنسبة لقطاعات أخرى عريضة، مثل الطفولة في مراحلها المختلفة فالطفولة في سعيها الغريزي إلى المعرفة، والاستطلاع لتشكل المفاهيم عن العوالم المحيطة بها تعتمد على مصادر عديدة مثل: الأسرة والمدرسة وجماعة الأصدقاء الخ... وهذه المصادر لم تعد تستطيع أن تنافس وسائل الاعلام في كم المعلومات، والمعارف التي تقدمها وحدثتها بتأثير التطور التكنولوجي الهائل في الحصول على المعلومات¹.

¹ بلقاسم بن روان، مرجع سبق ذكره، ص 29

3. محور الأساليب:

أ- أسلوب المشاركة

تعتبر المشاركة من الأساليب المجدية والمفيدة في التنشئة الاجتماعية، فهي تمكن الجماعة من التواصل والتفاعل وتبادل الأفكار والخبرات بشكل مباشر، إلا أن المشاركة في عصرنا الحاضر أصبحت من الأمور الضرورية في التعامل مع الأبناء، وفي إطار التنشئة الاجتماعية لأننا في حاجة إلى تعرف الأولياء إلى أبنائهم، من حيث أفكارهم، ومشاعرهم، وحاجاتهم، رغباتهم، تصوراتهم حول كل ما يحيط بهم كنوع من الاقتراب والاحتواء حتى لا يحيد الأبناء عن الطريق الصحيح، أو على الأقل السوي في ظل انتشار موارد المعرفة الجديدة.

وهذا ما تشير إليه دراسة (Ernest J. North و Theuns Kotzé) حول دور وسائل الإعلام في التنشئة الاجتماعية في ما يخص الأطفال؛ حيث يمكن للآباء استخدام الإعلانات التلفزيونية في التنشئة الاجتماعية للأطفال كمستهلكين، وقال نحو 60 في المئة من الأطفال في العينة المدروسة أنهم ينفقون الكثير جدا من الوقت في مشاهدة التلفزيون مع والديهم. وقالت 19 في المئة فقط أنهم لا يشاهدون التلفزيون مع والديهم. فعندما يشاهد الأطفال التلفزيون مع والديهم فإن الاتصالات بينهم وتقييم الإعلانات سوف تحدث بشكل طبيعي. وتعتبر الاتصالات في الأسرة حول المشتريات كمفتاح يتلقى الأطفال بواسطته التنشئة الاجتماعية. عندما يحتاج الأطفال المعلومات حول المنتجات الجديدة، والآباء يمكنهم استخدام الإعلانات التلفزيونية بطرق مختلفة كوسيلة للتواصل وتعليم أبنائهم في مسائل الاستهلاك. وتفضيلات العلامة التجارية للآباء والأمهات لبعض المنتجات، على سبيل المثال يمكن أن تؤثر في اختيارات أبنائهم للعلامة التجارية¹. والتلفزيون ببرامجه التي تفرض نفسها بقوة الجذب والإغراء، عن طريق مضامينها التي تلبى عدة حاجات يتطلّبها الإنسان. خاصة المعرفة والمتعة والترفيه، وحتى نتعرف على دور أسلوب المشاركة في التنشئة مع وجود التلفزيون بين أفراد الأسرة بمدينة نقرت، سوف نقوم بتحليل وتفسير إجابات الآباء والأمهات حول العبارات الآتية:

¹ Ernest J North, Theuns Kotzé, Parents and television advertisements as consumer socialization agents for adolescents, Journal of Family Ecology and Consumer Sciences, Vol 29, 2001, P91

جدول (15) يوضح مشاركة الآباء لأبنائهم في متابعة برامج التلفزيون:

شدة الاتجاه	البدائل										العبارة
	غير موافق بشدة		غير موافق		محايد		موافق		موافق بشدة		
	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
3.91	4.71	05	1.88	02	16.98	18	50	53	26.41	28	مشاهدتك لبرامج الأطفال رفقة أبنائك مفيد لهم
4.12	3.77	04	4.71	05	9.43	10	39.62	42	42.45	45	أن اختياريك لبعض برامج الأطفال لأبنائك يجعلك متأكد من أنهم سوف يستفيدون منها ومطمئنا على سلامة أخلاقهم
3.56	8.49	09	14.15	15	13.20	14	37.73	40	26.41	28	من الصحي أن تشارك مع أبنائها متابعة كل البرامج التي تعرض على التلفزيون (المحلية والعربية والأجنبية)
4.13	0.94	01	8.49	09	8.49	09	50	53	33.96	36	من الضروري مشاهدة برامج التلفزيون رفقة الأبناء والتعليق على أحداث البرنامج أثناء المشاهدة لتوضيح الأفكار لهم
3.93											معدل شدات الاتجاه

-**العبارة الأولى:** مشاهدتك لبرامج الأطفال رفقة أبنائك مفيد لهم. يوافق الأولياء على هذه العبارة بنسبة 50%، ويوافقون بشدة بنسبة 26.41%، فيما نسبته 16.98% غير متأكدين فهم محايدون لفكرة مشاركتهم للأطفال في مشاهدة برامجهم، أما ما نسبته 1.88% لا يوافقون على العبارة، ولا يوافق بشدة ما نسبته 4.71% من الأولياء فهم لا يرون أن مشاهدة برامج الأطفال رفقة أبنائهم مفيدة لهم، وربما يعتقدون أن هذا يزعج أبنائهم، أو ربما ينظر الأبناء إلى آباءهم بحيرة واستغراب فيشعر الأولياء حينها بالاستصغار، ومن الأولياء أيضا من يرى بأن برامج الأطفال لا تضر ومفيدة، ولا تحتاج إلى أن يشاركهم مشاهدتها. وبذلك تؤول شدة الاتجاه إلى القيمة 3.81 وهو اتجاه إيجابي.

-**العبارة الثانية:** إن اختيارك لبعض برامج الأطفال لأبنائك يجعلك متأكد من أنهم سوف يستفيدون منها ومطمئنا على سلامة أخلاقهم. من الطبيعي أن يساعد الراشدين الصغار في اختيار ما يفيدهم، فهم أخبر منهم بحكم العمر والخبرة الحياتية، والأولياء أول من يستعين بهم الصغار في ذلك. لذا نجد أن الأولياء يوافقون بشدة على العبارة بنسبة 42.45%، ويوافقون على العبارة بنسبة 39.62%، ونستنتج هنا أن الأولياء فعلا يحرصون على الاختيار لأبنائهم من بين المضامين التي تفد عبر شاشة التلفزيون، وذلك لوعيهم وإدراكهم التام أنها ذات جوانب إيجابية وسلبية معا من جهة، ومن جهة أخرى هم متأكدين من حاجة أبنائهم لمن يوجههم ويساعدهم في اختيار البرامج، فهم ليسوا ذو خبرة وربما يخطئون التقدير، إلا أن ما نسبته 9.43% غير متأكدين من صدق العبارة، وليسوا على رأي محدد حيالها فكانوا على الحياد منها، فيما لا يوافق على العبارة ما نسبته 4.41%، وغير موافق بشدة ما نسبته 3.77% من الأولياء. وبذلك آلت شدة الاتجاه إلى القيمة 4.08 وهو اتجاه إيجابي للعبارة.

-**العبارة الثالثة:** من الصحي أن تشارك مع أبنائك متابعة كل البرامج التي تعرض على التلفزيون (المحلية منها والأجنبية). ويوافق الأولياء على هاته العبارة بنسبة 38.67%، ويوافقون بشدة بنسبة 26.41%، وهذا يعني أن الأولياء يؤيدون العبارة؛ فهم حتى وإن لم يرغبوا في أي نوع من البرامج، أو ربما لا يفضلون الأجنبية منها، فهم مضطرين إلى مشاركة أبنائهم بمقتضى دورهم في التنشئة كواجب أبوي ومراقبة مباشرة لهم، وكانت نسبة المحايدون للعبارة 12.26%، فيما لم يوافق عليها ما نسبته 14.15%، وغير الموافقين بلغت نسبتهم 8.49% من الأولياء، وأخذت بذلك شدة الاتجاه قيمة 3.56 وهي قيمة إيجابية، وربما الأولياء هنا يعتقدون أنهم إذا شاركوا أبنائهم كل البرامج سوف لن يتمكنوا فيما بعد من نصح أبنائهم، أو محاولة منعهم من مشاهدة بعض البرامج، لكن لا يخفى علينا عامل المسايرة من أجل الإقناع، فلا يجب أن نملي على الأبناء الأوامر والنواهي والنصائح هكذا، فأمام تدخل وسائل

الاتصال كدخيل في عملية التنشئة أصبح الأولياء مجبرين على تقبل ميل الأبناء نحو المضامين الوافدة عبرها، كنوع من المصاحبة من أجل الوصول إلى فهمهم وإقناعهم بسهولة عن كثب من تلك البرامج، خاصة إن كان الأولياء منذ البداية قد قاموا بتنشئة أبنائهم على أسس ومبادئ صحيحة وأصيلة. والحل نستشفه من خلال العبارة الموالية:

- العبارة الرابعة: من الضروري مشاهدة برامج التلفزيون رفقة الأبناء والتعليق على أحداث البرنامج أثناء المشاهدة لتوضيح الأفكار لهم. هذه العبارة تبرر مشاهدة الأولياء لكل البرامج بأنواعها مع أبنائهم، حيث ينقل الأولياء آرائهم وتوجيهاتهم بشكل غير مباشر للأبناء، يعني أن تكون مشاركة إيجابية وذلك عن طريق التعليق؛ أي مشاركة حيوية موجهة غير سلبية جامدة كأن يعلق الأب على مشهد ما، به سلوك أو تعبير ما أو فكرة فيذمها قائلاً أنه: لا يجوز، وغير لائق، أو هل رأيتم يا أبنائي ما جزاء من يخطئ ولو أعجبه مشهد بطولي قال: ياله من بطل إلى غير ذلك من التعليقات ذات طابع المعايضة للموقف، والتفاعل معه، وإسداء النصح في طيات ذلك وهكذا يتوصل الأولياء إلى نتيجة موجبة في غالب الأحيان. ويبدو أن الأولياء متأكدين من ذلك ويتفقون على الفكرة فهم يوافقون على العبارة بنسبة 50%، بالإضافة إلى الذين يوافقون بشدة على العبارة وبلغت نسبتهم 33.96%، وهي نسبة معتبرة تتم عن وعي الأولياء فعلاً بالمسألة، وربما كانوا من مجريها أيضاً وهذا يبشر بالخير إذا تعلق الأمر بالتنشئة الاجتماعية. وفعلاً الأولياء في مدينة تقرت يفعلون ذلك مع أبنائهم أثناء مشاهدة أي برنامج، أو مسلسل، أو حتى الرسوم المتحركة فكان أوليائنا وبدون قصد منهم سابقاً، وغالباً بالقصد والوعي وسابق النية حالياً يعلقون متفاعلين مع المواقف أثناء البرنامج، وكنا نستفيد من ذلك وهكذا نشأنا واستفدنا من التلفزيون بشكل إيجابي، لذا فنحن نؤكد على أن المشاركة هي عامل أساسي في التنشئة الصحيحة، وتفادي الآثار السلبية لوسائل الاتصال الحديثة. وقد تساوت نسبة المحايدين وغير الموافقين على العبارة حيث كانت نسبتهم 8.49% لكل فئة من الأولياء، فيما كانت نسبة غير الموافقين بشدة 0.94%. وبذلك آلت شدة الاتجاه نحو القيمة 4.08 وهو اتجاه إيجابي يؤكد قناعة الأولياء بضرورة المشاركة.

ب- أسلوب المحاور والمناقشة:

من المتعارف عليه أن الحوار والنقاش من شأنه أن يجعل الأمور والقضايا والأفكار تتضح، ويزيل الغموض عن كثير من المسائل في هاته الحياة، كما أنه في كثير من الأحيان يوصل الجماعة إلى توحيد الرأي أو التكامل بين الآراء، فما بالك إذا كان الحوار والنقاش بين فئتين تتميز إحداهما بالرشد، والأخرى بعدم الخبرة وقلة التجربة والبعد عن الرشد في الرأي، لدى فالتحاور معهم في كثير من الأمور بإمكانه أن

يساعد في توفيق الآراء، ونقل الخيرات وتربية الفكر السليم لدى الأبناء عن طريق ما يسمى بالحوار الأسري، وتكمن أهمية الحوار في الأسرة في دعم النمو النفسي.. وهو يتيح للإنسان تفرغ طاقاته ومشاعره من خلال الأساليب اللفظية اللغوية التي يجد من خلالها حلولاً لمشكلاته، أو تعديلاً لوجهات نظر سابقة، فالحوار وسيلة بنّاءة علاجية.. كما أنها الوسيلة المثلى لبناء جو أسري سليم يدعم نمو الأطفال، فالحوار الأسري ضرورة حتمية داخل الأسرة مع سيادة عصر التكنولوجيا والعلم وتعدد أوجه النشاط البشري¹، خاصة وأن التلفزيون أصبح يغدق الأطفال بالمعلومات الغزيرة التي لا يجيدون في غالب الأحيان التفريق بين اللائق وغير اللائق من بينها، وذلك ما تأكده إجابات الأولياء حول العبارات الواردة في الجدول الآتي:

- العبارة الأولى: يجب أن نتناقش مع الأبناء حول ما يشاهدونه من برامج من أجل تمكينهم من ربطها بواقعهم. يوافق على هذه العبارة 60.37% من الأولياء، ويوافق بشدة بنسبة 30.18% وهي نسبة تؤكد أن الأولياء بمدينة تقرت يؤيدون العبارة بشكل شبه تام، بالنظر لنسبة المحايدون التي كانت 4.71%، وهي مساوية لنسبة غير الموافقين على العبارة فكانت 4.71% أيضاً، فيما انعدمت نسبة عدم الموافقة الشديدة على العبارة، وبذلك تؤول شدة الاتجاه إلى 4.11 وهو اتجاه إيجابي جداً، وهنا نستنتج أن الأولياء يدركون أن عليهم مناقشة أبناءهم حول ما يشاهدونه من مضامين، فذلك ضروري فعلاً على اعتبار أن البرامج التي يشاهدونها ليست محلية فقط، بل منها ما هو غريب عن ثقافتنا ومن الواجب أن نناقش الأبناء حولها من أجل تعليمهم كيف يقيمونها بمعايير ثقافتنا العربية الإسلامية للمجتمع، ولا نكتفي بالنقاش حول ما يشاهدونه أو ما صرحوا به لنا ببساطة، بل يجب التعمق إلى أكثر من ذلك.

¹ الطاهر إبراهيمي، أسماء إبراهيمي، مرجع سبق ذكره، ص 19

جدول (16) يوضح مناقشة الآباء لأبنائهم حول متابعة برامج التلفزيون:

شدة الاتجاه	البدائل										العبارة
	غير موافق بشدة		غير موافق		محايد		موافق		موافق بشدة		
	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
4.16	00	00	4.71	05	4.71	05	60.37	64	30.18	32	يجب أن نناقش مع الأبناء حول ما يشاهدونه من برامج من أجل تمكينهم من ربطها بواقعهم
3.73	4.85	05	5.82	06	13.59	14	62.13	64	13.59	14	من الأحسن أن نطرح الأسئلة على الأبناء حول ما يعجبهم في شخصيات المسلسلات من أجل معرفة اتجاهاتهم
4.25	0.94	01	00	00	9.43	10	51.88	55	37.73	40	يجب أن نناقش الأفكار التي تظهر في برامج الأطفال لترسيخ القيم الاجتماعية والأخلاقية والدينية
3.78	2.83	03	11.32	12	15.09	16	46.22	49	24.52	26	من المفيد أن نطلب من الأطفال إعادة وصف الأحداث التي شاهدوها بالمسلسل أو برنامج الأطفال للتعرف على ما تعلموه واكتشاف المشاهد التي ركزوا عليها المشاهدة
3.98											معدل شدات الاتجاه

لذلك فمن الواجب أن تكون هناك رقابة من الأسرة على البرامج التي يسمح فيها للطفل بمشاهدة التلفزيون، وإذا حدث وشاهد قصة مليئة بالفواجع والمآسي، خصوصاً إذا كان بطلها أحد الأقال فمن الواجب أن نعلق أمامه بعض التعليقات الضاحكة التي يفهم منها أن كل ما يراه ليس إلا خيالاً ولا يحدث في الحقيقة¹. فالشخصية التي تتلقى الثقافة التلفزيونية ببراءة هي شخصية معقدة ومتداخلة الجوانب، ولا يوجد أحسن من الأسئلة الذكية لاستنتاج الأطفال ومعرفة اتجاهاتهم، خاصة حول الشخصيات وما تمثله من سلوك كأبطال المسلسلات مثلاً. فمن خلال معرفة رأي الأبناء حولها فهي تمثل نماذج يمكن للصغار، والمراهقين والشباب أن يتقمصوا أدوارها ويقلدوها في مواقف مواتية بالنسبة إليهم، لذلك وجب إسراع الأبوين إلى محاولة معرفة موقف الأبناء منها بهدف تصحيح النظرة للأبناء، حتى لا يخلطون بين الصالح والطالح من السلوك، فليست النماذج التلفزيونية صالحة دائماً، وهذا ما تطرحه فكرة العبارة الآتية:

- العبارة الثانية التي تقول أنه: من الأحسن أن نطرح الأسئلة على الأبناء حول ما يعجبهم في شخصيات المسلسلات من أجل معرفة اتجاهاتهم. فيوافق الأولياء على هاته العبارة بنسبة 62.13%، ويوافقون بشدة بنسبة 13.59% من مجمل أفراد العينة، فيما يقف على الحياد من الفكرة 13.59%، فهم غير متأكدين من جدية الفكرة التي تحملها العبارة، فيما لا يوافق من الأولياء ما نسبته 5.82%، وغير موافقين بشدة على العبارة بنسبة 4.85%، وبذلك تؤول شدة الاتجاه إلى 3.63 وهو اتجاه إيجابي.

من خلال نتائج العبارتين السابقتين أكد الأولياء أنهم يحرصون على مناقشة أبناءهم حول ما يشاهدونه على التلفزيون من مضامين، إلا أنهم يجب أن لا يتوقفون عند معرفة اتجاهات وآراء أبناءهم فقط، بل من أجل تثبيت القيم الصحيحة بشكل نهائي والتخلص من القيم الزائفة التي تتركس الاغتراب الثقافي، بدل التوازن والتكيف الطبيعي للفرد مع بيئته. وذلك ما يجيبنا عليه الأولياء من خلال التعرف على وجهة نظرهم حول:

- العبارة الثالثة والتي تقول أنه: يجب أن نناقش الأفكار التي تظهر في برامج الأطفال لترسيخ القيم الاجتماعية والأخلاقية والدينية. والأولياء هنا يوافقون بنسبة 51.88% على العبارة، ويوافقون بشدة بنسبة 37.73%، وهي نسبة تجعلنا متأكدين من الهدف الأساسي الذي يتوخاه الأولياء من خلال مناقشتهم للمضامين الوافدة عبر التلفزيون مع أبنائهم، فيما كانت نسبة 9.43% من الأولياء محايدين، فهم ربما يضمنون أن لا شيء من مضامين التلفزيون يمكنه أن يجعلهم يرسخون أي قيمة اجتماعية، أو أخلاقية، أو دينية لأن التلفزيون بالنسبة اليهم جهاز للترفيه فقط، أو ما يبيت من خلاله من مضامين لا تحمل أي

¹ مهدي عبيد، سؤال وجواب ونصاح في تربية الأطفال من الناحية العضوية والنفسية، دار الهدى للباعة والنشر والتوزيع:

فائدة. أما الذين لا يؤيدون بالأساس فكرة العبارة فهم غير الموافقين ونسبتهم انعدمت، وغير الموافق على الفكرة فرد واحد من أفراد العينة بنسبة 0.94%، وبذلك تؤول شدة الاتجاه إلى القيمة 4.13 وهو اتجاه إيجابي جدا.

-العبارة الرابعة: من المفيد أن نطلب من الأطفال إعادة وصف الأحداث التي شاهدوها بالمسلسل أو برنامج الأطفال للتعرف على ما تعلموه واكتشاف المشاهد التي ركزوا عليها المشاهدة. إذا كنا من قبل من خلال العبارات الأولى للمقياس قد بيننا بأن الأولياء يحتفظون بالكثير من الوقائع في ذاكرتهم من متابعتهم لبرامج التلفزيون، فالأطفال يفوقونهم في ذلك وبشكل كبير. فالأطفال يتابعون برامجهم المعدة من أجلهم بالإضافة إلى برامج الكبار أيضا، ولا يخفى علينا أن الأطفال والمراهقين والشباب من هذا الجيل أصبحوا يهونون الصور والقصص والمغامرات والالعاب وغيرها، من المضامين التي تستهويهم، والتي من شأنها أن تزودهم بالكثير من المعلومات التي تلقى ترحيبا كبيرا وحفظا أكبر لأنهم يتمتعون بالذاكرة النشطة. وطالما الامر كذلك وجب على الأولياء أن يتأكدوا من طريقة حفظ واستوعاب أبنائهم للمضامين التلفزيونية، وهذا موضح بالعبارة الرابعة ونرى أن الأولياء يوافقون بنسبة 46.22%، ويوافقون بشدة على العبارة بنسبة 24.52%، أما المحايدون فكانت نسبتهم 15.09%، فيما كان غير الموافقين على الفكرة 11.32%، وغير الموافقين بشدة بنسبة 2.83% فقط. وبلغت شدة الاتجاه 3.78 وهي درجة موجبة الاتجاه. إذا نستنتج أن الأولياء في مدينة تقرت يفضلون أسلوب المحاور والمناقشة في التعامل مع أبنائهم، حيال استغراق الأبناء في مشاهدة وتلقي المضامين الوافدة عبر التلفزيون.

ج- أسلوب التشجيع:

إن أسلوب التشجيع من الأساليب المقيدة في التنشئة الاجتماعية، وطريقة من طرق التعزيز لقيمة أو مبدأ معين، لأن التشجيع على شيء معين يعني أن القيام به أو الأخذ به شيء فيه فائدة وغنيمة ما للشخص الذي نخصه بالتشجيع، ومن أجل معرفة اتجاه الأسر بمدينة تقرت نحو هذا الأسلوب في التنشئة، في إطار تنسيق وتنظيم العلاقة بين الأبناء والآلة المتمثلة في التلفزيون بمضامينها، وذلك سوف يكون من خلال النتائج المتحصل عليها من إجابات الأسر على العبارات التالية:

- العبارة الأولى: من المفيد أن نشجع الأبناء على اتباع سلوك معين في حياتهم من خلال مقارنتهم بأبطال برامج التلفزيون التي يشاهدونها. الأبطال ببرامج التلفزيون خاصة سلسلة الرسوم المتحركة أو المسلسلات الاجتماعية، والتربوية يمثلون نماذج يستقي منها الأطفال العديد من القيم والسلوكيات والطباع، إذا ما أعجبوا بها أو انبهروا لذا فالأولياء أحيانا يلجؤون إلى تشبيهه أو مقارنة أبنائهم ببعض تلك

النماذج من الأبطال، خاصة المحبوبة من طرف أبنائهم بهدف تشجيعهم على سلوك معين، أو فكرة معينة يؤمن بها النموذج، وتوافق الأسر على العبارة بنسبة 27.35%، وتوافق بشدة بنسبة 14.15%، أما المحايدون فكانت نسبتهم 30.18%، والأولياء غير الموافقين على العبارة كانت نسبتهم 20.75%، فيما كانت نسبة غير الموافقين بشدة 7.54%. وآلت شدة الاتجاه إلى 3.6، وهي قيمة إيجابية تؤكد على أن الآباء يعتبرون برامج التلفزيون مصدر من مصادر تعلم السلوك.

ونستنتج من هذه النسب السالفة الذكر أن الأولياء لا يتفقون كثيرا حول الفكرة التي تحملها العبارة، ونسبة المحايدون وغير الموافقين تؤكد ذلك. فالأسر هنا تعي جيدا أن للمقارنة هنا دور ايجابي ومفيد في التشجيع، لكن ليس دائما ومع نفس النموذج أيضا، لأنه ببساطة ليس نموذج معصوم من الخطأ أو العيوب أو اللبس، وربما يكون بطل لمضمون تلفزيوني أجنبي أيضا سواء كان بطل افلام كارتون، أو مسلسلات اجتماعية، أو تربوية فيمكن للأباء أن يعودوا عن تشجيعهم إذا أخطأ النموذج، فيكون ذلك عامل من عوامل التذبذب في الرأي أمام الأبناء، وربما يأخذ الابن البطل التلفزيوني كنموذج ويجعل افكاره وسلوكه معيار لسلوكه وتفكيره بعد أول تشجيع بالتشبيه أو المقارنة من الأولياء له. وفي غفلة منهم ويكنون قد تسببوا في خطأ كبير فعلا، والتنشئة تحتاج إلى الحرص واليقظة والوعي الأسري، ويبدو أن الأسر بمدينة تقرت تعي ذلك جيدا، وهذا يدل على الوعي الكبير وبعد النظر الذي تتميز به الأسر بالمنطقة.

العبارة الثانية: حث الأبناء على الاستفسار بحرية حول أي غموض ببرامج التلفزيون. يوافق الأولياء على هذه العبارة بنسبة 40.56%، ويوافقون بشدة بنسبة 22.64%، وهي نسبة كبيرة من الأولياء تؤكد أنهم يرغبون في أن يسألهم أبناءهم بحرية حول الغموض بالمضامين التلفزيونية. أما 24.52% محايدون وذلك ربما لأن الأولياء يقعون في احراج حين يسألهم الأبناء، فيما نسبته

جدول (17) يوضح تشجيع الآباء لأبنائهم لمتابعة برامج التلفزيون:

شدة الاتجاه	البدائل										العبارة
	غير موافق بشدة		غير موافق		محايد		موافق		موافق بشدة		
	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
3.19	7.54	08	20.75	22	30.18	32	27.35	29	14.15	15	من المفيد أن نشجع الأبناء على اتباع سلوك معين في حياتهم من خلال مقارنتهم بأبطال برامج التلفزيون التي يشاهدونها
3.72	0.94	01	11.32	12	24.52	26	40.56	43	22.64	24	حث الأبناء على الاستفسار بحرية حول أي غموض ببرامج التلفزيون
3.67	00	00	14.15	15	23.58	25	42.45	45	19.81	21	إقناع الأبناء بإمكانية تقليد أنماط السلوك التي مرت بالمسلسلات وبرامج الأطفال على اعتبار أن ما يشاهدونه بتلك البرامج يتشابه مع ما يعيشونه في الواقع
4.42	3.77	04	2.83	03	0.94	01	32.07	34	60.37	64	من الضروري تبديل القناة في حالة مشاهد أو عبارات تلفزيونية غير لائقة من أجل تعليم الأبناء كيف يحافظون على أذواقهم في المشاهدة
4.16	0.94	01	2.83	03	13.20	14	45.28	48	37.73	40	تعزز حب أبنائك للدراسة بمدح الشخصيات النجبية في أفلام الكارتون أو المسلسلات
3.83											معدل شدات الاتجاه

11.32% غير موافقون على العبارة، وفرد واحد غير موافق بشدة بنسبة 0.94%. حيث توول شدة الاتجاه إلى القيمة 4.68، وهو اتجاه إيجابي جدا ينم عن تقبل الأولياء واستعدادهم لتلقي الاسئلة من

الأبناء في سبيل التوضيح، والتفسير في ظل الغموض الرمزي في كثير من الأحيان المتضمن في برامج التلفزيون.

- العبارة الثالثة: إقناع الأبناء بإمكانية تقليد أنماط السلوك التي مرت بالمسلسلات وبرامج الأطفال على اعتبار أن ما يشاهدونه بتلك البرامج يتشابه مع ما يعيشونه في الواقع. يوافق على هذه العبارة 42.45% من الأولياء، ويوافق بشدة ما نسبته 19.81% منهم، فيما يقف على الحياد من فكرة العبارة 23.58%، أما غير الموافقين عليها فكانوا بنسبة 14.15، وانعدمت نسبة غير الموافقين بشدة وكانت شدة الاتجاه 3.67 وهو اتجاه إيجابي. إذ أن الطفل سريع التأثر والتقليد لكل ما يراه من حوله في عالم الكبار ونحن نعلم جيدا تأثير الكاراتيه وأفلام العنف، لذا فنحن نكرر أن تعاون الجهات المسؤولة عن البرامج التلفزيونية وتفهم الأهل لدور التلفزيون في حياة الأسرة هما السبيل إلى جعل ذلك الجهاز وسيلة تسلية وثقافة في حياة الأسرة بدلا من تحوله إلى جهاز سيطرة على نفس الطفل وعقله وتشويش أفكاره وسلوكه¹.

نستنتج من خلال هذه النسب أن الأولياء يؤيدون فكرة اقناع الأبناء بإمكانية تطبيق ما أخذوه من أفكار على أرض الواقع، وهذا شيء إيجابي جدا لأن من سلبيات التلفزيون أن يعيش الطفل في عالم الخيال، لدى وجب على الأولياء وفي إطار التنشئة الاجتماعية؛ أن يوقفوا بين المضامين التي يتابعها الأبناء على شاشة التلفزيون، وبين الواقع الذي يعيشونه. وذلك بإقناعهم بإمكانية تقليد ما يشاهدونه وتجريبه على أرض الواقع، وأن مضامين البرامج التلفزيونية مأخوذة ومستوحاة من الواقع المعاش، وهي أيضا تحتوي على بعض من الخيال من أجل الترفيه والتطلع لا غير، وبذلك نتفادى تصور أبنائنا أن كل ما يشاهدوه من البرامج لا علاقة له بواقعنا المعاش.

- العبارة الرابعة: من الضروري تبديل القناة في حالة مشاهد أو عبارات تلفزيونية غير لائقة من أجل تعليم الأبناء كيف يحافظون على أدواقهم في المشاهدة. من الواضح جدا أن الأولياء بمدينة تقرت لا يريدون لأبنائهم رؤية المضامين والمشاهد التلفزيونية غير اللائقة، ويؤيدون فكرة تبديل القناة عند ظهورها أثناء مشاهدتهم لبرامج التلفزيون رفقة أبنائهم، ويتبين ذلك من خلال شدة موافقتهم على العبارة التي بلغت نسبتها 60.37%، كما أنهم موافقون عليها بنسبة 32.07%، وهي نسبة كبيرة بالمقارنة مع نسبة غير الموافقين على العبارة والتي كانت 2.83%، وغير الموافقين بشدة وكانت نسبتهم 3.77%. وبذلك تؤول

¹ مهدي عبيد، مرجع سبق ذكره، ص78

شدة الاتجاه إلى القيمة 4.38 وهو اتجاه إيجابي. يدل على رغبة الأولياء الشديدة في تحلي أبنائهم بسلامة المشاهدة والاختيار الصحيح للبرامج، والتميز بين اللائق منها وغير اللائق.

- العبارة الخامسة: تعزز حب أبنائك للدراسة بمدح الشخصيات النجبية في أفلام الكارتون أو المسلسلات. إذا كنا قد قلنا سابقا بأن الأولياء لا يؤيدون كثيرا فكرة مقارنة أبنائهم بأبطال المسلسلات وأفلام الكارتون، فمن المؤكد أن هناك جانب إيجابي في المسألة، هذا إذا قلنا أنه من الممكن أن نركز على جانب واحد من شخصية البطل، كأن نشجع الشخصيات النجبية في الدراسة مثلا. ومن خلال نسبة الموافقين على العبارة فقد كانت 45.28%، ونسبة الموافقين بشدة كانت 37.73%، هذه النسبة المعتبرة من الأولياء تؤكد على أن فكرة المقارنة بهذا الشكل مجدية، ومفيدة، وغير ذات أضرار على تنشئة الأبناء. فيما كانت نسبة المحايدون 13.20%، ولم يوافق على العبارة نسبة 2.83%، وغير الموافقين بشدة فرد واحد فقط بنسبة 0.94%. وبذلك تؤول شدة الاتجاه إلى القيمة 4.06 وهو اتجاه إيجابي.

د- أسلوب الترغيب والترهيب:

- العبارة الأولى: يجب التحدث عن بعض برامج التلفزيون المفيدة ومشاهدتها بمتعة كبيرة بشكل يجعل الأبناء يرغبون في مشاهدتها أيضا. يبدو أن الأولياء لا يوافقون على العبارة فهم غير موافقين بنسبة 34.90%، وغير موافقين بشدة بنسبة 14.15%، إذا فهي نسبة معتبرة تؤكد على أن الأولياء لا يؤيدون العبارة بشكل كبير، فهم يوافقون عليها بنسبة 22.64%، ويوافقون بشدة بنسبة 6.60% فقط. وبذلك يتبين أن نسبة الموافقين أقل من نسبة غير الموافقين على العبارة، لأن المحايدون لم تكن نسبتهم كبير فقد بلغت 21.69%. وبلغت قيمة شدة الاتجاه 2,72 وذلك يؤكد أن الأولياء لا يساندون فكرة العبارة، فهم ربما يجدون تجاوب من أبنائهم بشكل عادي، ويرغبون في مشاهدة ما يشاهده آباءهم بدون أن يلجأ الأولياء إلى ترغيبهم في، ومن جهة أخرى الأولياء لا يحتاجون إلى ذلك لأن الأبناء يشاهدون البرامج بشكل تلقائي، ويعرفون منها أكثر من ما يعرفه الأولياء خاصة التي تخصصهم كبرامج الأطفال، والمسلسلات الدرامية الاجتماعية رغم أنها موجهة للكبار.

جدول (18) بوضوح ترغيب وترهيب الآباء لأبنائهم في متابعة برامج التلفزيون:

شدة الاتجاه	البدائل										العبارة
	غير موافق بشدة		غير موافق		محايد		موافق		موافق بشدة		
	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
2,72	14.15	15	34.90	37	21.69	23	22.64	24	6.60	07	يجب التحدث عن بعض برامج التلفزيون المفيدة ومشاهدتها بمتعة كبيرة بشكل يجعل الأبناء يرغبون في مشاهدتها أيضا
3,98	4.90	05	1.96	02	8.82	09	54.90	56	29.41	30	تختار لابنائك المسلسلات وأفلام الكارتون التي تحتوي على عبر ونهايات سعيدة ومؤلمة من أجل تعليمهم القيم الصالحة من الطالحة
3,91	00	00	3.77	04	22.64	24	51.88	55	21.69	23	تساعد ابنائك على اختيار بعض البرامج كنوع من تحبيبهم في متابعتها بثقة لأنها من اختيارك
3,61	3.77	04	7.54	08	24.52	26	49.05	55	12.26	13	تمثيل بعض المواقف التي مرت في مسلسل ما أو برنامج من برامج الأطفال مع الأبناء في موقف مشابه للذي شاهده بالبرنامج يجعلهم يكتسبون قيم جديدة
3.55	معدل شدات الاتجاه										

- العبارة الثانية: تختار لأبنائك المسلسلات وأفلام الكارتون التي تحتوي على عبر ونهايات سعيدة ومؤلمة من أجل تعليمهم القيم الصالحة من الطالحة. كلنا يعرف أن العبرة هي ما يقودنا تشويقا لمعرفة حينما نتابع قصة ما، فهي تجعلنا نستخلص مبدأ معين في حياتنا، ونعرف من خلالها السلوك الصحيح من السيء، ونواتج الأفعال. وذلك ما يدفعنا إلى متابعة أفلام الكارتون، أو المسلسلات وأفلام المغامرات حتى النهاية، فهي نماذج تشبه القصص الواقعية التي نعيشها. وبالتالي يمكننا أن نأخذ منها العبر الكثيرة في حياتنا، فلو رجعنا قليلا إلى الوراء نتذكر حين كنا نتناول القصص سواء في النصوص المدرسية، أو القصص الخاصة بالأطفال ذات الصور الملونة، والغلاف الملفت والمزين، والذي يطبع عليه عنوان القصة بشكل فني، والتي كنا نقرأها بتشوق حتى النهاية لنستخلص منها العبرة، وقد نشأنا على إحساس ودافع حب العبرة، من خلال الأحجيات التي كان آباءنا يقصونها علينا في الليل قبل النوم، وهي خصلة الفضول والرغبة في المعرفة من طرف الإنسان بوجه عام، وانطلاقا من هذا يمكننا أن نستغل المضامين الوافدة عبر التلفزيون في إيصال الكثير من العبر لأبنائنا، فهي أي المضامين التلفزيونية كثيرة وتوفر علينا مجهودا أكثر، فلا نحتاج إلى روايتها ولا قراءة من جهة الأبناء، بل تتطلب منهم المشاهدة، والملاحظة فقط وتتبع القصة حتى النهاية، فهي حية مجسدة أشخاصا وأحداثا أمام أنظارهم، ويمكنهم أن يأخذوا منها ما يشاؤون من العبر، وما على الأولياء إلا أن يختاروا ما يرونه مفيدا وبه فوائد تعود على النشء بالخير من العبر. ويبدو أن الأولياء يساندون فكرة العبارة فهم يوافقون عليها بنسبة 54.90%، ويوافقون بشدة بنسبة 29.41%، بينما كانت نسبة المحايدون قليلة وهم بنسبة 8.82%، ولم يوافق بشدة ما نسبته 4.90%، وهي نسبة أقل من غير الموافقين على العبارة والذين كانت نسبتهم 1.96%، حيث آلت شدة الاتجاه إلى القيمة 3,98 وهو اتجاه إيجابي. ويبدو أن الأولياء واثقين من أن اختيارهم للبرامج التلفزيونية لأبنائهم سوف يلقي ترحيبا من طرف الأبناء ببساطة، لأن الأولياء هم من اختاروها وهم راضين عن مضامينها. فهذا سوف يجعل الأبناء يتعاملون مع تلك البرامج بثقة في المشاهدة، ويتعلمون منها بحرية تامة لأنها من اختيار أولياءهم وهذا ما يعبر عنه الأولياء من خلال إجاباتهم على العبارة الموالية:

- العبارة الثالثة التي تقول: تساعد أبنائك على اختيار بعض البرامج كنوع من تحبيبهم في متابعتها بثقة لأنها من اختيارك. فنصف أفراد العينة يوافقون عليها بنسبة 51.88%، ويوافقون بشدة بنسبة 21.69%، ويقف على الحياد من فكرة العبارة ما نسبته 22.64% من الأولياء، فيما نسبته 3.77% منهم غير موافقين عليها. وبذلك تكون قيمة شدة الاتجاه 3,91 وهو اتجاه إيجابي.

- العبارة الرابعة: تمثيل بعض المواقف التي مرت في مسلسل ما أو برنامج من برامج الأطفال مع الأبناء في موقف مشابه للذي شاهدوه بالبرنامج يجعلهم يكتسبون قيم جديدة. إن كلا الطرفين في الأسرة سواء الأولياء أو الأبناء يستفيدان من المضامين الوافدة عبر شاشة التلفزيون، إلا أن المختلف بينهما هو أن الأبوين يخضعان لتنشئة اجتماعية مكملة ومعدلة؛ أي يكتسبان معلومات جديدة حول الحياة وبما أنهما أبوان فهم يحصلون على خبرات أخرى تساعدهم في تنشئة أبنائهم بطريقة أفضل، وفقاً لمتطلبات العصرنة والتقدم والتطور الاجتماعي، أما الأبناء فهم يخضعون لعملية تعلم وتنشئة أولية وقاعدية في حياتهم، من شأنها أن تبني المبادئ الأساسية لشخصيتهم التي سيتعاملون من خلالها مع مجتمعهم، وفي مختلف المواقف التي يواجهونها، لذا يلجأ الأولياء في مواقف كثيرة إلى إعادة إحياء موقف ما تعلموا منه شيئاً حين شاهدوه على شاشة التلفزيون، ومثلوه أمام أبنائهم في قالب واقعي، لأنهم رأوا أنه ما يجب أن يحصل في ذات الموقف الواقعي الذي اعتادوا المرور به، وقرروا تعديله بالموقف الذي شاهدوه على الشاشة سوف ينقل للأبناء عدة مبادئ لم يستطيع الأولياء تلقينها بطريقة أخرى، وهذا ما تعبر عنه العبارة الرابعة أعلاه؛ إذ يوافق الأولياء بنسبة 49.05%، ويوافقون بشدة بنسبة 12.26%، فيما كانت نسبة المحايدين 24.52% وهي نسبة ليست بسيطة، وتدل على أن الأولياء لا يرجحون نجاح فكرة العبارة من عدم نجاحها، وربما لا يعتقدون أنهم في حاجة لمثل هاته الفكرة لإكساب أبنائهم قيم جديدة، أما غير الموافقين على العبارة فكانت نسبتهم 7.54%، وغير الموافقين بشدة على العبارة نسبتهم 3.77% وهي نسبة ضئيلة جداً أمام نسبة الموافقين، وتؤول شدة الاتجاه إلى القيمة 3,61 وهو اتجاه موجب. مما يؤكد أن الأولياء بمدينة تقرت تروق لهم الفكرة، هذا إن لم يكونوا قد طبقوها فعلاً في إطار التنشئة الاجتماعية.

هـ- ألوب الثواب والعقاب:

أيضا من الأساليب المفيدة والمجدية في التنشئة الاجتماعية هو أسلوب الثواب ويقابله العقاب، وهما طريقتان تعبران عن الحزم والشدة المطلوبة، والجدية في التعامل مع الأبناء حتى يتعلمون القيم والمبادئ والسلوك الصحيح الذي لا تهاون فيه، فالحياة تتطلب قوة التمسك بالأخلاق الحسنة، والجدية، والشخصية القوية أمام أي إغراءات يمكن أن تؤدي بالإنسان إلى مصير سيء إذا ما أساء استخدام عقله في استغلال الوسائل من حوله، وهذا ما ينطبق على الإغراءات التي تفرضها وسائل الاتصال الحديثة، عن طريق ميزات الجاذبة التي لا تقاوم، فما بالك بالنشء الذين لم تتشكل شخصيتهم بشكل تام بالأساس، فهم يحتاجون إلى ضبط لعلاقتهم بتلك الوسائل، وتعليمهم كيف يستفيدون منها بشكل جيد مع أقل قدر ممكن من الخسائر، لذا وجب على الأولياء أن يكونوا حازمين وعازمين فيما يخص تلقين مبادئ الحلال والحرام، والخير والشر، والصالح والطالح، والصحيح والخطأ، وغيرها من المعايير التي لن يسلم أي إنسان من السقوط في الهاوية إذا ما افتقر إليها.

- العبارة الأولى: يوبخ الأبناء إذا قاموا بتشجيع سلوك سيء شاهدوه في برامج التلفزيون. الأولياء يوافقون بشدة على العبارة بنسبة 47.16%، ويوافقون بنسبة 39.18%، فيما كان المحايدون بنسبة 10.37% وهي نسبة ضئيلة بالمقارنة مع ما سبق، وقد بلغت نسبة غير الموافقين على العبارة 6.60%، ونسبة غير الموافقين بشدة كانت 5.66%. وهنا سجلت شدة الاتجاه قيمة قدرت بـ 4,06 في اتجاه إيجابي. وهذه النسب تؤكد على حزم الأولياء لضبط تعاملهم مع أبنائهم حيال ما يمكن أن يتلقونه من المضامين الثقافية الوافدة عبر التلفزيون، لذا يلجؤون إلى توبيخ أبنائهم كحل لا مفر منه حتى لا يعيد الأبناء الكرة مرة أخرى، ويتعلمون أن ما فعلوه شيء لا يليق، وحتى لا يتكرر ذلك يتخذ الأولياء إجراء آخر أكثر وهذا ما تعبر عنه العبارة الآتية:

أسلوب جدول (19) يوضح إثابة وعقاب الآباء لأبنائهم تجاه متابعة برامج التلفزيون:

شدة الاتجاه	البدائل										العبارة
	غير موافق بشدة		غير موافق		محايد		موافق		موافق بشدة		
	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
4,06	5.66	06	6.60	07	10.37	11	39.18	32	47.16	50	يؤيخ الأبناء إذا قاموا بتشجيع سلوك سيء شاهده في برامج التلفزيون
4,08	1.88	02	11.32	12	7.54	08	34.40	37	44.33	47	ينهى الأبناء من تكرار مشاهدة بعض البرامج التي نتوقع أن تكرار مشاهدتها سيرسخ أفكار سلبية في أذهانهم
3,58	3.77	04	3.77	04	7.54	08	50	53	34.40	37	يكافئ الأبناء بالمدح والثناء لما يقلدون سلوكا حسنا تعلموه من برامج التلفزيون
3,90											معدل شدات الاتجاه

- العبارة الثانية والتي تقول: ينهى الأبناء من تكرار مشاهدة بعض البرامج التي نتوقع أن تكرر مشاهدتها سيرسخ أفكار سلبية في أذهانهم. ونرى أن الأولياء يوافقون بشدة على العبارة بنسبة 44.33%، ويوافقون بنسبة 34.40%، أما غير الموافقين على العبارة فكانت نسبتهم 11.32%، وغير الموافقين بشدة كانت نسبتهم 1.88% فقط، فيما كان المحايدون بنسبة 7.54%. فيميل بذلك اتجاه الأولياء إلى الإيجابي بشدة فيمتها 4,08، ومن خلال هذه النسب يتبين أن الأولياء يدركون جيدا آثار التكرار في المشاهدة على الأبناء، والمتمثلة في رسوخ المشاهد والأفكار في أذهان أبنائهم مما يشوش على مبادئهم التربوية، خاصة لو كانت تلك المشاهد والأفكار خارجة عن إطار الثقافة الاجتماعية المحلية وتتعارض معها.

العبارة الثالثة: يكافئ الأبناء بالمدح والثناء لما يقدون سلوكا حسنا تعلموه من برامج التلفزيون على هذه العبارة يوافق نصف أفراد العينة من الأولياء بنسبة 50%، ويوافقون بشدة بنسبة 34.40%، مما يؤكد حرص الأولياء على تعزيز السلوكيات الحسنة لدى أبنائهم، وتحفيزهم على الأخذ بها من أي مصدر كان طالما هي إيجابية ومفيدة، فيما تحفظ ما نسبته 7.54% في الإدلاء برأيه حول العبارة، وربما هم ممن يعتقدون أن التلفزيون مجرد وسيلة للترفيه ولا سبيل للتعلم منه، وربما هو نفس السبب لدى غير الموافقين على العبارة وكانت نسبتهم 3.77%، وهي نفس نسبة غير الموافقين بشدة على العبارة. وهي نسب ضئيلة مقارنة بنسب الموافقين والموافقين بشدة، وهو ما تثبتته قيمة شدة الاتجاه التي قدرت بـ 3,58 وهي قيمة إيجابية.

و- أسلوب التسلط والإهمال:

- العبارة الأولى: يجب أن يشاهد الأبناء برامج التلفزيون التي يحبها ويتابعها الأولياء فقط حماية لهم من مخاطر التلفزيون. يوافق الأولياء على هاته العبارة بنسبة 32.07%، ويوافقون بشدة بنسبة 21.69%، فيما كانت نسبة المحايدون منهم 24.52%، ولم تكن نسبة غير الموافقين على العبارة كبيرة إذ بلغت نسبة 15.09%، ونسبة غير الموافقين بشدة بلغت 6.60%، وآلت بذلك شدة الاتجاه إلى القيمة 3.67 وهو اتجاه إيجابي، ونستنتج من ذلك أن الأولياء يتفقون مع فكرة العبارة وهم يدركون أن إعطاء الحرية للأطفال في مشاهدة، واختبار برامجهم له دور في بعث الثقة بين أفراد الأسرة، والاحترام المتبادل لأذواق بعضهم في المشاهدة، ويبدو أن الأولياء هنا واعين إلى أن إجبار الأبناء على مشاهدة البرامج التي يشاهدها الأولياء فقط، هو عامل منفر وليس مقرب لأفراد الأسرة بعضهم لبعض، والفروق الفردية والأذواق تختلف من شخص لآخر حسب السن والجنس

جدول (20) يوضح تسلط وإهمال الآباء لأبنائهم في متابعة برامج التلفزيون:

شدة الاتجاه	البدائل										العبارة
	غير موافق بشدة		غير موافق		محايد		موافق		موافق بشدة		
	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
3.67	6.60	07	15.09	16	24.52	26	32.07	34	21.69	23	يجب أن يشاهد الأبناء برامج التلفزيون التي يحبها ويتابعها الآباء فقط حماية لهم من مخاطر التلفزيون
3.83	23.58	25	33.01	35	24.52	26	13.20	14	5.66	06	يجب أن تعترض وتلوم أبنائك لأنهم يشاهدون بعض برامج التلفزيون التي يفضلونها ليس لأنها سيئة بل لأنها لا تروق لك ولا تتماشى مع أفكارك فقط
4.09	47.16	50	31.13	33	10.37	11	6.60	07	4.71	05	لا تبالي بما يشاهده أبنائك من برامج التلفزيون إطلاقاً لأنك تعتقد أنها حرية شخصية
4.32	58.49	62	28.30	30	5.66	06	1.88	02	5.66	06	لا تهتم لمساعدة أبنائك إذا أخبروك عن مشاكلهم التي يواجهونها أثناء مشاهدتهم لبرامج التلفزيون من غموض المضامين الثقافية أو وجود قنوات إباحية تظهر فجأة بين القنوات الفضائية
3.97											معدل شدات الاتجاه

وغير ذلك. إلا أن نسبة المحايدون أيضا كانت معتبرة تعبر عن رغبة الأولياء في أن يشاهد الأبناء نفس برامجهم، وفي نفس الوقت يرغبون في إعطائهم مجال للاختيار لكنهم متخوفين من ذلك، وهذا دليل على أحاسيسهم بالمسؤولية تجاه أبنائهم.

- العبارة الثانية: يجب أن تعترض وتلوم أبنائك لأنهم يشاهدون بعض برامج التلفزيون التي يفضلونها ليس لأنها سيئة بل لأنها لا تروق لك ولا تتماشى مع أفكارك فقط. نلاحظ من خلال الجدول أن الأولياء مترددين وغير متأكدين؛ إذ بلغت نسبة المحايدون 24.52%، أما ما هو أقل من نصف أفراد العينة ليسوا مساندين لفكرة العبارة، إذ بلغت نسبة غير الموافقين بشدة 23.58%، ونسبة غير الموافقين 33.01%، مما يدل على أن الأولياء غير موافقين على التسلط في الرأي وفرض رغباتهم على الأبناء في متابعة برامج التلفزيون، أما الذين يوافقون عليها فكانت نسبتهم 13.20%، والموافقين بشدة فنسبتهم 5.66%. وفي النهاية آلت شدة الاتجاه نحو قيمة إيجابية بلغت 3.83 فالعبارة كانت سلبية.

إن نسبة المحايدون إلى الموافقين تبين أن الأولياء يعتقدون أنه إذا شاهد الأبناء برامج لا تروق لهم، ربما يجعلهم ذلك لا يأخذون بأفكارهم فيما بعد، ولا يمتثلون لأوامرهم فيما بعد، وبالتالي لا يتحكمون في تنشئتهم وضبط سلوكهم، لكننا نرى أن هذا الأسلوب فيه نوع من التسلط في الرأي، إذ لا يجوز أن يعترض الأولياء على البرامج التي لا ضرر في مشاهدتها فقط لأنها لا تروق لهم أو لا يتفقون معها، كأن يمنع أحد الأولياء ابنه من متابعة قنوات التلفزيون المخصصة للأناسيد، وترديد بعض منها فقط لأنهم يعتبرون أنها مضيعة للوقت، وأنها تدخل في إطار الغناء الفني الطربي المعتاد، في النهاية يتضح أن الأولياء بمدينة تقرت يميلون إلى جعل أبنائهم يشاهدون البرامج التي يشاهدونها هم، إلا أنهم لا يعترضون على أن يشاهد أبنائهم برامج أخرى حتى وإن لم تتفق مع أفكارهم وهذا ما جاءت به المعطيات الإحصائية.

- العبارة الثالثة: لا تبالي بما يشاهده أبنائك من برامج التلفزيون إطلاقا لأنك تعتقد أنها حرية شخصية. من خلال معطيات الجدول نلاحظ أن الأولياء غير موافقين بشدة على هذه العبارة بنسبة 47.16%، وغير موافقين 31.13%، فيما كانت نسبة الحياد 10.37% فقط، أما الموافقين عليها فكانت نسبتهم 6.60%، والموافقين بشدة 4.71%، وبذلك بلغت قيمة شدة الاتجاه 4.09 وهي قيمة إيجابية لأن العبارة كانت سلبية، ونستنتج من البيانات السابقة أن الأولياء بمدينة تقرت يهتمون بما يشاهد أبنائهم من برامج التلفزيون ولا يؤمنون بالحرية الشخصية، فالتنشئة الاجتماعية تقتضي المسؤولية وعدم ترك الأبناء يتيهون ضمن المضامين الثقافية الوافدة عبر الشاشة، ويبحرون بين القنوات والبرامج دون مراقبة.

ومن أوجه الإهمال أيضا أن بعض الأمهات يفضلن فتح التلفزيون باستمرار كوسيلة لأن تلهي الطفل عنها وتسكته عن مطالبه أو بالاهتمام به، وينشأ الطفل على هذه العادة السيئة فيفقد نشاطه وحركته الكثيرة في هذا السن ويتحول إلى طفل خامل قليل الحركة ضعيف العضلات¹. ومن جهة أخرى فهم يحرصون على مساعدة أبنائهم إذا ما صادفوا مشكل، أو إزعاج من جراء مشاهدة بعض المضامين التي لا تليق بالصغار والمراهقين، وهذا ما يتبين من خلال إجابات الأولياء على العبارة الآتية:

- العبارة الرابعة وتقول: لا تهتم لمساعدة أبنائك إذا أخبروك عن مشاكلهم التي يواجهونها أثناء مشاهدتهم لبرامج التلفزيون من غموض المضامين الثقافية أو وجود قنوات إباحية تظهر فجأة بين القنوات الفضائية. الأولياء غير موافقين بشدة على العبارة بنسبة 58.49%، وغير موافقين بنسبة 28.30%، أما المحايدون فقد كانت نسبتهم 5.66% وهي تتساوى مع نسبة الموافقين بشدة، فيما تمثلت نسبة الموافقين على العبارة 1.88% فقط، مما يجعل قيمة شدة الاتجاه 4.32 وهي قيمة إيجابية، لأن العبارة كانت سلبية. ونستنتج من هذه النسب أن الأولياء بمدينة تقرت يتميزون بالوعي والإدراك لما تمثله المضامين الثقافية الوافدة عبر شاشة التلفزيون، خاصة إذا ترك الأبناء أحرار في مشاهدتها والتجوال بين القنوات، وفي كل الأوقات، وأيضا وهم يهتمون بما يحدثهم عنه أبنائهم من أمور غير اعتيادية حصلت معه، أو تعرض إلى صور أو أي مضمون غير لائق من شأنه أن يجرح إحساس الطفولة، فالأولياء هنا يؤكدون أنهم يحرصون على مراقبة أبنائهم وما يشاهدونه من مضامين، ويبدو أيضا أنهم مستعدون لأي مشكلة يمكن أن تواجه أبنائهم في ذلك.

(إذا دخلت البيت وسائل أخرى مؤثرة في السلوك، كالتربية تماما، ومنها وسائل الإعلام المتعددة... كل هذه الوسائل مؤثرات جديدة بل هي أسلحة ذات حدين، تستخدم للخير وتستخدم للشر.. وتحتاج من الأبوين إلى ترشيد في استخدامها.. وتوجيه في الاستفادة منها، والأهم منها والأهم من ذلك الانتباه الشديد والوعي الكامل لما تبثه هذه الوسائل.. لأن ما تبثه يؤثر بعمق في سلوك أبنائنا وأخلاقهم وعقيدتهم، ولا ينظر إليها على أنها أدوات "الكترونية" مسلية مكملة لأثاث البيت لا أكثر ولا أقل.. بل إنها أدوات مؤثرة تأثيرا عميقا.. بحيث أن ما بينه الأب في شهر في سلوك أبنائه.. قد تهدمه سلسلة "تلفزيونية" بدقائق معدودة). ومما يؤسف له أن كثيرا من الأولياء في مجتمعنا الإسلامي أصيب بمرض اللامبالاة المؤلم،

¹ مهدي عبيد، مرجع سبق ذكره، ص76

فلا يلقي بالا إلى ما يشاهد أبنائه في الرائي "التلفزيون"، ولا ما يسمعه في المدياع وأجهزة التسجيل، وبلغت اللامبالاة عنده مبلغاً أنه هو الذي يؤمنها لهم¹.

ي- أسلوب التفريق بين الجنسين والتذبذب:

- العبارة الأولى: من الطبيعي أن يسمح للذكور مشاهدة التلفزيون وبمفرده في حين تمنع الفتيات من ذلك لان المسلسلات وبرامج الأطفال خطر عليهم ولا تليق بالفتيات. الأولياء غير موافقين على هذه العبارة بنسبة 40.56%، وغير موافقين بشدة 29.24%، فيما كانت نسبة المحايدين 11.32%، أما الموافقين على العبارة فنسبتهم 10.37% فقط. والموافقين بشدة بنسبة 8.49% من الأولياء، وتؤول بذلك شدة الاتجاه إلى القيمة 3.71، وهي قيمة إيجابية بالنظر إلى منحنى العبارة السلبي، ونستنتج من هذه النسب أن الأولياء لا يفرقون بين الذكور والإناث في متابعة برامج التلفزيون بشكل فردي، فالمكانة التي كان يحتلها الطفل الذكر داخل الأسرة في الجزائر تبدلت هي الأخرى، فأصبحت هذه المكانة متكافئة بين الجنسين إلى حد بعيد نظراً لارتفاع مستوى الوعي عند البعض، وعودة الفتاة عند كبرها بالفائدة على الأسرة من خلال مساهمتها في تحسين الدخل الأسري، واهتمامها بوالديها عند كبرهما، ورغم أن هذا لا يعني أن المجتمع الجزائري لم يعد ذلك المجتمع الذكوري الذي يفضل الرجل عن المرأة². إلا أنه لم يعد التفريق بين الجنسين شيء مأخوذ به في عصرنا الحالي، فقد أصبح المجتمع يوقن أن كلا الجنسين بإمكانه أن يتلقى التعليم في أي شيء، ويستعمل مختلف الأدوات ومن بينها وسائل الاتصال كالتلفزيون، وهذا ما ينطبق على الأسر بمدينة تقرت، فنحن نجد أن الأم في المنزل تشاهد التلفزيون ولها برامجها المفضلة، وربما تشاركها البنات المشاهدة أو نفس الاهتمام، ونجد الأب له برامجهم ويمكن للأولاد أن يشاركوه اهتماماتهم، كما تشارك الأسرة ذكورها بإنائها في مشاهدة بعض البرامج، ويكون لهم اهتمام واحد مثلما يحصل مع مباريات كرة القدم أو الأخبار. فالكل يهتز ويشجع ويصرخ أثناء المباراة، والكل يعلق أثناء الأخبار، فالأسرة بمدينة تقرت تحرص على تعليم البنات وإدخالهم مختلف المجالات

¹ فهمي قطب الدين النجار، الإعلام والبيت المسلم، ط2، مؤسسة الجريسي للتوزيع: الرياض، 2000، ص17

² ابراهيم عطاري، أثر التغيير الاجتماعي والاقتصادي على التغيير الأسري في الجزائر، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف الدكتور جمال معتوق، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع والديمقراطية، جامعة سعد دحلب، البليلة: الجزائر، السنة الجامعية 2010/2009، ص 191

جدول (21) يوضح التفريق بين الأبناء والتذبذب في آراء الآباء حول متابعة برامج التلفزيون:

شدة الاتجاه	البدائل										العبارة
	غير موافق بشدة		غير موافق		محايد		موافق		موافق بشدة		
	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
3.71	29.24	31	40.56	43	11.32	12	10.37	11	8.49	09	من الطبيعي أن يسمح للذكور مشاهدة التلفزيون وبمفرده في حين تمنع الفتيات من ذلك لان المسلسلات وبرامج الأطفال خطر عليهم ولا تليق بالفتيات
3.43	7.69	08	15.38	16	24.03	25	31.73	33	21.15	22	إن الاختلاف بين الأبوين في توجهاتهم نحو التلفزيون وتباعده أذواقهم واختباراتهم للبرامج تجعل الأبناء يتذبذبون في اختياراتهم للبرامج وعدم التحكم في آرائهم نحو ما يشاهدونه بالبرامج
3.57											معدل شدات الاتجاه

الثقافية، والرياضية، والمهنية، والدينية وغيرها. فلن يتم أي نشاط بالمدينة إلا ونجد كلا الجنسين به وهذا يدل على رقي التفكير بالمنطقة؛ حيث يعود ذلك إلى استخدام وسائل الاتصال كالتلفزيون فمنذ الصغر يجلس البنات والأولاد إلى شاشة التلفزيون يتشاركون في مشاهدة البرامج معا، ويميل كل من الجنسين إلى اهتمام معين ويظهر ذلك في سلوكهم، ولم يحصل أن كان التفريق بين الجنسين إلى درجة إبداء الرأي من طرف البنات حول كثير من البرامج، وبكل حرية دون أي اعتراض من الأبوين. فالمجتمع بمدينة تقرت يدرك أن المرأة هي نصف المجتمع وبحق لها أن تشارك في كل النشاطات، فنجد الآن من الإناث بمجتمع مدينة تقرت الكثيرات ممن لديها حاسوبها الخاص، وهاتفها الخاص، وتشغل جهاز التلفزيون بالمنزل وقت ما تشاء إن لم تأخرها شؤون المنزل عن ذلك، لذلك فنحن نبرر نسبة الموافقة على العبارة والمحايدة بأنها نابعة من الخوف على البنات من مؤثرات المضامين الثقافية الوافدة عبر التلفزيون، والتي يمكن أن تغير من القيم الاجتماعية والدينية خاصة بين فئة المراهقات. وعلى ضوء هذه الفكرة الأخير نذكر أنه إذا نهى أحد الأبوين أبناءه عن مشاهدة بعض البرامج، ويعترض عن قراره الطرف الآخر كالأم مثلا حين تحب مشاهدة المسلسلات التركية، والأجنبية رقيقة بناتها، وينهى الأب بناته عن ذلك أو العكس مع الأولاد عندما يستمتع الأب بمشاهدة أفلام الرعب أو العنف مع أبناءه من الذكور، وتعترض الأم على ذلك وتتهاهم، وهذا ما يعتبر تذبذب في الرأي لدى الأبوين وهي ظاهرة خطيرة في المحيط الأسري، وتآثر بشكل مباشر في التنشئة الأسرية، ومع حيوية المضامين التلفزيونية، ونستطيع أن نتعرف على اتجاه الأولياء بمدينة تقرت نحو هذا الأسلوب في ظل وجود التلفزيون في المحيط الأسري من خلال العبارة الآتية:

العبارة الثانية التي نقول: إن الاختلاف بين الأبوين في توجهاتهم نحو التلفزيون وتباعد أذواقهم واختياراتهم للبرامج تجعل الأبناء يتذبذبون في اختياراتهم للبرامج وعدم التحكم في آرائهم نحو ما يشاهدونه بالبرامج. بلغت نسبة الموافقة على هاته العبارة 31.73%، ونسبة الموافقة بشدة 21.15% وبهذا فهذه النسبة تفوق نصف أفراد العينة بقليل، وتليها نسبة المحايدين التي كانت 24.03%، فيما بلغت نسبة غير الموافقين على العبارة 15.38%، وغير الموافقين بشدة كانت نسبتهم 7.69% فقط. وتوول بذلك شدة الاتجاه إلى القيمة 3.43 وهو اتجاه إيجابي فالعبارة كانت إيجابية، ومن خلال النسب نلاحظ أن الأولياء بمدينة تقرت يدركون أن اختلاف الرأي بين الأبوين حول البرامج التلفزيونية، يجعل الأبناء غير متأكدين من أي قيمة يأخذونها من برامج التلفزيون أو من الأولياء. وهذا يخلط الأمور لأن برامج التلفزيون متعددة الثقافات والديانات. أما المحايدين وغير الموافقين فهم ربما يرون أن الاختلاف لا يآثر بأي شكل

في تلقى الأبناء للمضامين الثقافية الوافدة، لكننا نؤكد أن الأثر ليس فوراً فهذه الآثار تتكون مع الزمن، وتظهر على المدى البعيد والثقافة التلفزيونية لا يستهان بها، فالأبناء أحياناً وفي حال حصول تذبذب في رأي الوالدين يلجؤون إلى التشبث بما يتلقونه من قيم ومبادئ تحملها المضامين التلفزيونية، فيبدو للآباء أن أبنائهم هادئين ومطيعين لكن الواقع غير ذلك.

فاختلاف الآراء بين الزوجين حول الأساليب والأنماط التربوية المتبعة في الأسرة، ونمط اتخاذ القرارات، والتفاعل داخل الأسرة ومع المجتمع. قد يؤدي اختلاف الثقافات والعادات والقيم إلى ظهور صراع بين الزوجين قد يؤدي إلى انحلال الأسرة ويؤثر على الأبناء ...¹

جهاز الحاسوب برنامج الفيسبوك:

1. محور الدوافع:

- العبارة الأولى: استخدام برنامج الفيسبوك ضروري لديك. إن الأولياء لا يعتبرون أن استخدام برنامج الفيسبوك ضروري لديهم فهم غير موافقين على العبارة بنسبة 34.90%، بينما يوافق ما نسبته 28.30%، والنسبتين غير بعيدتين عن بعضهما إلا أن نسبة غير الموافقين بشدة والتي بلغت 11.32% دعمت رفض العبارة، لأن نسبة الموافقين بشدة كانت 8.49% فقط، أما نسبة المحايدون فكانت 30.47%، وبلغت شدة الاتجاه قيمة 2.87، ونستنتج هنا أن الأولياء لا يعتبرون أن برنامج الفيسبوك ضروري لديهم، هذا لأنه برنامج على الأنترنت ليس مفروضاً وجوده عليهم كالتلفزيون، الذي يفتح بسهولة وهو دائماً أمام الأنظار، أما الأنترنت فتتطلب الدخول إليها عبر الحاسوب، نستطيع أن نقول هنا أن الأنترنت تستخدم، والتلفزيون يعرض والعرض أسهل من الاستخدام. فما يستخدم يتطلب جهداً ورغبة وتوفر الوقت، فإذا كان الأولياء يعتبرون أن التلفزيون ضروري لديهم فهو ربما ما يشغلهم عن استخدام الفيسبوك. كما أن الأولياء ليسوا كالأبناء فهم دوماً مشغولين في العمل، أو بالأبناء وشؤونهم أو أمور أخرى، ولا يستخدمون الفيسبوك إلا بعد فراغهم من أشغالهم، وما يجب التركيز عليه هنا هو أن إجابة كل أفراد العينة كانت مؤشراً لاهتمام الأولياء ببرنامج الفيسبوك فعلاً واستخدامه.

¹ ز غينة نوال، مرجع سبق ذكره، ص 219

جدول (22) يوضح دوافع الآباء لاستخدام برنامج الفيسبوك:

شدة الاتجاه	البدائل										العبارة
	غير موافق بشدة		غير موافق		محايد		موافق		موافق بشدة		
	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
2.87	11.32	12	34.90	37	16.98	18	28.30	30	8.49	9	استخدام برنامج الفيسبوك ضرورية لديك
3.27	6.66	7	41.90	44	30.47	32	14.28	15	6.66	7	مضامين الفيسبوك ترفيهية ولا فائدة منها وهي مجرد مضيعة للوقت
3.67	2.94	3	11.76	12	12.74	13	63.72	65	8.82	9	مضامين الفيسبوك هي برامج تثقيفية تجعلنا نواكب المستجدات في مجتمعنا والعالم من حولنا
4.00	2.85	3	2.85	3	6.66	7	65.71	69	21.90	23	مضامين الفيسبوك تحمل مشاهد وأفكار ومعاني سلبية وإيجابية
3.33	6.12	6	15.30	15	23.46	23	48.97	48	6.12	6	تحمل منشورات الفيسبوك محتويات تربوية
3.42											معدل شدات الاتجاه

- **العبارة الثانية: مضامين الفايسبوك ترفيهية وهي مجرد مضيعة للوقت.** الأولياء غير موافقين على هذه العبارة بنسبة 41.90%، وغير موافقين بشدة بنسبة 6.66%، هذه النسب تؤكد أن الأولياء يهتمون باستخدام برنامج الفايسبوك، فهم يعتبرونه تطبيقا مهما ويقدم خدمات وفوائد قيمة وليس ترفيهيا فقط، إلا أن ما نسبته 30.47% كانوا محايدين فهم غير متأكدين، ويحصل هذا الاحساس حين يفصل المستخدم لبرنامج الفايسبوك مضامين هذا الأخير عن واقعه، ويعتبره مجرد تطبيقا على الأنترنت فقط، أما نسبة الموافقين على العبارة فقد كانت 11.28%، والموافقين بشدة بنسبة 6.66% وهي مساوية لنسبة غير الموافقين بشدة. إذ تؤكد شدة الاتجاه والتي أخذت قيمة 3.27 وهي قيمة إيجابية فالعبارة كانت سلبية- أن الأولياء لا يعتبرون برنامج الفايسبوك مضيعة للوقت، وفي نفس الوقت هم مدركون أنه يصبح مضيعة للوقت ومجرد ترفيه، إذا ما استخدم بطريقة خاطئة.

-**العبارة الثالثة: مضامين الفايسبوك هي برامج تثقيفية تجعلنا نواكب المستجدات في المجتمع والعالم من حولنا.** من خلال المعطيات الموضحة في الجدول أعلاه نلاحظ أن الأولياء موافقين على العبارة بنسبة 63.72%، وهي نسبة تثبت أنهم يتمكنون من مواكبة المستجدات من خلال البرنامج فعلا، فيما كانت نسبة غير المتأكدين من ذلك أي المحايدين 12.74%، أما غير الموافقين على العبارة فكانت نسبتهم 11.76%، فرما يكونوا من الذين يعتبرون أن استخدام برنامج الفايسبوك ترفيهيا أو مضيعة للوقت لا غير، بينما كانت نسبة الموافقين بشدة على العبارة 8.82%، وهي تفوق بثلاث مرات نسبة غير الموافقين بشدة وهي 2.94%، إذ تؤول قيمة شدة الاتجاه إلى 3.67 وهي قيمة إيجابية لأن العبارة كانت إيجابية أيضا.

-**العبارة الرابعة: مضامين الفايسبوك تحمل مشاهد وأفكار ومعان سلبية وإيجابية.** بما أن الأولياء يستخدمون برنامج الفايسبوك، ويعتبرونه مهما لهم، ويواكبون المستجدات من خلاله، فهم مؤكد على علم جيد بما يتضمنه هذا البرنامج وتؤكد ذلك نسبة الموافقين على العبارة التي قدرت بـ 65.71%، ونسبة الموافقين بشدة التي قدرت بـ 21.90%، وهذه النسب توضح جيدا أن الأولياء بمدينة تقرت على علم جيد بمحتويات الفايسبوك، وهم أيضا مستخدمين دائمين له، لأن نسبة المحايدين بلغت 6.66%، بينما تساوت نسبتي غير الموافقين، وغير الموافقين بشدة على العبارة فقد قدرت كل منها بـ 2.85%، لذلك كانت قيمة شدة الاتجاه 4.00 وهي إيجابية جدا.

-**العبارة الخامسة: تحمل منشورات الفايسبوك محتويات تربوية.** ما وضحته الاحصائيات السابقة أن الأولياء على علم جيد ببرنامج الفايسبوك، وهذا يعني أنهم يميزون نوعية المضامين التي ترد من خلاله، والأولياء يوافقون على العبارة بنسبة 48.97%، فهم يؤكدون على أنه توجد من ضمن محتويات

الفايسبوك ما له علاقة بالتربية، صفحات الفايسبوك تحوي منشورات من حكم وأمثال، وقصص عبرة، وأحاديث دينية، ونصائح ووصايا، وغيرها من المحتويات ذات الطابع التوجيهي التربوي. ولكن هناك من بين الأولياء غير متأكدين من صدق العبارة إذ كانت نسبة المحايدين 23.46%، أما نسبة غير الموافقين على العبارة كانت 15.30%، فيما تساوت نسبة الموافقين بشدة مع نسبة غير الموافقين بشدة، وكانت قيمة كل منها 6.12%، وامتنع 08 أشخاص عن الإجابة، وآلت شدة الاتجاه إلى القيمة 3.33. نستنتج أن الأولياء يؤكدون على وجود محتويات تربوية ضمن ما ينشر على صفحات الفايسبوك، فمن عادة الأولياء رصد الجانب التربوي في أي شيء، ونستطيع أن نسألهم عن ذلك وهم أحسن المجيبين، فهم آباء ويهتمون بالتربية والتنشئة الاجتماعية بالدرجة الأولى.

من خلال المعطيات السابقة نستطيع أن نستشف دوافع الأولياء لاستخدام برنامج الفايسبوك وهي

كما يلي:

- 1- يستخدمونه لأنهم يحتاجون إلى خدماته لكنهم لا يعتبرونه ضرورة لديهم.
- 2- لأنه برنامج مهم وبه مضامين قيمة ويقومون بنشاطات كثير من خلاله ويقضون عليه وقتا مفيدا فهو لا يقتصر على الترفيه فقط.
- 3- لأنهم في حاجة ماسة إلى المعرفة المستمرة ومواكبة الأحداث في المجتمع والعالم ككل.
- 4- الحاجة إلى الاطلاع واكتشاف الجوانب السلبية والإيجابية بالبرنامج.
- 5- لأنه يحمل محتويات تربوية فهم في حاجة إلى الاطمئنان على سلامة أبنائهم من سلبيات البرنامج.

2, محور الاستفادة:

أن الأولياء بمدينة تفرت يستخدمون برنامج الفايسبوك بشكل جيد؛ فهم على علم بمحتوياته ويولونه اهتمامهم الكبير، إلا أننا نتساءل: هل يستفيدون من مضامين هذا البرنامج وما يمارسونه من نشاطات عليه في واقعهم وحياتهم؟ هذا ما سوف نحاول اكتشافه من خلال إجابة الأولياء على العبارات في الجدول الموالي:

جدول (23) يوضح استفادة الآباء من برنامج الفيسبوك:

شدة الاتجاه	البدائل										العبارة
	غير موافق بشدة		غير موافق		محايد		موافق		موافق بشدة		
	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
3.70	0.96	1	13.46	14	18.26	19	49.03	51	18.26	19	يعتبر فضاء الفيسبوك عبارة عن نماذج لتجارب الآخرين وأفكارهم يمكن التعلم منها في التعامل مع الواقع المعاش
3.48	3.77	4	12.26	13	29.24	31	41.50	44	13.46	14	صفحة الفيسبوك تحمل أفكار المجتمع وتشعر أنها تمسك شخصيا
4.00	00	00	5.66	6	14.15	15	53.77	57	26.41	28	التعليق على بعض المواضيع التربوية على صفحة الفيسبوك يدعم عملية تبادل الأفكار بين الراشدين وعرض تجاربهم والاستفادة من بعضهم
3.44	6.66	7	16.19	17	12.38	13	55.23	58	9.52	10	تكشف صفحات الفيسبوك جوانب من حياة الأطفال لم تكن معروفة من قبل لديك -
3.65	3.77	4	13.20	14	12.26	13	55.66	59	15.09	16	صفحة الفيسبوك مجال للتواصل الاجتماعي يمكن من الحصول على معلومات تقيد في تربية الأبناء
3.82	3.77	4	7.54	8	11.32	12	57.54	61	19.81	21	من أهدافك لاستخدام صفحة الفيسبوك هي فهم أفكار الشباب والمراهقين والأطفال من أجل إيجاد سبل تسهل عملية التعامل معهم
3.68											معدل شدات الاتجاه

- العبارة الأولى: يعتبر فضاء الفيسبوك عبارة عن نماذج لتجارب الآخرين وأفكارهم يمكن التعلم منها في التعامل مع الواقع المعاش. يوافق الأولياء على العبارة بنسبة 49.03%، ويوافقون بشدة بنسبة 18.26%، فيما بلغت نسبة المحايدون وهي مساوية لنسبة الموافقين بشدة، أما غير الموافقين فكانت نسبتهم 13.46%، بينما كانت نسبة غير الموافقين على العبار 0.96% فقط. وكانت قيمة شدة الاتجاه 3.70 وهي قيمة إيجابية فالعبارات كانت إيجابية، إذا الأولياء هنا يؤكدون على أن برنامج الفيسبوك هو مساحة توفر لهم نماذج من تجارب الآخرين، يمكنهم التعلم منها في تعاملهم مع الواقع المعاش، ودائما نعود لنقول أن نسبة غير الموافقين ربما تعود إلى خلفية اعتبار برنامج الفيسبوك ترفيهيا واستخدامه مضيقا للوقت.

- العبارة الثانية: صفحة الفيسبوك تحمل أفكار المجتمع وتشعر أنها تمسك شخصا. يوافق الأولياء على هذه العبارة بنسبة 41.50% وهذه نسبة تؤكد أن برنامج الفيسبوك يحاكي الواقع المعاش في المجتمع، وخاصة إذا كان الأعضاء الآخرين من أهل المنطقة مثلما هو حاصل بالفعل مع مجتمع مدينة تقرت على برنامج الفيسبوك، فهم يشكلون صداقات ومجموعات وصفحات ينشطون فيها معا (أنظر الفصل الثاني)، بينما كانت نسبة المحايدون 29.24%، وهم غير متأكدين من مساس مضامين الفيسبوك بشخصهم وحياتهم الخاصة، ويبدو أن ما نسبته 13.46% متأكدين من ذلك جيدا، وهم الموافقين بشدة على العبارة، فيما لم يوافق عليها ما نسبته 12.26% من الأولياء، ونسبة 3.77% غير موافقين بشدة على العبارة. وبهذا آلت شدة الاتجاه إلى القيمة 3.48 وهي قيمة إيجابية.

- العبارة الثالثة: التعليق على بعض المواضيع التربوية على صفحة الفيسبوك يدعم عملية تبادل الأفكار بين الراشدين وعرض تجاربهم والاستفادة من بعضهم. يبدو من خلال إجابة الأولياء على هذه العبارة أنهم يتناقشون مع بعضهم حول المواضيع التربوية، ويتبادلون الأفكار ويستفيدون من تجارب بعضهم؛ حيث يوافقون على العبارة بنسبة 53.77%، ويوافقون بشدة بنسبة 26.41%، حيث تؤكد هذه النسب أن الأولياء يستفيدون كثيرا في هاته الناحية من الفيسبوك، وهذا ما يبرر اهتمامهم واستخدامهم له وإعطائه كل تلك الأهمية في حياتهم، أما المحايدون فقد كانت نسبتهم 14.15%، فيما لم يوافق على العبارة ما نسبته 5.66% فقط من الأولياء، وانعدمت نسبة غير الموافقين بشدة. لذلك جاءت شدة الاتجاه إيجابية وبلغت قيمة 4.00. وهي قيمة تثبت أن الأولياء يستفيدون من برنامج الفيسبوك في المجال التربوي.

العبارة الرابعة: تكشف صفحات الفيسبوك جوانب من حياة الأطفال لم تكن معروفة من قبل لديك. ما توضحه المعطيات الإحصائية في الجدول أعلاه، أن الأولياء يحصلون على معلومات مختلفة وتجارب

متنوعة من برنامج الفيسبوك، بحكم تنوع جوانب هذه الأخيرة فهل للمعلومات الخاصة بحياة الأطفال - والتي يجهلها الأولياء- نصيب من ذلك؟ وقد أجاب الأولياء على هذا السؤال من خلال إبداء وجهة نظرهم حول فكرة العبارة الرابعة، وهم يوافقون عليها بنسبة 55.23%، فهم بذلك يؤكدون أنهم يحصلون من برنامج الفيسبوك على معلومات حول حياة الأطفال وخفاياها، مما لم يكن معروفا لدى الأولياء من قبل، فبرنامج الفيسبوك يحوي صفحات عدة ومجموعات تعنى بحياة الأطفال والأسرة، إلا أن هناك من الأولياء لديهم رأي مخالف لفكرة العبارة وهم غير الموافقين عليها ونسبتهم 16.19%، فهم ربما لا يركزون على مثل هاته المواضيع في استخدامهم لبرنامج الفيسبوك، ويستفيدون منه في مجالات أخرى، أما المحايدون للعبارة فكانوا بنسبة 12.26%، فيما كانت نسبة الموافقين بشدة على العبارة 9.52% وهي نسبة تدعم نسبة الموافقين على العبارة، وتؤكد فكرتها، وهي تفوق نسبة غير الموافقين بشدة والذين كانت نسبتهم 6.66%. وبلغت بذلك قيمة شدة الاتجاه 3.44 وهي قيمة إيجابية، إذا الأولياء بمدينة تقرت يستفيدون من برنامج الفيسبوك في اكتشاف جوانب من حياة الأطفال لم يكونوا على علم بها من قبل، إذ يساعدهم هذا الاكتشاف في البحث عن سبل جديدة في التربية، وهذا ما تثبته لنا إجابات الأولياء على العبارة الخامسة التي تقول: **صفحة الفيسبوك مجال للتواصل الاجتماعي يمكن من الحصول على معلومات تفيد في تربية الأبناء.** وهم يوافقون عليها بنسبة 55.66%، ويوافقون بشدة بنسبة 15.09%، إذا الأولياء هنا يؤكدون بأنهم يحصلون من الفيسبوك على معلومات تساعدهم في تربية أبنائهم، إذ نلاحظ من خلال تصفح برنامج الفيسبوك أن المعلومات التي ترد خلال تلك الصفحات تتميز بالطابع العلمي ناتج أعمال خبراء، وتستند إلى أبحاث علمية لدا فمن الطبيعي أن يعتبر الأولياء أنهم وجدوا ضالّتهم في مجال تربية الأبناء، فتلك معلومات قيمة وتهدف إلى تنظيم العملية التربوية ومواكبة العصرنة والتقدم العلمي في ذلك، ولم تلقى العبارة موافقة بنسبة 13.20%، أما نسبته 12.26% من الأولياء كانوا محايدين، وما نسبته 3.77% غير موافقين بشدة على العبارة، وهم يعتقدون أنهم يستفيدون من برنامج الفيسبوك في تربية أبنائهم. وآلت بذلك شدة الاتجاه إلى القيمة 3.65 وهي قيمة إيجابية.

- العبارة السادسة: **من أهدافك لاستخدام صفحة الفيسبوك هي فهم أفكار الشباب والمراهقين والأطفال من أجل إيجاد سبل تسهل عملية التعامل معهم.** يوافق الأولياء على هذه العبارة بنسبة 57,54%، ويوافقون بشدة بنسبة 19.81%، وهذه النسب تؤكد أن الأولياء فعلا يحصلون على معلومات من الفيسبوك تساعدهم على فهم أفكار أبنائهم من الأطفال والمراهقين، فذلك يساعدهم في إيجاد سبل تسهل التعامل معهم. وما نسبته 11.32% كانوا من المحايدين، فهم غير متأكدين من ذلك، فيما لم يوافق على

العبرة ما نسبته 7.54% من الأولياء، ولم يوافق عليها بشدة بنسبة 3.77%. وهكذا كان الاتجاه إيجابي بشدة قدرها 3.82، وهي قيمة تثبت رغبة الأولياء في اكتشاف افكار الشباب والصغار ويبحثون عن ذلك في مختلف موارد المعلومات .

3. محور الأساليب:

أ- أسلوب المشاركة

إن الأولياء المدركين فعلا لمسؤولياتهم التربوية حيال أبنائهم يحرصون على مشاركتهم في مختلف المواقف من أجل إسداء التوجيهات والنصائح لهم، فالأبناء دائماً في حاجة إلى ذلك وأحد أهم أساليب المرافقة للأبناء مناقشتهم، ومشاركتهم أفكارهم وانشغالاتهم، فأسلوب المحاوراة والمناقشة من الأساليب الفعالة التي من شأنها أن تساعد الأولياء في التوغل إلى عقول أبنائهم واكتشاف خباياها، وأساليب تفكيرهم وقدراتهم العقلية ورصد مواهبهم وإبداعاتهم الفكرية إن وجدت، وبرنامج الفايسبوك من بين المجالات التي ينشط فيها الأطفال والمراهقين، والشباب حيث يعبرون عن أفكارهم وانشغالاتهم ورغباتهم بكل حرية ويشعرون أنهم أصحاب آراء ومواقف وأبداع، إذ تعتبر تلك فرصة سانحة للآباء للتقارب بينهم وبين أبنائهم، ومد قنوات غير مباشرة للحوار بديعة مشاركة أبنائهم بعض النشاطات على البرنامج، كأبي عضو آخر يمكن أن يتعامل معهم من خلال البرنامج، وحسب قوانين الفايسبوك، وسوف نتعرف على رأي الأولياء بمدينة تفرت حول ذلك من خلال إجاباتهم على العبارات التالية:

- العبارة الأولى: تصفح صفحة الفيسبوك برفقة الأبناء والتعليق المشترك على المنشورات يمكنك من إيصال أفكارك لهم.

يوافق الأولياء على هذه العبارة بنسبة 49.05%، ويوافقون عليها بشدة بنسبة 26.41%، فيما كانت نسبة المحايدين 14.15%، أما غير الموافقين عليها فكانوا بنسبة 7.54%، وغير الموافقين بشدة نسبتهم 2.83% فقط، ومالت بذلك شدة الاتجاه للإيجاب بقيمة قدرت بـ3.88. من

جدول (24) يوضح محاوره الآباء لأبنائهم حول استخدام برنامج الفيسبوك:

شدة الاتجاه	البدائل										العبارة
	غير موافق بشدة		غير موافق		محايد		موافق		موافق بشدة		
	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
3.88	2.83	3	7.54	8	14.15	15	49.05	52	26.41	28	تصفح صفحة الفيسبوك برفقة الأبناء والتعليق المشترك على المنشورات يمكنك من إيصال أفكارك لهم
4.22	2.83	3	0.94	1	7.54	8	48.11	51	40.56	43	شرح طريقة العمل على الفيسبوك للأبناء يوجههم نحو استخدام سليم لبرنامج الفيسبوك ويجنبهم أخطار البرنامج
4.04	3.77	4	2.83	3	8.49	9	54.71	58	30.18	32	يجب أن نناقش ما ينشره أبنائنا على صفحة الفيسبوك بالتعليق على منشوراتهم وجذب اهتمام الآخرين للمشاركة من أجل تعليم الأبناء أسلوب المناقشة وتبادل الأفكار مع الآخرين
4.84	00	0	2.83	3	00	0	43.39	46	53.77	57	يجب أن ننبه الأبناء لبعض مخاطر استخدام برنامج الفيسبوك عن طريق القصص العبرة التي حصلت مع غيرهم ممن استخدموا البرنامج بشكل خاطئ
4.15											معدل شدات الاتجاه

خلال النسب السابقة يتبين أن الأولياء يحبذون مرافقة أبنائهم في استخدام الفايسبوك، ومشاركتهم التعليق على المنشورات فساهم يوصلون لهم الأفكار التي يرغبون في إيصالها لهم بشكل مباشر ولم يستطيعوا، فالمشاركة تبعث على الثقة بين الأولياء والأبناء.

- العبارة الثانية: شرح طريقة العمل على الفيسبوك للأبناء يوجههم نحو استخدام سليم لبرنامج الفيسبوك ويجنبهم أخطار البرنامج. يؤيد الأولياء فكرة العبارة لأنهم يوافقون عليها بنسبة 48.11%، ويوافقون بشدة بنسبة 40.56% فمن الطبيعي أن يكون هذا رأي الأولياء، فمن أولويات التربية والتنشئة الاجتماعية الشرح، والتوضيح، والتنبيه حتى لا يسلك الأبناء الطريق الخاطئ في أي شيء. أما نسبة غير المتأكدين من الفكرة فنسبتهم 7.54%، فهم يمكن أن يكونوا من الأولياء الذين لا يرغبون في استخدام أبنائهم لبرنامج الفايسبوك إطلاقاً، فيما لم يوافقوا بشدة على العبارة ما نسبتهم 2.83%، وغير الموافقين 0.94% بعدد فرد واحد فقط من مجموع العينة. ويفسر تلك النسب شدة الاتجاه التي كانت إيجابية، إذ تمثلت في القيمة 4.22 وهي قيمة إيجابية جداً.

- العبارة الثالثة: يجب أن نناقش ما ينشره أبنائنا على صفحة الفيسبوك بالتعليق على منشوراتهم وجذب اهتمام الآخرين للمشاركة من أجل تعليم الأبناء أسلوب المناقشة وتبادل الأفكار مع الآخرين. وكما أشرنا إليه سابقاً أن فضاء الفايسبوك هو مجال يسمح للأباء باكتشاف أفكار واهتمامات الأبناء. لكنه يمكن أن يتعدى ذلك إلى تعليم الأبناء عدة أمور من خلال تطبيقاته المختلفة، كأن نعلمهم أساليب، وأدبيات المناقشة، والحوار "فليس الاهتمام بآداب الحوار فضولاً من القول، بل ضرورة حضارية لأن الحوار يؤثر في تشكيل قيم الأفراد وأفكارهم وسلوكهم، وللحوار آداب كثيرة حريٌّ بالمحاور أن يلم بها، فهي الطريق لكسب الآخرين والتأثير فيهم"¹، ويمكن أن تكون كما يمكن للأباء أن يكونوا هم الطرف الثاني الذي يناقشهم، ويدعو الآخرين إلى المشاركة في مناقشة ما ينشره الأبناء، وهكذا يخلقون مجالاً تفاعلياً لأبنائهم يتعلمون من خلاله أساليب الحوار وآدابه، وتتل هذه العبارة موافقة بنسبة كبيرة من طرف الأولياء بلغت 54.71%، وموافقة شديدة بنسبة 30.18%، وهذه النسب تؤكد تأييد الأولياء لفكرة العبارة وتبين رغبتهم في تطبيقها فعلاً مع أبنائهم، أما ما نسبته 8.49% غير متأكدين من ذلك، إلا أن العبارة لم تلقى موافقة من بعض الأولياء، وكانت نسبتهم 3.77% حيث لم يوافقوا عليها بشدة، أما غير الموافقين فنسبتهم 2.83% فقط. ومن خلال النسب السابقة الذكر بلغت شدة الاتجاه القيمة 4.04 وهي قيمة إيجابية.

¹ طارق بين علي الحبيب، كيف تحاور، ط14، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان: الرياض، 1426هـ، ص11

- العبارة الرابعة: يجب أن ننبه الأبناء لبعض مخاطر استخدام برنامج الفيسبوك عن طريق القصص العبرة التي حصلت مع غيرهم ممن استخدموا البرنامج بشكل خاطئ. يبدو أن الأولياء متأكدين جيدا من وجوب تنبيه أبنائهم لبعض مخاطر استخدام برنامج الفيسبوك، ومقتنعين بوسيلة القصص العبرة وفعاليتها في ذلك، هذا إن لم يكونوا قد طبقوها فعلا مع أبنائهم، بحيث يوافقون على العبارة بنسبة 53.77%، ويوافقون بنسبة 43.39%، ولم يوافق عليها سوى ما نسبته 2.83% فقط، إذا جل أفراد العينة مؤيدين للعبارة ماعدا 03 أفراد، ونستنتج من خلال هذه المعطيات أن أسلوب القصص يروق للآباء، وهو يدخل ضمن المحاورة غير المباشرة مع الأبناء، وقد أثبت هذا الأسلوب جدارته في التنشئة الاجتماعية منذ الأزمنة الماضية، وهذا ما تؤكد شدة الاتجاه التي جاءت إيجابية جدا بقيمة قدرها 4.48. نلاحظ من خلال المعطيات الإحصائية السابقة أن الأولياء على وعي جيد بمسؤولياتهم التربوية، ويدركون تمام الإدراك أنهم ملزمون بمرافقة أبنائهم، ومد سبل الحوار معهم في سبيل اتمام مهمتهم التربوية على أكمل وجه، ويظهر أن الأولياء يحرصون على نسج علاقة سليمة بين الأبناء وبرنامج الفيسبوك، هذا على اعتبار أن سياسة المنع غير مجدية.

ب- أسلوب التشجيع:

- العبارة الأولى: من دواعي العصرية أن نشجع الأبناء على الاشتراك ببرنامج الفيسبوك من أجل التواصل مع الآخرين من الأقارب والأصدقاء. إن ما يقارب نصف أفراد العينة يؤيدون العبارة بين الموافقين بنسبة 39.62%، والموافقين بشدة بنسبة 10.37%، وهم يرون أن بإمكان أبنائهم أن يتواصلوا مع أقاربهم وأصدقائهم من خلال برنامج الفيسبوك، إلا أن هناك من هم غير متأكدين وهم بنسبة 17.92%، فيما كانت نسبة غير الموافقين على العبارة 22.64%، فهم لا يشجعون فكرة تواصل أبنائهم مع أقاربهم وأصدقائهم من خلال الفيسبوك، بل ربما يحذون التواصل المباشر فهو أحسن سبيل للتقارب وتقوية العلاقات، وهذا في الواقع ما ينصح به الدين الإسلامي، وتكرسه العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية بمنطقة نقرت، وتؤكد فئة غير الموافقين بشدة على العبارة بنسبة 11.32% من الأولياء. وألت بذلك شدة الاتجاه إلى 3.16 وهي قيمة إيجابية. ونستنتج أن الأولياء يعتبرون تشجيع أبنائهم على التواصل مع أصدقائهم وأقاربهم من دواعي العصرية، خاصة وأن برنامج الفيسبوك في انتشار واسع، وأصبح يستخدم من طرف شريحة واسعة من المجتمع دون تمييز فئة بعينها.

جدول (25) يوضح تشجيع الآباء لأبنائهم في استخدام برنامج الفيسبوك:

شدة الاتجاه	البدائل										العبارة
	غير موافق بشدة		غير موافق		محايد		موافق		موافق بشدة		
	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
3.16	11.32	12	22.64	22	17.92	19	39.62	42	10.37	11	من دواعي العصرية أن نشجع الأبناء على الاشتراك ببرنامج الفيسبوك من أجل التواصل مع الآخرين من الأقارب والأصدقاء
3.47	8.49	9	12.26	13	16.03	17	50	53	13.20	14	من المفيد ان نحث أبنائنا على النشر والتعليق على منشورات برنامج الفيسبوك من أجل تحريك الحس الاجتماعي لديهم
3.33	2.83	3	17.92	19	29.24	31	42.45	45	7.54	8	يجب أن ندعو أبنائنا إلى الانضمام إلى مجموعات الفيسبوك من أجل ان يتعرفوا على ميقاتهم الشخصية وتوجهاتهم وميولهم وإثبات ذواتهم
3.95	0.94	1	4.71	5	8.49	9	69.81	74	16.03	17	تمكن أبنائك على أداء دور اجتماعي إيجابي بتشجيعهم على نشر أعمال قيمة ومفيدة على صفحة الفيسبوك عن طريق مشاركتك لها وتعليقك والثناء عليها
3.47											مجموع شدة الاتجاه

العبارة الثانية: من المفيد ان نحث أبنائنا على النشر والتعليق على منشورات برنامج الفيسبوك من أجل تحريك الحس الاجتماعي لديهم

وبما أن الأولياء يعتبرون أن برنامج الفيسبوك هو مجال للتعبير الحر عن الأفكار والانشغالات، ومساحة للنقاش حول عدة قضايا متنوعة؛ فهم يؤكدون ويرغبون في إعطاء الفرصة لأبنائهم في المساهمة عن طريق التعبير عن أفكارهم حول قضايا مجتمعهم والعالم من حولهم، فذلك يشعرهم أنهم أطراف في تلك القضايا وأعضاء فاعلين في المجتمع، فيحرك الحس الاجتماعي لديهم، ويتحلون حينها بالإيجابية والتجاوب حيال مشاكل وقضايا مجتمعهم، فالأولياء يرغبون في ذلك؛ إذ أن نصف أفراد العينة بنسبة 50% يوافقون على العبارة، مما يتأكد لدينا ميلهم إلى هذا الأسلوب، أما نسبة 16.03% منهم غير متأكدين من ذلك، ولا يرححون رأياً محدداً، فيما يوافقون بشدة على العبارة بنسبة 13.20%، ويدعمون التأييد السابق للعبارة، بينما لا يعتقد آخرون أن الأبناء يرقون إلى المساهمة برأيهم في القضايا الاجتماعية، فهم في نظرهم لم يرشدوا بعد، هؤلاء كانت نسبتهم 12.26% هم غير الموافقين، ويدعمهم في رأيهم ذلك غير الموافقين بشدة على العبارة بنسبة 8.49%. وهكذا كانت شدة الاتجاه إيجابية بقيمة قدرها 3.47.

العبارة الثالثة: يجب أن ندعو أبنائنا إلى الانضمام إلى مجموعات الفيسبوك من أجل ان يتعرفوا على ميزاتهم الشخصية وتوجهاتهم وميولهم وإثبات نواتهم. كما علمنا سابقاً أن برنامج الفيسبوك يحتوي على مجموعات لكل منها انشغال معين واهتمامات محددة، كما أن لكل شخص اهتماماته الخاصة وميوله، لذا يختار كل عضو بالبرنامج المجموعات التي يكون لأعضائها نفس اهتماماته وينضم إليها، وهكذا تتشابك الأفكار وتتطور بحيث يساهم كل واحد بما لديه حول تلك الاهتمامات وبذلك يستطيع تمييز أسلوب تفكيره عن الآخرين، ويتعرف على ذاته من خلال التفاعل مع باقي الأعضاء، ومن خلال مساهماته يثبت ذاته بين الجماعة. والأولياء يوافقون على هذه العبارة بنسبة 42.45% وبذلك فهم يأخذون بفكرة العبارة، ويرون وجوب دعوة أبنائهم للانضمام إلى مجموعات الفيسبوك، من أجل التعرف على ميزاتهم الشخصية وتوجهاتهم وميولهم وإثبات نواتهم، غير أن نسبة 29.24% من الأولياء غير متأكدين، فهم محايدون لم يبدو رأياً محدداً حول العبارة، فيما لم يوافق عليها ما نسبته 17.92%، وربما يعود ذلك إلى تخوفهم من فتح باب الانضمام إلى المجموعات، فيخطئ الأبناء التقدير وينضموا إلى مجموعات مشبوهة تشوش أفكارهم، وتأخذهم بعيداً عن ما كان ينشده الأولياء، أما ما نسبته 7.54% فهم يدعمون العبارة وهم

موافقين عليها بشدة، أما غير موافقين عليها بشدة فنسبة 2.83%. وتمثلت شدة الاتجاه في القيمة 3.33 وهي قيمة إيجابية تثبت ما سبق.

العبرة الرابعة: تمكن أبنائك على أداء دور اجتماعي إيجابي بتشجيعهم على نشر أعمال قيمة ومفيدة على صفحة الفيسبوك عن طريق مشاركتك لها وتعليقك والثناء عليها. أصبح من الواضح أن الأولياء يرغبون كثيرا في رصد نشاطات أبنائهم على برنامج الفيسبوك، وتشجيعهم على ذلك ودفعهم إلى المشاركة بقوة في البرنامج. إلا أنهم يفضلون دعمهم في ذلك عن طريق مشاركتهم، وتشجيعهم، والثناء على أعمالهم، والمواظبة على التعليق عليها، حتى يحسوا الأبناء بطبيعة دورهم الاجتماعي، فالهدف من التنشئة الاجتماعية هو أن نجعل من الفرد كائن اجتماعي، وبما أن برنامج الفيسبوك مجال للتعلم، فالأولياء يستغلونه لتعليم أبنائهم بعض من أدوارهم الاجتماعية، وهم يؤيدون ذلك من خلال إجاباتهم على العبرة أعلاه؛ فهم يوافقون عليها بنسبة 69.81%، ويوافقون عليها بشدة بنسبة 16.03%، بينما كانت نسبة المحايدين 8.49% وما نسبته 4.71% غير موافقين على العبرة وفرد واحد من أفراد العينة غير موافق بشدة عليها بنسبة 0.94%، وقد ترجمت النسب السابقة شدة الاتجاه التي أخذت القيمة 3.95 وهي قيمة إيجابية.

ج- أسلوب المراقبة:

على عكس التلفزيون الذي يتميز بطابع العرض العام في الإطار الأسري حيث يحرص الأولياء عادة أن يكون أمام أنظارهم، ويختلف الأمر مع الأنترنت والأكثر خصوصية منها هو برنامج الفيسبوك المخصص للتواصل الاجتماعي، والأولياء يخشون أن يتواصل أبنائهم في الاتجاه الخاطئ، لدى فهم يحرصون على مراقبة أبنائهم بطرق مختلفة سواء بالمشاركة أو بالحوار والمناقشة، أو بشكل مباشر دون هز ثقة الأبناء، بل بتحسيسهم أنهم يحرصون على يكون أبنائهم في مستوى الثقة ويستخدموا برنامج الفيسبوك في ما يفيدهم.

- العبرة الأولى: من المفيد أن نربط صداقات بأسماء مستعارة مع الأبناء على برنامج الفيسبوك من أجل توجيههم وإرشادهم بشكل غير مباشر. ويوافق الأولياء على هذه العبرة بنسبة 40.56%، ويوافق عليها بشدة بنسبة 21.69%، وهم هنا يؤيدون فكرة ربط علاقات صداقة بأسماء مستعارة مع أبنائهم على الفيسبوك من أجل توجيههم عن بعد، وهو نمط من المراقبة غير المباشرة؛ إذ أن كل من يقبله أي عضو في الفيسبوك كصديق يتمكن من مشاهدة نشاطاته، ومحتويات صفحته، ومشاركة نشاطاته، والردشة معه، هذا إذا لم يغير الصديق إعدادات صفحته.

جدول (26) يوضح مراقبة الآباء لأبنائهم أثناء استخدامهم لبرنامج الفيسبوك:

شدة الاتجاه	البدائل										العبارة
	غير موافق بشدة		غير موافق		محايد		موافق		موافق بشدة		
	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
3.69	3.77	4	6.60	7	27.35	29	40.56	43	21.69	23	من المفيد أن نربط صداقات بأسماء مستعارة مع الأبناء على برنامج الفيسبوك من أجل توجيههم وإرشادهم بشكل غير مباشر
4.30	1.88	2	2.83	3	10.37	11	33.01	35	51.88	55	من الضروري أن تراقب أبنائك أثناء استخدامهم لبرنامج الفيسبوك ومنعهم من العمل ببعض التطبيقات مثل الدردشة وزيارة الصفحات المشبوهة ببرنامج الفيسبوك
3.80	3.77	4	11.32	12	18.86	20	33.01	35	33.01	35	من الواجب أن ندخل إلى الصفحات الشخصية لأبنائك عن طريق كلمة السر الخاصة بهم للتعرف على ما يفعلونه على الفيسبوك بحكم أنك المسؤول عن تربيتهم
3.93											معدل شدات الاتجاه

ويبدو أن الأولياء هنا يعتبرونه حلاً مناسباً لمشكلة جهلهم بما يفعله أبنائهم ببرنامج الفيسبوك، فيما نسبته 27.35%، منهم غير متأكدين من موائمة الفكرة، لكن هناك من هم متأكدين من عدم موائمة الفكرة، وهم غير الموافقين عليها ونسبتهم 6.60%، فهم على الأرجح لا تروق لهم فكرة الأسماء المستعارة، وربما يعتبرونها نوع من أنواع الغش أو الخداع، ويدعمهم في رفضهم للعبارة غير الموافقين بشدة ونسبتهم كانت 3.77%، إذا فالأولياء يحرصون على مراقبة أبنائهم عن كثب بشدة تمثلت في القيمة 3.69 وهي قيمة إيجابية.

العبارة الثانية: من الضروري أن تراقب أبنائك أثناء استخدامهم لبرنامج الفيسبوك ومنعهم من العمل ببعض التطبيقات مثل الدردشة وزيارة الصفحات المشبوهة ببرنامج الفيسبوك.

إن الأولياء يؤكدون على الصرامة في التعامل مع الأبناء حيال النشاطات والصفحات المشبوهة على الفيسبوك، ويتضح ذلك من خلال موافقتهم بشدة على العبارة بنسبة 51.88%، ويوافقون عليها بنسبة 33.01%، ونستطيع هنا أن نقول أن غالبية أفراد العينة يؤيدون فكرة العبارة، ففي كثير من الأحيان يضطر الأولياء إلى اللجوء لسياسة المنع، لأن هناك مواقف لا يمكن التهاون في التعامل معها، خاصة إذا كانت تشكل خطراً يهدد سلامة أخلاق الأبناء وصحتهم النفسية، ومع ذلك فقد كان هناك من بين الأولياء من هم محايدون ونسبتهم 10.37%، وما نسبته 2.83% غير موافقين على العبارة، وغير موافقين بشدة عليها بنسبة 1.88% فقط، فهم ربما يعتقدون أنهم في غنى عن هذا الأسلوب، خاصة لو كان الأبناء قد تلقوا تربية حسنة، لكن مع ذلك تبقى المضامين غير اللائقة على برنامج الفيسبوك تهدد أخلاقهم. والأولياء هنا يؤكدون اتجاههم بميلهم نحو فكرة العبارة بشدة اتجاه أخذت القيمة 4.30 وهي قيمة إيجابية جداً.

العبارة الثالثة: من الواجب ان ندخل إلى الصفحات الشخصية لأبنائك عن طريق كلمة السر الخاصة بهم للتعرف على ما يفعلونه على الفيسبوك بحكم انك المسؤول عن تربيتهم. لقد تساوت نسبتي الموافقين بشدة والموافقين على هاته العبارة؛ إذ بلغت كل منهما 33.01%، وهذه النسب تتم عن خوف الأولياء من الآثار السلبية التي يمكن أن تعود على الأبناء جراء استخدامهم لبرنامج الفيسبوك، لدرجة أنهم يرغبون في اختراق حسابات أبنائهم بالبرنامج، وربما هم يحسون بالندم أصلاً جراء السماح لأبنائهم باستخدام هذا البرنامج منذ البداية، فهو برنامج ومجال واسع يمكن التجوال عبر صفحاته بكل سهولة، والاطلاع على محتوياته السلبية والإيجابية بدون استثناء، واستغلال تطبيقاته حسب رغبات مستخدمه. فلا مفر من أن يشترك الأبناء بالبرنامج دون علم، أو سماح من الأولياء وهؤلاء يدركون ذلك جيداً، فلم يجدو

خياراً من السماح لهم باستخدامه مع تشديد المراقبة على طريقة استخدامه، لذلك نجد المحايدون منهم وقد وقفوا موقف الحياد من العبارة بنسبة قدرت بـ 18.86%، بينما لم يوافق على العبارة ما نسبته 11.32% من الأولياء، ويرفض العبارة مطلقاً غير الموافقين عليها بشدة بنسبة 3.77%، فهم لا يتقبلون فكرة العبارة إذ تبدو وكأنها نوع من التجسس على أسرار وخصوصيات الآخرين، لكن ما يشفع للأباء موافقتهم أنهم هم المسؤولين عن تنشئة أبنائهم، ويبحثون عن أي طريقة لتفادي وقوع أبنائهم في المحظورات، وقد تحصلت هذه العبارة على شدة اتجاه بقيمة 3.80 وهي قيمة إيجابية.

د- أسلوب التسلط والإهمال:

- العبارة الأولى: لا تسمح لأبنائك باستخدام برنامج الفيسبوك أنت فقط من يجب أن يستخدمه. رغم أن الأولياء أبدوا تخوفهم الشديد من استخدام أبنائهم لبرنامج الفيسبوك إلا أنهم لا يتعسفون في منع أبنائهم من ذلك، فهم غير موافقين على استحوادهم في استخدام البرنامج بنسبة 33.36%، لكنها تبدو نسبة محتشمة أمام نسبة المحايدون ونسبتهم 31.13%، والفارق بين النسبتين ليس كبيراً يتمثل في ثلاثة أفراد فقط، ولكن ما يؤكد رفض العبارة هي نسبة غير الموافقين عليها بشدة ونسبتهم 14.15%، بينما كانت نسبة الموافقين على العبارة 13.20% من الأولياء، وتليهم نسبة الموافقين بشدة و قدرت بـ 7.54%، وبذلك آلت شدة الاتجاه إلى القيمة 3.33، وهي قيمة إيجابية لأن العبارة كانت سلبية.

- العبارة الثانية: من الطبيعي أن يسمح للذكور استخدام برنامج الفيسبوك في حين تمنع الفتيات من ذلك لأن استخدامه خطر عليهم ولا يليق بالفتيات. إن التفريق بين الجنسين في استخدام برنامج الفيسبوك من أساليب التسلط الأبوي، التي يبررون اعتمادها بخوفهم على الفتيات من مثل تلك البرامج، في حين لا يبالون أو لا يحرصون على الذكور في ذلك. والأولياء بمدينة تقرت يرفضون هذا الأسلوب وهم غير موافقين على العبارة بنسبة 40.56%، وغير موافقين بشدة بنسبة 30.18%، ويتبين من هذه النسب أن الأولياء لا يعتمدون على هذا الأسلوب في التعامل مع أبنائهم من كلا الجنسين، فهم يجمعون بينهما في الحرص والخوف عليهم من الآثار السلبية لبرنامج الفيسبوك، فكلاهما معرضين للخطر من وجهة نظر الأولياء بمدينة تقرت، لكن هناك من هم محايدون للعبارة بنسبة 11.32%، إلا أن العبارة لقيت موافقة وتأييد من ما نسبته 7.54% من

جدول (27) يوضح تسلط وإهمال الآباء لأبنائهم تجاه استخدام برنامج الفيسبوك:

شدة الاتجاه	البدائل										العبارة
	غير موافق بشدة		غير موافق		محايد		موافق		موافق بشدة		
	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
3.33	14.15	15	33.36	36	31.13	33	13.20	14	7.54	8	لا تسمح لأبنائك باستخدام برنامج الفيسبوك أنت فقط من يجب أن يستخدمه
3.83	30.18	32	40.56	43	11.32	12	7.54	8	6.60	7	من الطبيعي أن يسمح للذكور استخدام برنامج الفيسبوك في حين تمنع الفتيات من ذلك لأن استخدامه خطر عليهم ولا يليق بالفتيات
3.22	17.92	19	30.18	32	21.69	23	16.98	18	13.20	14	يجب أن تعترض وتلوم أبنائك لأنهم يتشرون أعمالا على الفيسبوك ليس لأنها سيئة بل لأنها لا تروق لك ولا تتماشى مع أفكارك
4.03	38.67	41	40.56	43	9.43	10	8.49	9	2.83	3	لا تبالي بما يفعله أبنائك على صفحة برنامج الفيسبوك إطلاقا لأنك تعتقد أنها حرية شخصية
4.06	40.56	43	40.56	43	7.54	8	7.54	8	3.77	4	لا تهتم لمساعدة أبنائك إذا أخبروك عن مشاكلهم التي يواجهونها على صفحة الفيسبوك بسبب سوء استخدامهم له
3.69											معدل شدات الاتجاه

الأولياء، وموافقتهم الشديدة بنسبة 6.60%، وأخذت شدة اتجاه الأولياء نحو فكرة العبارة القيمة 3.83، وهي قيمة إيجابية لأن العبارة كانت سلبية.

العبارة الثالثة: يجب أن تعترض وتلوم أبنائك لأنهم يتشرون أعمالا على الفيسبوك ليس لأنها سيئة يل لأنها لا تروق لك ولا تتماشى مع أفكارك. لا يحب الأولياء التسلط في فرض آرائهم وميولاتهم على أبنائهم فيما يخص نشاطاتهم على الفيسبوك، وهم يثبتون ذلك من خلال رفضهم للعبارة فهم غير موافقين عليها بنسبة 30.18%، فيما لم يكن متأكد من موثمة فكرة العبارة ما نسبته 21.69% من المحايدين، ومن جهة أخرى يؤكد رفض العبارة غير الموافقين عليها بشدة ونسبتهم 17.92%، أما الذين أبدوا تأييدهم لفكرة العبارة وهم الموافقين عليها بنسبة 16.98%، ويدعمهم في رأيهم غير الموافقين بشدة ونسبتهم 13.20%، واتجاه هؤلاء يثير الاستغراب لأنه اتجاه صريح نحو التسلط من طرف الأولياء وفي عصرنا هذا، وهنا آلت شدة الاتجاه إلى القيمة 3.22 وهي قيمة إيجابية فالعبارة كانت سلبية.

العبارة الرابعة: لا تبالي بما يفعله أبنائك على صفحة برنامج الفيسبوك إطلاقا لأنك تعتقد أنها حرية شخصية. يؤكد الأولياء دوما تخوفهم من استخدام أبنائهم لبرنامج الفيسبوك ويؤيدون بقوة فكرة المراقبة المباشرة، وغير المباشرة في هذا ويترجمون تخوفهم، وحرصهم أكثر من خلال إجاباتهم حول العبارة أعلاه، وهم غير موافقين عليها بنسبة 40.56%، وتأتي نسبة غير الموافقين بشدة بنسبة 38.67%، لتؤكد رفضهم أكثر للعبارة، إذ يثبتون بذلك أنهم يحرصون ويهتمون بما يفعله أبنائهم على برنامج الفيسبوك، فيما كانت نسبة المحايدين 9.43% ممن تحفظوا في الرأي حيال العبارة، فيما يوافق عليها ما نسبته 8.49%، ويوافق عليها بشدة بنسبة 2.83% فقط، فهم لا يباليون بما يمارسه أبنائهم على برنامج الفيسبوك إذ يعتبرونها حرية شخصية، إلا أن هذا الرأي لا يمكن الأخذ به في التعامل مع الصغار، لأنهم لا يزالون في مرحلة يخضعون فيها للتنشئة والتربية من طرف الأولياء، لذلك آلت شدة الاتجاه إلى القيمة 4.03 وهي قيمة إيجابية بالنظر للعبارة التي كانت سلبية.

العبارة الخامسة: لا تهتم لمساعدة أبنائك إذا أخبروك عن مشاكلهم التي يواجهونها على صفحة الفيسبوك بسبب سوء استخدامهم له. إذا كان الأولياء يهتمون بما يفعله أبنائهم على برنامج الفيسبوك، فهم مؤكد على استعداد للاهتمام بأي مشكلة تواجه أبنائهم أثناء ذلك، وفعلا هم يؤكدون ذلك من خلال رفضهم الشديد للعبارة؛ إذ تساوت نسبتي غير الموافقين وغير الموافقين بشدة فكانت قيمة كل منها 40.56%، كما تساوت أيضا نسبتي المحايدين والموافقين حيث بلغت كل منها 7.54%، بينما يوافق بشدة على العبارة ما نسبته 3.77%، وهي نسب لا تختلف عن سابقتها في الموافقة. إذ أن الأولياء الذين

يعتبرون أن استخدام برنامج الفايسبوك حرية شخصية، ومؤكد أنهم يعولون على الأبناء في حل مشاكلهم التي تصادفهم على الفايسبوك بمفردهم، وبطريقتهم الخاصة في إطار حرّيتهم الشخصية طبعاً، وهنا كان اتجاه الأولياء يصب في الطرف الإيجابي فقد أخذت شدة الاتجاه القيمة 4.06، وهي قيمة إيجابية جداً وطبعاً ذلك لأن العبارة كانت سلبية.

آلية الاستفادة من التلفزيون وبرنامج الفيسبوك

جدول (28) آلية استفادة الأولياء من المضامين الوافدة عبر وسائل الاتصال الحديثة:

شدة الاتجاه	البيانات									
	غير موافق بشدة		غير موافق		محايد		موافق		موافق بشدة	
	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت
3.59	0.94	01	10.37	11	18.86	20	48.05	52	20.75	22
	<p>تستفيد من المسلسلات وبرامج الأطفال بالطريقة التالية:</p> <ul style="list-style-type: none"> - تتعرض للمسلسل - تشاهد أحداثه بوعي للفكرة المعالجة بالمسلسل - تفهم الفكرة وتستوعبها - تقتنع بها - تحتفظ بها في ذاكرتك - تتذكر الفكرة لتستخدمها لما تتعرض لموقف ما في حياتك مشابه لذلك الذي شاهدته في المسلسل - تنجح الفكرة التي استخدمتها - فتواجه نفس الموقف مرة أخرى فتستخدم نفس الفكرة - نفرض أن الفكرة من الأول لم تنجح في علاج الموقف فلن نستخدمها مرة أخرى 									
4.05	00	0	1.98	2	12.87	13	62.37	63	22.77	23
	<p>تستفيد من برنامج الفيسبوك بالطريقة التالية:</p> <ul style="list-style-type: none"> - تستخدم البرنامج - تتصفح المنشورات وتتحدث مع الأصدقاء - تحصل على معلومات أو آراء تفهمها وتستوعبها - لو اقتنعت بها - تحتفظ بها في ذاكرتك - تتذكر الفكرة لتستخدمها لما تتعرض لموقف ما في حياتك مشابه لذلك الذي شاهدته في منشور يحمل فكرة معينة أو أفكار الأصدقاء وتجاربهم. - نجحت فتكرر استخدامها لم تنجح لن تكررهما مجددا 									
3.82	مجموع شدة الاتجاه									

بعد أن تأكدنا بأن الأولياء يستفيدون من المضامين الثقافي الوافدة عبر وسائل الاتصال الحديثة، أردنا التعرف على الآلية التي يستفيد من خلالها الأب أو الأم من تلك المضامين، والعبارة في الجدول أعلاه تشرح مراحل لتلك الاستفادة، والتي تترجم أسلوب التعلم الذي تطرحه نظرية التعلم بالملاحظة،

ونلاحظ أن الأولياء يوافقون على العبارة بنسبة 48.05%، وهم تقريبا نصف أفراد العينة، ويوافقون عليها بشدة بنسبة 20.75%، وبذلك فإن الأولياء يؤكدون على صحة آلية الاستفادة المقترحة، فيما نسبته 18.86% غير متأكدين منها، لكن هناك من الأولياء لم يوافقوا على العبارة بنسبة 10.37%، وغير موافقين بشدة بنسبة 0.94% ربما هم يستفيدون من المضامين الوافدة بطريقة أخرى، أو أنهم لا يحاولون تجريب ما تعلموه منها على أرض الواقع، إذا الأولياء يستفيدون من المضامين الثقافية الوافدة عبر التلفزيون بطريقة التعلم بالملاحظة، وبهذا بلغت شدة الاتجاه القيمة 3.59 وهي قيمة إيجابية.

أما بالنسبة لبرنامج الفيسبوك فيوافق الأولياء على العبارة بنسبة 62.37%، ويوافقون عليها بشدة بنسبة 22.77%، وهم بذلك يؤكدون على صحة الآلية المقترحة. إلا أن هناك نسبة من المحايدون قدرت بـ 12.87% فهم غير متأكدين من صحة العبارة، فيما لم يوافق على العبارة ما نسبته 1.98%، وهو رفض خال من الشدة لانعدام نسبة غير الموافقين بشدة، وألت بذلك شدة الاتجاه إلى القيمة 4.05، وهي قيمة إيجابية، لكننا في النهاية نستنتج من خلال النسب السابقة؛ أن الأولياء يؤكدون أنهم يستفيدون من مضامين برنامج الفيسبوك بطريقة التعلم بالملاحظة. إذا فلو كان الأولياء يدركون طريقة التعلم بالملاحظة هذه فهم بهذا يعرفون كيف أن أبنائهم يتعلمون بنفس الطريقة، لكن عليهم أن لا يطمئنوا لهذا الأسلوب من التعلم خاصة من المضامين الوافدة، فهو يحتاج إلى مراقبة وحرص كبير أثناء هاته العملية، لأن الأبناء تختلف خواص الملاحظة عندهم عنها لدى الأولياء، فالعمر والخبرة الحياتية والقدرات العقلية (أسلوب التحليل) تختلف بينهم. 'الملاحظة عند الأبناء والأطفال خاصة تتميز بأنها ناقصة وخاطئة، وذلك بسبب تشتت انتباههم وقلة خبراتهم وقابليتهم للاستهواء، والعامل الأساسي في ملاحظتهم هو نزعاتهم الغريزية وما يتولد عنها من ميول وعادات وعواطف، وهم يلاحظون الأشياء من حيث علاقتها بأشخاصهم وفائدتها لهم، أكثر من اهتمامهم بملاحظة علاقتها ببعض مما يتسنى لهم فيما بعد'¹.

من خلال هذا الفصل قمنا بتحليل ووصف آليات وأدبيات الدراسة المنهجية لموضوع البحث القائم، وهذا سمح بتوضيح الظروف التي تم في ظلها تنفيذ الجانب التطبيقي، وتحليل البيانات التي تم جمعها بواسطة مقياس الاتجاهات أداة الدراسة في شكل جداول تمثل محاور المقياس، وتم التحصل في النهاية على معطيات مكنتنا من الوصول إلى نتائج، استطعنا من خلالها الإجابة على تساؤلات الدراسة

¹ عبد العزيز جادوا، علم نفس الطفل وتربيته، المكتبة الجامعية: الاسكندرية، مصر، 2001، ص85

التي سبق طرحها، مما جعلنا نستخلص ونتعرف على دور المضامين الوافدة عبر الأجهزة الالكترونية في التنشئة الاجتماعية لأفراد الأسرة، وهو ما سيتم تحديده في العناصر الموالية.

عرض نتائج الدراسة: بعد تحليل وتفسير المعطيات التي جمعت بواسطة مقياس الاتجاهات تم التحصل على مجموعة من النتائج الجزئية نستعرضها فيما يلي مرفقة برسومات بيانية للتوضيح:

1- النتائج الجزئية للدراسة:

✓ نتائج متعلقة ب(المبحوثين) الأولياء:

تكونت عينة الدراسة من مجموعة من الأسر تمثلت في الزوجين الأبوين الشريكين في عملية التنشئة للأبناء، وقد كانا بعدد متساو في تمثيل العينة المدروسة، يتمتعون بالمستوى الثقافي الجيد، وذلك لأن مستوياتهم الدراسية تتراوح بين الثالثة ثانوي، والمستوى الجامعي والذي يمكنهم من التعامل مع البرامج الوافدة عبر وسائل الاتصال بوعي؛ من حيث الفهم والاستيعاب والتفريق بين ما هو سلبي وإيجابي فيها، وهكذا يتمكنون من الاستفادة من تلك المضامين الوافدة سواء على المستوى الشخصي، أو فيما يخص تنمية وإثراء وضبط أساليبهم في التعامل مع أبنائهم، واستخدام أساليب التنشئة الاجتماعية المناسبة لأبنائهم في ظل تأثيرات وسائل الاتصال الحديثة، من خلال مضامينها على أفراد الأسرة ككل. كما تتكون أسر المبحوثين من عدد معتبر من الأولاد بين 03 و 05 إلى تسعة أولاد، والأولياء يشغلون مهن متنوعة بداية من العامل والموظف إلى الأستاذ الطبيب والمهندس، والأمهات منهن الماكثات بالبيت والعاملات منهن الحلاقة والموظفة والمرضة والأستاذة والطبيبة.

✓ نتائج متعلقة بأكثر البرامج متابعة من طرف الأولياء:

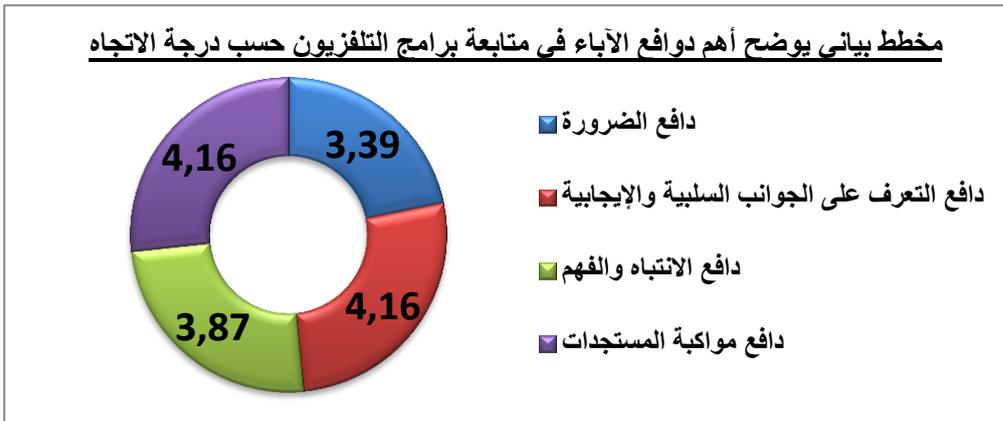
يتابع الأولياء المسلسلات الاجتماعية بالدرجة الأولى وتليها التربوية، ومن برامج الأطفال يهتمون بالحصص الثقافية في المرتبة الأولى، والرسوم المتحركة في المرتبة الثانية، أما نشاطاتهم على برنامج الفيسبوك فيمارسون التعليق على المنشورات بشكل أساسي؛ أي يعبرون عن أفكارهم ويناقشون أفكار الآخرين، ثم النشر بالبرنامج بالدرجة الثانية، إذا فهم مطلعون على المضامين الوافدة عبر وسائل

الاتصال الحديثة بشكل جيد، ما يمكنهم من التعبير عن اتجاهاتهم على علم وفهم لعبارات المقياس، إذا فالعينة كانت ممثلة بالشكل المطلوب لمجتمع البحث المقصود بالدراسة.

✓ نتائج متعلقة بدوافع متابعة الأولياء للمضامين التلفزيونية واستخدام برنامج الفيسبوك:

1- دوافع الأولياء في متابعة برامج التلفزيون:

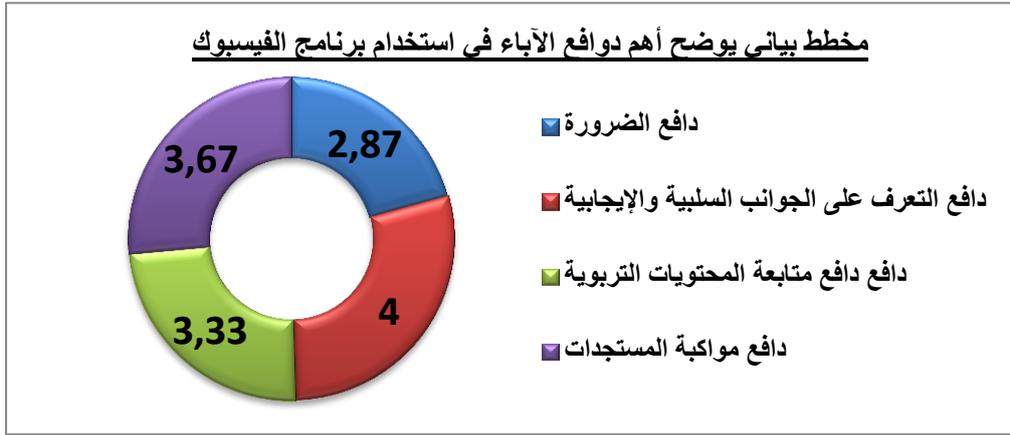
- يتابع الأولياء التلفزيون كضرورة لا يمكن الاستغناء عنها، وذلك لرغبتهم في مشاهدة برامجهم المفضلة التي اعتادوا عليها، كما أن الأولياء يدركون تمام الإدراك أنه لا يمكن أن يكون هناك أطفال بدون وجود جهاز تلفزيون فهم سوف يطلبونه بإلحاح.
- يرى الأولياء أن برامج التلفزيون لا تقتصر على الترفيه فقط، كما لا يعتبرون قضاء الوقت في متابعة برامج التلفزيون مضيعة للوقت، بل فيه فوائد كثيرة وقيمة من قيمة برامجهم، وبذلك فالأولياء يتابعون التلفزيون بدافع الاستفادة إلى جانب الترفيه بالطبع.
- يتابع الأولياء برامج التلفزيون بدافع التعرف على الأفكار السلبية والإيجابية معا، وذلك من باب العلم بالشيء من أجل الحذر والاختيار.
- يتابع الأولياء برامج التلفزيون من أجل فهمها واستيعابها وإدراك المغزى من بث مضامينها.
- يتابع الأولياء برامج التلفزيون بدافع مواكبة المستجدات في المجتمع والعالم من حولهم.
- يتابع الأولياء المسلسلات وبرامج الأطفال بدافع التعرف أكثر على جوانب الحياة، وذلك لأن ما تحويه من مضامين يتشابه مع ما تعيشونه في واقعهم، إلا أنهم متحفظون في هذا الدافع باعتبار أن برامج التلفزيون متنوعة، ومنها ما هو وافد عبر القنوات الأجنبية.



2- دوافع استخدام برنامج الفيسبوك:

من خلال المعطيات السابقة نستطيع أن نستشف دوافع الأولياء لاستخدام برنامج الفاييبوك وهي كما يلي:

- يستخدمونه لأنهم يحتاجون إلى خدماته لكنهم لا يعتبرونه ضرورة لديهم.
- لأنه برنامج مهم وبه مضامين قيمة ويقومون بنشاطات كثير من خلاله ويقضون عليه وقتا مفيدا فهو لا يقتصر على الترفيه فقط.
- لأنهم في حاجة ماسة إلى المعرفة المستمرة ومواكبة الأحداث في المجتمع والعالم ككل.
- الحاجة إلى الاطلاع واكتشاف الجوانب السلبية والإيجابية بالبرنامج.
- لأنه يحمل محتويات تربوية فهم في حاجة إلى الاطمئنان على سلامة أبنائهم من سلبيات البرنامج.



✓ نتائج متعلقة باستفادة الأولياء من المضامين الوافدة في المجال التربوي:

1- الاستفادة من المضامين الوافدة عبر التلفزيون:

- يحصل الأولياء على كثير من الوقائع من المضامين الوافدة عبر وسائل الاتصال ويحتفظون بها في ذاكرتهم فهي مؤكدة أنها تثير دوافعهم وتجلب اهتماماتهم.
- يطلع الأولياء على أسرار حياتية لم يكونوا على سابق علم بها.
- يرى الأولياء بأن المضامين التلفزيونية الوافدة تزودهم بمعلومات حول الأطفال كانوا يجهلونها.

- هناك قناعة لدى الأولياء بأن متابعتهم لبرامج الأطفال تجعلهم أكثر فهما وإدراكا لما يحتاجه أبنائهم.
- المضامين الثقافية الوافدة عبر التلفزيون تجعل الأولياء يغيرون من بعض أفكارهم ويعيدون التفكير في شؤون حياتهم.
- نصف أفراد العينة يجدون أن بعض الشخصيات البارزة التي تمر خلال برامج التلفزيون تشبههم ويستطيعون تقليدها وهذا يدل على أن سلوكها نال إعجابهم.



بن الوافدة عبر برنامج الفاييسبوك:

- يرى الأولياء أن فضاء الفيسبوك معرض لتجارب الآخرين يمكنهم التعلم منها.
- يرى الأولياء أن برنامج الفيسبوك يترجم واقع المجتمع لأنهم يشعرون أن القضايا المطروحة تمسهم بشكل خاص.
- الأولياء يعتبرون نقاشهم مع غيرهم من الراشدين حول المواضيع التربوية يمكنهم من الاستفادة من بعضهم في هذا الميدان.
- يؤكد الأولياء أن صفحات الفيسبوك تحوي معلومات تكشف لهم جوانب من حياة الأطفال جهلونها ومن ثم تساعدهم في تربية الأبناء. وفهم أفكار الشباب والمراهقين فيتطلعون بذلك لإيجاد سبل للتعامل معهم في المسار الصحيح.



ت التنشئة الاجتماعية المتأثرة بالمضامين الثقافية الوافدة:

أولاً: برامج التلفزيون:

1- أسلوب المشاركة:

- يحب الأولياء مشاركة أبنائهم متابعة برامج التلفزيون.
- الأولياء على قناعة بأن اختيارهم لبعض برامج الأطفال لأبنائهم يحسبهم بالارتياح لأنهم يتقنون بأنها مفيدة لأبنائهم.
- لا يمانع الأولياء مشاركة أبنائهم كل أنواع البرامج التلفزيون فذلك شيء صحي من الناحية التربوية من وجهة نظرهم.
- يرى الأولياء ضرورة التعليق على الأحداث أثناء متابعة البرامج رفقة الأبناء من أجل أن يوضحوا لهم أفكار المضامين التلفزيونية ويزيلوا عنهم الغموض ويجنبوهم سوء الفهم.

أسلوب المناقشة والمحاورة حول برامج التلفزيون:

- يرى الأولياء وجوب مناقشة أبنائهم حول المضامين الوافدة التي يشاهدونها عبر التلفزيون من أجل تمكينهم من ربطها بالواقع، ونقل بعض القيم الاجتماعية والأخلاقية لهم خلال المناقشة..
- يستحسن الأولياء فكرة طرح الأسئلة على الأبناء حول ما يعجبهم من برامج التلفزيون بهدف معرفة اتجاهاتهم نحو المواضيع المختلفة.
- يرى الأولياء أن إعادة سرد أبنائهم للوقائع التي شاهدوها ببرامج التلفزيون، يمكنهم من اكتشاف ميولات أبنائهم من خلال المشاهد التي ركزوا عليها.

أسلوب التشجيع:

- يؤيد الأولياء مقارنة أبنائهم بأبطال برامج التلفزيون عندما يريدونهم أن يسلكوا سلوكاً مفيداً لهم لكن الأولياء غير متحمسين للفكرة كثيراً وغير متأكدين من جديتها.
- يحب الأولياء أن يستفسر أبناءهم بحرية حول أي غموض ببرامج التلفزيون.
- يرى الأولياء بأن تشجيعهم لأبنائهم على تقليد بعض السلوكيات التي يشاهدونها ببرامج التلفزيون يقنعهم بربط ما يتعلمونه منها بواقعهم المعاش.
- يحرص الأولياء على تحسين أذواق أبنائهم في متابعة برامج التلفزيون ويعبرون عن ذلك بتبديل المشاهد غير اللائقة حتى يتعلم الأبناء ذلك.

- يرى الأولياء أن الشخصيات النجبية في برامج التلفزيون عامل مؤثر من عوامل تحفيز أبنائهم على النجاح في الدراسة عن طريق إبداء الأولياء اعجابهم بها.

أسلوب الترغيب والترهيب:

- لا يحتاج الأولياء إلى إبراز تحمسهم تجاه برامج معينة فالأبناء يشاهدون كل البرامج دون ذلك.
- يرى الأولياء أن البرامج التي تروي قصص العبرة بإمكانها أن تعلم عدة قيم مفيدة لأبنائهم وعليهم اختيارها لهم.
- يميل الأولياء إلى إعادة إنتاج بعض المشاهد التي مرت ببرامج التلفزيون في مواقف تشبه التي شاهدها الأبناء يجعلهم أكثر تقبلاً للقيم.
- يرغب الأولياء في اختبار بعض البرامج التلفزيونية لأبنائهم ويرغبون أكثر في أن يحب أبنائهم ما اختاروه لهم من باب الثقة في رغبة آبائهم في إفادتهم.

الثواب والعقاب:

- يرى الأولياء وجوب توبيخ الأبناء على تشجيع السلوكيات السيئة التي تتضمنها برامج التلفزيون. ومنعهم من مشاهدة البرامج التي شاهدوا بها تلك السلوكيات حتى لا يشجعوها مرة أخرى.

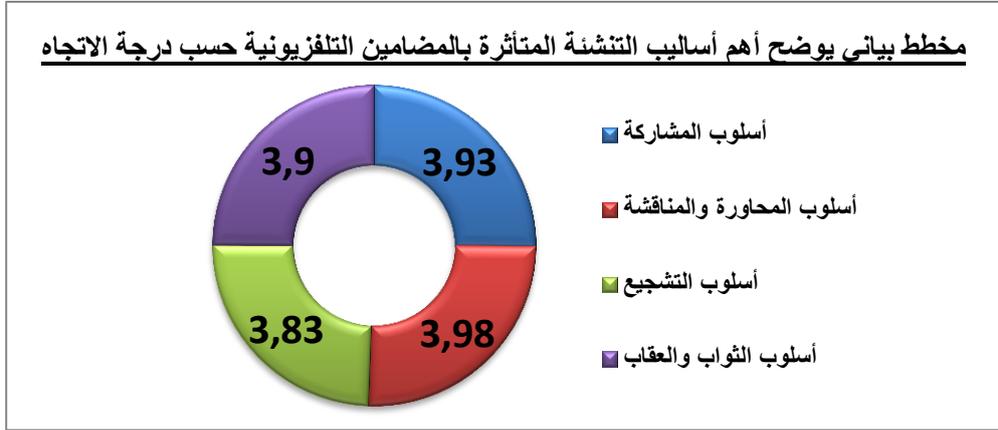
أسلوب التسلط والإهمال:

- يرى الأولياء أنه يجب على الأطفال متابعة البرامج التي يتابعونها هم فقط خوفاً عليهم من مخاطر المضامين الأخرى، لكن ليس بشكل قاطع لأن نصف الأولياء المبحوثين يرون غير ذلك.
- الأولياء مقتنعون باختلاف ميول أبنائهم في مشاهدة عن ميولهم حتى لو كانت تلك البرامج لا تروق لهم.
- لا يؤمن الأولياء بشدة بمبدأ الحرية الشخصية للأطفال في مشاهدة البرامج فالأولياء يهتمون و يراقبون ما يشاهده أبنائهم من برامج التلفزيون.
- يهتم الأولياء بالمشكلات التي يواجهها أبنائهم من جراء مشاهدة متابعة برامج التلفزيون، وتكون ناتجة عن غموض معنى المضامين أو غير لائقة برامج تخدش حيائهم.

أسلوب التفريق بين الجنسين والتذبذب:

- لا يفرق الأولياء بين أبنائهم من حيث الجنس في متابعة برامج التلفزيون.

- الأولياء يرون أن الاختلاف في آرائهم نحو البرامج التلفزيونية يجعل الأبناء يتذبذبون في اختياراتهم لكن الأولياء لا يميلون كثيرا إلى الاقتناع بهاته الفكرة فنصف أفراد العينة فقط يرون ذلك.



ثانيا: برنامج الفيسبوك:

أسلوب المحاوراة والمناقشة:

- يحب الأولياء مشاركة أبنائهم في تصفح صفحات الفيسبوك والتعليق المشترك عليها ويعتقدون أنهم يستطيعون إيصال بعض الأفكار لهم من خلال ذلك.
- يرى الأولياء أنه من الواجب شرح طريقة استخدام برنامج الفيسبوك لأبنائهم حتى يستخدموه بشكل صحيح.
- يرى أنه يجب عليهم أن يعلموا أبنائهم أدبيات المناقشة من خلال التعليق على منشوراتهم وإثراء النقاش حول ما ينشرونه على الفيسبوك كدعوة الآخرين إلى المناقشة أيضا.
- يرى الأولياء أن نصح أبنائهم حول مخاطر الفيسبوك من خلال القصص العبرة التي حصلت مع غيرهم أمر مجدي جدا.

أسلوب التشجيع:

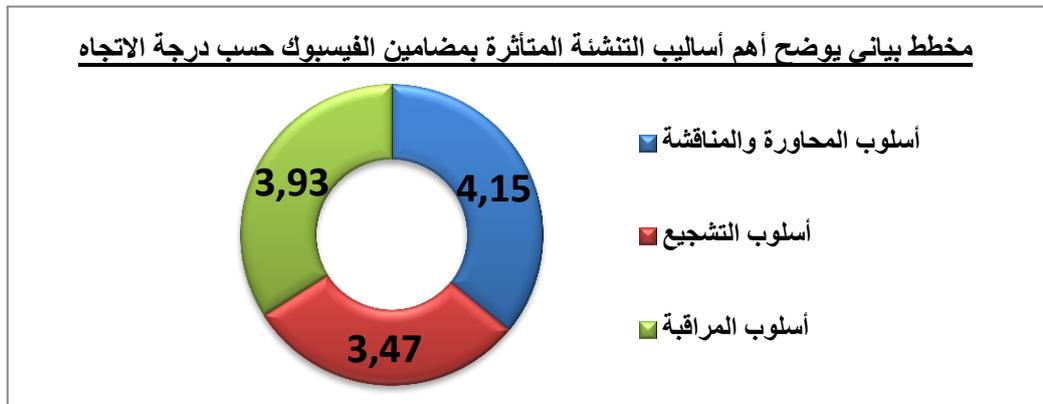
- يرى الأولياء أن دعوة الأبناء إلى الاشتراك ببرنامج الفيسبوك واستخدامه من دواعي العصرنة، لكنهم غير متحمسين لذلك كثيرا، فما يقارب نصف أفراد العينة فقط يعتقدون ذلك.
- يرى الأولياء أن تشجيعهم لأبنائهم على النشر والتعليق على برنامج الفيسبوك يحرك الحس الاجتماعي لديهم، وبذلك يساهمون في أداء دور اجتماعي إيجابي خاصة لو لقيت أعمالهم المشاركة والثناء من طرف آبائهم.

أسلوب المراقبة:

- يخاف الأولياء على أبنائهم من مخاطر الاستخدام الخاطئ للفيسبوك، لذا فهم يرون أن عليهم مراقبة أبنائهم بطريقة غير مباشرة عن طريق ربط علاقات بأسماء مستعارة ليتمكنوا من توجيه أبنائهم وحمايتهم.
- يرى الأولياء ضرورة مراقبة أبنائهم أثناء استخدامهم لبرنامج الفيسبوك من خلال منعهم من بعض تطبيقاته غير المفيدة حسب رأيهم.
- يميل الأولياء إلى فكرة اختراق حسابات أبنائهم ليطمئنوا على سلامة استخدامهم لبرنامج الفيسبوك.

أساليب التسلط والإهمال:

- يرى الأولياء أنه لا يحق لهم الاستحواذ على استخدام الفيسبوك ومنع الأبناء من ذلك.
- لا يؤيد الأولياء أسلوب التسلط في التعامل مع ما يمارسه أبنائهم من نشاطات على برنامج الفيسبوك.
- يرى الأولياء أن استخدام برنامج الفيسبوك ليس حكرا على جنس الذكور دون الإناث ففوائده وأخطاره - حسب رأيهم - ممكنة لكلا الجنسين.
- لا يؤمن الأولياء بمبدأ الحرية الشخصية في استخدام أبنائهم لبرنامج الفيسبوك، لذلك يهتمون كثيرا بما يفعله أبنائهم على برنامج الفيسبوك.
- يحرص الأولياء بشدة على الاهتمام بمشاكل أبنائهم على الفيسبوك وحلها.



✓ نتائج متعلقة بآلية التعلم من المضامين الثقافية الوافدة:

يعتقد الأولياء أنهم مع تكرار تعرضهم لوسائل الاتصال يتلقون المضامين الوافدة بوعي رغبة في فهم الأحداث واستيعابها، فيقتنعوا بها وتلقائياً تخزن في ذاكرتهم ويحتفظون بها، وعندما يواجهون مواقف مشابهة يسترجعون الأحداث التي تلقوها من قبل بالبرنامج، ويجربوها في ذلك الموقف، فإذا نجحت التجربة ولم يتلقوا أي اعتراض أو ذم يؤمنوا بالفكرة، وتصبح من ضمن ثقافتهم في السلوك بعد ذلك، ولكن إذا لم تتجح التجربة، أو جلبت مشكلة فيتخلى عنها، ولا يعيد تكرارها مرة أخرى.

وفي النهاية خلصت شدة الاتجاه إلى ما هو موضح في الجدول الموالي:

- جدول (29) يوضح مجمل معدلات شدة الاتجاه:

شدة الاتجاه	محاور المقياس الخاصة بالتلفزيون	
	3.71	محور الدوافع
3.63	محور الاستفادة	
3.93	أسلوب المشاركة	
3.98	أسلوب المحاوراة والمناقشة	
3.83	أسلوب التشجيع	
3.53	أسلوب الترهيب والترغيب	
3.90	أسلوب الثواب والعقاب	
3.97	أسلوب التسلط والاهمال	
3.57	أسلوب التفريق بين الجنسين والتذبذب	
الخاصة ببرنامج الفيسبوك		
3.42	محور الدوافع	
3.68	محور الاستفادة	
4.15	أسلوب المحاوراة والمناقشة	
3.47	أسلوب التشجيع	
3.93	أسلوب المراقبة	
3.69	أسلوب التسلط والاهمال	
3.82	محور طريقة الاستفادة	

بالنظر إلى قيم شدة الاتجاه التي خلصنا إليها من خلال تحليل المعطيات المتحصل عليها، تبرز لنا الميزة الإيجابية لاتجاهات الأولياء تجاه المضامين الوافدة عبر وسائل الاتصال الحديثة، إلا أن تلك الإيجابية في الاتجاهات تتم عن إيجابية التفكير لدى الأولياء، وميلهم نحو الجانب الإيجابي لما تقدمه

تلك الوسائل من مضامين ثقافية، ونستنتج ذلك من خلال العبارات الإيجابية التي نالت شدة اتجاه بقيمة إيجابية من طرف الأولياء، وأيضاً من خلال القيم الإيجابية التي طبعت بعض اتجاهات الأولياء حول العبارات التي طرحت بأسلوب ومضمون سلبى، فالعبارات في المقياس بمثابة أفكار طرحت كمعطيات افترض صحتها من خطئها، وفي النهاية أثبتتها اتجاهات الأولياء التي كانت إيجابية، تتجه نحو الإجابة على أسئلة الدراسة، وتثبت بذلك الدور الإيجابي للمضامين الوافدة عبر وسائل الاتصال الحديثة في التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة، والذي لا يتحقق إلا باستخدام الأساليب المعتمدة عادة في التنشئة الاجتماعية، وتكريسها في تحقيق تنشئة إلكترونية نحو اتجاه، وهدف إيجابي مثمر لا هدام ومدمر للقرن والأسرة فالمجتمع، وهذا ما اثبتته اتجاهات الأولياء الناتجة عن الدراسة.

النتيجة العامة للدراسة: إجابة التساؤلات الفرعية و التساؤل العام:

بعد الحصول على النتائج الجزئية للدراسة نتطرق الآن إلى تبيان دور المضامين الوافدة عبر وسائل الاتصال الحديثة في التنشئة الاجتماعية لأفراد الأسرة، وذلك بالإجابة على الأسئلة الفرعية للدراسة وهي كما يلي:

- أكثر البرامج متابعة من طرف الأولياء هي المسلسلات الاجتماعية الدرامية، والتربوية، والرسوم المتحركة، والحصص الثقافية للأطفال، ويعلقون على منشورات الفيسبوك، وينشرون المواضيع في استخدامهم لبرنامج الفيسبوك.
- يتابع الأولياء برامج التلفزيون ويستخدموا برنامج الفيسبوك بدافع مواكبة المستجدات، والحصول على معلومات وخبرات تفيدهم في حياتهم، وتمكنهم من تحسين أدائهم في تنشئة أبنائهم.
- يستفيد الأولياء من المضامين الثقافية الوافدة في الجانب الاجتماعي والتربوي.
- آليات التنشئة الاجتماعية المتأثرة بالمضامين الثقافية الوافدة هي أسلوب الحوار، وأسلوب المشاركة، وأسلوب التشجيع، وأسلوب الترغيب والترهيب، وأسلوب العقاب والثواب، وأسلوب المراقبة.
- آلية الاستفادة لدى الأولياء من المضامين الوافدة هي طريقة التعلم بالملاحظة. فيبدو أن أفراد الأسرة يتعلمون من المضامين الوافدة عبر الأجهزة ويكتسبون منها نماذجهم السلوكية عن طريق تقليد النماذج التلفزيونية أو الفيسبوكية المتأثرين بها وذلك يدل على الرغبة في إثبات الذات داخل المحيط الأسري، والبحث الدائم على النموذج السلوكي الذي يساعد على ذلك.

إذا بات من الواضح أن المضامين الوافدة عبر الأجهزة الالكترونية، لها دور فعال في التنشئة الاجتماعية لأفراد الأسرة صغارها وكبارها، ويظهر ذلك في مؤشرات عدة أثبتتها الدراسة من خلال اتجاهات الأولياء التي تم قياسها وهي كالآتي:

- المضامين الوافدة عبر الأجهزة الالكترونية تلعب دورا هاما في مواكبة الأولياء للمستجدات وإفادتهم في المجالين التربوي والاجتماعي. فإطلاع الأولياء على برامج التلفزيون من مسلسلات، خاصة تلك التي تتناول الحياة الاجتماعية للأسرة، وبرامج الأطفال، واستخدامهم لبعض برامج التفاعل الاجتماعي على الأنترنت خاصة مع المجموعات ذات الاهتمام المشترك، أو حتى فئة الصغار نفسها، يجعلهم يكتشفون كثيرا من الجوانب، خاصة فيما يتعلق باكتشاف عالم المراهقين والأطفال، وإدراك ما يحتاجونه وهذا يساعدهم كثيرا في تحسين أدائهم في التنشئة الاجتماعية لأبنائهم. إذا فإذا كان الفعل الاجتماعي هو كل أشكال السلوك البشري التي تحركها وتوجهها المعاني الموجودة في دنيا الفاعل؛ بحيث يدركها ويستمدجها في ذاته. فإن ما يحدث مع الأولياء في تعرضهم للمضامين الوافدة عبر الأجهزة الالكترونية هو فعل اجتماعي، من حيث أن تلك المضامين هي معاني موجودة في دنياهم كفاعلين ولدت لديهم دوافع لاستهلاكها، وأجبرتهم على إستدماجها في ذواتهم حسب احتياجات كل منهم لها في سبيل مواكبة العصرنة، والاستخدام الأمثل للمستجدات في تدعيم ذواتهم وذوات أبنائهم في سبيل تحقيق تفاعل اجتماعي أفضل داخل الأسرة.

إذا يتضح بشكل جلي أن المضامين الوافدة عبر الأجهزة الالكترونية لوسائل الاتصال الحديثة لها دور فعال وكبير وبلغ في الحياة الأسرية، وتوغلت إلى أعماق العلاقات الاجتماعية التي تربط بين أفرادها، ويتبين ذلك من خلال الاهتمام الكبير للأولياء بمتابعة واستخدام تلك المضامين، وأيضا يبدو أنهم يستفيدون منها في الجانب التربوي وهذا ما تبينه نوعية المسلسلات وبرامج الأطفال التي يشاهدونها، خاصة وقد أكدوا آلية تعلمهم من تلك المضامين والمتمثلة في آلية التعلم بالملاحظة، وهذا يدل على أنهم فعلا يستهلكون المضامين الوافدة، ويستثمرونها في حياتهم حسب المواقف التي يمرون بها، وهذا ما يبرر دوافعهم في المتابعة والاستخدام

- المضامين الوافدة تعتبر مواد لها دور أساسي في تحريك عملية التفاعل بين أفراد الأسرة مع بعضهم البعض. فتكون موضوعا للحوار مرة، ومجالا للمشاركة مرة أخرى، ومساحة للمراقبة دائما، وأداة لتقييم السلوك وتعديله في عدة مرات؛ إذ أنها تساهم في تطوير وتحسين أداء الأولياء

لأساليبهم في تنشئة أبنائهم. وتساهم أيضا في التقارب بين أفراد العائلة؛ حيث يشارك كل منهم برامج الآخر، وبذلك تمكنهم من فهم جوانب من حياة بعضهم البعض، وبالتالي فهم آراء بعضهم وذلك يحقق الانسجام فيما بينهم. إذا فتلك الأساليب هي تفاعل رمزي باعتبار أن الأسرة تعبر عن وجود أشخاص متفاعلين عبر الأدوار الوظيفية التي يحدثها كل تجاه الآخر، فيحاول كل منهم التعرف على سمات الآخر بالاعتماد على اللغة الرمزية للاتصال بينهما، وتلك اللغة الرمزية مستقاة من المضامين الوافدة عبر الأجهزة الالكترونية؛ فالأولياء هنا عبر أساليب التفاعل مع أبنائهم يحاولون اكتشاف البنية الفكرية لأبنائهم في سبيل فهمهم ومساعدتهم على الاستفادة الإيجابية من المضامين الوافدة ومن جهة أخرى وقايتهم من سلبياتها، بحيث أخذ التفاعل هنا طابع المسايرة باستخدام المضامين الوافدة نفسها كوسيلة للتحكم في علاقة الأبناء بالآلة، وبالمقابل يستطيع الأبناء هنا فهم أولياءهم بطريقة أسهل فيأخذ التفاعل شكلا إيجابيا في النهاية.

ومؤكد أيضا أن المضامين الوافدة أثرت في العلاقات بين الأولياء والأبناء، وأصبحت بمثابة أداة للتواصل ومجال للاحتكاك والتفاعل الاجتماعي والنفسي والروحي؛ فالاجتماعي فالاشتراك في متابعة واستخدام الأجهزة الالكترونية، ثم مد جسور التواصل الفكري من خلال التحوار والنقاش حول معاني تلك المضامين، وهذا يقرب وجهات النظر ويقوي العلاقات ويبعث الاستقرار داخل الأسرة من خلال الاتفاق والانسجام والتفاهم، وبذلك تحقيق البعد عن الصراع الهدام. أما التفاعل النفسي فيتمثل في التشجيع على الانجاز، وبعث الثقة في النفس والحث على المبادرة من طرف الأولياء تجاه الأبناء -سواء كان التشجيع على الاستخدام أو المشاركة- عن طريق النماذج المجسدة في المضامين الوافدة، وذلك لتحقيق التوازن النفسي وتحفيز السلوك السوي، أما الاحتكاك الروحي يتمثل في الترغيب والترهيب والعقاب والثواب، التي تنمي الضمير وتغذي الروح الإنسانية بالقيم والمعايير التي تمكن من اختيار القرار والسلوك السوي، وكف النزعات والرغبات غير السوية ومن جهة أخرى المراقبة والحرص، وعدم إهمال الآباء لأبنائهم في استخدامهم للالكترونيات تمتن العلاقات بينهم، وتحسس الأبناء بالحماية والآباء بالاطمئنان على سلامة أبنائهم من سلبيات المضامين الوافدة عبر الالكترونيات.

- للمضامين الوافدة جانب سلبي فقد كان لها دور كبير في جعل الأولياء يتيفظون، ويهتمون أكثر بأبنائهم فيما يخص تعاملهم بالالكترونيات، وهذه ضرورة تربوية. وهذا يبرزه تردد وتخوف الأولياء الكبير الذي لوحظ خلال الدراسة عند تحفظهم على كثير من النقاط تم طرحها بعبارات المقياس،

وذلك يؤكد أن الأولياء يدركون أبعاد الخطورة التي تترتب على متابعة أبناءهم لما هو سلبي من مضامين، لإدراكهم لحقيقة وجود مضامين هدامة لمختلف نواحي الشخصية الإنسانية تفد عبر الأجهزة الالكترونية، نابعة من غايات أفراد ومجموعات ومنظمات تخدم مصالحها الخاصة سواء على المستوى المحلي أو الخارجي، وهذا ما تم إبرازه في تحليل التنشئة الالكترونية بواسطة النظرية السوسولوجية لإعادة الإنتاج، فإعادة إنتاج نماذج سلوكية نابعة من قناعات فكرية -بنيت من خلال التعرض لمضامين سيئة أو هدامة أو معادية وافدة عبر الأجهزة الالكترونية لوسائل الاتصال الحديثة- واتباعها وتطبيقها في حياتنا كأساس للتفاعل الاجتماعي داخل الأسرة وخارجها يعتبر تنشئة سلبية يعمل الأولياء على وقاية أبناءهم منها. وهي تعتبر إعادة إنتاج للواقع الاجتماعي نفسه ككل من خلال الأسر المشكلة للمجتمع المستهلك لنفس المضامين، وبطرق مشابهة على مر الأجيال المتعاقبة، تلك المضامين التي تركز التبعية والركود وتفعيل النشاط الترفيهي بدل الأنشطة الجادة في التفكير، وتقديس ثقافة الآخر أمام الثقافة الأصلية للمجتمع العربي والإسلامي، والأسرة بمدينة تقرت هي جزء من المجتمع المعرض لهذه العملية (إعادة إنتاج الواقع الاجتماعي).

من خلال المعطيات السابقة نستطيع أن نقول أن للمضامين الوافدة عبر الأجهزة الالكترونية دور مميز في التنشئة الاجتماعية لمختلف أفراد الأسرة؛ لما تحمله من ميزات المورد الهام للمعلومات ووسيلة فعالة للتعلم الاجتماعي للصغار والكبار، وفي نفس الوقت الذي تحتوي فيه على ما يدمر تلك الأسرة ويفككها، ويحطم مبادئها وقيمها الاجتماعية وأسسها الإنسانية، هذه المفارقة الكبرى التي تمثلها وتصورها تلك المضامين محل اهتمام، وتركيز أكثر من الفاعلين التربويين بالأسرة وهم الأولياء، من أجل الحفاظ على سلامة علاقاتهم الأسرية وصلاح واستمرار سيرورة الحياة العائلية، بشكل يضمن تحقيق أهداف التنشئة الأسرية للأبناء. وهو فعلا من التحديات الكبرى التي تواجهها الأسرة بمدينة تقرت، وأيضا الأسرة الجزائرية والعربية بشكل عام، وهذا ما تؤكدته النتائج التي أظهرت خوف الأولياء الكبير من التأثير السلبي لتلك المضامين الوافدة إذ بات من الصعب التخلي عن تلك الأجهزة الالكترونية في حياتنا اليومية، فهي مطلب الكبار والصغار على حد سواء، والسبيل الوحيد لاستغلالها بشكل صحيح هو تفعيل أساليب التنشئة الاجتماعية، لتدعيم دور المضامين الثقافية الوافدة عبر وسال الاتصال الحديثة في تحقيق عملية التنشئة في اتجاه إيجابي.

خاتمة

في النهاية تعتبر المضامين الثقافية الوافدة عبر الأجهزة الالكترونية مواد ثقافية تعبر عن ملبيات لحجات إنسانية مختلفة، وبذلك فالإنسان وجد فيها المورد الغني للمعلومات الغزيرة المتنوعة، فلا عجب إذا من النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة، فالأسرة تعتبر مجال حيوي للسلوك الاجتماعي التلقائي والمنهجي معاً، وهذا ما جعل المضامين الثقافية الوافدة تلقى تقبلاً واستقطاباً من طرف الأفراد في المحيط الاسري، لأن تلك المضامين هي بمثابة محركات ومساهم في عملية التفاعل بين أفراد الاسرة..... وإذا كان مارشال ماكلوهان قال بأن الوسيلة هي الرسالة فنحن نقول بأن أسلوب الاستغلال هو القيمة؛ بمعنى أن أسلوب استغلال جهاز ما أو وسيلة ما يعطيها قيمة معينة سواء بالسلب أو الإيجاب أو الأهمية من عدمها، وبذلك يمكننا الاستنتاج بأن أساليب التنشئة الاجتماعية يمكنها أن تسير استغلال المضامين الوافدة عبر الأجهزة الالكترونية بما يخدم مصالح الأولى من خلال الثانية، وبهذا يتحقق الدور الإيجابي والفعال للمضامين الوافدة عبر الأجهزة الالكترونية لوسائل الاتصال في التنشئة الاجتماعية داخل المحيط الأسري، وهو موضوع واسع النطاق يستوجب البحث بشكل مكثف من أجل حل المشاكل المتعلقة به، والتي تتسع رقعتها كلما زادت تلك الأجهزة الإعلامية تطوراً. وتعتبر عن ذلك عدة مفاهيم مستحدثة تشير إلى الوضع الراهن الذي يتشكل من ظواهر مركبة حاولت السوسيولوجيا أن تنفذ إلى أعماقها من أجل فهم العلاقة بين عناصرها في ظل التداخل بين الظواهر الاجتماعية القائمة. إذ أصبح من الصعب النظر إلى أي ظاهرة بمنظور سوسيولوجي واحد فقط بل أصبحنا نستعمل عدة مقاربات سوسيولوجية وغيرها من أجل فهم تلك العلاقات المركبة في الظاهرة الاجتماعية الواحدة، ومن المفارقات والتحديات أن تلك العلاقات أصبحت تخرج عن إطار الأفراد، بل تعدت إلى علاقات تجمع الأفراد بعناصر أخرى مثل الآلة مثلاً كما تم دراسته فيما سبق من الدراسة القائمة علاقة أفراد الأسرة بالالكترونيات من خلال ما يفد عبرها من مضامين، فقد تم تحليل تلك العلاقة بواسطة مفهوم التنشئة الثقافية الالكترونية، فقد تطلب منا تفسيره استخدام أكثر من مقارنة سوسيولوجية من أجل الحصول على الأقل على تصور واضح المعالم لعملية التنشئة الثقافية الالكترونية، وكانت المعطيات في الجانب التطبيقي لهذه الدراسة قد فسرت أكثر تلك العلاقة بالالكترونيات، وذلك من خلال التعرف على اتجاهات الأولياء نحو طبيعة علاقتهم بالمضامين الوافدة عبرها، ووجهات نظرهم حول علاقتهم بأبنائهم في ظل استهلاك تلك المضامين من خلال أساليبهم في التنشئة، والتي أكدوا بالفعل أن تلك الأساليب قد تلونت بطبيعة المضامين الوافدة وغيرت هذه الأخيرة من مسارات أساليب التنشئة الأسرية في عدة نقاط هامة، مما يمثل تحدياً كبيراً للأسرة في مجال تنشئة الأبناء التي كانت تقتصر على الأولياء وكبار العائلة فيما

سبق، فهذه الدراسة أكدت أن التنشئة داخل المحيط الأسري فعلا لم تعد من مهام ودور الأولياء وحدهم بل أصبح لآلة أي الأجهزة الإلكترونية لوسائل الاتصال مكانة لها أهمية وحتمية الوجود كعضو هام ومميز بين أفراد الأسرة، وفي الأخير نرجو أن تكون النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة منطلقا لدراسات أخرى أكثر عمقا حول الموضوع.

قائمة المراجع:

القواميس:

1. جرجس ميشال جرجس، معجم مصطلحات التربية والتعليم، دار النهضة العربية: بيروت، لبنان، 2005
2. حسن شحاتة، زينب النجار، حامد عمار، معجم المصطلحات التربوية والنفسية (عربي- إنجليزي)، دار المصرية اللبنانية: القاهرة، 2003
3. ورشة الموارد العربية (لرعاية الصحية وتنمية المجتمع)، قاموس الطفولة والشباب، الطبعة الاختبارية، عربي-إنجليزي/ إنجليزي عربي، 2006/2005

الكتب:

1. إبراهيم عبد الوكيل الفار، استخدام الحاسوب في التعليم، دار الفكر الطباعة و للنشر والتوزيع: عمان، الأردن، 2002
2. أبو طالب محمد سعيد، رشاش أنيس عبد الخالق، عوامل التربية الجسمية والنفسية والاجتماعية، دار النهضة العربية: بيروت، لبنان، 2001
3. إحسان محمد حسن، النظريات الاجتماعية المتقدمة (دراسة تحليلية في النظريات الاجتماعية المعاصرة)، ط2، دار وائل للنشر والتوزيع: عمان، الأردن، 2010
4. أحمد الفنيش، أصول التربية، دار الكتاب الجديد المتحدة: بيروت، لبنان، 1999
5. أحمد زايد، علم الاجتماع (النظريات الكلاسيكية والنقدية)، دار الكتب المصرية: القاهرة، مصر، 1984
6. أحمد سالم الأحمر، علم اجتماع الأسرة (بين التنظير والواقع المتغير)، دار الكتاب الجديد المتحدة: بيروت، لبنان، 2004
7. أحمد عبد الكريم حمزة، كيف نربي أبنائنا، دار الثقافة: عمان، الأردن، 2010،
8. أديب محمد الخالدي، سيكولوجيا الفروق الفردية والتفوق العقلي، دار وائل للنشر والتوزيع: عمان، الأردن، 2003
9. إنتصار إبراهيم عبد الرزاق، صفد حسام الساموك، الإعلام الجديد.. تطور الأداء والوسيلة والوظيفة، الدار الجامعية للنشر والطباعة والترجمة: بغداد، 2011
10. أنطوان بطرس، موسوعة الكمبيوتر الميسرة، مكتبة لبنان: لبنان، 1994
11. إيناس السيد محمد ناسة، الإعلام المرئي وتنمية ذكاءات الطفل العربي، دار الفكر ناشرون وموزعون،: عمان، الأردن، 2009
12. باسم علي حوامة وآخرون، وسائل الإعلام والطفولة، دار جرير للنشر والتوزيع، ط2: عمان، الأردن، 2006
13. بالقاسم بن روان، وسائل الإعلام والمجتمع (دراسة في الأبعاد الاجتماعية والمؤسسية)، دار الخلدونية: الجزائر

14. بسام عبد الرحمان المثاقبة، نظريات الإعلام، دار أسامة للنشر والتوزيع: عمان، الأردن، 2011
15. بوفلجة غياث، التربية ومتطلباتها، ديوان المطبوعات الجامعية: الجزائر، 1993
16. ثناء يوسف الضبع، تعلم المفاهيم اللغوية والدينية لدى الطفل، دار الفكر العربي للنشر: القاهرة، مصر، 2001
17. جعفر حسن جاسم الطائي، التطبيقات الاجتماعية لتكنولوجيا لمعلومات، دار المناهج للنشر والتوزيع: عمان، الأردن، 2006
18. حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع: القاهرة، 1995
19. حسام الدين مازن، تكنولوجيا التربية (وضمن جودة التعليم)، دار الفجر للنشر والتوزيع: القاهرة، 2009
20. حسن عماد مكاوي، تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات، الدار المصرية اللبنانية: القاهرة، 2003
21. حسن مصطفى عبد المعطي، الأسرة ومشكلات الأبناء، دار السحاب للنشر والتوزيع: القاهرة، مصر، بدون تاريخ
22. حسن منسي، الموجز في سايكولوجيا التعلم والتعليم، دار الكندي: ، 1996
23. حسين صديق، الاتجاهات من منظور علم الاجتماع، مجلة جامعة دمشق، المجلد 28، العدد 3-4، 2012
24. حمدوش رشيد، مسألة الرباط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة امتدادية أم قطيعة، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع: الجزائر، 2009
25. حنان عبد الحميد العناني، الطفل والأسرة والمجتمع، دار صفاء للنشر والتوزيع: عمان، الأردن، 2000
26. خضير شعبان، مصطلحات في الإعلام والاتصال ، دار اللسان العربي: الجزائر، 1422هـ
27. خليل محمد توفيق السمالوطي، الدين والبناء العائلي (دراسة في علم اجتماع العائلي)، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة: المملكة العربية السعودية، 1981
28. خليل ميخائيل معوض، سيكولوجيا النمو (الطفولة والمراهقة)، ط4، دار الفكر الجامعي: مصر، 2000
29. خليل ميخائيل معوض، علم النفس التربوي (أسسه، تطبيقاته)، مركز الإسكندرية للكتاب: مصر، 2003
30. دليمي عبد الحميد، دراسة في العمران السكن والاسكان، دار الهدى: الجزائر، 2007
31. رافع النصير الزغول، عماد عبد الرحيم الزغول، علم النفس المعرفي، دار الشروق: مصر، بدون تاريخ
32. زكريا عبد العزيز محمد، التلفزيون والقيم الاجتماعية للشباب والمراهقين، مركز الإسكندرية للكتاب: مصر، 2002
33. سامي محمد ملحم، سيكولوجيا التعلم والتعليم، دار المسيرة للنشر والتوزيع: الأردن، 2001
34. سامية مصطفى الخشاب، النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ش.م.م: القاهرة، مصر، 2008
35. سلوى عثمان الصديقي، الأسرة والسكان من منظور اجتماعي وديني، دار الكتب والوثائق القومية: مصر، 2012

36. سلوى عثمان الصديقي، قضايا الأسرة والسكان (من منظور الخدمة الاجتماعية)، المكتب الجامعي الحديث: الإسكندرية، 2001
37. سناء حسنين الخولي، الأسرة والحياة العائلية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة: عمّان، الأردن، 2011
38. سناء محمد سليمان، محاضرات في سيكولوجيا التعلم، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة: القاهرة، مصر، 2008
39. شبل بدران، أحمد فاروق محفوظ، أسس التربية، دار المعرفة الجامعية: مصر، 2000
40. صالح ذياب هندي، أثر وسائل الإعلام على الطفل، دار الفكر: عمّان، الأردن، 2008
41. طارق بن علي الحبيب، كيف تحاور، ط14، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان: الرياض، 1426هـ
42. عامر فتحي حسين، وسائل الاتصال الحديثة من الجريدة إلى الفيسبوك، دار الكتب والوثائق القومية: القاهرة، مصر، 2011
43. عبد الحافظ سلامة، تصميم وإنتاج الوسائل التعليمية في تربية الطفل، دار الفكر والطباعة والنشر والتوزيع: عمّان، الأردن، 2001
44. عبد الحميد ابراهيم قادري، التعريف بوادي ريغ، الآمال للطباعة: الوادي، الجزائر، 1999
45. عبد الرزاق أمقران، في سوسيولوجيا المجتمع، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع: مصر، 2009
46. عبد الرزاق محمد الدليمي، الإعلام التربوي، دار المسيرة للنشر والتوزيع: عمّان، الأردن، 2011
47. عبد العالي دبلة، مدخل إلى التحليل السوسيولوجي، دار الخلدونية للنشر والتوزيع: الجزائر، 2011
48. عبد العزيز جادوا، علم نفس الطفل وتربيته، المكتبة الجامعية: الإسكندرية، مصر، 2001
49. عبد الفتاح أبو معال، أثر وسائل الإعلام على تعليم الأطفال وتثقيفهم، دار الشروق للنشر والتوزيع: عمّان، الأردن، 2006
50. عبد الفتاح بيومي حجازي، الأحداث والإنترنت (دراسة متعمقة عن أثر الإنترنت في انحراف الأحداث)، دار الفكر الجامعي: الإسكندرية، مصر، 2004
51. عبد الكريم الحوراني، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع: الأردن، 2008
52. عبد الله الرشدان، حبيب نعيم جعيني، المدخل إلى التربية والتعليم، دار الشروق، ط2: عمان، الأردن، 2002
53. عبد الله محمد عبد الرحمان، النظرية في علم الاجتماع (النظرية الكلاسيكية) دار المعرفة الجامعية: الإسكندرية، مصر، 2006
54. عبد المجيد نشواتي، علم النفس التربوي، دار الفرقان للنشر والتوزيع: عمّان، الأردن، 2003
55. عبد الملك ردمان الدناني، الوظيفة الإعلامية لشبكة الأنترنت، دار الفجر للنشر والتوزيع: القاهرة، مصر، 2003
56. عمر أحمد همشري، التنشئة الاجتماعية للطفل، دار صفاء للنشر والتوزيع: عمان، الأردن، 2003
57. غريب سيد أحمد، عبد الباسط عبد المعطي، علي عبد الرازق جبلي، المدخل في علم الاجتماع المعاصر، دار المعرفة الجامعية: مصر، 2002

58. فاطمة عوض صابر، ميرفت علي خفاجة، أسس ومبادئ البحث العلمي، مكتبة ومطبعة الأشعاع الفنية: الاسكندرية، مصر، 2002
59. فايز قنطار، الأمومة (نمو العلاقة بين الطفل والأم)، عالم المعرفة من المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب: الكويت، 1992
60. فضيل دليو، تاريخ وسائل الإتصال، ط3، دار أقطاب الفكر: قسنطينة، الجزائر، 2007
61. فضيل دليو، وسائل الاتصال وتكنولوجياته، منشورات جامعة منتوري: قسنطينة، الجزائر، 2002
62. فهمي قطب الدين النجار، الإعلام والبيت المسلم، ط2، مؤسسة الجريسي للتوزيع: الرياض، 2000
63. فيصل محمد خير الزراد، مشكلات المراهقة والشباب في الوطن العربي، دار النفائس، ط3: بيروت، لبنان، 2011
64. مالك بن نبي، مشكلات الحضارة (مشكلة الثقافة)، دار الفكر المعاصر: دمشق، سورية، 1984
65. محسن علي عطية، أسس التربية الحديثة و نظم التعليم، دار المناهج للنشر والتوزيع: عمان، الأردن، 2010
66. محمد أبو سمرة، استراتيجيات الإعلام التربوي، دار أسامة للنشر والتوزيع: عمان، الأردن، 2009
67. محمد أحمد كريم، سيف الإسلام علي مطر، التربية ومشكلات المجتمع، شركة الجمهورية الحديثة لتحويل وطباعة الورق: مصر، 2002
68. محمد أحمد محمد بيومي، عفاف عبد العليم ناصر، علم الاجتماع العائلي، دار المعرفة الجامعية: مصر، 2003
69. محمد السويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، (تحليل سوسيولوجي لاهم مظاهر التغيير في المجتمع الجزائري المعاصر)، ديوان المطبوعات الجامعية: بن عكنون، الجزائر، بدون تاريخ
70. محمد بن عبد الرحمان الحظيف، كيف تؤثر وسائل الاعلام؟ (دراسة في النظريات والأساليب)، مكتبة العبيكان: الرياض، السعودية، 1998
71. محمد جاد أحمد، الإعلام الفضائي و آثاره التربوية، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، بدون بلد، 2008
72. محمد شفيق، التشريعات والتأمينات العمالية الأسرية، المكتب الجامعي الحديث، بدون بلد، 2006
73. محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة: القاهرة، 2004
74. محمد عبد الرحيم عدس، تربية المراهقين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع: عمان، الأردن، 2000
75. محمد عبد الرحيم عدس، كيف يتعلم الأطفال، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع: عمان، الأردن، 2000
76. محمد عبد الكريم الحوراني، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع: عمان، الأردن، 2007

77. محمد فتحي فرج الزليتي، أساليب التنشئة الاجتماعية ودوافع الإنجاز الدراسية، دار قباء للطباعة، القاهرة، 2008
78. محمد محمد الهادي، آفاق تربوية متجددة (التعليم الإلكتروني عبر شبكة الانترنت)، الدار المصرية اللبنانية: القاهرة، 2005
79. محمد محمد الهادي، نظم المعلومات التعليمية (الواقع والمأمول)، الدار المصرية اللبنانية: القاهرة، 2008
80. محمد محمود الحيلة، تصميم ونتاج الوسائل التعليمية التعليمية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة: عمان، الأردن، 2000
81. محمود أحمد مزيد، دراسات في إعلام الطفل، الدار العالمية للنشر والتوزيع: مصر، 2006
82. محمود حسن إسماعيل، مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، الدار العالمية للنشر والتوزيع: مصر، 2003
83. محي الدين مختار، الاتجاهات النظرية والتطبيقية في منهجية العلوم الاجتماعية، منشورات جامعة باتنة: الجزائر، 1999
84. مختار محمد إبراهيم، مراحل البحث الاجتماعي وخطواته الإجرائية، دار الفكر العربي: القاهرة، 2005
85. مصباح عامر، التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي للتلميذ، دار الأمة: الجزائر
86. مصطفى حميد كاظم الطائي، الفنون الإذاعية والتلفزيون وفلسفة الإقناع، دار الوفاء لنديا للطباعة والنشر: الاسكندرية، مصر، 2007
87. مضر عدنان زهران، التعليم عن طريق الأنترنت، دار الزهران للنشر والتوزيع: عمان، الأردن، 2008
88. معن خليل عمر وآخرون، المدخل إلى علم الاجتماع، دار الشروق للنشر والتوزيع: عمان، الأردن، 2006
89. معن خليل عمر، نظريات معاصرة في علم الاجتماع، دار الشروق للنشر والتوزيع: الأردن، 1997
90. منصف بو زفور، العولمة والنظم الحارسة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية: الرغاية، الجزائر، 2004
91. منى حسين، التلفزيون والمرأة (دوره في تلبية احتياجاتها التربوية)، عالم الكتاب: القاهرة، 2006
92. منى سعيد الحديدي، سلوى إمام علي، الإعلام والمجتمع، الدار المصرية اللبنانية: القاهرة، مصر، 2004
93. مهدي عبيد، سؤال وجواب ونصائح ونصائح في تربية الأطفال من الناحية العضوية والنفسية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع: الجزائر، بدون تاريخ
94. ناهد رمزي، المرأة والإعلام في عالم متغير، الدار المصرية اللبنانية: القاهرة، مصر، 2001
95. نخبة من المتخصصين، علم الاجتماع الأسري، الشركة العربية المتحدة: القاهرة، مصر، 2008
96. نسمة أحمد البطريق، الإعلام والمجتمع في عصر العولمة (دراسة في المدخل الاجتماعي)، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع: القاهرة، مصر، 2004
97. نصر الدين العياضي، وسائل الإعلام والمجتمع، دار الكتاب الجامعي: الإمارات العربية المتحدة، 2004

98. نعيم حبيب جعيني، علم اجتماع التربية المعاصر بين النظرية والتطبيق، دار وائل للنشر: عمان، الأردن، 2009

99. نعيم حبيب جعيني، علم اجتماع التربية المعاصر، دار وائل للنشر والتوزيع: عمان، الأردن، 2009

100. هالة إبراهيم الجرواني، انشراح إبراهيم المشرفي، التنشئة الاجتماعية ومشكلات الطفولة، جامعة أم القرى: الرياض، السعودية، بدون تاريخ

101. هيئة التأطير بالمعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، الإحصاء التربوي، وزارة التربية الوطنية: الجزائر، 2005

102. وائل مبارك خضر فضل الله، أثر الفيس بوك على المجتمع، المكتبة الوطنية للنشر: الخرطوم، السودان، 2012

103.

الرسائل الجامعية:

1. ابراهيم عطاري، أثر التغيير الاجتماعي والاقتصادي على التغيير الأسري في الجزائر، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع والديمغرافيا، جامعة سعد دحلب، البلدة: الجزائر، السنة الجامعية 2010/2009

2. أحمد براح، التغيرات الأسرية الناجمة عن هجرة رب الأسرة إلى الخارج (أطروحة دكتوراه الدولة في علم الاجتماع العائلي)، غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع والديمغرافيا، جامعة سعد دحلب: البلدة، الجزائر، 2005

3. بن عمر سامية، تأثير البرامج التلفزيونية الموجهة للأطفال على التنشئة الأسرية في المجتمع الجزائري، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع العائلي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة بسكرة: الجزائر: السنة الجامعية 2012-2013

4. حسن علوان، موضوعة الإرهاب في الفضائيات العربية (دراسة في الشكل والمضمون)، أطروحة دكتوراه في فلسفة الإعلام والاتصال، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدانمارك: الدانمارك، 2008

5. خضر بن كامل محمد اللحياني، أثر الفضائيات على المراهقين والمراهقات في المملكة العربية السعودية من وجهة نظر التربويين والتربويات، أطروحة علمية معدة للحصول على درجة الدكتوراه الفلسفة في إدارة الإعلام، قسم الإعلام، كلية التربية، جامعة كولومبس: الولايات المتحدة الأمريكية، السنة الدراسية 2008

6. زغينة نوال، دور الظروف الاجتماعية للأسرة على التحصيل الدراسي للأبناء، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه علوم في علم الاجتماع شعبة تنظيم وعمل، قسم علم الاجتماع والديمغرافيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر: باتنة، الجزائر، السنة الجامعية 2007-2008

7. سواكري الطاهر، موقف الصحافة المكتوبة من ظاهرة الانتحار في المجتمع الجزائري، أطروحة معدة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، السنة الجامعية 2007/2008

8. شاكر حسين عليوي الخشالي، التنشئة الاجتماعية للأطفال في واقع المجتمع العراقي بعد الاحتلال الأمريكي عام 2003، رسالة أعدت كجزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه آداب في علم الاجتماع، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدانمارك: الدانمارك، العام الدراسي 2011 - 2012

9. شويشي زهية، مجتمع القصور (دراسة في الخصائص الاجتماعية والعمرائية والثقافية لقصور مدينة تقرت)، مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في علم الاجتماع، فرع علم الاجتماع الحضري، قسم علم الاجتماع والديمغرافيا، جامعة محمد منتوري: باتنة، الجزائر، السنة الجامعية 2006/2005
10. فارس حسن شكر المهداوي، أخبار العراق في الفضائيات العربية، أطروحة دكتوراه في الإعلام والاتصال، كلية الآداب والتربية الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، 2009
11. مريم ناريمان نومار، استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الاجتماعية (دراسة عينة من مستخدمي الفيسبوك في الجزائر)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علوم الاعلام والاتصال تخصص الإعلام وتكنولوجيا الاتصال الحديثة، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر: باتنة، الجزائر، السنة الجامعية 2012/2011
12. ميمونة مناصرية، هوية المجتمع المحلي في مواجهة العولمة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم اجتماع التنمية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، السنة الجامعية: 2012/2011
13. نصر الدين بهتون، الوضع الاقتصادي للأسرة وأثره في التنشئة الاجتماعية للطفل المتخلف ذهنيا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم اجتماع العائلي، قسم علم الاجتماع والديمغرافيا، كلية العلوم والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة العقيد الحاج لخضر: الجزائر، باتنة، السنة الجامعية 2008-2007

المجلات:

1. بحوث (مجلة علمية تهتم بنشر الأعمال لفرق البحث على مستوى جامعة الجزائر)، العدد 05: الجزائر، 1998
2. خليفة عبد القادر، مقال بعنوان: من القصر الصحراوي إلى المدينة الحديثة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 1، جامعة قاصدي مرباح: ورقلة، الجزائر، ديسمبر 2010
3. الطاهر إبراهيمي، أسماء إبراهيمي، الحوار كأسلوب تربوي داخل الأسرة وعلاقته بالسلوك العدواني لدى تلاميذ التعليم الثانوي، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، الجزائر، العدد 11، 2014
4. عبد المجيد شيخي، التطور التاريخي للأسرة الجزائرية ومكانة المرأة في المجتمع، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول كفاح المرأة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954: الجزائر 2007
5. عمر قبايلي، مقال علمي بعنوان: مكانة وسائل الاتصال الحديثة في الجزائر (مقاربة أنثربولوجية)، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، دورية محكمة تصدرها جامعة حسيبية بن بوعلي: الشلف، الجزائر، عدد 3، 2010
6. فهمي جدعان، مقال بعنوان: في البحث عن الممكنات الشاردة، نشر بمجلة العربي (مجلة ثقافية مصورة تصدر شهريا)، العدد 435، مطبعة دولة الكويت: الكويت، 1995
7. لطيفة طبال، نماذج من التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية، دفاثر مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة (دورية علمية محكمة)، العدد الثامن، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر: بسكرة، الجزائر، 2011

8. نور الدين زمام، مقال بعنوان: علم اجتماع التربية (قراءة مقترحة)، دفاثر مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة (دورية علمية محكمة)، العدد الثامن، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر: بسكرة، الجزائر، 2011
9. مزوز بركو، التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية، مجلة شبكة العلوم النفسية العربية، العدد 21-22: الجزائر، 2009
10. رشيد طبال، التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية(الخصائص والوظائف)، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 19: الجزائر، 2015
11. سميرة سطوطاح. «دور وسائل الإعلام في تشكيل القيم التربوية داخل الأسرة الجزائرية» مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 08: الجزائر، 2009

ملتقيات ومؤتمرات علمية:

1. بلقاسم سلاطينية، كلمة افتتاحية للمؤتمر العلمي الأول حول (وسائل الإعلام والمجتمع) بالتعاون مع دورية مخبر التغيير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر، دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع: الجزائر، 2010
2. بن داود العربي، مريم بن زادري، تأثير فعالية الاتصال الأسري على التنشئة الاجتماعية للمراهقين، الملتقى الوطني الثاني حول: الاتصال وجودة الحياة في الأسرة أيام 10/09 أفريل 2013، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية: ورقلة، الجزائر
3. سمية بن عمارة، الأطفال وإدمان الإنترنت، المؤتمر العلمي الأول حول (وسائل الإعلام والمجتمع) بالتعاون مع مركز التغيير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر، دار الخلدونية للطباعة و النشر والتوزيع: الجزائر، 2010

المراجع الأجنبية:

1. Ernest J. North, Theuns Kotzé, Parents and television advertisements as consumer socialization agents for adolescents, Journal of Family Ecology and Consumer Sciences, Vol 29, 2001
2. Francis-boulanger, culture socialisation et groupe sociaux/Socio-économie, de boeh, Amazone France
3. Manon Berge ,Véronique Garcia, **Les effets des technologies Internet sur les relations entre les parents et les adolescents dans les familles québécoises**, Rapport final soumis à Jean-François Biron, département de sociologie de l'Université Laval, Direction de Santé Publique de Montréal, 2009
4. Marie Gausse, Éducation et télévision : les liaisons dangereuses, Ce Dossier d'actualité est une publication mensuelle du service de Veille scientifique et technologique de l'Institut national de recherche pédagogique. © INRP , 2008 . Lyon
5. Ministère de l'Éducation nationale, Centre de liaison de l'enseignement et des médias d'information Directrice : France

6. Richard Campbell, Christopher R. Martin, Bettina Fabos, Media & Culture (An Introduction to Mass Communication), Eighth Edition, BEDFORD/ST. MARTIN'S, Boston, New York, 2012
7. Sanfo Lamizana, Télévision et socialisation de L'enfant dans la ville de ouagadougou, Mémoire de Maîtrise, Sous la direction de Monsieur André nymba, département de sociologie, Université ouagadougou, Burkina Faso, 1995
8. Sur la direction de M stéphanie Nkoghe, Anthropologie de la socialisation , préface de philippe laburth Tolra, études Africaines, Amazon France décitre dialogues FNAC Mollal ombres- Blanches Souramps . L'harmattan, 2013, Paris
9. Thierg blossom, l'éducation familiale et beau-parenté, l'harmattan, Amazone France

المراجع الأجنبية المترجمة للعربية:

1. أنطوني قيدنز، علم الاجتماع، ترجمة فايز الصياغ، المنظمة العربية، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، 2005
2. إيان كريب النظرية الاجتماعية، ترجمة: محمد حسين غلوم، عالم المعرفة (إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب): الكويت، 1999
3. بيير بورديو، التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول، ترجمة: درويش الحلوجي لكتاب " Sur la télévision Suivi de L'emprise du journalisme"، دار كنعان للدراسات والنشر والخدمات الإعلامية: دمشق، سوريا، 2004
4. جاك كونيسكي، المنسق (الكمبيوتر)، مطبعة حبيب دوغام وأولاده: بيروت، لبنان، 1987
5. جون كلود بيرتراند، أدبيات الإعلام (ديونتولوجيا الإعلام)، ترجمة: ريان العابد، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم: الكويت، بدون تاريخ
6. جوناثان بنجيل، جيرمي أورليبار، المرجع الشامل في التلفزيون، ترجمة: عبد الحكم أحمد الحزامي، دار الفجر للنشر والتوزيع: القاهرة، مصر، 2007
7. جون سكوت، علم الاجتماع المفاهيم الأساسية، ترجمة: محمد عثمان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر: بيروت، لبنان، 2009
8. ستيفان شوفالبيه، كريستيان شوفيري، معجم بورديو، ترجمة: الزهرة إبراهيم، الشركة الجزائرية السورية للنشر والتوزيع: الجزائر، 2013
9. لورانس أ. برفين، ترجمة: عبد الحليم محمود السيد، أيمن محمد عامر، محمد يحي الرخاوي، المركز القومي للترجمة: القاهرة، مصر، 2010
10. لورانس إ. هاريزون، صمويل ب. هنتجتون، الثقافات وقيم التقدم، ترجمة: شوقي جلال، ط2، المركز القومي للترجمة: القاهرة، مصر، 2009

11. ماري وين، الأطفال والإدمان التلفزيوني، ترجمة: عبد الفتاح الصبحي، عالم المعرفة: الكويت، 1999

12. محمود إبراهيم، التحليل السيميولوجي للفيلم، ترجمة: أحمد بن مرسل، ديوان المطبوعات الجامعية: الجزائر، 2006

13. ملفين ل – ديفلير ساندر، بول روكيتش، نظريات وسائل الإعلام، ترجمة كمال عبد الرؤوف، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، ط4: القاهرة، مصر، 2002

14. هيربرت أ. شيلر، التلاعب بالعقول، ترجمة: عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة الصادرة عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب: الكويت، 1999

15. ويليم و. لامبرت، ولاس إلامبرت، علم النفس الاجتماعي، ترجمة: سلوى الملاء، ط2، دار الشروق: القاهرة، مصر، 1993

المواقع الإلكترونية:

1. على أحمد فؤاد محمد، التحديات التي تواجه الثقافة العربية عائق في وجه الانتماء العربي (الثقافة العربية التطور والمستقبل)، كلية الهندسة الزراعية، جامعة الأزهر، ص3 من الموقع الإلكتروني، أبحاث مصر:

http://www.aun.edu.eg/conferences/27_9_2009/ConferenceCD_files/Page2166.htm

2015/01/25

2. مقال بعنوان: الإعلام كمؤسسة تنشوية مدعمة ومانفسة لدور الأسرة في التنشئة الاجتماعية (التلفاز نموذجاً) لـ محمد المستاري، مجلة الحوار المتمدن، العدد3207، محور (الفلسفة – علم النفس – علم الاجتماع) المصدر: العنوان الإلكتروني أسفله:

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=237313> 2013-12-31

3. أسامة بن مساعد المحيا، FECEBBOK (شرح ميسر لكيفية استخدام هذه الشبكة الاجتماعية) نسخة أولى للمؤلف ملف من نوع PDF، ص2، تم الحصول عليها من الموقع الإلكتروني:

<http://walagaprep.ahlamontada.com/t391-topic> 2013-12-30

4. محمد عكروش، دور وسائل الاتصال الحديثة في التنشئة الاجتماعية، يومية الثورة، صدر عن مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر، الموقع الإلكتروني:

http://thawra.alwehda.gov.sy/_print_veiw.asp?FileName=2689218312010010521563

2013-03-08

5. <http://www.startimes.com/?t=2612882>

صحيفة البيان الإماراتية(دراسة حول التلفزيون والتنشئة الاجتماعية 04/11/2013

6. <http://tv3arab.net/video/?p=14867>

(موقع للصحيفة السياسية الكويتية الإلكترونية) 18 - 04 - 2014

7. <http://www.aawsat.com/leader.asp?section=3&article=550026&issueno=11351>

جريدة العرب الدولية (الشرق الأوسط) 2011/04/04

8. <https://www.facebook.com/search/results/?init=quick&q=%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%85&tas=0018076546652658676>

9. <https://www.facebook.com/groups/merdli/?fref=ts>

10. <https://www.facebook.com/groups/mihantggt/>
11. <https://www.facebook.com/groups/588317951249691/?fref=ts>
12. <http://www.el-massa.com/ar/content/view/852211.39>
13. http://www.alukah.net/Publications_Compétitions/0/55511/#ixzz2ozbJEl
I
14. http://manifest.univ-ouargla.dz/index.php/seminaires/archive/facult%C3%A9-des-sciences-sociales-et-sciences-humaines/57.html#_ftn37

1.

ملخص:

الأجهزة الالكترونية لوسائل الاتصال يستخدمها أفراد الأسرة من الصغار والكبار حيث تعتبر مورد مهم للمعلومات والمعارف خاصة ما يتعلق بالمعارف ذات الطابع الاجتماعي التي تساهم في تزويد أفراد المجتمع بالمعطيات اللازمة للتكيف مع حياة الجماعة التي ينتمون إليها وبذلك تأخذ هذه العملية معنى التنشئة الاجتماعية بواسطة وسائل الاتصال والتي كان لها الأثر الكبير على حياة أفراد الأسرة وعلاقتهم ببعضهم باعتبار أن الأسرة هي مجال للتفاعل وذلك من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي تتم عن طريق أساليب مختلفة ينتهجها الآباء من أجل تعليم أبنائهم السلوك الملائم والأدوار الاجتماعية بهدف دمجهم في المجتمع، وقد اهتمت الدراسات السوسولوجية بهذه القضية التي تعتبر من القضايا الراهنة في هذا العصر، وعلى غرار تلك الدراسات أجريت الدراسة الحالية التي تهدف إلى اكتشاف دور التلفزيون والإنترنت في التنشئة الاجتماعية لأفراد الأسرة من خلال التساؤل، ما هو دور المضامين الوافدة عبر الأجهزة الالكترونية في التنشئة الاجتماعية لأفراد الأسرة؟ وللتوصل إلى الإجابة عن هذا السؤال تم تحديد النقاط المقصودة بالدراسة وتمثلت في التساؤلات الفرعية الآتية:

- ما هو دور المضامين الوافدة عبر جهاز التلفزيون في التنشئة الاجتماعية لأفراد الأسرة؟
- ما هو دور المضامين الوافدة عبر جهاز الحاسوب (الإنترنت) في التنشئة الاجتماعية لأفراد الأسرة؟

وللإجابة على هاته الأسئلة حددنا عينة مكونة من الآباء والأمهات أي اب وأم لكل أسرة وبلغ عدد الأسر 53 أسرة يمثل عددهم الإجمالي 106 فرد، وأجريت الدراسة بمدينة تقرت بالجنوب الشرقي لجمهورية الجزائر، وقد أخذت العينة المدروسة بشكل قصدي حيث اشترط فيها أن يكون الآباء من متتبعي برامج التلفزيون المعدة للكبار والصغار ومستخدمي برنامج الفيسبوك، وكان المنهج المستخدم في هذه الدراسة هو منهج قياس الاتجاهات واعتمد بالتحديد مقياس ليكرت ذو الخمس خيارات (موافق بشدة، موافق، محايد، غير موافق، غير موافق بشدة) ومن خلال تطبيقه استطعنا اكتشاف دور وسال الاتصال الحديثة في التنشئة الاجتماعية لأفراد الأسرة إذ أن الأولياء لديهم دوافع لمتابعة المضامين الوافدة عبر الالكترونيات مما جعلهم يستفيدون منها خاصة في الجانب التربوي وهو ما يمكنهم من استخدام أساليب التنشئة الاجتماعية في ضبط علاقة أبنائهم في استخدام وسائل الاتصال وتمكينهم من الاستفادة منها بشكل إيجابي.

Résumé:

Les appareils électronique des moyens de communication utilisés par les membres de la famille jeunes et vieux, son considéré comme une source importante d'information et de connaissances, en particulier de nature sociale qui contribuent à fournir aux membres de la communauté les données nécessaires pour s'adapter à la vie de la communauté à laquelle ils appartiennent, et ainsi se processus prend du sens de la socialisation par les moyens de communications, ce qui était un impact significatif sur la vie des membres de la famille et leur relation avec les autres car la famille est le domaine de l'interaction à travers le processus de socialisation qui se fait par différentes méthodes poursuivis par les parents à enseigner à la leurs enfants un comportement approprié et les rôles sociaux afin de l'intégrer dans la société. Les études sociologiques ont mis l'accent sur cette question, qui est des questions d'actualité à cette époque et le long des lignes de cette étude ont été appliqué l'étude en cours, qui vise à découvrir le rôle de la Télévision et l'internet dans la socialisation des membres de la famille à travers la questionnement : Quel est le rôle des contenus qui expatriés à travers les dispositifs électroniques pour guider les méthodes de la socialisation dans la famille?

Et pour arriver à la réponse à cette question il faut déterminer les points visées par cette étude qui consiste a aborder les sous questionnements suivants :

- Quel est le rôle des contenus qui expatriés à travers la télévision pour guider les méthodes de la socialisation dans la famille?
- Quel est le rôle des contenus qui expatriés à travers l'ordinateur (l'internet) pour guider les méthodes de la socialisation dans la famille?

Pour répondre à ces interrogations ont arrêter un échantillon composée de parents et des mères, c'est-à-dire un père et un mère de chaque famille, et le membre de familles à atteint 53 qui représente le nombre globale des membres 106. Cette étude à été menée à Touggourt sud-est de la république algérienne. L'échantillon étudié à été choisi expressément où ona posé comme condition : Les parents suivent suivre les programmes de la télévision adressées aux adultes et petits et utilisateurs de programmes de Fecebook, et l'approche utilisés dans cette étude est un méthode pour mesurer les tendance et adopté spécifiquement échelle de likert de cinq option (fortement en accord, accord, neutre, des-accord, fortement en des-accord) et à travers son application, nous avons pu découvrir le rôle des moyens de communication moderne dans la socialisation des membres

de la famille que les parents ont des motivations à suivre les contenus venant des appareils électronique ce qui leurs à permis de bénéficier de l'apport éducatif, qu'ils peuvent utiliser des méthodes de socialisation pour contrôler la relation de leur enfants dans l'utilisation des moyens de communication qui leur permette de profiter d'eux d'une manière positive.

الملاحق

دور المضامين الثقافية الوافدة عبر بعض الاجهزة الالكترونية في التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة

إعداد الطالبة : بوحة درويش تخصص: علم اجتماع التربية جامعة: محمد خيضر بسكرة
2014/2013

ملاحظة هامة : إن المعلومات المجموعة بهذه الاستمارة سرية للغاية ولا تستخدم إلا لأغراض علمية بحتة : سيدي وسيدتي بما أنكم تقومون بتنشئة ابنائكم في ظل التطور التقني الحاصل في مجال وسائل الاتصال (التلفزيون- الأنترنت)، وانتشار استعمالها بين فئة الأطفال والمراهقين مما جعل من عملية التحكم في سلوك الأبناء يأخذ نوع من التعقيد في تطبيق الأساليب المختلفة للتنشئة الاجتماعية للأبناء، ومن أجل التوصل إلى أساليب مجدية في ضبط الأولياء للاستعمال السليم لوسائل الاتصال من طرف الأبناء في المنزل نرجو منكم الإجابة بموضوعية ووضوح على أسئلة هذه الاستمارة ولكم منا جزيل الشكر والاحترام.

محور الأسئلة الشخصية:

- 1- الاسم حسب الرغبة: السن: الجنس: المستوى الدراسي: المهنة: عدد الأولاد:
- 2- المسلسلات: ما هي المسلسلات التي تشاهدها: اجتماعية (درامية) - بوليسية - خيالية - تربوية - أخرى:
- 3- برامج الأطفال: ما هي برامج الأطفال التي تشاهدها: رسوم متحركة - حصص ثقافية - مسابقات - أناشيد - مسرح - أخرى:
- 4- الفيسبوك: ما هي النشاطات التي تفضلها في برنامج الفيسبوك: نشر صور ومواضيع - التعليق على المنشورات - الدردشة مع الأصدقاء - ممارسة الألعاب بصفحة الفيسبوك - أخرى:

محور التلفزيون:

رقم	العبارة	البيانات			
		موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق بشدة
5	متابعة التلفزيون ضرورية لديك				
6	برامج التلفزيون هي برامج ترفيهية وهي مجرد مضيعة للوقت				
7	برامج التلفزيون هي برامج تثقيفية تجعلك تواكب المستجدات في مجتمعنا والعالم من حولنا				
8	برامج التلفزيون تحمل مشاهد وأفكار ومعاني سلبية وإيجابية				
9	يجب أن نتابع برامج التلفزيون بانتباه لفهم مضامينها واستيعابها				
10	تتأثر ببعض المضامين من برامج التلفزيون بمدك بأفكار جديدة تغير من بعض أفكارك وتجعلك تعيد التفكير في عدة أمور في حياتك				
11	متابعتك المستمرة لبرامج التلفزيون تجعلك تحتفظ بالكثير من الوقائع التي شاهدتها في ذاكرتك				
12	تحصل من برامج التلفزيون على معلومات حول الاطفال لم تكن تعرفها من قبل				

				تقارن نفسك ببعض أبطال برامج التلفزيون معتقدا أنهم يشبهونك وتعتقد أنه بإمكانك القيام بما تقوم به الشخصيات التي أعجبتك أدوارها	13
				مشاهدتك لبرامج الأطفال رفقة أبنائك مفيد لهم	14
				تطلع من برامج التلفزيون على أسرار للحياة لم تكن تعلمها في واقعك من قبل	15
				يجب متابعة برامج الأطفال للتعرف على أفكار وتقنيات جديدة يمكنك من فهم ما يحتاجه أبنائك	16
				ما تعرضه المسلسلات وبرامج الأطفال من قصص يتشابه مع ما نعيشه في واقعك	17
				أن اختيارك لبعض برامج الأطفال لأبنائك يجعلك متأكد من أنهم سوف يستفيدون منها ومطمئنا على سلامة أخلاقهم	18
				من الصحي أن تشارك مع أبنائك متابعة كل البرامج التي تعرض على التلفزيون (المحلية والعربية والأجنبية)	19
				من الضروري مشاهدة برامج التلفزيون رفقة الأبناء والتعليق على أحداث البرنامج أثناء المشاهدة لتوضيح الأفكار لهم	20
				يجب أن نناقش مع الأبناء حول ما يشاهدونه من برامج من أجل تمكينهم من ربطها بواقعهم	21
				من الأحسن أن نطرح الأسئلة على الأبناء حول ما يعجبهم في شخصيات المسلسلات من أجل معرفة اتجاهاتهم	22
				يجب أن نناقش الأفكار التي تظهر في برامج الأطفال لترسيخ القيم الاجتماعية والأخلاقية والدينية	23
				من المفيد أن نطلب من الأطفال إعادة وصف الأحداث التي شاهدوها بالمسلسل أو برنامج الأطفال للتعرف على ما تعلموه واكتشاف المشاهد التي ركزوا عليها المشاهدة	24
				من المفيد أن نشجع الأبناء على اتباع سلوك معين في حياتهم من خلال مقارنتهم بأبطال برامج التلفزيون التي يشاهدونها	25
				حث الأبناء على الاستفسار بحرية حول أب غموض ببرامج التلفزيون	26
				إقناع الأبناء بإمكانية تقليد أنماط السلوك التي مرت بالمسلسلات وبرامج الأطفال على اعتبار أن ما يشاهدونه بتلك البرامج يتشابه مع ما يعيشونه في الواقع	27
				يجب التحدث عن بعض برامج التلفزيون المفيدة ومشاهدتها بمتعة كبيرة بشكل يجعل الأبناء يرغبون في مشاهدتها أيضا	28
				تختار لأبنائك المسلسلات وأفلام الكارتون التي تحتوي على عبر ونهايات سعيدة ومؤلمة من أجل تعليمهم القيم الصالحة من الطالحة	29
				تساعد ابنائك على اختيار بعض البرامج كنوع من تحبيبهم في متابعتها بثقة لأنها من اختيارك	30
				من الضروري تبديل القناة في حالة مشاهد أو عبارات تلفزيونية غير لائقة من أجل تعليم الأبناء كيف يحافظون على أذواقهم في المشاهدة	31
				تمثيل بعض المواقف التي مرت في مسلسل ما أو برنامج من برامج الأطفال مع الأبناء في موقف مشابه للذي شاهدوه بالبرنامج يجعلهم يكتسبون قيم جديدة	32
				يؤبخ الأبناء إذا قاموا بتشجيع سلوك سيء شاهدوه في برامج التلفزيون	33
				تعزز حب أبنائك للدراسة بمدح الشخصيات النجبية في أفلام الكارتون او المسلسلات	34
				ينهى الأبناء من تكرار مشاهدة بعض البرامج التي نتوقع أن تكرر مشاهدتها سيرسخ أفكار سلبية في أذهانهم	35
				يكافئ الأبناء بالمدح والثناء لما يقدون سلوكا حسنا تعلموه من برامج التلفزيون	36
				يجب أن يشاهد الأبناء برامج التلفزيون التي يحبها ويتابعها الآباء فقط حماية	37

					لهم من مخاطر التلفزيون
					يجب أن تعترض وتلوم أبنائك لأنهم يشاهدون بعض برامج التلفزيون التي يفضلونها ليس لأنها سيئة بل لأنها لا تروق لك ولا تتماشى مع أفكارك فقط
					لا تبالي بما يشاهده أبنائك من برامج التلفزيون إطلاقاً لأنك تعتقد أنها حرية شخصية
					لا تهتم لمساعدة أبنائك إذا أخبروك عن مشاكلهم التي يواجهونها أثناء مشاهدتهم لبرامج التلفزيون من غموض المضامين الثقافية أو وجود قنوات إباحية تظهر فجأة بين القنوات الفضائية
					من الطبيعي أن يسمح للذكور مشاهدة التلفزيون وبمفرده في حين تمنع الفتيات من ذلك لان المسلسلات وبرامج الأطفال خطر عليهم ولا تليق بالفتيات
					إن الاختلاف بين الأبوين في توجهاتهم نحو التلفزيون وتباعد أدواقهم واختباراتهم للبرامج تجعل الأبناء يتذبذبون في اختياراتهم للبرامج وعدم التحكم في آرائهم نحو ما يشاهدونه بالبرامج
					تستفيد من المسلسلات و برامج الأطفال بالطريقة التالية: - تتعرض للمسلسل - تشاهد أحداثه بوعي للفكرة المعالجة بالمسلسل - تفهم الفكرة وتستوعبها - تقتنع بها - تحتفظ بها في ذاكرتك - تتذكر الفكرة لتستخدمها لما تتعرض لموقف ما في حياتك مشابه لذلك الذي شاهدته في المسلسل - تنجح الفكرة التي استخدمتها - فتواجه نفس الموقف مرة أخرى فتستخدم نفس الفكرة - نفرض أن الفكرة من الأول لم تنجح في علاج الموقف - فلن نستخدمها مرة أخرى
					هذه العبارة فكرة واحدة يجب عليها بخيار إجابة واحد مثل العبارات السابقة

محور الفيسبوك:

البدائل					العبارة	ترتيب
غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة		
					استخدام برنامج الفيسبوك ضرورية لديك	44
					مضامين الفيسبوك ترفيحية ولا فائدة منها وهي مجرد مضيعة للوقت	45
					مضامين الفيسبوك هي برامج تثقيفية تجعلنا نواكب المستجدات في مجتمعنا والعالم من حولنا	46
					مضامين الفيسبوك تحمل مشاهد وأفكار ومعاني سلبية وإيجابية	47
					تحمل منشورات الفيسبوك محتويات تربوية	48
					تكشف صفحات الفيسبوك جوانب من حياة الأطفال لم تكن معروفة من قبل لديك	49
					صفحة الفيسبوك مجال للتواصل الاجتماعي يمكن من الحصول على معلومات تفيد في تربية الأبناء	50
					من أهدافك لاستخدام صفحة الفيسبوك هي فهم أفكار الشباب والمراهقين والأطفال من أجل إيجاد سبل تسهل عملية التعامل معهم	51
					يعتبر فضاء الفيسبوك عبارة عن نماذج لتجارب الآخرين وأفكارهم يمكن التعلم منها في التعامل مع الواقع المعاش	52
					صفحة الفيسبوك تحمل أفكار المجتمع وتشعر انها تمسك شخصيا	53
					التعليق على بعض المواضيع التربوية على صفحة الفيسبوك يدعم عملية تبادل الأفكار بين الراشدين وعرض تجاربهم والاستفادة من بعضهم	54
					تصفح صفحة الفيسبوك برفقة الأبناء والتعليق المشترك على المنشورات يمكنك من إيصال أفكارك لهم	55
					شرح طريقة العمل على الفيسبوك للأبناء يوجههم نحو استخدام سليم لبرنامج الفيسبوك ويجنبهم أخطار البرنامج	56
					يجب أن نناقش ما ينشره أبنائنا على صفحة الفيسبوك بالتعليق على منشوراتهم وجذب اهتمام الآخرين للمشاركة من أجل تعليم الأبناء أسلوب المناقشة وتبادل الأفكار مع الآخرين	57
					من المفيد أن نربط صداقات بأسماء مستعارة مع الأبناء على برنامج الفيسبوك من أجل توجيههم وإرشادهم بشكل غير مباشر	58
					من دواعي العصرية أن نشجع الأبناء على الاشتراك ببرنامج الفيسبوك من أجل التواصل مع الآخرين من الأقارب والأصدقاء	59
					من المفيد ان نحث أبنائنا على النشر والتعليق على منشورات برنامج الفيسبوك من أجل تحريك الحس الاجتماعي لديهم	60
					يجب أن ندعو أبنائنا إلى الانضمام إلى مجموعات الفيسبوك من أجل ان يتعرفوا على ميزاتهم الشخصية وتوجهاتهم وميولهم وإثبات ذواتهم	61
					تمكن أبنائك على أداء دور اجتماعي إيجابي بتشجيعهم على نشر أعمال قيمة ومفيدة على صفحة الفيسبوك عن طريق مشاركتك لها وتعليقك والثناء عليها	62

				63	من الضروري أن تراقب أبنائك أثناء استخدامهم لبرنامج الفيسبوك ومنعهم من العمل ببعض التطبيقات مثل الدردشة وزيارة الصفحات المشبوهة ببرنامج الفيسبوك
				64	يجب أن ننبه الأبناء لبعض مخاطر استخدام برنامج الفيسبوك عن طريق القصص العبرة التي حصلت مع غيرهم ممن استخدموا البرنامج بشكل خاطئ
				65	لا تسمح لأبنائك باستخدام برنامج الفيسبوك أنت فقط من يجب أن يستخدمه
				67	من الواجب ان ندخل إلى الصفحات الشخصية لأبنائك عن طريق كلمة السر الخاصة بهم للتعرف على ما يفعلونه على الفيسبوك بحكم انك المسؤول عن تربيتهم
				68	يجب أن تعترض وتلوم أبنائك لأنهم يتشرون أعمالا على الفيسبوك ليس لأنها سيئة يل لأنها لا تروق لك ولا تتماشى مع أفكارك
				69	لا تبالي بما يفعله أبنائك على صفحة برنامج الفيسبوك إطلاقا لأنك تعتقد أنها حرية شخصية
				70	لا تهتم لمساعدة أبنائك إذا أخبروك عن مشاكلهم التي يواجهونها على صفحة الفيسبوك بسبب سوء استخدامهم له
				71	من الطبيعي أن يسمح للذكور استخدام برنامج الفيسبوك في حين تمنع الفتيات من ذلك لان استخدامه خطر عليهم ولا يليق بالفتيات
				72	تستفيد من برنامج الفيسبوك بالطريقة التالية: - تستخدم البرنامج - تتصفح المنشورات وتتحدث مع الأصدقاء - تحصل على معلومات او آراء تفهمها وتستوعبها - لو اقتنعت بها - تحتفظ بها في ذاكرتك - تتذكر الفكرة لتستخدمها لما تتعرض لموقف ما في حياتك مشابه لذلك الذي شاهدته في منشور يحمل فكرة معينة أو أفكار الأصدقاء وتجاربهم. - نجحت فتكرر استخدامها - لم تنجح لن تكرر ها مجددا

بجانب إجابة واحد مثل العبارات السابقة هذه العبارة فكرة واحدة يجب عليها

أثار التربية الالكترونية على الأداء الوظيفي من الذي يربي الأسرة أم الآلة



الاستاذة / بوحه درويش
ماستر علم اجتماع التربية

في واقع المجتمعات القائم في العلاقات المعقدة والعمليات الاجتماعية التي تعتمد في حركتها على التقاليد الأحكام والقيم، حيث تعتبر ميكانيزمات حركة المجتمع، وتعتبر التربية عملية من العمليات التي تمثل إحدى العلاقات المهمة حيث تحمل من الأهمية ما يجعلها موضوعا يشغل اهتمام المفكرين والعلماء والباحثين؛ وذلك لأنها العملية التي تتمثل في إعداد الفرد، وتنمية مختلف قدراته، وتغذية استعداداته، والقيام بدوره في المجتمع، ومن أهم المؤسسات التي تركز عليها عملية التربية (الأسرة) كأول مسئول عن عملية التربية في المجتمع لدى التربية الأسرية تعتبر ضرورة في حياة أي إنسان، لكن في عصرنا الحاضر ونتيجة للتطور التقني خاصة في مجال الاعلام والاتصال ظهرت التربية الالكترونية وهي كل التأثيرات التي يتلقاها الفرد من مختلف المضامين الاعلامية الواحدة عبر الأجهزة الالكترونية، بحيث تكون تلك المضامين ذات طابع تربوي سلبي، أو إيجابي مستهدفة بذلك جميع جوانب شخصية الفرد، فتظهر نتيجة ذلك التأثير على مستوى تفكيره وسلوكه، سواء تجاه نفسه أو تجاه الآخرين والتربية المؤسسات التربوية من أشكال التربية في عصرنا الحالي، وهذا ما يجعلها ترتبط بمجتمع دون الآخر فدون الأخرى في المجتمع. وهذه الظاهرة لا تقتصر على مجتمع دون الآخر فدون الوطن العربي أكثر الدول عرضة لذلك، فالثقافة الواحدة عبر وسائل الإعلام الحديثة في الأصل ثقافة غربية ترمي إلى إحلال غزو ثقافي متمعد، والجزائر ليست بمنزلة عن هذه الظاهرة باعتبارها واحدة من الدول العربية ولا يقتصر وجود الظاهرة في شمال البلاد فقط بل في جنوبها أيضا، والذي ارتقت مناهضة إلى مستوى ملحوظ من العصرية كما هو الحال في منطقة الواحات كوادى ريف ووادي سوف واليزي والتي يهمن في هذا المقام التمتع إلى القضية علنا لتستطيع لفت الانتباه إلى القضية بشكل مبكر.

وتعد شريحة المراهقين الأكثر عرضة للتربية الالكترونية وهذا لسببين، الأول ما يتميزون به من وعي في مراحل الأولى وحاجتهم إلى الاطلاع والمعرفة، والثاني أنهم في مرحلة حساسة من العمر يحتاجون فيها إلى رعاية واهتمام وتوجيه من طرف الأسرة، فلقد أصبحت تشكل ضرورة من ضروريات الحياة الاجتماعية ومن أهم الوسائل الشائعة الاستخدام هي التلفزيون والحاسوب والفيديو... الخ، والتي تعرف انتشارا في معظم المنازل. وبالتالي فإن التربية الالكترونية من أكثر العوامل تأثيرا في الأسرة؛ ذلك أن وسائل التربية الالكترونية أصبحت جزء لا يتجزأ من كيان الأسرة متدمجة بشكل أو بآخر في حياتها، إذ أصبح من المسلم به وجود تلك الوسائل في مسكن أي أسرة فهي ترافقهم في مختلف نشاطاتهم اليومية فالأم لا بد أن تتابع المسلسل يوميا، والاب لا بد أن يشاهد الأخبار بشكل متكرر في اليوم الواحد على التلفزيون والإنترنت أيضا، ويجتمع أفراد الأسرة فيشاهدون في السهرة فيلما يفضلونه على جهاز الفيديو، والأبناء بدورهم لم يتركوا أية وسيلة من هاته الوسائل إلا واستخدموها للترفيه والتعليم والعب، فقد ترى الأسرة في ذلك شيء طبيعي فهي لا تدرك أن تلك الوسائل تقوم بعملية التربية إلى جانبها في المنزل وخارجه وهذا ليس بالأمر السهل بل فيه خطورة على حياة الأسرة، لذا فمن غير الممكن أن تقوم وسائل التربية الالكترونية بوظيفة التربية في مكان الأسرة، فمضامينها وأهدافها تختلف؛ إذا فآثار وسائل التربية الالكترونية حتمية على وظائف الأسرة التربوية إذا ما أطلقت العنان للأبناء في الاحتكاك غير الواعي بها، وبالتالي فوظائف الأسرة أصبحت مهددة ومحاصرة من طرف التربية الالكترونية، والأبناء يتأثرون بما تقدمه وسائل التربية الالكترونية خاصة بعد التغيير الحاصل في قيم المجتمع وشيوع التربية النووية، وانتشار روح الفردية؛ حيث أصبح الآن أداء الوالدين في التربية بالوازاة مع تأثير التربية الالكترونية، إن الأجهزة الالكترونية أو وسائل الاتصال الحديثة تتمتع بمزايا تمكنها من جذب اهتمام مستخدميها تاركة بعد ذلك أثارا تجعل منها ضرورة ملحة في حياة مستعمليها، فوسائل الاتصال الحديثة الآن أصبحت ذات استخدام واسع كما سبق وتطرقتنا؛ هي الآن الأقرب إلى الإنسان وأحيانا يتخذها رفيقا بدلا من أخيه الإنسان في بعض المواقف، وهذا ما يحدث فعلا فأصبحت المواظبة على انتقائها، وشرائها، واستخدامها خاضعة للأذواق المختلفة لأفراد المجتمع حتى الصغار منهم، فقد صار كل واحد منهم موع بوسيلة ما كل حسب ما تقدمه له تلك الوسيلة من ترفيه بالدرجة الأولى، فالترفيه هو الطابع الأكثر تمييزا لخدمات تلك الوسائل، والتي تساهم في عصرنا الحالي في تربية النشء سواء بالسلب والإيجاب، فمن بين الأثار التي يخلفها التلفزيون (العزلة الاجتماعية داخل الأسرة - تأثر قيم الأسرة بقيم التلفزيون - عزلة الأطفال والمراهقين وانعزالهم عن الواقع - ومن بين الأثار الجنسية أيضا " ظهور السلوك العدواني، الهياج العاطفي، حدوث الإثارة الجنسية المؤدى إلى نشوء موقف متسامح تجاه الرذيلة والفساد. إضافة إلى إضاعة الوقت، إضعاف

مستوى التعليم... الخ)، من الأثار التي تمثل الجانب السلبي للتلفزيون في عملية التربية رغم ما له من أثار تربوية إيجابية تعد ضرورة من ضروريات العصر الحالي، والمفصلة لدور الأسرة التربوي لا الأضعاف من قيمته، كذلك بالنسبة للإنترنت إلا أنها تتميز أيضا بسلبيات نعددها فيما يلي (العزلة الاجتماعية - قلة القيمة التعليمية - الانحراف الاخلاقي - ضيق مجال الاستفادة نظرا لاستعمالها الغالب في الترفيه فقط... الخ)، أما عن الأثار التي تحدثها ألعاب الفيديو فحدث ولا حرج؛ فنحن نلاحظ أثارها بشكل مباشر فمثلا لو لاحظنا الأطفال في الشوارع أثناء اللعب يتصارعون مقلدين لعبة مصارعة ما من ألعاب الفيديو شاع استعمالها، فضلا عن العبارات والألفاظ الواردة في اللعبة الحقيقية، إذ أحيانا يتحول الموقف من اللعب والمرح إلى موقف مأساوي إذا ما حصل نوع من الحاق الضرر ببعضهم البعض، وأمام هذه الأثار بإيجابياتها وسلبياتها، أدت بدور الأسرة التربوي إلى التراجع إلى الخلف مسلمين تاركين المجال أمام وسائل التربية الالكترونية لتربية النشء - مشغولين بذلك بأمور الحياة معبرين أمام ذلك بعبارة (جيل هذا الوقت أصبح الكترونيا). لكننا في نهاية هذا الحديث ندعو الجميع إلى التوقف، والتفكير في هذا الوضع المزرى الذي آلت اليه التربية ونقول للأباء والأمهات، وكل مسؤول عن عملية التربية: استيقظوا من السبات والاندشغال اللامبر، فالتربية واجب أمام الله أولا، ثم النشء وهذا الأخير الذي سوف يحاسب الجميع يوما ما على اهماله وتركه فريسة لوسائل التربية الالكترونية تقرر مصيره، وتشكل شخصيته بعيدا عن القيم والأخلاق والتقاليد، والقيم الصحيحة والصالحة في المجتمع، لذا ندعو إلى تصحيح المسار التربوي واستعمال أجهزة التربية الالكترونية فيما ينفع عن وعي ومعرفة وسيطرة للوصول إلى الإصلاح. رغم أنه من الملمن أن منطقة الواحات رغم وجود ظاهرة التربية الالكترونية وسيطرتها في بعض المواقف، إلا أن التربية الأسرية وتقاليد المنطقة العريقة، وعوامل أخرى تفرض وجودها تمنع من الخضوع التام للأسرة أمام هذه الظاهرة، لكن الحرص والانتباه وأخذ الاحتياطات في هذا الجانب شيء أساسي من الأولويات، إذا فالحذر الحذر حتى لا ننزلق في المنحدر.

